الرسالة القشيرية في علم التصوف للإمام العالم
الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي
القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري نور الله ضريحه
وبرد مثواه
ومضجعه

م

(وبهامشها شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله)

ولد المؤلف في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة وتوفي صبيحة يوم الأحد سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة بنيسابور .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تفرد بجلال ملكوته وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو أحديته وتقدس بسمو صمديته وتكبر فى ذاته عن مضارعة كل نظير وتنزه فى صفاته عن كل تناه وتصوير له الصفات المختصة بحقه والآيات الناطقة بأنه غير مشبه بخلقه فسبحانه من عزيز لا حد يناله ولا عد يحتاله ولا أمد يحصره ولا أحد ينصره ولا ولد يشفعه ولا عدد يجمعه ولا مكان يمسكه ولا زمان يدركه ولا فهم يقدره ولا وهم يصوره تعالى عن أن يقال كيف هو أو أين هو أو اكتسب بصنعه الزين أو دفع بفعله النقص والشين اذ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ولا يغلبه حى وهو الخبير القدير (أحمده) على ما يولى ويصنع وأشكره على ما يزوى ويدفع وأتوكل عليه وأقنع وأرضى بما يعطى ويمنع (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موقن بتوحيده مستجير بحسن تأييده وأشهد أن محمدا عبده المصطفى وأمينه المجتبى ورسوله المبعوث الى كافة الورى صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى وأصحابه مفاتيح الهدى وسلم تسليما كثيرا (هذه رسالة) كتبها الفقير الى الله تعالى عبد الكريم بن هوازن القشيرى الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام فى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (أما بعد) رضى الله عنكم فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم وجعل قلوبهم معادن أسراره واختصهم من بين الأمة بطوالع أنواره فهم الغياث للخلق والدائرون فى عموم أحوالهم مع الحق بالحق صفاهم من كدورات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجارى أحكام الربوبية فقاموا بأداء ما عليهم

(ملكوته) أى ملكه العظيم كما أفادته المبالغة المنبئ عنها زيادة اللفظ (جبروته) أى قهره لغيره على وفق ارادته فالجبار من تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار فى كل شىء ولا تنفذ فيه مشيئة غيره فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد يكون الجبار بمعنى جابر كل كسير وأشار بهذا مع ما قبله الى انه تعالى متصف بالصفات السلبية مثل انه ليس بجسم ولا عرض ولا فى مكان ولا زمان وبالصفات الثبوتية كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء لان صفات الجلال صفات قهر والقهر يستفاد من السلب وصفات الجمال صفات لطف واللطف يستفاد من الايجاد وجمع بينهما ليكون العبد بين الخوف والرجاء

من واجبات التكليف وتحققوا بما منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف ثم رجعوا الى الله سبحانه وتعالى بصدق الافتقار ونعت الانكسار ولم يتكلوا على ما حصل منهم من الاعمال أو صفا لهم من الاحوال علما منهم بأنه جل وعلا يفعل ما يريد ويختار من يشاء من العبيد لا يحكم عليه خلق ولا يتوجه عليه لمخلوق حق ثوابه ابتداء فضل وعذابه حكم بعدل وأمره قضاء فصل (ثم اعلموا رحمكم الله) أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطائفة الا اثرهم كما قيل

أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها

حصلت الفترة في هذه الطريقة لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة مضى الشيوخ الذين كانوا بهم اهتداء وقل الشباب الذين كان لهم بسيرهم وسنتهم اقتداء وزال الورع وطوى بساطه واشتد الطمع وقوى رباطه وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام واستخفوا بأداء العبادات واستهانوا بالصوم والصلاة وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا الى اتباع الشهوات وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات والارتفاق بما يأخذونه من السوقة والنسوان وأصحاب السلطان ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى أشاروا الى أعلى الحقائق والأحوال وادعى انهم تحرروا عن رق الاغلال وتحققوا بحقائق الوصال وانهم قائمون بالحق تجري عليهم أحكامه وهم محو وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم وانهم كوشفوا بأسرار الاحدية واختطفوا عنهم بالكلية وزالت عنهم احكام البشرية وبقوا بعد فنائهم عنهم بأنوار الصمدية والقائل عنهم غيرهم اذا نطقوا والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا بل صرفوا ولما طال الابتلاء فيما نحن فيه من الزمان بما لوحت ببعضه من هذه القصة وكنت لا أبسط الى هذه الغاية لسان الانكار غيرة على هذه الطريقة ان يذكر أهلها بسوء أو يجد مخالف لثلبهم مساغا اذ البلوى في هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين عليها شديدة ولما كنت أؤمل من مادة هذه الفترة أن تنحسم ولعل الله سبحانه يجود بلطفه في التنبيه لمن حاد عن السنة المثلى في تضييع آداب هذه الطريقة ولما أبى الوقت الا استصعابا وأكثر أهل العصر بهذه الديار الا تماديا فيما اعتادوه واغترارا بما ارتادوه اشفقت على القلوب أن تحسب أن هذا الأمر على هذه الجملة بني قواعده وعلى هذا النحو سار سلفه فعلقت هذه الرسالة اليكم أكرمكم الله وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة في آدابهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم وما أشاروا اليه من مواجيدهم وكيفية ترقيهم من بدايتهم الى نهايتهم لتكون لمريدي هذه الطريقة قوة ومنكم لي بتصحيحها شهادة ولي في نشر هذه الشكوى سلوة ومن الله الكريم فضلا ومثوبة وأستعين بالله سبحانه فيما أذكره وأستكفيه وأستعصمه

(قضاء فصل) أي لا تردد فيه وهؤلاء الموصوفون بما ذكرهم المقربون المتصفون بالاحسان في الخبر الصحيح ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والامة درجاتهم متفاوتة وينقسمون الى أصحاب اليمين والى المقربين كما دل عليه الكتاب العزيز فمن صح ايمانه وعمل بما أمر به شرعا فهو من أصحاب اليمين ومن قلت غفلاته وتوالت منه نوافله وطاعاته وتوالى على قلبه ذكره ودعواته فهو المقرب والمحسن ويعبر عنه بالصوفي الذي صفا عن الاخلاق المذمومة وتخلق بالاخلاق المحمودة حتى أحبه الله وحفظه في جميع حركاته وسكناته كما جاء في الخبر ما تقرب المتقربون الي بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث أي بي يسمع وبي يبصر الخ أي أحفظه في تصرفاته فلا يخطئ في شئ منها وفي آخره فان دعاني أجبته وان سألني أعطيته

من الخطايا وأستغفره وأستعينه وهو بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير

﴿فصل في بيان اعتقاد هذه الطائفة في مسائل الاصول﴾

اعلموا رحمكم الله أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعدهم على أصول صحيحة في التوحيد صانوا بها عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم ولذلك قال سيد هذه الطريقة الجنيد رحمه الله التوحيد افراد القدم من الحدث واحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال أبو محمد الحريري رحمه الله من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف يريد بذلك أن من ركن الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع في أسر الهلاك ومن تأمل ألفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بأن القوم لم يقصروا في التحقيق عن شأو ولم يعرجوا في الطلب على تقصير (ونحن نذكر) في هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق بمسائل الاصول ثم نحرر على الترتيب بعدها ما يشتمل على ما يحتاج اليه في الاعتقاد على وجه الايجاز والاختصار ان شاء الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي يقول الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلي أن القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه (سمعت) أبا حاتم الصوفي يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سئل رويم عن أول فرض افترضه الله عز وجل على خلقه ما هو فقال المعرفة لقوله جل ذكره وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس الا ليعرفون * وقال الجنيد ان أول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان أحداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث ويذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه (أخبرني) محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا الطيب المراغي يقول للعقل دلالة وللحكمة اشارة وللمعرفة شهادة فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهد أن صفاء العبادات لا ينال الا بصفاء التوحيد (وسئل الجنيد) عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (أخبرنا) محمد بن أحمد بن محمد بن يحيي الصوفي قال أخبرنا عبد الله بن علي التميمي الصوفي يحكي عن الحسين بن علي الدامغاني قال سئل أبو بكر الزاهراباذي عن المعرفة فقال المعرفة اسم ومعناه وجود تعظيم في القلب يمنعك عن التعطيل والتشبيه * وقال أبو الحسن البوشنجي رحمه الله التوحيد أن تعلم أنه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى قال سمعت محمد بن محمد بن غالب قال سمعت

(القدم) يقال للقدم الذاتي وهو ما لا يحتاج وجوده الى غيره وللقدم الزماني وهو ما لا يكون وجوده مسبوقا بالعدم وللقدم الاضافي وهو ما يكون وجوده أكثر من وجود آخر فيما مضى كوجود الاب مع وجود ابنه (الحدث) بمعنى الحدوث والحدوث يقال للحدوث الذاتي وهو كون الشيء مسبوقا بغيره والزماني وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافي وهو ما يكون وجوده أقل من وجود آخر فيما مضي وهو تعالى منزه عنه بالمعاني الثلاثة وهي من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج (طالبه) أي فطالبه (مكيف) أي له لان الجنس تحته أنواع تتميز عنه بفصول وهذه كلها من صفات المخلوق والخلق منزه عنها أما نحو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله وقولها له في السماء مع تقريره لها عليه فمؤول

أبا نصر أحمد بن سعيد الاسفنجاني يقول قال الحسين بن منصور ألزم الكل الحدث لان القدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالأداة اجتماعه فقواها تمسكه والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي اليه ومن آواه محل أدركه أين ومن كان له جنس طالبه مكيف انه سبحانه لا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا يأخذه خلف ولا يحده أمام ولم يظهره قبل ولم يفنه بعد ولم يجمعه كل ولم يوجده كان ولم يفقده ليس وصفه لا صفة له وفعله لا علة له وكونه لا أمد له تنزه عن أحوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت هو فالهاء والواو خلقه وان قلت أين فقد تقدم المكان وجوده فالحروف آياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه ما تصور في الاوهام فهو بخلافه كيف يحل به ما منه بدا أو يعود اليه ما هو أنشاه لا تماقله العيون ولا تقابله الظنون قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن القريب البعيد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر الطوسي السراج يحكي عن يوسف بن الحسين قال قام رجل بين يدي ذي النون المصري فقال أخبرني عن التوحيد ما هو فقال هو أن تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وليس في السموات العلا ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله وكل ما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك* وقال الجنيد التوحيد علمك واقرارك بأن الله فرد في أزليته لا ثاني معه ولا شيء يفعل فعله* وقال أبو عبد الله بن خفيف الايمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب* وقال أبو العباس السياري عطاؤه على نوعين كرامة واستدراج فما أبقاه عليك فهو كرامة وما أزاله عنك فهو استدراج فقل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى وأبو العباس السياري كان شيخ وقته (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول غمز رجل رجل أبي العباس السياري فقال تغمز رجلا ما نقلتها قط في معصية الله عز وجل* وقال أبو بكر الواسطي من قال أنا مؤمن بالله حقا قيل له الحقيقة تشير الى اشراق واطلاع واحاطة فمن فقده بطل دعواه فيها يريد بذلك ما قاله أهل السنة ان المؤمن الحقيقي من كان محكوما له بالجنة فمن لم يعلم ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بأنه مؤمن حقا غير صحيح (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول ينظر اليه تعالى المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية *وقال أبو الحسن النوري شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة (سمعت) الامام أبا بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله تعالى يقول سمعت محمد بن المحبوب خادم أبي عثمان المغربي يقول قال

(فهو استدراج) أي لأن فالافعال كلها خيرها وشرها من الله خلافا للمعتزلة واذا أخبرت عن نفسك بالايمان (فقل أنا مؤمن ان شاء الله) كما روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه نظرا الى العاقبة المجهولة لا الى الحالة الراهنة أو الى كمال الايمان لا الى أصله أو رعاية للادب بذكر الله تعالى في أموره أو هضما لنفسك وترك تزكيتها لا شكا في ايمانك فانه كفر

لي أبو عثمان المغربي يوماً يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك ايش تقول قال قلت أقول حيث لم يزل قال فان قال أين كان في الازل ايش تقول قال قلت أقول حيث هو الآن يعني أنه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان قال فارتضى مني ذلك ونزع قميصه وأعطانيه (وسمعت) الامام أبا بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت الى أصحابنا بمكة اني أسلمت الآن اسلاما جديدا (سمعت) محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول وقد سئل عن الخلق فقال قوالب وأشباح تجري عليهم أحكام القدرة * وقال الواسطي لما كانت الارواح والاجساد قامتا بالله وظهرتا به لا بذواتها كذلك قامت الخطرات والحركات بالله لا بذواتها اذ الحركات والخطرات فروع الاجساد والارواح صرح بهذا الكلام أن أكساب العباد مخلوقة لله تعالى وكما أنه لا خالق للجواهر الا الله تعالى فكذلك لا خالق للاعراض الا الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصيدلاني يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول من ظن أنه ببذل الجهد يصل الى مطلوبه فمتعن ومن ظن أنه بغير الجهد يصل فمتمن * وقال الواسطي أقسام قسمت ونعوت أجريت كيف تستجلب بحركات أو تنال بسعايات * وسئل الواسطي عن الكفر بالله أو لله فقال الكفر والايمان والدنيا والآخرة من الله والى الله وبالله ولله من الله ابتداء وانشاء والى الله مرجعا وانتهاء وبالله بقاء وفناء ولله ملكا وخلقا * وقال الجنيد سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل وحده لا شريك له فاذا فعلت ذلك فقد وحدته (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن علي يقول سمعت القاسم بن القاسم يقول سمعت محمد بن موسى الواسطي يقول سمعت محمد بن الحسين الجوهري يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد جاءه رجل فقال ادع الله لي فقال ان كنت قد أيدت في علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقى * وقال الواسطي ادعى فرعون الربوبية على الكشف وادعت المعتزلة على الستر تقول ما شئت فعلت وقال أبو الحسين النوري التوحيد كل خاطر يشير الى الله تعالى بعد أن لا تزاحمه خواطر التشبيه وأخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى قال سمعت عبد الواحد ابن بكر يقول سمعت هلال بن أحمد يقول سئل أبو علي الروذباري عن التوحيد فقال التوحيد استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة كل ما صوره الاوهام والافكار فالله سبحانه بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * وقال أبو القاسم النصراباذي الجنة باقية بابقائه وذكره لك ورحمته ومحبته لك باق ببقائه فشتان بين ما هو باق ببقائه وبين ما هو باق بابقائه وهذا الذي قاله الشيخ أبو القاسم النصراباذي هو غاية التحقيق فان أهل الحق قالوا

(فهو الآن كما كان) أي فلا حيث أي مكان له كما لا زمان له لانه الخالق لكل مكان وزمان (القدرة) أي القديمة وهي صفة تؤثر في الشيء عند تعلقها به فهم وأفعالهم كلها مخلوقة لله تعالى خلافا للقدرية ولا حاجة لقوله فقال (صرح بهذا الكلام أن) أي ليفيد أن الخ (لا خالق للاعراض الا الله) فجميع الجواهر والاعراض حادثة لان أقسام العالم اذ هو اما قائم بنفسه أو بغيره والثاني العرض والاول ويسمى بالعين وهو محل الثاني المقوم له اما مركب وهو الجسم أو غير مركب وهو الجوهر الفرد (الجهد) بفتح الجيم وضمها (أقسام قسمت) أي المقامات المطلوبة أقسام الخ

صفات ذات القديم سبحانه باقيات ببقائه تعالى فنبه على هذه المسألة وبين ان الباقي
باق ببقائه بخلاف ما قاله مخالفو أهل الحق فخالفوا الحق (أخبرنا) محمد بن الحسين قال
سمعت النصراباذي يقول انت متردد بين صفات الفعل وصفات الذات وكلاهما صفته
تعالى على الحقيقة فاذا هيمك في مقام التفرقة قرنك بصفات فعله واذا بلغك الى مقام
الجمع قرنك بصفات ذاته وأبو القاسم النصراباذي كان شيخ وقته (سمعت) الاستاذ
الامام أبا اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول لما قدمت من بغداد كنت أدرس في جامع
نيسابور مسئلة الروح وأشرح القول في أنها مخلوقة وكان أبو القاسم النصراباذي
قاعدا متباعدا عنا يصغي الى كلامي فاجتاز بنا بعد ذلك يوما بأيام قلائل فقال لمحمد
الفراء أشهد أني أسلمت جديدا على يد هذا الرجل وأشار الى (سمعت) محمد بن الحسين
السلمي يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت
الجنيد يقول متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن
عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين
وتحقيق الايمان * وأخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله تعالى قال سمعت عبد الواحد بن
بكر يقول حدثني أحمد بن محمد بن علي البردعي قال حدثنا طاهر بن اسمعيل الرازي قال
قيل ليحيى بن معاذ أخبرني عن الله عز وجل فقال اله واحد فقيل له كيف هو فقال ملك
قادر فقيل أين هو فقال هو بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا
كان صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرت عنه * وأخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر
الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول كل ما توهمه متوهم بالجهل أنه كذلك
فالعقل يدل على أنه بخلافه * وسأل ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع على
معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى انني معكما أسمع وأرى ومع العامة
بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال ابن شاهين
مثلك يصلح أن يكون دالا للامة على الله * وسئل ذو النون المصري عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال أثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء
موجودة بحكمه كما شاء سبحانه * وسئل الشبلي عن قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى * وسئل
جعفر بن نصير عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى علمه بكل
شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء * وقال جعفر الصادق من زعم أن الله في شيء
أو من شيء أو على شيء فقد أشرك اذ لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان
في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا وقال جعفر الصادق
أيضا في قوله ثم دنا فتدلى من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة انما التداني أنه
كلما قرب منه بعده عن أنواع المعارف اذ لا دنو ولا بعد (ورأيت) بخط الاستاذ أبي
علي أنه قيل لصوفي أين الله فقال أسحقك الله تطلب مع العين أين (أخبرنا) الشيخ
أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا العباس ابن الخشاب البغدادي يقول سمعت

(قرنك بصفات ذاته) فاذا ذكرت الله تعالى بصفات ذاته فقد قرنك بها أي جمع قلبك عليها واذا ذكرته بصفات فعله فقد قرنك بها وهي متسعة فيبعد قلبك بالفكرة فيها عن الفكرة في الذات وصفاتها وكل من القسمين فضل من الله تعالى عليك لكن فرق بين مجموع القلب مع الحق وتفرق البال في تفاصيل الخلق وتحرير ذلك ان صفات الذات كالعلم والقدرة قديمة عند أهل الحق وصفات الفعل كالتخليق والترزيق اضافات واعتبارات عقلية عند المحققين مثل كونه تعالى قبل كل شيء ومعه وبعده ومعبود الناومميتا ومحييا لكن مبدؤها من القدرة والارادة قديم فهي قديمة بهذا الاعتبار ومن قال انها حادثة مطلقا يلزمه قيام الحوادث بذات الله تعالى وهو ممتنع (يوما بأيام) أي متراخيا عن ذلك بأيام

أبا القاسم بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت الانصارى يقول سمعت الخراز يقول حقيقة القرب فقد حس الاشياء من القلب وهدو الضمير الى الله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن على الحافظ يقول سمعت أبا معاذ القزوينى يقول سمعت أبا على الدلال يقول سمعت أبا عبد الله بن قهرمان يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت أؤذن فى أذنه فنادانى الشيطان من جوفه دعنى أقتله فانه يقول القرآن مخلوق ❊ وقال ابن عطاء ان الله تعالى لما خلق الاحرف جعلها سرا له فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك السر فى أحد من ملائكته فجرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها الله صورا لها صرح ابن عطاء القول بأن الحروف مخلوقة ❊ وقال سهل بن عبد الله ان الحروف لسان فعل لا لسان ذات لانها فعل فى مفعول ❊ قال وهذا أيضا تصريح بأن الحروف مخلوقة ❊ وقال الجنيد فى جوابات مسائل الشاميين التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب (قال) هذا قول أهل الاصول ان الكلام هو المعنى الذى قام بالقلب من معنى الامر والنهى والخبر والاستخبار وقال الجنيد فى مسائل الشاميين أيضا تفرد الحق بعلم الغيوب فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون ❊ وقال الحسين بن منصور من عرف الحقيقة فى التوحيد سقط عنه لم وكيف (أخبرنا) محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن محمد يقول قال الجنيد أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة فى ميدان التوحيد ❊ وقال الواسطى ما أحدث الله شيأ أكرم من الروح صرح بأن الروح مخلوقة (قال الاستاذ الامام زين الاسلام أبو القاسم رحمه الله) دلت هذه الحكايات على أن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق فى مسائل الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية الخروج عما آثرناه من الايجاز والاختصار ❊ فصل ❊ قال الاستاذ زين الاسلام أبو القاسم أدام الله عزه وهذه فصول تشتمل على بيان عقائدهم فى مسائل التوحيد ذكرناها على وجه الترتيب قال شيوخ هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم فى التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حى أحد باق صمد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حى بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء سبحانه على التخصيص وله الوجه الجميل وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هى هو ولا هى أغيار له بل هى صفات له أزلية ونعوت سرمدية وأنه احدى الذات ليس يشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ من المخلوقات ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا صفاته أعراض ولا يتصور فى الاوهام ولا يتقدر فى العقول ولا له جهة ولا مكان ولا يجرى عليه وقت وزمان ولا يجوز فى وصفه زيادة ولا نقصان ولا يخصه هيئة وقد ولا يقطعه نهاية وحد ولا يحله حادث

(قال) أى القشيرى (ان الكلام) أى حقيقة (هو المعنى الذى قام الخ) وهذا هو الكلام النفسى المعبر عنه بما صدقات اللسانى وأما الكلام اللسانى فمجاز عنه هذا هو المختار وقيل حقيقة فى اللسانى وقيل مشترك بينهما وبكل حال فالكلام يطلق عليهما قال تعالى ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول أى بألسنتنا بما يخالف الحق فجعل القول فى النفس واللسان جميعا

ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم لا يقال له أين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن أشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى غيره لا عن مقابلة ويصنع لا عن مباشرة ومن اوله له الاسماء الحسنى والصفات العلا يفعل ما يريد ويذل لحكمه العبيد لا يجري في سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل في ملكه غير ما سبق به القضاء ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم أنه لا يكون مما جاز أن يكون أراد أن لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في العالم من الاعيان والآثار قلها وكثرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما لا سبيل لاحد باللوم والاعتراض عليه ومؤيد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والنكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه الراشدين ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على ألسنة أوليائه عصم الامة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وانجز ما وعد من نصرة الدين بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (وهذه فصول) تشير الى أصول المشايخ على وجه الايجاز وبالله التوفيق

(باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل من سيرهم وأقوالهم على تعظيم الشريعة)

اعلموا رحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة (ونحن نذكر) في هذا الباب أسامي جماعة من شيوخ هذه الطريقة من الطبقة الاولى الى وقت المتأخرين منهم ونذكر جملا من سيرهم وأقاويلهم بما يكون فيه تنبيه على أصولهم وآدابهم ان شاء الله تعالى (فمنهم ابو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور من كورة بلخ رضي الله عنه) كان من أبناء الملوك فخرج يوما متصيدا فأثار ثعلبا أو أرنبا وهو في طلبه فهتف به هاتف يا ابراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به أيضا من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن دابته وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة للراعي من صوف ولبسها وأعطاه فرسه

(قلها وكثرها) بضم أولهما وبكسره أي قليلها وكثيرها لا يقال فيكلف يكون الكافر مجبورا على كفره والفاسق على فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان والطاعة لانا نقول الله تعالى أراد منهما الكفر والفسق باختيارهما فلا جبر كما أنه علم منهما الكفر والفسق باختيارهما فصح تكليفهما بما ذكر (سيرهم) بكسر السين وفتح الياء أي طرقهم (الشريعة) هي ما شرعه الله تعالى من الدين (سمة) أي علامة (التصوف) هو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية وسيأتي له في بابه تعريفات أخر وموضوعه التزكية والتصفية والتعمير المذكورات وغايته نيل السعادة الابدية ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد وهذا العلم علم الوراثة الذي هو نتيجة العمل المشار الى ذلك بخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وعلم الوراثة هو الفقه في الدين والحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا قيل للحسن البصري كذا

وما معه ثم انه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها وكان يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك وانه رأى في البادية رجلا علمه اسم الله الأعظم فدعا به بعده فرأى الخضر عليه السلام وقال له انما علمك أخي داود اسم الله الأعظم أخبرنا بذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسين بن الخشاب قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد المصري قال حدثنا أبو سعيد الخراز قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم بن ادهم فقلت خبرني عن بدء أمرك فذكر هذا * وكان ابراهيم بن أدهم كبير الشان في باب الورع يحكى عنه انه قال أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار وقيل كان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك وقيل لابراهيم بن أدهم ان اللحم قد غلا فقال أرخصوه أي لا تشتروه وأنشد في ذلك

واذا غلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا (٢)

(أخبرنا) محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت أحمد بن خضرويه يقول قال ابراهيم بن أدهم لرجل في الطواف اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت (وكان) ابراهيم ابن ادهم يحفظ كرما فمر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال ما أمرني به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله فأعجز الرجل ومضى (وقال سهل بن ابراهيم) صحبت ابراهيم بن أدهم فمرضت فأنفق على نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وأنفق على ثمنه فلما تماثلت قلت يا ابراهيم أين الحمار فقال بعناه فقلت فعلى ماذا أركب فقال يا أخي على عنقي فحملني ثلاث منازل (ومنهم أبو الفيض ذو النون المصري) واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وأبوه كان نوبيا توفي سنة خمس وأربعين ومائتين فاق في هذا الشان وأوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده الى مصر مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل الورع يبكي ويقول اذا ذكر أهل الورع فحيهلا بذي النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية (سمعت) أحمد بن محمد يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول مدار الكلام على أربع حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت سعيد بن أحمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن أحمد بن محمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول من علامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه (وسئل) ذو النون عن السفلة فقال من لا يعرف

(٢) هذا البيت لم يشرح عليه شيخ الاسلام (تماثلت) أي قاربت البرء من مرضي المصري الاخميمي (توفي) يوم الاثنين ودفن بالقرافة الصغرى (فاق هذا الشأن) من فاق الرجل أصحابه اذا علاهم بالشرف والاضافة بمعنى ... قال الفقهاء فقال وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا القائم ليله الصائم نهاره الذي لا يداري ولا يماري ينشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله في (على أربع الخ) أي لا يخلو كلامهم منها لانهم اما ان يتكلموا في معرفة الله تعالى وكماله وجلاله أو في تصغير الدنيا والاعراض عنها أو فيما جاءت به الشرائع أو فيما يخاف منه التغيير والتحويل بعد الاستقامة فاذا عرف العبد ربه ودنياه وتمت استقامته وخاف على نفسه من الخاتمة فقد استقامت احواله وهذا ساقط من أكثر النسخ وموجود في بعضها هنا وفي بعضها مؤخر عن المقالة الآتية بلفظ وقال ذو النون مدار الكلام الخ ومن كلامه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم

الطريق الى الله ولا يتعرفه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول حضرت مجلس ذى النون يوما وجاءه سالم المغربى فقال له يا أبا الفيض ما كان سبب توبتك قال عجب لا تطيقه قال بمعبودك الا أخبرتنى فقال ذو النون أردت الخروج من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلنى الله عز وجل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عمر الحافظ يقول سمعت ابن رشيق يقول سمعت أبا دجانة يقول سمعت ذا النون يقول لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما (وسئل) ذو النون عن التوبة فقال توبة العوام تكون من الذنوب وتوبة الخواص تكون من الغفلة (ومنهم أبو على الفضيل بن عياض) خراسانى من ناحية مرو وقيل انه ولد بسمرقند ونشأ بابيورد مات بمكة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة (سمعت) محمد بن الحسين يقول أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن عبد الله العسكرى قال حدثنا ابن أخى أبى زرعة قال حدثنا محمد بن اسحق بن راهويه قال حدثنا أبو عمار عن الفضيل بن موسى قال كان الفضيل شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد آن فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وأمنهم وجاور الحرم حتى مات وقال الفضيل بن عياض اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه * وقال ابن المبارك اذا مات الفضيل ارتفع الحزن * وقال الفضيل لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على ولا أحاسب بها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها أن تصيب ثوبه وقال الفضيل لو حلفت انى مراء أحب الى من أن أحلف انى لست بمراء وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك * وقال أبو على الرازى صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله أحب أمرا فأحببت ذلك وقال الفضيل انى لأعصى الله فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى (ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى) كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وهو من موالى على بن موسى الرضا رضى الله عنه مات سنة مائتين وقيل سنة احدى ومائتين وكان استاذ السرى السقطى وقد قال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله فأقسم عليه بى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول كان معروف الكرخى أبواه نصرانيين فسلموا معروفا الى مؤدبهم وهو صبى فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول بل هو واحد فضربه المعلم يوما ضربا مبرحا فهرب

(بحذافيرها) بالذال المعجمة أى بأسرها واحدها حذفار وفيه دليل على كمال حاله مع مولاه وأنسه به واستغراقه معه ومن هذه حاله لو عرضت عليه الجنة بما فيها لكان ما هو فيه ألذ عنده منها فكيف بالدنيا التى كرهها مولاه وزهد عباده فيها

معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أى دين يشاء فنوافقه عليه ثم انه أسلم على يدى على بن موسى الرضا ورجع الى منزله ودق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقالوا على أى دين جئت فقال على الدين الحنيفى فأسلم أبواه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا بكر الحربى يقول سمعت سريا السقطى يقول رأيت معروفا الكرخى فى النوم كأنه تحت العرش فيقول الله عز وجل للائكته من هذا فيقولون أنت أعلم يارب فيقول هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى * وقال معروف قال لى بعض أصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك الذى يقربك الى رضا مولاك فقلت وما ذلك العمل فقال دوام طاعة ربك وخدمة المسلمين والنصيحة لهم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت على بن محمد الدلال يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبى يقول رأيت معروفا الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت بزهدك وورعك فقال لا بقبولى موعظة ابن السماك ولزوم الفقر ومحبتى للفقراء وموعظة ابن السماك ماقاله معروف كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله برحمته اليه وأقبل بجميع وجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتا ما فوقع كلامه فى قلبى فأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاى على بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاى فقال يكفيك بهذا موعظة ان اتعظت اخبرنى بهذه الحكاية محمد بن الحسين قال سمعت عبد الرحيم بن على الحافظ ببغداد يقول سمعت محمد بن عمر بن الفضل يقول سمعت على بن عيسى يقول سمعت سريا السقطى يقول سمعت معروفا يقول ذلك * وقيل لمعروف فى مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصى فانى أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا * ومر معروف بسقاء يقول رحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم فشرب فقيل له ألم تكن صائما فقال بلى ولكنى رجوت دعاءه (ومنهم أبو الحسن سرى بن المغلس السقطى) خال الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخى كان أوحد زمانه فى الورع وأحوال السنة وعلوم التوحيد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت أبا عمرو بن علوان يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول بلغنى أن السرى السقطى كان يتجر فى السوق وهو من أصحاب معروف الكرخى فجاءه معروف يوما ومعه صبى يتيم فقال اكس هذا اليتيم قال سرى فكسوته ففرح به معروف وقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه فقمت من الحانوت وليس شئ أبغض الى من الدنيا وكل ما أنا فيه من بركات معروف (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا عمر الأنماطى يقول سمعت الجنيد يقول ما رأيت أعبد من السرى أتت عليه ثمان وتسعون سنة مارؤى مضطجعا الا فى علة الموت * ويحكى عن السرى أنه

(فتصدقوا بقميصى الخ) ظاهره أنه لم يبق له ما يكفن فيه وكأنه أوصى بذلك حينئذ لما علم من اخوانه واحبائه انهم لا يتركون تجهيزه بل يرغبون فيه (ومر معروف) أى وهو صائم نفلا (المغلس) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام المشددة وكان رضى الله عنه ملازما بيته لا يخرج منه الا للجمعة والجماعة ولا يراه فى غيرهما الا من يقصده طلبا للسلامة دينه واراحة لقلبه وبدنه (فكسوته ففرح به معروف) فيه تحريض على ادخال التلميذ المسرة على المشايخ بفعل ما يشيرون به ليدعوا له باجتهاد (ما رؤى مضطجعا الخ) فيه تنبيه على كمال مجاهدته وملازمته الاقبال على الله تعالى بالقلب والجوارح

قال التصوف اسم لثلاث معان وهو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب أو السنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله * مات السرى سنة سبع وخمسين ومائتين (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يحكى عن الجنيد رحمه الله أنه قال سألنى السرى يوما عن المحبة فقلت قال قوم هى الموافقة وقال قوم الايثار وقال قوم كذا وكذا فأخذ السرى جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته تعالى لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ثم غشى عليه فدار وجهه كأنه قمر مشرق وكان السرى به أدمة * ويحكى عن السرى أنه قال منذ ثلاثين سنة انا فى الاستغفار من قولى الحمد لله مرة قيل وكيف ذلك وقال وقع ببغداد حريق فاستقبلنى رجل فقال لى نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة أنا نادم على ما قلت حيث أردت لنفسى خيرا مما حصل للمسلمين أخبرنى به عبد الله بن يوسف قال سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا بكر الحربى يقول سمعت السرى يقول ذلك * ويحكى عن السرى أنه قال أنا أنظر فى أنفى فى اليوم كذا وكذا مرة مخافة أن يكون قد اسود خوفا من الله ان يسود صورتى لما أتعاطاه (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول أعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له ما هو فقال لا تسأل من أحد شيأ ولا تأخذ من أحد شيأ ولا يكن معك شئ تعطى منه أحدا (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول أشتهى أن أموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذلك فقال أخاف أن لا يقبلنى قبرى فأفتضح (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا الحسن ابن عبد الله الفوطى الطرسوسى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول اللهم مهما عذبتنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول دخلت يوما على السرى السقطى وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال جاءتنى البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا ثم انى حملتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان فتناولت الكوز فضربت به الارض فكسرته قال الجنيد فرأيت الخزف لم يرفعه ولم يمسه حتى عفا عليه التراب (ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى) أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها وهو ابن أخت على بن خشرم مات سنة سبع وعشرين ومائتين وكان كبير الشأن وكان سبب توبته أنه أصاب فى الطريق كاغدة مكتوبا فيها اسم الله عز وجل قد وطئتها الاقدام فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية فطيب بها الكاغدة وجعلها فى شق حائط فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمى لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول مر بشر ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل كله ولا

(اسم لثلاث معان) من قامت به فهو الصوفى لان التصوف مشتق على الصحيح من الصفاء عن الكدر وقد بين المعانى الثلاث مع من قامت به فقال (وهو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه) وهو الكف عن محارم الله تعالى بخلاف من يطفئ نور معرفته نور ورعه بأن أخطر الشيطان لمن أراد الله خذلانه أن عملك لا يفيدك شيأ لانه لا يجرى عليك الا ما سبق لك عند مولاك فيترك العمل فالعلم بما سبق لا يمنع من العمل لانه لا يدرى ما سبق له على التعيين والظاهر عنوان الباطن

يفطر الا في كل ثلاثة أيام مرة فبكى بشر فقيل له في ذلك فقال اني لا أذكر أني سهرت ليلة كاملة ولا أني صمت يوما لم أفطر من ليلته ولكن الله سبحانه وتعالى يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وكرما ثم ذكر ابتداء أمره كيف كان على ما ذكرناه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول بلغني أن بشر بن الحرث الحافي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر تدري لم رفعك الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت بلالا الخواص يقول كنت في تيه بني اسرائيل فاذا رجل يماشيني فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من أنت فقال أخوك الخضر فقلت له أريد أن أسألك فقال سل فقلت ما تقول في الشافعي رحمه الله فقال هو من الاوتاد فقلت ما تقول في أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال رجل صديق قلت فما تقول في بشر بن الحرث الحافي فقال لم يخلق بعده مثله فقلت بأي وسيلة رأيتك فقال ببرك لامك (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول أتى بشر الحافي باب المعافى بن عمران فدق عليه الباب فقيل من فقال بشر الحافي فقالت له بنية من داخل الدار لو اشتريت لك نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي أخبرني بهذه الحكاية محمد بن عبد الله الشيرازي قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبد الله قال سمعت عبد الله المغازلي يقول سمعت بشرا الحافي يذكر هذه الحكاية وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الحجاجي يقول سمعت المحاملي يقول سمعت الحسن المسوحي يقول سمعت بشر بن الحرث يحكي هذه الحكاية وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفضل العطار يقول سمعت أحمد بن علي الدمشقي يقول قال لي أبو عبد الله بن الجلاء رأيت ذا النون وكانت له العبارة ورأيت سهلا وكانت له الاشارة ورأيت بشر بن الحرث وكان له الورع فقيل له فالى من كنت تميل فقال لبشر بن الحرث استاذنا وقيل انه اشتهى الباقلا سنين فلم يأكله فرؤي في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب (اخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر بن بنت معاوية قال سمعت أبا بكر بن عفان يقول سمعت بشر بن الحرث يقول اني لأشتهي الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لي ثمنه وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز فقال أذكر العافية واجعلها اداما أخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبيد الله بن عثمان قال أخبرنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا عمر بن سعيد قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال قال رجل لبشر الحكاية المذكورة * وقال بشر لا يحتمل الحلال السرف * ورؤي بشر في المنام فقيل له ما فعل

(من الاوتاد) لانهم الذين يحفظ بهم الدين وهو رضي الله عنه بهذه المثابة (رجل صديق) لما قاساه من الضرب والهوان لما طلب منه القول بخلق القرآن فأبى ولم ينطق بكلمة يتخلص بها مما هو فيه حفظا للدين الله ولعباده لئلا يعتقدوا في كلام الله تعالى ما لا يليق به (ببرك لامك) فيه تحريض على بر الام ومثلها الاب الا أنها أولى منه بذلك لخبر الصحيحين جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك وقد قرن الله برهما ببره فقال ان اشكر لي ولوالديك

الله بك فقال غفر لي وأباح لي نصف الجنة وقال لي يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما أديت شكر ما جعلته لك في قلوب عبادي وقال بشر لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس (ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي) عديم النظير في زمانه علما وورعا ومعاملة وحالا بصري الاصل مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين قيل انه ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيأ قيل لان أباه كان يقول بالقدر فرأى في الورع أن لا يأخذ من ميراثه شيأ وقال صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يتوارث أهل ملتين شيأ (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسن ابن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت محمد بن مسروق يقول مات الحرث بن أسد المحاسبي وهو محتاج الى درهم وخلف أبوه ضياعا وعقارا فلم يأخذ منه شيأ (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول كان الحرث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه وقال أبو عبد الله بن خفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم الحرث بن أسد المحاسبي والجنيد بن محمد وأبو محمد رويم وأبو العباس بن عطاء وعمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقائق (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت جعفرا الخلدي يقول سمعت أبا عثمان البلدي يقول قال الحرث المحاسبي من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة * ويحكى عن الجنيد أنه قال مر بي يوما الحرث المحاسبي فرأيت فيه أثر الجوع فقلت يا عم تدخل الدار وتتناول شيأ فقال نعم فدخلت الدار وطلبت شيأ أقدمه اليه فكان في البيت شيء من طعام حمل الي من عرس قوم فقدمته اليه فأخذ لقمة وأدارها في فيه مرات ثم انه قام والقاها في الدهليز ومر فلما رأيته بعد ذلك بأيام قلت له في ذلك فقال اني كنت جائعا وأردت أن أسرك بأكلي واحفظ قلبك ولكن بيني وبين الله سبحانه علامة أن لا يسوغني طعاما فيه شبهة فلم يمكني ابتلاعه فمن أين كان لك ذلك الطعام فقلت انه حمل الي من دار قريب لي من العرس ثم قلت تدخل اليوم فقال نعم فقدمت اليه كسرا يابسة كانت لنا فأكل وقال اذا قدمت الى فقير شيأ فقدم اليه مثل هذا (ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي) وكان كبير الشان أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال أخبرنا أبو عمر بن مطر قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا ابن خبيق قال قال يوسف ورث داود الطائي عشرين دينارا فأكلها في عشرين سنة (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول كان سبب زهد داود الطائي أنه كان يمر ببغداد فمر يوما فنحاه المطرقون بين يدي حميد الطوسي فالتفت داود فرأى حميدا فقال داود أف لدنيا سبقك بها حميد ولزم البيت وأخذ في الجهد والعبادة وسمعت ببغداد بعض الفقراء يقول ان سبب زهده انه سمع نائحة تنوح وتقول

بأي خديك تبدى البلى * وأي عينيك اذن سالا

وقيل كان سبب زهده أنه كان يجالس أبا حنيفة رضي الله عنه فقال له أبو حنيفة يوما يا أبا سليمان اما الاداة فقد أحكمناها فقال له داود فأي شيء بقي فقال العمل به قال

(بين العلم والحقائق) اي بين الشريعة والحقيقة ومن جمع بينهما كلم الناس بقدر ما تقتضيه أحوالهم وغيره وهو من غلب عليه حاله انما يكلمهم بما غلب عليه فلا يصلح أن يقتدى به فمن غلب عليه حال الجوع مثلا وفتح عليه به انما يكلم الناس بحاله وليس كل سالك يصلح له ذلك فقد يكون بعض الناس انما يفتح عليه من باب التبذل ولبس الثياب الخلقة وخدمة الفقراء لا من باب الجوع فالشيخ المقتدى به ينبغي أن يكون طبيبا عارفا بسائر الأدوية والامراض فيداوي كل عليل بالدواء اللائق بمرضه

داود فنازعتني نفسي الى العزلة فقلت لنفسي حتى تجالسهم ولا تتكلم في مسئلة قال
فجالستهم سنة لا أتكلم في مسئلة وكانت المسئلة تمر بي وأنا الى الكلام فيها أشد نزاعا
من العطشان الى الماء البارد ولا أتكلم به ثم صار أمره الى ما صار * وقيل حجم جنيد
الحجام داود الطائي فأعطاه دينارا فقيل له هذا اسراف فقال لا عبادة لمن لا مروأة له
وكان يقول بالليل الهي همك عطل على الهموم الدنيوية وحال بيني وبين الرقاد
(سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سعيد بن
عمرو قال حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا اسمعيل بن زياد الطائي قال قالت
داية داود الطائي له أما تشتهي الخبز فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين
آية * ولما توفي داود رآه بعض الصالحين في المنام وهو يعدو فقال له ما لك فقال الساعة
تخلصت من السجن فاستيقظ الرجل من منامه فارتفع الصياح بقول الناس مات
داود الطائي وقال له رجل أوصني فقال عسكر الموت ينتظرونك * ودخل بعضهم عليه
فرأى جرة ماء انبسطت عليها الشمس فقال له ألا تحولها الى الظل فقال حين وضعتها
لم يكن شمس وأنا أستحي أن يراني الله أمشي لما فيه حظ نفسي * ودخل عليه بعضهم
فجعل ينظر اليه فقال أما علمت أنهم كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول
الكلام (أخبرنا) عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد
ابن يحيى المزكي قال حدثنا قاسم بن أحمد قال سمعت ميمونا الغزال قال قال أبو
الربيع الواسطي قلت لداود الطائي أوصني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت
وفر من الناس كفرارك من السبع (ومنهم أبو علي شقيق بن ابراهيم البلخي) من
مشايخ خراسان له لسان في التوكل وكان أستاذ حاتم الاصم قيل كان سبب توبته أنه
كان من أبناء الاغنياء خرج للتجارة الى أرض الترك وهو حدث فدخل بيتا للاصنام
فرأى خادما للاصنام فيه قد حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابا أرجوانية فقال شقيق
للخادم ان لك صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التي لا تضر ولا
تنفع فقال ان كان كما تقول فهو قادر على ان يرزقك ببلدك فلم تعنيت الى ههنا للتجارة
فانتبه شقيق واخذ في طريق الزهد وقيل كان سبب زهده انه رأى مملوكا يلعب
ويمرح في زمان قحط وكان الناس مهتمين به فقال شقيق ما هذا النشاط الذي فيك أما
ترى ما فيه الناس من الجدب والقحط فقال ذلك المملوك وما علي من ذلك ولمولاي
قرية خاصة يدخل له منها ما نحتاج نحن اليه فانتبه شقيق وقال ان كان لمولاه قرية
ومولاه مخلوق فقير ثم انه ليس يهتم لرزقه فكيف ينبغي أن يهتم المسلم لرزقه ومولاه
غني (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين بن أحمد
العطار البلخي يقول سمعت أحمد بن محمد البخاري يقول قال حاتم الاصم كان شقيق
ابن ابراهيم موسرا وكان يتفتى ويعاشر الفتيان وكان علي بن عيسى بن ماهان أمير
بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلبا من كلابه فسعي برجل انه عنده وكان الرجل في
جوار شقيق فطلب الرجل فهرب فدخل دار شقيق مستجيرا فمضى شقيق الى الامير
وقال خلوا سبيله فان الكلب عندي أرده اليكم الى ثلاثة ايام فخلوا سبيله وانصرف

(أما علمت أنهم الخ) فيه
تنبيه على كمال النصح لزائره
ووعظه بما ينتفع به في آخرته
من ترك الفضول لعموم
الخبر الصحيح من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وهو ما لا تدعو اليه حاجة
دينية (صم عن الدنيا)
بزهدك فيها وامساكك عن
نعيمها (واجعل فطرك الخ)
لان ذلك سبب سلامة دينك
وبدنك وعرضك ومعين
على صومك عن الدنيا ومن
كلامه ما أخرج الله عبدا
من ذل المعاصي الى عز
التقوى الا أغناه بلا مال
وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا
بشر

شقيق مهتما لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل من أصدقاء شقيق غائبا من بلخ رجع إليها فوجد في الطريق كلبا عليه قلادة فأخذه وقال أهديه إلى شقيق فإنه يشتغل بالتفتي فحمله إليه فنظر شقيق فإذا هو كلب الأمير فسر به وحمله إلى الأمير وتخلص من الضمان فرزقه الله الانتباه وتاب عما كان فيه وسلك طريق الزهد وحكى أن حاتما الأصم قال كنا مع شقيق في مصاف نحارب الترك في يوم لا ترى فيه الارؤس تندر ورماح تنقصف وسيوف تنقطع فقال لي شقيق كيف ترى نفسك يا حاتم في هذا اليوم تراه مثل ما كنت في الليلة التي زفت إليك امرأتك فقلت لا والله قال لكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت تلك الليلة ثم نام بين الصفين ودرقته تحت رأسه حتى سمعت غطيطه * وقال شقيق إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر إلى ما وعده الله ووعده الناس فبأيهما يكون قلبه أوثق * وقال شقيق تعرف تقوى الرجل في ثلاثة أشياء في أخذه ومنعه وكلامه (ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي) وكان جده مجوسيا أسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وأبو يزيد كان أجلهم حالا قيل مات سنة إحدى وستين ومائتين وقيل أربع وثلاثين ومائتين (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا الحسن الفارسي يقول سمعت الحسن بن علي يقول سئل أبو يزيد بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لبقيت واختلاف العلماء رحمة الافي تجريد التوحيد * وقيل لم يخرج أبو يزيد من الدنيا حتى استظهر القرآن كله (حدثنا) أبو حاتم السجستاني قال أخبرنا أبو نصر السراج قال سمعت طيفورا البسطامي يقول سمعت المعروف بعمي البسطامي يقول سمعت أبي يقول قال لي أبو يزيد قم بنا حتى ننظر إلى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا إليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقه تجاه القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه وبهذا الاسناد قال أبو يزيد لقد هممت أن أسأل الله تعالى أن يكفيني مؤنة الأكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لي أن أسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه فلم أسأله ثم إن الله سبحانه وتعالى كفاني مؤنة النساء حتى لا أبالي استقبلتني امرأة أو حائط (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت أبي يقول سألت أبا يزيد عن ابتداء أمره وزهده فقال ليس للزهد منزلة فقلت لماذا فقال لأني كنت ثلاثة أيام في الزهد فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الأول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله فهمت فسمعت هاتفا يقول يا أبا يزيد لا تقوى معنا فقلت هذا الذي أريد

(العلم ومتابعته) أي بالأعمال لأنه ما لا يتمان للعبد الا بمخالفة هواه واجتهاده في تقواه وفي ذلك من المشقة ما لا يخفى لا سيما العلم المتعلق بالقلب من الرياء والعجب والكبر وغيرها من الأخلاق الذميمة والورع والزهد والاخلاص وغيرها من الأخلاق الجيدة (اختلاف العلماء) أي في المسائل لقيت أي على اجتهاد واحد وهو ما اتفقوا عليه وكنت في مشقة زائدة بالملازمة لنوع واحد وفي نسخة لتعبت أي زيادة تعب بذلك

فسمعت قائلا يقول وجدت وجدت * وقيل لابي يزيد ما أشد مالقيت في سبيل الله فقال
لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون مالقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم دعوتها الى شئ
من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة * وقال أبو يزيد منذ ثلاثين سنة أصلي
واعتقادي في نفسي عند كل صلاة أصليها كأني مجوسي أريد أن أقطع زناري (سمعت)
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت موسى بن عيسى
يقول قال لي أبي قال أبو يزيد لو نظرتم الى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في
الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود
وأداء الشريعة * وحكى عمي البسطامي عن أبيه أنه قال ذهب أبو يزيد ليلة الى الرباط
ليذكر الله سبحانه على سور الرباط فبقي الى الصباح لم يذكر فقلت له في ذلك فقال
تذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباي فاحتشمت أن أذكره سبحانه وتعالى (ومنهم
أبو محمد سهل بن عبد الله التستري) أحد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات
والورع وكان صاحب كرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه الى الحج توفي كما
قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين ومائتين * وقال سهل كنت ابن
ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر الى ثلاث خالي محمد بن سوار وكان يقوم بالليل
فربما كان يقول يا سهل اذهب فنم فقد شغلت قلبي (سمعت) محمد بن الحسين رحمه
الله يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد
يقول سمعت عبد الله بن لزلز يقول سمعت عمر بن واصل البصري يحكي عن سهل بن
عبد الله قال قال لي خالي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره فقال قل
بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله
ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ثلاث ليال ثم أعلمته فقال لي قل في كل ليلة سبع
مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع في
قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر
فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال
لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده أيعصيه اياك والمعصية
فكنت أخلو فبعثوني الى الكتاب فقلت اني لأخشى أن يتفرق علي همي ولكن
شارطوا المعلم أني أذهب اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فمضيت الى الكتاب وحفظت
القرآن وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي خبز الشعير الى
أن بلغت اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسئلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن
يبعثوني الى البصرة أسأل عنها فجئت البصرة وسألت علماءها فلم يشف أحد منهم عني
شيأ فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني
وسألته عنها فأجابني وأقمت عنده مدة أنتفع بكلامه وأتأدب بآدابه ثم رجعت الى تستر
فجعلت قوتي اقتصارا على أن يشترى لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي
فأفطر عند السحر كل ليلة على أوقية واحدة بحتا بغير ملح ولا ادام فكان يكفيني ذلك
الدرهم سنة ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا

(فوجدت لها حلاوة في سري) أي تحملني على ملازمتها وأمره بأن يقولها أولا ثلاثا ثم سبعا ثم احدى عشرة على سبيل التدريج تسهيلا لانتقاله من شئ الى ما هو أولى منه رقى ذلك تعليم وتدريج للمريد كيف يتعلم المراقبة ولهذا ذكر الله تعالى باللسان مكررا مع حضور القلب فاذا تنبه ذكره بقلبه خاصة ان لم يكن في ذكره بلسانه أيضا زيادة فضيلة فلهذا لما رآه متنبها قال له فيما ذكر قل بقلبك من غير أن تحرك به لسانك وفي تقليله في عدد الافراد رمز وهو أنه تعالى فرد يحب الفرد وكونه ثلاثا وسبعا واحدى عشرة كأنه لكون الثلاث أقل الجمع والسبع عدد السموات السبع والارضين وأيام الاسبوع والاحدى عشرة نهاية صلاة الوتر

وعشرين ليلة وكنت عليه عشرين سنة ثم خرجت أسيح فى الارض سنين ثم رجعت
الى تستر وكنت أقوم الليل كله (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس
البغدادى يقول سمعت ابراهيم بن فراس يقول سمعت نصر بن احمد يقول قال سهل
ابن عبد الله كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء طاعة كان أو معصية فهو عيش النفس
وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس *(ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن
عطية الدارانى) وداران قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومائتين
(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدارى يقول أخبرنا
محمد بن ابراهيم بن أبى حسان يقول سمعت أحمد بن ابى الحوارى يقول سمعت
أبا سليمان يقول من احسن فى نهاره كوفئ فى ليله ومن احسن فى ليله كوفئ فى
نهاره ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب
قلبا بشهوة تركت له * وبهذا الاسناد قال اذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه
الآخرة (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت الحسين بن
يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول قال أبو سليمان
الدارانى ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين
عدلين الكتاب والسنة وقال ابو سليمان افضل الاعمال خلاف هوى النفس * وقال
لكل شىء علم وعلم الخذلان ترك البكاء وقال لكل شىء صدأ وصدأ نور القلب شبع
البطن وقال كل ما شغلك عن الله تعالى من اهل او مال او ولد فهو عليك مشؤم
وقال ابو سليمان كنت ليلة باردة فى المحراب فأقلقنى البرد فخبأت احدى يدى من
البرد وبقيت الاخرى ممدودة فغلبتنى عيناى فهتف بى هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا
فى هذه ما أصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها فآليت على نفسى أن لا ادعو الا ويداى
خارجتان حرا كان او بردا * وقال ابو سليمان نمت عن وردى فاذا أنا بحوراء تقول لى
تنام وأنا أربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام (اخبرنا) عبد الله بن يوسف الاصبهانى
قال اخبرنا ابو عمرو الجولستى قال أخبرنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا احمد بن أبى
الحوارى قال دخلت على أبى سليمان يوما وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال يا احمد ولم
لا أبكى واذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة
أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وتقطرت فى محاريبهم أشرف الجليل سبحانه
وتعالى فنادى يا جبريل بعينى من تلذذ بكلامى واستراح الى ذكرى وانى لمطلع عليهم
فى خلواتهم أسمع أنينهم وارى بكاءهم فلم لا تنادى فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رأيتم
حبيبا يعذب أحباءه أم كيف يجمل بى أن آخذ قوما اذا جنهم الليل تملقونى فبى
حلفت أنهم اذا وردوا على القيامة لاكشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا الى
وانظر اليهم *(ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان) * ويقال حاتم بن يوسف الاصم
من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق وأستاذ أحمد بن خضرويه قيل لم يكن
أصم وانما تصامم مرة فسمى به (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول
جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسئلة فاتفق أنه خرج منها فى تلك الحالة صوت فخجلت

(حتى ينظروا الى وانظر اليهم) وذلك بكشف الحجب التى تحجبهم عن رؤيتهم له فى الدنيا أما هو فلا يحجب عن رؤيتهم لاستحالة ذلك فى حقه فلا يوصف بانه محجوب وان وصف بانه محتجب لان المحجوب مقهور والمحتجب أى المتخذ لنفسه حجابا قاهر وله تعالى سبعون حجابا من نور وظلمة على ما ورد فى الخبر وفسرت حجب النور بالعلوم والوقوف عندها وحجب الظلمة بالجهالات

فقال حاتم ارفعي صوتك وأرى من نفسه أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت أبا على سعيد بن أحمد يقول سمعت أبي يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت خالي محمد بن الليث يقول سمعت حامدا اللفاف يقول سمعت حاتم الاصم يقول ما من صباح الا والشيطان يقول لي ماذا تأكل وماذا تلبس وأين تسكن فأقول آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر * وباسناده قيل له ألا تشتهي فقال اشتهي عافية يوم الى الليل فقيل له أليست الايام كلها عافية فقال ان عافية يومي أن لا أعصى الله فيه وحكي عن حاتم الاصم أنه قال كنت في بعض الغزوات فأخذني تركي فأضجعني للذبح فلم يشتغل به قلبي بل كنت أنظر ماذا يحكم الله تعالى فبينما هو يطلب السكين من خفه أصابه سهم غرب فقتله وطرحه عني فقمت (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت أبا نصر منصور بن محمد بن ابراهيم الفقيه يقول سمعت أبا محمد جعفر بن محمد بن نصير يقول روي عن حاتم انه قال من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موتا أبيض وهو الجوع وموتا أسود وهو احتمال الاذى من الخلق وموتا أحمر وهو العمل الخالص من الشوب في مخالفة الهوى وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض *(ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ) نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ وأقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد بن احمد بن حمدان العكبري يقول سمعت أحمد بن محمد بن السري يقول سمعت احمد بن عيسى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك * وبهذا الاسناد قال جوع التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة * وقال يحيى الفوت أشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق * وقال يحيى الزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع * وقال يحيى لا تربح على نفسك بشيء أجل من أن تشغلها في كل وقت بما هو أولى بها * وقيل ان يحيى بن معاذ تكلم ببلخ في تفضيل الغنى على الفقر فأعطي ثلاثين ألف درهم فقال بعض المشايخ لا بارك الله له في هذا المال فخرج الى نيسابور فوقع عليه اللص وأخذ ذلك المال منه (اخبرنا) عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن بالويه الصوفي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسين بن علويه يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول من خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية (سمعت) عبد الله بن يوسف يقول سمعت أبا الحسين محمد بن عبد العزيز المؤذن يقول سمعت محمد بن محمد الجرجاني يقول سمعت علي بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول تزكية الاشرار لك هجنة بك وحبهم لك عيب عليك وهان عليك من احتاج اليك *(ومنهم أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي)* من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تراب النخشبي وقدم نيسابور وزار ابا حفص وخرج الى بسطام في زيارة أبي يزيد البسطامي وكان كبيرا

(من احتاج اليك) أي وسألك اذ احتياج الشخص الى الخلق وعدم الزهد فيما بأيديهم يؤدي الى هوانه عليهم الا من اصطفاه الله عن اذا احتاج اليهم ساعدوه بأنفسهم وأموالهم ودعوا الله له أن يمده بعونه ويغنيه عنهم وقليل ما هم بخلاف الاحتياج الى الله وسؤاله لا هوان فيه على احد ومن كلام يحيى بئس الصديق صديقا يحتاج ان يقال له اذكرني في دعائك وبئس الصديق صديقا يحتاج أن يعتذر اليه وبئس الصديق صديقا يحتاج ان تعيش معه بالمدارات

في الفتوة وقال أبو حفص ما رأيت أحدا أكبر همة ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه
وكان أبو يزيد يقول استاذنا أحمد (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه
وهو في النزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة
فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة
لا أدري أبالسعادة يفتح أم بالشقاوة أنى لي أوان الجواب قال وكان عليه سبعمائة
دينار دينا وغرماؤه عنده فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة
لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدّ عني قال فدق داق الباب وقال
أين غرماء أحمد فقضى عنه ثم خرجت روحه ومات رحمه الله سنة أربعين ومائتين
* وقال أحمد بن خضرويه لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة ولولا
ثقل الغفلة عليك لما ظفرت بك الشهوة (ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبي الحواري) من
أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين وكان الجنيد
يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول
سمعت أبا أحمد الحافظ يقول سمعت سعيد بن عبد العزيز الحلبي يقول سمعت أحمد بن
أبي الحواري يقول من نظر الى الدنيا نظر ارادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد
من قلبه وبهذا الاسناد يقول من عمل عملا بلا اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فباطل عمله * وبهذا الاسناد قال أحمد بن أبي الحواري أفضل البكاء بكاء العبد
على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة * وقال أحمد ما ابتلى الله عبدا بشيء
أشد من الغفلة والقسوة * (ومنهم أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد) من قرية يقال لها
كورداباذ على باب مدينة نيسابور على طريق بخارا أحد الأئمة والسادة مات سنة
نيف وستين ومائتين * قال أبو حفص المعاصي بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت
وقال أبو حفص اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة * وقال
حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن * وقال الفتوة أداء الانصاف وترك
مطالبة الانصاف (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسن محمد بن موسى
يقول سمعت أبا علي الثقفي يقول كان أبو حفص يقول من لم يزن أفعاله وأحواله
في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال * (ومنهم أبو
تراب عسكر بن حصين النخشبي) صحب حاتما الاصم وأبا حاتم العطار البصري مات
سنة خمس وأربعين ومائتين قيل مات بالبادية نهشته السباع * وقال ابن الجلاء
صحبت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب النخشبي قال أبو تراب
الفقير قوته ما وجده ولباسه ما ستره ومسكنه حيث نزل * وقال أبو تراب اذا صدق
العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله فاذا أخلص فيه وجد حلاوته ولذته وقت
مباشرة الفعل (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي
اسماعيل بن نجيد يقول كان أبو تراب النخشبي اذا رأى من أصحابه ما يكره زاد في
اجتهاده وجدد توبته ويقول بشؤمي دفعوا الى ما دفعوا اليه لأن الله عز وجل يقول ان

الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم قال رحمه الله سمعته يقول أيضا لأصحابه من لبس منكم
مرقعة فقد سأل ومن قعد في خانقاه أو مسجد فقد سأل ومن قرأ القرآن من مصحف
أو كيما يسمع الناس فقد سأل قال وسمعته يقول كان أبو تراب يقول بيني وبين الله عهد
ان لا أمد يدي الى حرام الا قصرت يدي عنه * ونظر أبو تراب يوما الى صوفي من تلامذته
قد مد يده الى قشر بطيخ وقد طوى ثلاثة أيام فقال له أبو تراب تمد يدك الى قشر البطيخ
أنت لا يصلح لك التصوف الزم السوق (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا
العباس البغدادي يقول سمعت أبا عبد الله الفارسي يقول سمعت أبا الحسين الرازي
يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب النخشبي يقول ما تمنت نفسي
على قط الا مرة واحدة تمنت على خبزا وبيضا وأنا في سفري فعدلت عن الطريق الى
قرية فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين
خشبة فوقف علينا رجل صوفي فصرخ وقال ويحكم هذا أبو تراب النخشبي فخلوني
واعتذروا الي وأدخلني الرجل منزله وقدم الى خبزا وبيضا فقلت كلها بعد سبعين
جلدة * وحكى ابن الجلاء قال دخل أبو تراب مكة طيب النفس فقلت أين أكلت أيها
الأستاذ فقال أكلة بالبصرة وأكلة بالنباج وأكلة ههنا * (ومنهم أبو محمد عبد الله بن
خبيق) من زهاد المتصوفة صحب يوسف بن أسباط كان كوفي الأصل ولكنه سكن
انطاكية (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت أبا
الأزهر الميافارقيني يقول سمعت فتح بن شخرف يقول حدثني عبد الله بن خبيق أول
ما لقيته فقال لي يا خراساني انما هي أربع لا غير عينك ولسانك وقلبك وهواك
فانظر عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله تعالى خلافه
من قلبك وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا حقد على أحد من المسلمين وانظر هواك
لا تهوى به شيئا من الشر فاذا لم يكن فيك هذه الأربع من الخصال فاجعل الرماد على
رأسك فقد شقيت * وقال ابن خبيق لا تغتم الا من شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء
يسرك غدا * وقال ابن خبيق وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ولو أنهم
أنسوا به لأنس بهم كل أحد * وقال أنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي وأطال
منك الحزن على ما فاتك والزمك الفكرة في بقية عمرك وأنفع الرجاء ما سهل عليك
العمل * وقال طول الاستماع الى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب * (ومنهم
أبو علي أحمد بن عاصم الانطاكي) من أقران بشر بن الحرث والسري السقطي
والحرث المحاسبي وكان أبو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة
فراسته وقال أحمد بن عاصم اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك * وقال
أحمد بن عاصم قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة ونحن نستزيد من الفتنة
* (ومنهم أبو السري منصور بن عمار) من أهل مرو من قرية يقال لها دندانقان
وقيل انه من بوشنج أقام بالبصرة وكان من الواعظين الأكابر * قال منصور بن عمار
من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه * وقال منصور بن عمار أحسن
لباس العبد التواضع والانكسار وأحسن لباس العارفين التقوى قال الله تعالى

(الزم السوق) أي أهله هذا
من باب الأمر بالصبر وكمال
المجاهدة ورفع الهمة عن
تناول ما لا يصلح لمثله من
الزهاد لان من وصل الى ان
يصبر عن الطعام ثلاثة أيام
بلياليها شغلا بالحق لا يليق
به خسة الهمة وتناول ما يلقيه
الناس ولا يأكلونه (تمنت
على خبزا وبيضا) أي على
ما هو الغالب على أهل
الريف لانه المتيسر عندهم
غالبا (فعدلت الخ) أي لآكل
ذلك من عند بعض اخواني
فأدبني الله على كوني فسخت
عزمي من ترك تمني الشهوات
(نستزيد من الفتنة) أي
نطلبها أو نحبها نبه بذلك على
ذم المشغولين بالدنيا
واستزادتهم من أموالها
وأولادها وقال أحمد بن
عاصم يسير اليقين يخرج
الشك من القلب ويسير
الشك يخرج كل اليقين من
القلب وقال اذا جالستم

ولباس

ولباس التقوى ذلك خير وقيل سبب توبته أنه وجد في الطريق رقعة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها فلم يجد لها موضعا فأكلها فرأى في المنام كأن قائلا قال له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا العباس القاص يقول سمعت أبا الحسن الشعراني يقول رأيت منصور بن عمار في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال قال لي أنت منصور بن عمار فقلت بلى يا رب قال أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها قلت قد كان ذلك يا رب ولكني ما اتخذت مجلسا الا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدق ضعوا له كرسيا يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما كان يمجدني في أرضي بين عبادي ﴿ومنهم أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار﴾ نيسابوري منه انتشر مذهب الملامتية بنيسابور صحب سلما الباروسي وأبا تراب النخشبي مات سنة احدى وسبعين ومائتين * سئل حمدون متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس فقال اذا تعين عليه أداء فرض من فرائض الله تعالى في علمه أو خاف هلاك انسان في بدعة وهو يرجو أن ينجيه الله تعالى منها * وقال من ظن أن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر * وقال منذ علمت ان للسلطان فراسة في الاشرار ما خرج خوف السلطان من قلبي * وقال اذا رأيت سكرانا فتمايل لئلا تبغي عليه فتبتلى بمثل ذلك * وقال عبد الله بن منازل قلت لابي صالح أوصني فقال ان استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل * ومات صديق له وهو عند رأسه فلما مات أطفأ حمدون السراج فقالوا له في مثل هذا الوقت يزاد في السراج الدهن فقال لهم الى هذا الوقت كان الدهن له ومن هذا الوقت صار الدهن للورثة * وقال حمدون من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درك درجات الرجال * وقال لا تفش على احد ما تحب ان يكون مستورا منك ﴿ومنهم أبو القاسم الجنيد بن محمد﴾ سيد هذه الطائفة وامامهم اصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق وأبوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري وكان فقيها على مذهب أبي ثور وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة صحب خاله السري والحرث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب مات سنة سبع وتسعين ومائتين (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسين البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل عن العارف قال من نطق عن سرك وانت ساكت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة وقال أهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز

أهل الصدق جالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا يحتسبون (من مصائب الدنيا) وهي الآلام والاسقام وهلاك المال والولد ونحوها (وأحسن لباس العارفين) أي الذين غلبت عليهم أحوالهم بدوام نظرهم لمولاهم ولما سبق لهم عنده مما يجريه عليهم في دنياهم

رجل فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندى عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا فان العارفين بالله تعالى أخذوا الاعمال من الله تعالى واليه رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة الا أن يحال بى دونها وقال الجنيد ان أمكنك أن لا تكون آلة بيتك الا خزفا فافعل وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله * وقال الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الاصبهانى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول قال الجنيد مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة * وقال الجنيد علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنبأنا) محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت أبا الحسين بن فارس يقول سمعت أبا الحسين على بن ابراهيم الحداد يقول حضرت مجلس أبى العباس بن سريج فتكلم فى الفروع والاصول بكلام حسن عجبت منه فلما رأى اعجابى قال أتدرى من أين هذا قلت يقول به القاضى فقال هذا ببركة مجالستى أبى القاسم الجنيد * وقيل للجنيد من أين استفدت هذا العلم فقال من جلوسى بين يدى الله ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومأ الى درجة فى داره (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يحكى ذلك وسمعته يقول رؤى فى يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة فقال طريق به وصلت الى ربى لا أفارقه (وسمعت الاستاذ أبا على رحمه الله يقول كان الجنيد يدخل كل يوم حانوته ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته * وقال أبو بكر العطوى كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله * ومنهم أبو عثمان سعيد ابن اسمعيل الحيرى * المقيم بنيسابور وكان من الرى صحب شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازى ثم ورد نيسابور مع شاه الكرمانى على أبى حفص الحداد وأقام عنده وتخرج به وزوجه أبو حفص ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وعاش بعد أبى حفص نيفا وثلاثين سنة (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان يقول لا يكمل ايمان الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والاعطاء والعز والذل (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يقول سمعت بعض أصحاب أبى عثمان يقول سمعت أبا عثمان صحبت أبا حفص وأنا شاب فطردنى مرة وقال لا تجلس عندى فقمت ولم أوله ظهرى وانصرفت الى ورائى ووجهى الى وجهه حتى غبت عن عينه وجعلت على نفسى أن أحفر على بابه حفرة لا أخرج منها الا بأمره فلما رأى ذلك أدنانى وجعلنى من خواص أصحابه (وقال) كان فى الدنيا ثلاثة لا رابع لهم أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام * وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة

(من الذى يقول هذا) القول لان كلا من الزانى والسارق يعرف عصيانه ويرجو توبته منه بخلاف هذا لانه يعتقد انه فى أرفع المقامات وأحسن الاحوال فلا يرجع عنه والى ذلك أشار بقوله فان العارفين الخ (فافعل) فيه الحث على التقلل من الدنيا والاكتفاء بآلة الفخار عن آلة النحاس ونحوه عما يدل اتخاذه على طول الامل والصوفى ابن وقته وموته بين عينيه فيكتفى باليسير من الدنيا (يقول به القاضى) أى تخبرنى به أنت (فقال طريق الخ) فيه دليل على كمال اجتهاده وملازمته لما اعتاده من الطاعة (وقال أبو بكر العطوى الخ) فيه دليل على كمال اجتهاده أيضا وملازمته أوراده الى حين موته ومن كلامه من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلا بحق

ما أقامني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعراني يقول سمعت أبا عثمان يقول ذلك * ولما تغير على أبي عثمان الحال مزق ابنه أبو بكر قميصا على نفسه ففتح أبو عثمان عينيه وقال خلاف السنة يا بني في الظاهر علامة رياء في الباطن (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتي يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سمعت أبا عثمان يقول الصحبة مع الله بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع أولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن [illegible] والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا (ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النوري) بغدادي المولد والمنشا بغوي الاصل صحب السري السقطي وابن أبي الحواري وكان من أقران الجنيد رحمه الله مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان كبير الشأن حسن المعاملة واللسان * قال النوري رحمه الله التصوف ترك كل حظ للنفس * وقال النوري أعز الاشياء في زمننا شيآن عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة (سمعت) أبا عبد الله الصوفي يقول سمعت أحمد بن محمد البردعي يقول سمعت المرتعش يقول سمعت النوري يقول من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول منذ مات النوري لم يخبر عن حقيقة الصدق أحد وقال أبو أحمد المغازلي ما رأيت أعبد من النوري قيل ولا الجنيد قال ولا الجنيد * وقال النوري كانت المراقع غطاء على الدر فصارت اليوم مزابل على جيف * وقيل كان يخرج كل يوم من داره ويحمل الخبز معه ثم يتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا يصلي فيه الى قريب من الظهر ثم يخرج ويفتح باب حانوته ويصوم فكان اهله يتوهمون أنه يأكل في السوق وأهل السوق يتوهمون أنه يأكل في بيته بقي على هذا في ابتدائه عشرين سنة (ومنهم أبو عبد الله أحمد بن يحيي الجلاء) بغدادي الاصل أقام بالرملة ودمشق من أكابر مشايخ الشأم صحب أبا تراب وذا النون وأبا عبيد البسري وأباه يحيي الجلاء (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد العزيز الطبري يقول سمعت أبا عمر الدمشقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول قلت لابي وامي أحب ان تهباني لله عز وجل فقالا قد وهبناك لله عز وجل فغبت عنهما مدة فلما رجعت كانت ليلة مطيرة فدققت الباب فقال لي أبي من ذا قلت ولدك أحمد فقال كان لنا ولد فوهبناه لله تعالى ونحن من العرب لا نسترجع ما وهبناه ولم يفتح لي الباب * وقال ابن الجلاء من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد ومن رأى

(في الظاهر علامة رياء في الباطن) وهو هنا كونه أظهر الحزن والألم اللايذم بترك الحنو على الوالد والمحبة له فان العبد اذا لم يراقب الله في أمره ونهيه عند نزول المصائب سبق الى قلبه ذم الناس له [illegible] لم يظهر الحزن بموت من يعز عليه (الصحبة مع الله) اطلاقها معه تعالى مأخوذة من خبر أنت الصاحب في السفر والمراد دوام المعاملة معه تعالى (والصحبة مع الاهل) من الزوجة والولد والخادم والاقارب (بدوام البشر) وهو حسن الملاقاة عند الاجتماع والسؤال عن أحوالهم وادخال المسرة عليهم (مع الجهال) يعني عصاة المؤمنين

الافعال كلها من الله عزوجل فهو موحد لا يرى الا واحدا * ولما مات ابن الجلاء نظروا اليه وهو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم نظر الى مجسته فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال لا أدري أهو ميت ام حي وكان في داخل جلده عرق على شكل الله * وقال ابن الجلاء رحمه الله كنت أمشي مع أستاذي فرأيت حدثا جميلا فقلت يا أستاذ ترى يعذب الله هذه الصورة فقال اونظرت سترى غبه قال فنسيت القرآن بعده بعشرين سنة (ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد) بغدادي من أجلة المشايخ مات سنة ثلاث وثلثمائة وكان مقرئا فقيها على مذهب داود قال رويم من حكم الحكيم أن يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق على نفسه من حكم الورع (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول سألت رويما فقلت أوصني فقال ما هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل بترهات الصوفية * وقال رويم قعودك مع كل طبقة من الناس أسلم من قعودك مع الصوفية فان كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة على الحقائق وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع وطالب هؤلاء أنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وقال رويم اجتزت ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وأنا عطشان فاستسقيت من دار ففتحت صبية بابها ومعها كوز فلما رأتني قالت صوفي يشرب بالنهار فما أفطرت بعد ذلك اليوم قط * وقال رويم اذا رزقك الله المقال والفعال فأخذ منك المقال وأبقى عليك الفعال فانها نعمة واذا أخذ منك الفعال وأبقى عليك المقال فانها مصيبة واذا أخذ منك كليهما فهي نقمة (ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي ساكن سمرقند) بلخي الاصل اخرج منها فدخل سمرقند ومات بها وصحب أحمد بن خضرويه وغيره وكان ابو عثمان الحيري يميل اليه جدا مات سنة تسع عشرة وثلثمائة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أحمد بن محمد الفراء يقول سمعت أبا بكر ابن عثمان يقول كتب أبو عثمان الحيري الى محمد بن الفضل يسأله ما علامة الشقاوة فقال ثلاثة أشياء يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم * وكان أبو عثمان الحيري يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول الراحة في السجن من أماني النفوس (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول ذهاب الاسلام من أربعة لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم (وبهذا الاسناد) قال العجب ممن يقطع المفاوز ليصل الى بيته فيرى آثار النبوة كيف لا يقطع نفسه وهواه ليصل الى قلبه فيرى آثار ربه عزوجل * وقال اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا فذلك من علامات ادباره * وسئل عن الزهد فقال النظر الى الدنيا بعين النقص والاعراض عنها تعززا وتظرفا وتشرفا (ومنهم أبو بكر أحمد

ابن

(رويم) بضم الراء وفتح الواو واسكان الياء (اتباع العلم) أي من حكم اتباعه بخبر يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وليتدرب الانسان في الخيرات وينتقل من الواجبات الى المندوبات ويترك المحرمات ثم المكروهات ثم الشبهات ثم أبوابا من الحلال مخافة الوقوع في شيء من الشبهات (وقعدت هذه الطائفة على الحقائق) وهي غلبة الاحوال على القلب ومشاهدة الرب في كل عمل كما قال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فأهل الحقائق هم الطالبون لهذا المقام (قالت صوفي الخ) فيه دلالة على أن الصبية كانت من بيت علم حتى عرفت أحوال الصوفية وانهم المجتهدون في الاعمال

ابن نصر الزقاق الكبير * كان من أقران الجنيد من أكابر مصر سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت الكتانى يقول لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم مصر * وقال الزقاق من لم يصحبه التقى فى فقره أكل الحرام المحض (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد ابن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت الزقاق يقول تهت فى تيه بنى اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت على الطريق استقبلنى انسان جندى فسقانى شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبى ثلاثين سنة (ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى) لقى أبا عبد الله النباجى وصحب أبا سعيد الخراز وغيره شيخ القوم وامام الطائفة فى الاصول والطريقة مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت عمرو بن عثمان المكى يقول كل ما توهمه قلبك أو رسخ فى مجارى فكرتك أو خطر فى معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو جمال أو ضياء أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله تعالى بعيد من ذلك ألا تسمع الى قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (وبهذا الاسناد) قال العلم قائد والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك جموح خداعة رواغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد وقال لا يقع على الوجد عبارة لانه سر الله عند المؤمنين (ومنهم سمنون بن حمزة) وكنيته أبو الحسن ويقال أبو القاسم صحب السرى وأبا أحمد القلانسى ومحمد بن على القصاب وغيرهم قيل انه أنشد

وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فأخذه الاسر من ساعته فكان يدور على المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب وقيل بل أنشد هذه الأبيات فقال بعض أصحابه لبعض سمعت البارحة وكنت فى الرستاق صوت أستاذنا سمنون يدعو الله ويتضرع اليه ويسأله الشفاء فقال آخر وأنا أيضا كنت سمعت هذا البارحة وكنت بالموضع الفلانى فقال ثالث ورابع مثل هذا فأخبر سمنون وكان قد امتحن بهذا الاسر وكان يصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا ولم يكن هو دعا ولا نطق بشئ من ذلك علم أن المقصود منه اظهار الجزع تأدبا بالعبودية وستر الحاله فأخذ يطوف على المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب (سمعت) محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادى يقول سمعت جعفرا الخلدى يقول قال لى أبو أحمد المغازلى كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لى سمنون يا أبا أحمد ألا ترى ما قد أنفق هذا وما قد عمله ونحن ما نجد شيأ نفقه فامض بنا الى موضع نصلى فيه بكل درهم انفقه ركعة فمضينا الى المدائن فصلينا أربعين ألف صلاة وكان سمنون ظريف الخلق أكثر كلامه فى المحبة وكان كبير الشأن مات قبل الجنيد كما قيل (ومنهم أبو عبيد البسرى) من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبي (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على يقول

(فالله تعالى بعيد من ذلك) لان ذلك انما يتعلق بمن له مثال أو شبيه أو نظير والله تعالى منزه عن ذلك لانه مخلوق ويستحيل ان يحل فى شئ وان يحل فيه شئ والا لكان محصورا محدودا فى الاول ومحلا للحوادث وجرما فى الثانى وهو منزه عن ذلك (يتم لك ما تريد) من فعل الخيرات وترك المنكرات والحرن الكسل والوقوف عن السير والجموح والجماح والجمع الهرب من جهة الى أخرى وهذا شأن النفس اذا حملت الاثقال اما ان تقف عن السير أو تهرب أو تخادع صاحبها أو تروغ اليه فاذا اراد سيرها سوقها وخوفها عاذ كرناه ورفق بها فى السير حتى تعود الخير فتسير اليه بسهولة بعون ربها ولا يحتاج الى كمال القائد والسائق (ومنهم سمنون) بضم السين على المشهور

سمعت الدقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول لقيت ستمائة شيخ فما رأيت مثل أربعة ذى النون المصرى وأبى وأبى تراب النخشبى وأبى عبيد البسرى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أحمد بن محمد البغوى يقول سمعت محمد بن معمر يقول سمعت أبا ذرعة الحسنى يقول كان أبو عبيد البسرى يوما على جرجير يدرس قمحا له وبينه وبين الحج ثلاثة أيام اذ أتاه رجلان فقالا يا أبا عبيدة تنشط للحج فقال لا ثم التفت الى وقال شيخك على هذا أقدر منهما يعنى نفسه (ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى) كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وأولئك الطبقة وكان أحد الفتيان كبير الشأن مات قبل الثلثمائة وقال شاه علامة التقوى الورع وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات وكان يقول لأصحابه اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم اصنعوا ما بدا لكم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعوّد نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة (ومنهم يوسف بن الحسين) شيخ الرى والجبال فى وقته وكان نسيج وحده فى اسقاط التصنع وكان عالما أديبا صحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى ورافق أبا سعيد الخراز مات سنة أربع وثلثمائة قال يوسف بن الحسين لأن ألقى الله تعالى بجميع المعاصى أحب الى من أن ألقاه بذرة من التصنع وقال يوسف بن الحسين اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجيء منه شئ وكتب الى الجنيد لا أذاقك الله طعم نفسك فانك ان ذقتها لم تذق بعدها خيرا أبدا * وقال يوسف بن الحسين رأيت آفات الصوفية فى صحبة الاحداث ومعاشرة الأضداد ورفق النسوان * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن على الترمذى) من كبار الشيوخ وله تصانيف فى علوم القوم صحب أبا تراب النخشبى وأحمد بن خضرويه وابن الجلاء وغيرهم * سئل محمد بن على عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة * وقال محمد بن على ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الى شئ منه ولكن كان اذا اشتد على وقتى أتسلى به * (ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذى) اقام ببلخ وصحب أحمد بن خضرويه وغيره وله تصانيف فى الرياضات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن محمد البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول من أرضى الجوارح بالشهوات غرس فى قلبه شجر الندامات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول لو قيل للطمع من أبوك قال الشك فى المقدور ولو قيل ما حرفتك قال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك قال الحرمان وكان أبو بكر الوراق يمنع أصحابه عن الاسفار والسياحات ويقول مفتاح كل بركة الصبر فى موضع ارادتك الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت عليك أوائل البركة (ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز) من أهل بغداد صحب ذا النون المصرى والنباجى وأبا عبيد البسرى والسرى وبشرا وغيرهم مات سنة سبع وسبعين ومائتين * قال أبو سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر

(اتسلى به) اى بالتصنيف بأن تجرى الحكم على لسانى فأشتغل بتعليقها لأتسلى به ويخف عنى ما لا اقدر على حمله عادة من تلك الاحوال كما حكى عن النورى انه وجد ذات يوم ينتف شعر حواجبه فسئل عن ذلك فقال الحقيقة غالبة على ولا قدرة لى على حملها فأنا اشتغل بذلك ليخف ما بى وارجع الى احساسى (غرس فى قلبه شجر الندامات) لمخالفة ما يقربه لمولاه وهذا يجده عنده فى الدنيا وهو ظاهر وفى الآخرة لأنه اذا رأى جزاء الاعمال ودرجات المجتهدين فى الطاعات مع خلوه عن ذلك باشتغاله بالشهوات توالت على قلبه الندامات والحسرات

فهو

فهو باطل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت ابا عبد الله الرازى يقول سمعت ابا العباس الصياد يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول رأيت ابليس فى النوم وهو يمر عنى ناحية فقلت له تعال ما لك فقال ايش أعمل بكم أنتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس فقلت وما هو قال الدنيا فلما ولى عنى التفت الى وقال غير ان لى فيكم لطيفة فقلت وما هى قال صحبة الاحداث * وقال أبو سعيد الخراز صحبت الصوفية ما صحبت فما وقع بينى وبينهم خلاف قالوا لم قال لانى كنت معهم على نفسى * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربى) أستاذ ابراهيم بن شيبان وتلميذ على بن رزين عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة تسع وتسعين ومائتين كان عجيب الشأن لم يأكل مما وصلت اليه يد بنى آدم سنين كثيرة وكان يتناول من أصول الحشيش أشياء تعود أكلها * وقال أبو عبد الله المغربى أفضل الاعمال عمارة الاوقات بالموافقات وقال اعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له واعظم الخلق عزا غنى تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم * (ومنهم ابو العباس أحمد بن محمد بن مسروق) من اهل طوس سكن بغداد وصحب الحرث المحاسبى والسرى السقطى توفى ببغداد سنة تسع وقيل سنة ثمان وتسعين ومائتين قال ابن مسروق من راقب الله تعالى فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه وقال تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمات الله تعالى وبه يصل العبد الى محل حقيقة التقوى وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة وقال متى طمعت فى المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الارادة فأنت فى جهل ومتى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت فى غفلة عما تطلب * (ومنهم ابو الحسن على بن سهل الاصبهانى) من اقران الجنيد قصده عمرو بن عثمان المكى فى دين ركبه فقضاه عنه وهو ثلاثون ألف درهم لقى أبا تراب النخشبى والطبقة (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبرى يقول سمعت على بن سهل يقول المبادرة الى الطاعات من علامات التوفيق والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية ومراعاة الاسرار من علامات التيقظ واظهار الدعاوى من رعونات البشرية ومن لم تصح مبادى ارادته لا يسلم فى منتهى عواقبه * (ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى) من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله أقعد بعد الجنيد فى مكانه وكان عالما بعلوم هذه الطائفة كبير الحال مات سنة احدى عشرة وثلثمائة (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقول مات الجريرى سنة الهبير فجزت به بعد سنة فاذا هو مستند جالس وركبته الى صدره وهو مشير الى الله باصبعه (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول من استولت عليه النفس صار أسيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد ولا يستلذ بكلام الحق تعالى ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وقال الجريرى رؤية

(الجريرى) بضم الجيم نسبة الى جرير بن عباد من بنى بكر بن وائل (سنة الهبير) التى كان فيها اهلاك الناس وتهبيرهم اى تقطيعهم (وهو مشير الى الله بأصبعه) فيه تنبيه على أنه كان مشغولا بالله تعالى فى وقت اشتغال الناس بأنفسهم عن أديانهم لشدة ما يطرقهم من المصائب الدنيوية لأنه لما وقع هذا الأمر العظيم علم أنه لا نجاة منه الا به فأقبل عليه وجلس مكانه متوجه القبلة معرضا عن غيره فمات وهو كذلك مشيرا اليه (محصورا فى سجن الهوى) اى لا يتفرغ للطاعات ولا يفرق بين ما ينفعه وما يضره عند ربه

الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول ولا سبيل الى مقام
مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله من الوسائط والفروع * (ومنهم أبو العباس
أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى) من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم كان الخراز
يعظم شأنه وهو من أقران الجنيد وصحب ابراهيم المارستانى مات سنة تسع وثلثمائة
(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد القرشى يقول سمعت ابن عطاء يقول
من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام
متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم فى أوامره وأفعاله وأخلاقه * وقال ابن عطاء أعظم
الغفلة غفلة العبد عن ربه عز وجل وغفلته عن أوامره ونواهيه وغفلته عن آداب
معاملته (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن بن أحمد
الصوفى يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول كل ما سئلت عنه فاطلبه فى مفازة العلم فان لم
تجده ففى ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده فى هذه المواضع الثلاثة
فاضرب به وجه الشيطان * (ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أحمد الخواص) من أقران
الجنيد والنورى وله فى التوكل والرياضات حظ كبير مات بالرى سنة احدى وتسعين
ومائتين كان مبطونا فكان كلما قام توضأ وعاد الى المسجد وصلى ركعتين فدخل مرة
الماء فمات رحمه الله (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت
الخواص يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى
بالسنن وان كان قليل العلم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر
يقول سمعت الازدى يقول سمعت الخواص يقول دواء القلب خمسة أشياء قراءة
القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
* (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز) من أهل الرى جاور بمكة صحب أبا حفص
وأبا عمران الكبير كان من المتورعين مات قبل العشر وثلثمائة (سمعت) الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت الدقى يقول دخلت على
عبد الله الخراز ولى أربعة أيام لم آكل فقال يجوع أحدكم أربعة أيام فيصيح ينادى
عليه الجوع ثم قال ايش يكون لو أن كل نفس منفوسة تلفت فيما تؤمله عند الله ترى
يكون ذلك كثيرا وقال أبو محمد عبد الله الخراز الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام
العارفين * (ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد الحمال) واسطى الاصل أقام بمصر ومات
بها سنة ست عشرة وثلثمائة كبير الشأن صاحب الكرامات * سئل بنان عن أجل
أحوال الصوفية فقال الثقة بالمضمون والقيام بالاوامر ومراعاة السر والتخلى من
الكونين (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت
أبا على الروذبارى يقول ألقى بنان الحمال بين يدى السبع فجعل السبع يشمه ولا
يضره فلما خرج قيل له ما الذى كان فى قلبك حيث شمك السبع قال كنت أفكر فى
اختلاف العلماء فى سؤر السباع * (ومنهم أبو حمزة البغدادى البزاز) مات قبل
الجنيد وكان من أقرانه صحب السرى والحسن المسوحى وكان عالما بالقرآن فقيها

وكان

(بنان) بضم الموحدة (الثقة بالمضمون) وهو الرزق ليستريح من المشغلات عن الطاعات (السر) اى القلب لتكون الاعمال خالصة لله تعالى لا لطلب الجزاء الذى وعد الله به عليها ولا لغيره (ألقى بنان الحمال بين يدى السبع) بأمر ابن طولون لما أمره بالمعروف اولما نسب الى خطا فى الدين فان الصوفية تجرى على ألسنتهم كلمات لا يفهمها غيرهم فينسب قائلها الى ذلك فمنهم من ينسب الى الزندقة ومنهم من ينسب الى الحلول والمشى الى السلاطين

وكان من أولاد عيسى بن أبان وكان أحمد بن حنبل يقول له في المسائل ما تقول فيها يا صوفي * قيل كان يتكلم في مجلسه يوم جمعة فتغير عليه الحال فسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وقيل مات سنة تسع وثمانين ومائتين * قال أبو حمزة من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله * وقال ابو حمزة من رزق ثلاثة اشياء فقد نجا من الآفات بطن خال مع قلب قانع وفقر دائم معه زهد حاضر وصبر كامل معه ذكر دائم * (ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطي) خراساني الاصل من فرغانة صحب الجنيد والنوري عالم كبير الشأن أقام بمرو ومات بها بعد العشرين وثلثمائة * قال الواسطي الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الادب وقال مطالعة الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل * وقال الواسطي اذا أراد الله هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الانتان والجيف يريد به صحبة الاحداث (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز المروزي يقول سمعت الواسطي رحمه الله يقول جعلوا سوء أدبهم اخلاصا وشره نفوسهم انبساطا ودناءة الهمم جلادة فعموا عن الطريق وسلكوا فيه المضيق فلا حياة تمرفي شواهدهم ولا عبادة تزكو في محاضرتهم ان نطقوا فبالغضب وان خاطبوا فبالكبر تنوب أنفسهم تنبئ عن ضمائرهم وشرههم في المأكول يظهر ما في سويداء أسرارهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول سمع بعض المراوزة انسانا يقول اجتاز الواسطي يوم جمعة بباب حانوتي قاصدا الى الجامع فانقطع شسع نعله فقلت أيها الشيخ أتأذن لي أن أصلح نعلك فقال أصلح فأصلحت شسعه فقال أتدري لم انقطع شسع نعلي فقلت حتى تقول قال لأني ما اغتسلت للجمعة فقلت يا سيدي هوذا حمام تدخله فقال نعم فأدخلته الحمام فاغتسل * (ومنهم أبو الحسن بن الصائغ) * واسمه علي بن محمد بن سهل الدينوري أقام بمصر ومات بها من كبار المشايخ قال أبو عثمان المغربي ما رأيت من المشايخ أنور من ابي يعقوب النهرجوري ولا أكثر هيبة من أبي الحسن بن الصائغ مات سنة ثلاثين وثلثمائة * سئل ابن الصائغ عن الاستدلال بالشاهد على الغائب فقال كيف يستدل بصفات من له مثل ونظير على من لا مثل له ولا نظير * وسئل عن صفة المريد فقال ما قال الله عز وجل ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآية * وقال الاحوال كالبروق فاذا ثبتت فهو حديث النفس وملازمة الطبع * (ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود الرقي) * من كبار مشايخ الشام من اقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر وعاش الى سنة ست وعشرين وثلثمائة * وقال ابراهيم الرقي المعرفة اثبات الحق على ما هو خارجا عن كل موهوم * وقال القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن انوار البصائر قد ضعفت * وقال اضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته وأقوى الخلق من قوي على ردها * وقال علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم * (ومنهم ممشاد الدينوري) * من كبار مشايخهم مات سنة تسع وتسعين ومائتين قال ممشاد أدب المريد في التزام حرمات المشايخ وخدمة الاخوان

(ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم) لأن المتابعة ثمرة المحبة فمن ادعى أنه يحب محبوبا ولم يتابعه كان كاذبا في محبته ومن كلام الرقي قيمة كل انسان بقدر همته فان كانت همته الدنيا فلا قيمة له وان كانت همته رضا الله فلا يمكن ادراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها

والخروج من الاسباب وحفظ آداب الشرع على نفسه * وقال عشاد ما دخلت قط على احد من شيوخي الا وانا خال من جميع مالى انتظر بركات مايرد على من رؤيته وكلامه فان من دخل على شيخ بحظه انقطع عن بركات رؤيته ومجالسته وكلامه * (ومنهم خير النساج) * صحب أبا حمزة البغدادي ولقي السري وكان من أقران النوري الا أنه عمر عمرا طويلا وعاش كما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه الشبلي والخواص وكان استاذ الجماعة وقيل كان اسمه محمد بن اسمعيل من سامرة وانما سمي خير النساج لانه خرج الى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة وقال أنت عبدي واسمك خير وكان اسود فلم يخالفه واستعمله الرجل في نسج الخز فكان يقول له يا خير فيقول لبيك ثم قال له الرجل بعد سنين غلطت لا أنت عبدي ولا اسمك خير فمضى وتركه وقال لا أغير اسما سماني به رجل مسلم * وقال الخوف سوط الله يقوم به انفسنا قد تعودت سوء الادب (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن القزويني يقول سمعت أبا الحسين المالكي يقول سألت من حضر موت خير النساج عن امره فقال انه حضرت صلاة المغرب غشي عليه ثم فتح عينيه وأومأ الى ناحية البيت وقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور وانا عبد مأمور وما امرت به لا يفوتك وما امرت به يفوتني ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد ومات فرؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لسائله لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة * (ومنهم أبو حمزة الخراساني) * نيسابوري أصله من محلة ملقاباذ من أقران الجنيد والخراز وابي تراب النخشبي وكان ورعا دينا * قال أبو حمزة من استشعر ذكر الموت حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان * وقال العارف يدافع عيشه يوما بيوم ويأخذ عيشه يوما بيوم * وقال له رجل أوصني فقال هيئ زادك للسفر الذي بين يديك (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الطيب العكي يقول سمعت أبا الحسن المصري يقول سمعت أبا حمزة الخراساني يقول كنت قد بقيت محرما في عباء أسافر كل سنة الف فرسخ تطلع الشمس علي وتغرب كلما حللت أحرمت توفي سنة تسعين ومائتين * (ومنهم أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي) * بغدادي المولد والمنشأ وأصله من أسروشنة صحب الجنيد ومن في عصره وكان نسيج وحده حالا وظرفا وعلما مالكي المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وقبره ببغداد ولما تاب الشبلي في مجلس خير النساج اتى دماوند وقال كنت والي بلدكم فاجعلوني في حل ومجاهداته في بدايته فوق الحد (سمعت) الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول بلغني انه كحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم ولو لم يكن من تعظيمه للشرع الا ما حكاه بكران الدينوري في آخر عمره لكان كثيرا (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول كان الشبلي رحمه الله يقول في آخر أيامه

وكم من موضع لومت فيه * لكنت به نكالا في العشيره

(بحظه) أي برؤية نفسه أو بنية الامتحان أو معرفة ما عنده (النساج) بفتح النون وبالجيم نسبة الى نسج الثياب (من سامرة) بضم الميم وتشديد الراء وبالهاء مدينة ويقال لها سامرا بألف بدل الهاء وسر من رأى وتزل بغداد (فلم يخالفه) لضرورة فلم يبق له الا الرضا بما قدره الله عليه الى أن يفرج عنه

وكان الشبلي اذا دخل شهر رمضان جدّ في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي فانا
أوّل من يعظمه سمعت الاستاذ اباعلي يحكي ذلك عنه * (ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد
المرتعش) * نيسابوري من محلة الحيرة وقيل من ملقاباذ صحب اباحفص واباعثمان
ولقي الجنيد وكان كبير الشان وكان يقيم في مسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان
وعشرين وثلثمائة * قال المرتعش الارادة حبس النفس عن مرادها والاقبال
على أوامر الله تعالى والرضا بموارد القضاء عليه * وقيل له ان فلانا يمشي على الماء
فقال عندي أن من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه فهو اعظم من المشي في الهواء
* (ومنهم ابو علي احمد بن محمد الروذباري) * بغدادي اقام بمصر ومات بها سنة اثنتين
وعشرين وثلثمائة صحب الجنيد والنوري وابن الجلاء والطبقة أظرف المشايخ
واعلمهم بالطريقة (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا
القاسم الدمشقي يقول سئل ابو علي الروذباري عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال
لاني وصلت الى درجة لا تؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر
* وسئل عن التصوّف فقال هذا مذهب كله جدّ فلا تخلطوه بشيء من الهزل (سمعت)
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أباعلي
الروذباري يقول من علامة الاغترار ان تسيء فيحسن اليك فتترك الانابة والتوبة
توهما انك تسامح في الهفوات وترى ان ذلك من بسط الحق لك * وقال كان أستاذي
في التصوّف الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث
ابراهيم الحربي * (ومنهم ابو محمد عبد الله بن منازل) * شيخ الملامتية واوحد وقته
صحب حمدون القصار وكان عالما وكتب الحديث الكثير مات بنيسابور سنة تسع
وعشرين او ثلاثين وثلثمائة (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله
المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول لم يضيع احد فريضة من الفرائض
الا ابتلاه الله تعالى بتضييع السنن ولم يبل احد بتضييع السنن الا وشك ان يبتلى
بالبدع (سمعت) الشيخ اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا احمد بن عيسى يقول
سمعت عبد الله بن منازل يقول افضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك
ووقت تسلم الناس فيه من سوء ظنك * (ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي) *
امام الوقت صحب أباحفص وحمدون القصار وبه ظهر التصوّف بنيسابور مات سنة
ثمان وعشرين وثلثمائة * (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت أباعلي الثقفي يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف
الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدّب ناصح ومن لم يأخذ
أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح
المعاملات * وقال أبو علي رحمه الله يأتي على هذه الأمة زمان لا تطيب المعيشة فيه
لمؤمن الا بعد استناده الى منافق وقال أف من أشغال الدنيا اذا أقبلت وأف من
حسراتها اذا ادبرت والعاقل من لا يركن الى شيء اذا أقبل كان شغلا واذا أدبر كان

(اعظم من المشي في الهواء) الذي هو اعظم من المشي على الماء وذلك لان المشي عليهما من خوارق العادات وهي لا تعد كرامة الا اذا قارنتها الاستقامة بأن لا يخل العبد بشيء من مأمورات الله ومنهياته فالاستقامة هي الاصل والدليل على صحة الكرامات فمن مكنه الله من نفسه وقهره له هواه حتى لم يخل بشيء من ذلك فهو المستقيم فالاستقامة أفضل من اعلى الكرامات اذ حاصل كلامه انه لما قيل له ان فلانا يمشي على الماء قال من وهبه الله الاستقامة فقد وهب له ما هو أفضل من المشي في الهواء الذي هو افضل من المشي على الماء

حسرة (ومنهم أبو الخير الاقطع) مغربى الأصل سكن تينات وله كرامات وفراسة حادة كان كبير الشأن مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة قال أبو الخير مابلغ أحد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة ومعانقة الادب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين (ومنهم أبو بكر محمد بن على الكتانى) بغدادى الاصل صحب الجنيد والخراز والنورى وجاور بمكة الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول نظر الكتانى الى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل الناس فقال هذا رجل أضاع حق الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وقال الكتانى الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده ﴿ومنهم أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى﴾ صحب أبا عمرو المكى وأبا يعقوب السوسى والجنيد وغيرهم مات بمكة مجاورا بها سنة ثلاثين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين أحمد بن على يقول سمعت النهرجورى يقول الدنيا بحر والآخرة ساحل والمركب التقوى والناس سفر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت النهرجورى يقول رأيت رجلا فى الطواف بفرد عين يقول أعوذ بك منك فقلت ماهذا الدعاء فقال نظرت يوما الى شخص فاستحسنته واذا لطمة وقعت على بصرى فسالت عينى فسمعت هاتفا يقول لطمة بنظرة ولو زدت لزدناك (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت النهرجورى يقول أفضل الاحوال ما قارن العلم ﴿ومنهم أبو الحسن على بن محمد المزين﴾ من أهل بغداد من أصحاب سهل بن عبد الله والجنيد والطبقة مات بمكة مجاورا سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان ورعا كبيرا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت المزين يقول الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة * وسئل المزين عن التوحيد فقال أن تعلم أن أوصافه تعالى بائنة لأوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا * وقال من لم يستغن بالله أحوجه الله الى الخلق ومن استغنى بالله أحوج الله اليه الخلق ﴿(ومنهم أبو على بن الكاتب)﴾ واسمه الحسن بن أحمد صحب أبا على الروذبارى وأبا بكر المصرى وغيرهما كان كبيرا فى حاله مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة قال ابن الكاتب اذا سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه * وقال ابن الكاتب المعتزلة نزهوا الله تعالى من حيث العقل فأخطؤا والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا ﴿ومنهم مظفر القرميسينى﴾ من أشياخ الجبل صحب عبد الله الخراز وغيره * قال مظفر القرميسينى الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والمحارم * وقال أخس الارفاق ارفاق النسوان على أى وجه كان * وقال الجوع اذا ساعدته القناعة فهو مزرعة الفكر وينبوع الحكمة وحياة الفطنة ومصباح القلب وقال أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم الحاضرة وهو أن لا يقصروا فى أمر ولا يتجاوزوا عن حد وقال من لم يأخذ الادب عن حكيم لم يتأدب به مريد (ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى) من أقران الشبلى من مشايخ

(النهرجورى) بفتح النون والراء الاولى نسبة الى نهرجورى بلدة بالمشرق (سفر) باسكان الفاء أى مسافرون فى المركب هذا من باب الاعتبار لان الناس فى الدنيا ليسوا مقيمين لانها ليست دار قرار فهم فيها كالمسافرين باختلاف الليل والنهار الى آخر أعمارهم فاشبهت البحر والآخرة دار استيطان فاشبهت ساحل البحر فمن سافر اليها بحسن استعداد وكمال زاد وصل الى محل القرار سالما غانما ومن فرط فى ذلك غرق وهلك وتوالى عليه الألم قبل الوصول وبعده لان الآخرة دار الجزاء

الجبل عالم ورع صحب يوسف بن الحسين وغيره مات بقرب من الثلاثين والثلثمائة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير أن لا يكون له رغبة فإن كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته يعني المحتاج اليه (وبهذا الاسناد) قال اذا أحببت أخا في الله فأقلل مخالطته في الدنيا (ومنهم أبو الحسين بن بنان) ينتمي الى أبي سعيد الخراز من كبار مشايخ مصر قال ابن بنان كل صوفي كان هم الرزق قائما في قلبه فلزوم العمل أقرب اليه وعلامة سكون القلب الى الله أن يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده وقال اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبون الحرام (ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني) شيخ وقته صحب أبا عبد الله المغربي والخواص وغيرهما (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا زيد المروزي الفقيه يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول من أراد أن يتعطل أو يتبطل فليلزم الرخص (وبهذا الاسناد) قال علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وقال ابراهيم السفلة من يعصي الله عز وجل (ومنهم أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار) من أرمينية له طريقة يختص بها في التصوف وكان عالما ورعا وكان ينكر على بعض العارفين في اطلاقات وألفاظ لهم * قال ابن يزدانيار اياك أن تطمع في الانس بالله وأنت تحب الانس بالناس واياك أن تطمع في حب الله وأنت تحب الفضول واياك أن تطمع في المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس (ومنهم أبو سعيد بن الاعرابي) اسمه أحمد بن محمد بن زياد البصري جاور الحرم ومات به سنة احدى وأربعين وثلثمائة صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي والنوري وغيرهم قال ابن الاعرابي أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد (ومنهم أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي النيسابوري) جاور بمكة سنين كثيرة ومات بها صحب الجنيد وأبا عثمان والنوري والخواص ورويما مات سنة ثمان وأربعين وثلثمائة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد يقول سئل أبو عمرو الزجاجي ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولى في الفرائض فقال لاني أخشى أفتتح فريضتي بخلاف الصدق فمن يقول الله أكبر وفي قلبه شيء أكبر منه أو قد كبر شيأ سواه على مرور الاوقات فقد كذب نفسه على لسانه وقال من تكلم عن حال لم يصل اليها كان كلامه فتنة لمن يسمعه ودعوى تتولد في قلبه وحرمه الله الوصول الى تلك الحال وقد جاور بمكة سنين كثيرة لم يتطهر في الحرم كان يخرج الى الحل ويتطهر فيه احتراما للحرم (ومنهم أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير) بغدادي المنشا والمولد صحب الجنيد وانتمى اليه وصحب النوري ورويما وسمنون والطبقة مات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة قال جعفر لا يجد العبد لذة المعاملة مع الله مع لذة النفس لان أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت جعفرا يقول انما بين العبد وبين

(السفلة) بكسر الفاء وهم أراذل الناس (من يعصي الله عز وجل) ولم يتب ومن كلامه من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي الكاذبة وافتضح بها ومن تكلم في الاخلاص ولم يطالب نفسه به ابتلاه الله بهتك ستره عند أقرانه واخوانه ومن كلامه قال لي أبي يا بني تعلم العلم لآداب الظاهر واستعمل الورع لآداب الباطن واياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه

الوجود أن يسكن التقوى قلبه فاذا سكن التقوى قلبه نزلت عليه بركات العلم وزالت
عنه رغبة الدنيا (ومنهم أبو العباس السيارى) واسمه القاسم بن القاسم من مرو
صحب الواسطى وانتمى اليه فى علوم هذه الطائفة وكان عالما مات سنة اثنتين
وأربعين وثلاثمائة سئل أبو العباس السيارى بماذا يروض المريد نفسه فقال
بالصبر على فعل الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء
وقال ما التذ عاقل بمشاهدة الحق قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة (ومنهم
أبو بكر محمد بن داود الدينورى) المعروف بالدقى أقام بالشام وعاش اكثر
من مائة سنة مات بدمشق بعد الخمسين والثلثمائة صحب ابن الجلاء والزقاق قال أبو بكر
الدقى المعدة موضع يجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالاعمال
الصالحة واذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق الى الله واذا طرحت فيها
التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازى) مولده
ومنشؤه بنيسابور صحب أبا عثمان الحيرى والجنيد ويوسف بن الحسين ورويما وسمنونا
وغيرهم مات سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد
الله الرازى يقول وقد سئل ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون الى الصواب
فقال لانهم اشتغلوا بالمباهات بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بالظواهر
ولم يشتغلوا بآداب البواطن فأعمى الله قلوبهم وقيد جوارحهم عن العبادات
(ومنهم أبو عمرو اسمعيل بن نجيد) صحب أبا عثمان ولقى الجنيد وكان كبير الشان
آخر من مات من أصحاب أبى عثمان توفى بمكة سنة ست وستين وثلثمائة (سمعت)
الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول كل
حال لا يكون عن نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه قال وسمعته يقول
من ضيع فى وقت من أوقاته فريضة افترضها الله عليه حرم لذة تلك الفريضة ولو بعد
حين * وسئل عن التصوف فقال الصبر تحت الامر والنهى وقال آفة العبد رضاه عن
نفسه بما هو فيه (ومنهم أبو الحسن على بن أحمد بن سهل البوشنجى) أحد فتيان
خراسان لقى أبا عثمان وابن عطاء والجريرى وأبا عمرو الدمشقى مات سنة ثمان
وأربعين وثلثمائة * سئل البوشنجى عن المروءة فقال ترك استعمال ما هو محرم عليك
مع الكرام الكاتبين وقال له انسان ادع الله لى فقال أعاذك الله من فتنتك وقال
أول الايمان منوط بآخره (ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى) صحب
رويما والجريرى وابن عطاء وغيرهم مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة شيخ
الشيوخ وواحد وقته قال ابن خفيف الارادة استدامة الكد وترك الراحة وقال ليس
شئ أضر على المريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص وقبول التأويلات وسئل
عن القرب فقال قربك منه تعالى بملازمة الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق
(سمعت) أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول ربما كنت
اقرأ فى ابتداء أمرى فى ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله أحد وربما كنت
اقرأ فى ركعة واحدة القرآن كله وربما كنت أصلى من الغداة الى العصر ألف

(السيارى) نسبة الى سيار جده (فناء ليس فيها لذة) فالمراد فناء الفناء لان العبد متى كمل شغله بربه حتى فنى عن ذكر غيره من قلبه كان فناء وان قوى شغله به حتى نسى نفسه كان فناء الفناء فالمشاهدة مقولة بالتشكيك لان فيها أعلى وهو المسمى بفناء الفناء كما ذكر وأدنى بأن يكون العبد مشاهدا لمولاه قليل الغفلة عنه ناظرا لما يرد عليه من فضله وهو مدرك لنفسه ومولاه وتفضله عليه فهذا فناء فيه لذة قالوا والفناء على ثلاثة أوجه فناء فى الأفعال لا فاعل الا الله وفناء فى الصفات لا حى ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء فى الذات لا موجود على الاطلاق الا الله وأنشدوا فى ذلك

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى
فكان فناؤه عين البقاء

ركعة (سمعت) أبا عبد الله بن باكوية الشيرازي رحمه الله يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول دخل يوما من الايام فقير فقال للشيخ أبي عبد الله بن خفيف بي وسوسة فقال الشيخ عهدي بالصوفية يسخرون من الشيطان والآن الشيطان يسخر منهم وسمعته يقول سمعت أبا العباس الكرخي يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول ضعفت عن القيام في النوافل فجعلت بدل كل ركعة من أورادي ركعتين قاعدا للخبر صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ❊ (ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي) ❊ كان عالما بالاصول كبيرا في الحال صحب الشبلي مات بارجان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة قال بندار بن الحسين لا تخاصم لنفسك فإنها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وقال بندار صحبة أهل البدع تورث الاعراض عن الحق وقال بندار اترك ما تهوى لما تأمل ❊ (ومنهم أبو بكر الطمستاني) ❊ صحب ابراهيم الدباغ وغيره وكان اوحد وقته علما وحالا مات بنيسابور بعد سنة اربعين وثلثمائة قال أبو بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج من النفس والنفس أعظم حجاب بينك وبين الله (سمعت) أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت أبا بكر الطمستاني يقول اذا هم القلب عوقب في الوقت وقال الطريق واضح والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا وفضل الصحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم فمن صحب منا الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق المصيب (ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري) صحب يوسف بن الحسين وابن عطاء والجريري وكان عالما فاضلا ورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة ثم ذهب الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة قال أبو العباس الدينوري ادنى الذكر أن تنسى ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر وقال أبو العباس لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وقال أبو العباس الدينوري نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها بأسامي أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصلا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة وما هذا كان طريق القوم (ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي) واحد عصره لم يوصف مثله قبله صحب ابن الكاتب وحبيبا المغربي وأبا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وابن الصائغ وغيرهم مات بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة واوصى بأن يصلي عليه الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى (سمعت) الاستاذ أبا بكر بن فورك يقول كنت عند أبي عثمان المغربي حين قرب أجله وعلى ابو عثمان الصغير يقول شيأ فلما تغير عليه الحال أشرنا على علي بالسكوت ففتح الشيخ أبو عثمان عينيه وقال لم لا يقول علي شيأ فقلت لبعض الحاضرين سلوه وقولوا علام يسمع المستمع ففي احتشمه في تلك الحالة فسألوه فقال انما يسمع من حيث يسمع وكان في الرياضة كبير الشان وقال ابو عثمان التقوى هي الوقوف على الحدود ولا يقصر فيها ولا يتعداها وقال من آثر صحبة

(فجعلت بدل كل ركعة الخ) في ذلك دلالة على كمال اجتهاده وحمل الحديث على ظاهره احتياطا ورغبة في الأجر والافغيره من الفقهاء حملوه على القادر فالعاجز مساويه في الاجر ومن كلامه الا كل مع الفقراء قربة الى الله تعالى (لا تخاصم لنفسك الخ) فيه اشارة للامر بترك الاخلاق الذميمة اذ العبد انما يخاصم عن ملكه فاذا علم ان نفسه وما علكه ملك لربه اعتمد عليه واكتفى بحسن نظره اليه فانه القادر على جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها عنها وحصل له التوكل والرضا بما يجريه الحق عليه في السعة وغيرها

الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب * (ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد النصراباذى) * شيخ خراسان فى وقته صحب الشبلى وأباعلى الروذبارى والمرتعش جاور بمكة حرسها الله تعالى سنة ست وستين وثلثمائة ومات بها سنة تسع وستين وثلاثمائة وكان عالما بالحديث كثير الرواية (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول اذا بدا لك شئ من بوادى الحق فلا تلتفت معها الى جنة ولا الى نار فاذا رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظمه الله (وسمعت) محمد بن الحسين يقول قيل للنصراباذى ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول انا معصوم فى رؤيتهن فقال مادامت الاشباح باقية فان الامر والنهى باق والتحليل والتحريم مخاطب به ولن يجترئ على الشبهات الا من تعرض للمحرمات (سمعت) محمد بن الحسين يقول قال النصراباذى أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية أعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات (ومنهم أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى البصرى) سكن بغداد عجيب الحال واللسان شيخ وقته ينتمى الى الشبلى مات ببغداد سنة احدى وسبعين وثلثمائة قال الحصرى الناس يقولون الحصرى لا يقول بالنوافل وعلى أوراد من حال الشباب لو تركت ركعة لعوتبت وقال من ادعى فى شئ من الحقيقة كذبته شواهد كشف البراهين (ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذبارى) ابن أخت أبى على الروذبارى شيخ الشام فى وقته مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت على بن سعيد المصيصى يقول سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقول كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل فى الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله وكان أبو عبد الله الروذبارى اذا دعا أصحابه الى دعوة فى دور السوقة ومن ليس من أهل التصوف لا يخبر الفقراء وكان يطعمهم شيأ فاذا فرغوا أخبرهم ومضى بهم فكانوا قد أكلوا فى الوقت فلا يمكنهم أن يمدوا أيديهم الى طعام الدعوة الا بالتعزز واغبا كان يفعل ذلك لئلا تسوء ظنون الناس بهذه الطائفة فيأثموا بسببهم وقيل كان أبو عبد الله الروذبارى يمشى على اثر الفقراء يوما وكذا كانت عادته أن يمشى على أثرهم وكانوا يمضون الى دعوة فقال انسان بقال هؤلاء المستحلون وبسط لسانه فيهم وقال فى أثناء كلامه ان واحدا منهم قد استقرض منى مائة درهم ولم يردها ولست أدرى أين أطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال أبو عبد الله الروذبارى لصاحب الدار وكان من محبى هذه الطائفة ائتنى بمائة درهم ان أردت سكون قلبى فأتاه بها فى الوقت فقال لبعض أصحابه احمل هذه المائة الى البقال الفلانى وقل له هذه المائة التى استقرضها منك بعض أصحابنا وقد وقع له فى التأخير عذر وقد بعثها لآن فاقبل عذره ففعى الرجل وفعل فلما رجعوا من الدعوة اجتازوا بحانوت البقال فأخذ البقال فى مدحهم يقول هؤلاء السادة الثقات الامناء الصلحاء وما أشبه ذلك وقال أبو عبد الله الروذبارى أقبح من كل قبيح صوفى شحيح (قال أبو القاسم الاستاذ الامام جمال الاسلام رضى الله عنه) * هذا ذكر جماعة من

(ورؤية أعذار الخلق) أى قبولها منهم لدلالتها على كمال المعرفة بانفراد الحق بالافعال وعلى خروج غيره من القدرة على احداث شئ فاذا علم العبد ذلك عذر الخلق فيما يتصرفون فيه أقله بعجزهم عما يصلحهم ويدفع عنهم ما يؤذيهم ومع هذا يقيم عليهم الحدود وينكر عليهم مالا ينبغى فعله امتثالا لأمر الله تعالى وهذا هو الصراط المستقيم الذى هو أدق من الشعر وأرق من السيف * (هذا) أى ما مر فى هذا الباب

شيوخ

شيوخ هذه الطائفة كان الغرض من ذكرهم في هذا الموضع التنبيه على انهم كانوا مجمعين على تعظيم الشريعة متصفين بسلوك طرق الرياضة والديانة مقيمين على متابعة السنة غير مخلين بشيء من آداب الديانة متفقين على أن من خلا من المعاملات والمجاهدات ولم يبن أمره على أساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله سبحانه وتعالى فيما يدعيه مفتونا هالكا في نفسه وأهلك من اغتر به ممن ركن الى اباطيله ولو تقصينا ما وردعنهم من ألفاظهم وحكاياتهم ووصف سيرهم مما يدل على أحوالهم لطال به الكتاب وحصل منه الملال وفي هذا القدر الذي لوحنا به في تحصيل المقصود غنية وبالله التوفيق (فأما المشايخ) الذين أدركناهم وعاصرناهم وان لم يتفق لنا لقاؤهم مثل الاستاذ الشهيد لسان وقته وأوحد عصره أبي على الحسن بن على الدقاق والشيخ نسيج وحده في وقته أبي عبد الرحمن السلمي وأبي الحسن على بن جهضم مجاور الحرم والشيخ أبي العباس القصار بطبرستان وأحمد الاسود بالدينور وأبي القاسم الصيرفي بنيسابور وأبي سهل الخشاب الكبير بها ومنصور بن خلف المغربي وأبي سعيد الماليني وأبي طاهر الخوزندي قدس الله أرواحهم وغيرهم فلو اشتغلنا بذكرهم وتفصيل أحوالهم لخرجنا عن المقصود في الايجاز وغير ملتبس من أحوالهم حسن سيرهم في معاملاتهم وسنورد من حكاياتهم طرفا في مواضع من هذه الرسالة ان شاء الله تعالى

﴿باب في تفسير ألفاظ تدور بين هذه الطائفة وبيان ما يشكل منها﴾

اعلم ان من المعلوم ان كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها انفردوا بها عمن سواهم تواطؤا عليها لأغراض لهم فيها من تقريب الفهم على المخاطبين بها أو تسهيل على أهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم باطلاقها وهذه الطائفة مستعملون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لانفسهم بعضهم مع بعض والاجمال والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الاجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها اذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أو مجلوبة بضرب تصرف بل هي معان أودعها الله تعالى قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم ونحن نريد بشرح هذه الالفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سننهم (فى ذلك الوقت) حقيقة الوقت عند أهل التحقيق حادث متوهم علق حصوله على حادث متحقق فالحادث المتحقق وقت للحادث المتوهم تقول آتيك رأس الشهر فالاتيان متوهم ورأس الشهر حادث متحقق فرأس الشهر وقت الاتيان (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول الوقت ما أنت فيه ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن يريد بهذا أن الوقت ما كان هو الغالب على الانسان وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان فان قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي ابن وقته

(هذه الطائفة) وعدتهم ثلاث وثمانون
أو تسهيل الاولى وتسهيل ليكون عطف تفسير (باطلاقها) كاهل أصول الدين حيث اصطلحوا على اطلاق العالم والخبر والوقت والجوهر والسكون والحال وغيرها لمعان أرادوها وربما وافق بعضها مقتضى اللغة على وضعها الحقيقي (حادث متوهم) وقوعه في المستقبل (حادث متحقق) وقوعه فيه صوابه حادث متحقق علق عليه حصول حادث متوهم بدليل قوله فالحادث الخ

يريدون بذلك أنه مشتغل بما هو أولى به فى الحال قائم بما هو مطالب به فى الحين وقيل الفقير لا يهمه ماضى وقته وآتيه بل يهمه وقته الذى هو فيه وقيل الاشتغال بفوات وقت ماض تضييع وقت ثان وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم ويقولون فلان بحكم الوقت أى انه مستسلم لما يبدو له من الغيب من غير اختيار له وهذا فيما ليس لله تعالى عليهم فيه أمر أو اقتضاء بحق شرع اذ التضييع لما أمرت به واحالة الامر فيه على التقدير وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين (ومن كلامهم) الوقت سيف أى كما أن السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق ويجريه غالب وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم كذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه انتكس وتردى وأنشدوا فى ذلك

وكالسيف ان لاينته لان مسه * وحداه ان خاشنته خشنان

ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت (وسمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يعنى لو محاك وأفناك لتخلصت حين فنيت لكنه يأخذ منك ولا يمحوك بالكلية وكان ينشد فى هذا المعنى

كل يوم يمر يأخذ بعضى * يورث القلب حسرة ثم يمضى

وكان ينشد أيضا

كأهل النار ان نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

وفى معناه ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

والكيس من كان بحكم وقته ان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب عليه أحكام الحقيقة (ومن ذلك المقام) والمقام ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف فمقام كل أحد موضع اقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقى من مقام الى مقام آخر ما لم يستوف احكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك من لا توبة له لا تصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد والمقام هو الاقامة كالمدخل بمعنى الادخال والمخرج بمعنى الاخراج ولا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه بذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول لما دخل الواسطى نيسابور سأل أصحاب أبى عثمان بماذا كان يأمركم شيخكم فقالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالغيبة عنها برؤية منشئها ومجريها وانما أراد الواسطى بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا فى أوطان التقصير أو تجويزا للاخلال بأدب من الآداب (ومن ذلك الحال) والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو اهتياج فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتى من عين الوجود

(فالغالب عليه أحكام الحقيقة) لان من غاب عن ادراك نفسه وغيره فهو مشغول بالحق عن الخلق ومع ذلك لا يجرى عليه حينئذ ما يخالف الشريعة فحصل من مجموع ما ذكر أنهم يطلقون الوقت على ما غلب من الحال وعلى ما كان عبارة للزمان وعلى ما يصرف الله العبد فيه من المقدورات بغير اختيار وأنهم لقبوا الوقت بأنه سيف لانه يقطع عمر العبد فان لم يقطعه بخير انقطع عمره بغفلة وأنهم لقبوه أيضا بأنه مبرد بمعنى انه لا يستغرق العبد حتى يغيب عن احساسه بل لا بد أن يدرك ما هو فيه من غلبة حال أو عبارة أو تصريف من الحق ولو استغرق لم يسمه وقتا

والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مترق من حاله * وسئل ذو النون المصري عن العارف فقال كان ههنا فذهب وقال بعض المشايخ الأحوال كالبروق فان بقي فحديث نفس وقالوا الأحوال كاسمها يعني أنها كما تحل بالقلب تزول في الوقت وأنشدوا

لو لم تحل ما سميت حالا * وكل ما حال فقد زالا

انظر الى الفيء اذا ما انتهى * يأخذ في النقص اذا طالا

وأشار قوم الى بقاء الأحوال ودوامها وقالوا انها اذا لم تدم ولم تتوال فهي لوائح وبواده ولم يصل صاحبها بعد الى الأحوال فاذا دامت تلك الصفة فعند ذلك تسمى حالا وهذا أبو عثمان الحيري يقول منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حال مكرهته أشار الى دوام الرضا والرضا من جملة الأحوال فالواجب في هذا أن يقال ان من أشار الى بقاء الأحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعنى شربا لاحد فيربى فيه ولكن لصاحب هذه الحال أحوال هي طوارق لا تدوم فوق أحواله التي صارت شربا له فاذا دامت هذه الطوارق له كما دامت الأحوال المتقدمة ارتقى الى أحوال أخر فوق هذه وألطف من هذه فابدا يكون في الترقي (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة انه كان صلى الله عليه وسلم أبدا في الترقي من أحواله واذا ارتقى من حالة الى حالة أعلى مما كان فيها فربما حصل له ملاحظة الى ما ارتقى عنها فكان يعدها غينا بالاضافة الى ما حصل فيها فابدا كانت أحواله في التزايد ومقدورات الحق سبحانه من الألطاف لا نهاية لها واذا كان حق الحق تعالى العز وكان الوصول اليه بالتحقيق محالا فالعبد أبدا في ارتقاء أحواله فلا معنى يوصل اليه الا وفي مقدوره سبحانه ما هو فوقه يقدر أن يوصله اليه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الأبرار سيآت المقربين * وسئل الجنيد عن هذا فأنشد

طوارق أنوار تلوح اذا بدت * فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

(ومن ذلك القبض والبسط) وهما حالتان بعد ترقي العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء أن الخوف انما يكون من شيء في المستقبل اما أن يخاف فوت محبوب أو هجوم محذور وكذلك الرجاء انما يكون بتأميل محبوب في المستقبل أو بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه في المستأنف وأما القبض فلمعنى حاصل في الوقت وكذلك البسط فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه في حالتيه بآجله وصاحب القبض والبسط أخيذ وقته بوارد غلب عليه في عاجله ثم تتفاوت نعوتهم في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في أحوالهم فمن وارد يوجب قبضا ولكن يبقى مساغ للأشياء الأخر لانه غير مستوف ومن مقبوض لا مساغ لغير وارده فيه لانه مأخوذ عنه بالكلية بوارده كما قال بعضهم أنا ردم أي لا مساغ في وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق فلا يستوحش

(طوارق أنوار الخ) أي المقامات أولها طوارق تلوح اذا ظهرت ونهايتها أنها اذا قويت بعد ظهورها أظهرت الجمع وكمال الحال وكتمان السر فأول المقام طوارق ونهايته جمع وكمال حال وكتمان سر فأشار بالأول الى مقام الأبرار وبالثاني الى مقام المقربين (وأما القبض الخ) معنى ذلك ان العبد قد يتقدم له الخوف من ضرر يخشاه في المستقبل فاذا حل به انقبض والرجاء تأميل حصول محبوب في المستقبل فاذا حصل انبسط فمتعلق الخوف والرجاء أمر يحصل في الآجل ومتعلق القبض والبسط امر يحصل في الوقت العاجل كما أشار الى ذلك بقوله (فصاحب الخ)

من أكثر الاشياء ويكون مبسوطا لا يؤثر فيه شئ بحال من الاحوال (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول دخل بعضهم على أبي بكر القحطى وكان له ابن يتعاطى ما يتعاطاه الشباب وكان ممره الداخل على هذا الابن فاذا هو مع أقرانه فى اشتغاله ببطالته فرق قلبه وتألم للقحطى وقال مسكين هذا الشيخ كيف ابتلى بمقاساة هذا الابن فلما دخل على القحطى وجده كأنه لا خبر له بما يجرى عليه من الملاهى فتعجب منه وقال فديت من لا تؤثر فيه الجبال الرواسى فقال القحطى انا قد حررنا عن رق الاشياء فى الازل * ومن أدنى موجبات القبض أن يرد على قلبه وارد موجبه اشارة الى عتاب ورمز باستحقاق تأديب فيحصل فى القلب لا محالة قبض وقد يكون موجب بعض الواردات اشارة الى تقريب أو اقبال بنوع لطف وترحيب فيحصل للقلب بسط وفى الجملة قبض كل أحد على حسب بسطه وبسطه على حسب قبضه وقد يكون قبض يشكل على صاحبه سببه يجد فى قلبه قبضا لا يدرى موجبه ولا سببه فسبيل صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضى ذلك الوقت لانه لو تكلف نفيه أو استقبل الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد فى قبضه ولعله يعد ذلك منه سوء أدب واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان الحق سبحانه قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسط يرد بغتة ويصادف صاحبه فلتة لا يعرف له سببا يهز صاحبه ويستفزه فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الادب فان فى هذا الوقت له خطرا عظيما فليحذر صاحبه مكرا خفيا كذا قال بعضهم فتح على باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامى ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط وقد عد أهل التحقيق حالتى القبض والبسط من جملة ما استعاذوا منه لانهما بالاضافة الى ما فوقهما من استهلاك العبد واندراجه فى الحقيقة فقر وضر (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت الحسين ابن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول الخوف من الله يقبضنى والرجاء منه يبسطنى والحقيقة تجمعنى والحق يفرقنى اذا قبضنى بالخوف أفنانى عنى واذا بسطنى بالرجاء ردنى على واذا جمعنى بالحقيقة أحضرنى واذا فرقنى بالحق أشهدنى غيرى فغطانى عنه فهو تعالى فى ذلك كله محركى غير ممسكى وموحشى غير مؤنسى فأنا بحضورى أذوق طعم وجودى فليته افنانى عنى فمتعنى أو غيبنى عنى فروحنى (ومن ذلك الهيبة والانس) وهما فوق القبض والبسط فكما أن القبض فوق رتبة الخوف والبسط فوق منزلة الرجاء فالهيبة أعلى من القبض والانس أتم من البسط وحق الهيبة الغيبة فكل هائب غائب ثم الهائبون يتفاوتون فى الهيبة على حسب تباينهم فى الغيبة فمنهم ومنهم وحق الانس صحو بحق فكل مستأنس صاح ثم يتباينون حسب تباينهم فى الشرب ولهذا قالوا أدنى محل الانس أنه لو طرح فى لظى لم يتكدر عليه انسه * قال الجنيد رحمه الله كنت أسمع السرى يقول يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان فى قلبى منه شئ حتى بان لى أن الامر كذلك * وحكى عن أبي مقاتل العكى أنه قال دخلت على الشبلى وهو ينتف الشعر من حاجبه بمنقاش فقلت يا سيدى أنت تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه الى قلبى فقال ويلك الحقيقة ظاهرة لى

(والانس أتم من البسط) أى فوقه فالهيبة ناشئة من القبض الناشئ من الخوف والانس ناشئ من البسط الناشئ من الرجاء لان من خاف الله وعرف تقصيره فى حقه تعالى انقبض قلبه وبقى مشغولا بالله فيحصل له الهيبة منه ومن أمل وصوله الى خير انبسط قلبه وبقى مشغولا بالله فيحصل له الانس به (حتى بان لى أن الامر كذلك) حيث ذاق وعلم أن كمال الاستغراق يزيل الاحساس بالنفس بالكلية وشاهده خبران الشهيد انما يجد من الموت كما يجده من القرصة لخفة ذلك عليه بكمال شغله بجهاده فيأتيه الموت بالسيف ولا يحس به الا كما يحس بالقرصة

ولست أطيقها فهو ذاقا أنا أدخل الألم على نفسي لعلي أحس به فيستر عني فلست أجد الألم وليس يستر عني وليس لي به طاقة وحال الهيبة والأنس وإن جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فإن أهل التمكين سمت أحوالهم عن التغير وهم محو في وجود العين فلا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس والحكاية معروفة عن أبي سعيد الخراز أنه قال تهت في البادية مرة فكنت أقول

أتيه فلا أدري من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس في وفي جنسي
أتيه على جن البلاد وإنسها * فإن لم أجد شخصا أتيه على نفسي

قال فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول

أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدني وبالأنس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الأكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للجن والإنس

والعبد يرتقي العبد عن هذه الحالة بالوجود (ومن ذلك التواجد والوجد والوجود) فالتواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد إذ لو كان لكان واجدا وباب التفاعل أكثره على إظهار الصفة وليست كذلك قال الشاعر

إذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور

فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا إنه مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعاني وأصلهم خبر الرسول صلى الله عليه وسلم ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا * والحكاية المعروفة لأبي محمد الجريري رحمه الله أنه قال كنت عند الجنيد وهناك ابن مسروق وغيره وثم قوال فقام ابن مسروق وغيره والجنيد ساكن فقلت يا سيدي ما لك في السماع شيء فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ثم قال وأنت يا أبا محمد ما لك في السماع شيء فقلت يا سيدي أنا إذا حضرت موضعا فيه سماع وهناك محتشم أمسكت على نفسي وجدي فإذا خلوت أرسلت وجدي فتواجدت فأطلق في هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول لما راعى أدب الأكابر في حال السماع حفظ الله عليه وقته ببركات الأدب حتى يقول أمسكت على نفسي وجدي فإذا خلوت أرسلت وجدي فتواجدت لأنه لا يمكن إرسال الوجد إذا شئت بعد ذهاب الوقت وغلباته ولكنه لما كان صادقا في مراعاة حرمة الشيوخ حفظ الله تعالى عليه وقته حتى أرسل وجده عند الخلوة فالتواجد ابتداء الوجد على الوصف الذي جرى ذكره وبعده الوجد والوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف ولهذا قال المشايخ الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات الأوراد فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله تعالى لطائفه (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الواردات من حيث الأوراد فمن لا ورد له بظاهره لا وارد له في سرائره وكل وجد فيه من صاحبه شيء فليس بوجد وكما أن ما يتكلفه العبد من معاملات ظاهره يوجب له حلاوة الطاعات فإن ما يلازمه العبد من أحكام باطنه يوجب

(والمواجيد) جمع وجد على غير قياس (ثمرات الأوراد) أي مترتبة عليها بواسطة المنازلات كما سيأتي تفضلا لا بالاكتساب (يوجب له

له المواجيد فالحلاوات ثمرات المعاملات والمواجيد نتائج المنازلات وأما الوجود فهو
بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خمود البشرية لانه لا يكون
للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول أبي الحسين النوري أنا منذ
عشرين سنة بين الوجد والفقد أي اذا وجدت ربي فقدت قلبي واذا وجدت قلبي
فقدت ربي وهذا معنى قول الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه
وفي هذا المعنى أنشدوا

وجودي أن اغيب عن الوجود * بما يبدو علي من الشهود

فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية (سمعت) الاستاذ
أبا علي الدقاق يقول التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد
والوجود يوجب استهلاك العبد فهو كمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم غرق في البحر
وترتيب هذا الامر قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يحصل
الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق
وهاتان الحالتان أبدا متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول وبه
يقول قال عليه السلام فيما أخبر عن الحق فبي يسمع وبي يبصر (سمعت) الشيخ أبا
عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وقف رجل على حلقة
الشبلي فسأله هل تظهر آثار صحة الوجود على الواجدين فقال نعم نور يزهر مقارنا
لنيران الاشتياق فتلوح على الهياكل آثارها كما قال ابن المعتز

وأمطر الكاس ماء من أباريقها * فأنبت الدر في أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نورا من الماء في نار من العنب
سلافة ورثتها عاد عن ارم * كانت ذخيرة كسرى عن أب فأب

وقيل لابي بكر الدقي ان جهما الدقي أخذ شجرة بيده في حال السماع في ثورانه فقلعها
من أصلها فاجتمعا في دعوة وكان الدقي كف بصره فقام جهم الدقي يدور في هيجانه
فقال الدقي اذا قرب مني أروني وكان الدقي ضعيفا لمزيد فلما قرب منه قالوا له هذا هو
فأخذ الدقي ساق جهم فوقفه فلم يمكنه أن يتحرك فقال جهم أيها الشيخ التوبة التوبة
فخلاه (قال الاستاذ الامام أدام الله جماله) فكان ثوران جهم في حق وامساك الدقي
بساقه بحق ولما علم جهم أن حال الدقي فوق حاله رجع الى الانصاف واستسلم وكذا
من كان بحق لا يستعصي عليه شئ فأما اذا كان الغالب عليه المحو فلا علم ولا عقل
ولا فهم ولا حس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يذكر باسناده
أن أبا عقال المغربي أقام بمكة أربع سنين لم يأكل ولم يشرب الى أن مات ودخل بعض
الفقراء على أبي عقال فقال له سلام عليكم فقال له أبو عقال وعليكم السلام فقال
الرجل أنا فلان فقال أبو عقال أنت فلان كيف أنت وكيف حالك وغاب عن حالته قال
هذا الرجل فقلت له سلام عليكم فقال وعليكم السلام كأنه لم يرني قط فقلت أنا فلان
فقال انت فلان كيف أنت وكيف حالك وغاب كأنه لم يرني قط ففعل مثل هذا غير مرة
فعلم أن الرجل غائب فتركته وخرجت من عنده (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت

المواجيد) من رجاء لحصول
ما طلبه أو خوف من فواته
أو شكر لاسباغه أو شوق
لكمال حصوله (لانه لا يكون
للبشرية الخ) لان العبد
ما دام مدركا لنفسه متمتعا
بوجده فبشريته حاصلة
واذا اشتغل بالحق كمال
الشغل حتى ينسى كونه
مشتغلا به صار الغالب
عليه اذ ذاك الحق خاصة
وعبروا عن هذه الحالة
بالوجود (ووجوده مباين
لعلمه) يعني ان العبد يكون
عالما بالتوحيد بالاستدلال
بالآثار ولا يكون واجدا
له لان وجوده لا يبقى للعبد
معه احساس بنفسه فضلا
عن علمه واستدلاله عليه
(منوين) تثنية منا بالقصر
وهو أفصح من مده وهو
رطلان قاله الجوهري

عمر بن محمد بن أحمد يقول سمعت امرأة أبي عبد الله التروغندي تقول لما كانت أيام المجاعة والناس يموتون من الجوع دخل أبو عبد الله التروغندي بيته فرأى في بيته مقدار منوين حنطة فقال الناس يموتون من الجوع وفي بيتي حنطة فخولط في عقله فما كان يفيق الا في أوقات الصلاة يصلي الفريضة ثم يعود الى حالته فلم يزل كذلك الى أن مات (دلت هذه الحكاية) على أن هذا الرجل كان محفوظا عليه آداب الشريعة عند غلبات أحكام الحقيقة وهذا هو صفة أهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه شفقته على المسلمين وهذا أقوى سمة لتحققه في حاله (ومن ذلك الجمع والفرق) لفظ الجمع والتفرقة يجري في كلامهم كثيرا وكان الأستاذ أبو علي الدقاق يقول الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من اقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان وابداء لطف واحسان فهو جمع هذا أدنى أحوالهم في الجمع والفرق لانه من شهود الافعال فمن أشهده الحق سبحانه أفعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة ومن أشهده الحق سبحانه ما يوليه من أفعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد الجمع فاثبات الخلق من باب التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة الى الفرق وقوله واياك نستعين اشارة الى الجمع واذا خاطب العبد الحق سبحانه بلسان نجواه اما سائلا أو داعيا أو مثنيا أو شاكرا أو متنصلا أو مبتهلا قام في محل التفرقة واذا أصغى بسره الى ما يناجيه به مولاه واستمع بقلبه ما يخاطبه به فيما ناداه أو ناجاه أو عرفه معناه أو لوح لقلبه وأراه فهو بشاهد الجمع (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول أنشد قوال بين يدي الأستاذ أبي سهل الصعلوكي رحمه الله تعالى

* جعلت تنزهي نظري اليكا *

وكان ابو القاسم النصراباذي رحمه الله حاضرا فقال الأستاذ أبو سهل جعلت بنصب التاء وقال النصراباذي بل جعلت بضم التاء فقال الأستاذ أبو سهل أليس عين الجمع اتم فسكت النصراباذي وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن أيضا يحكي هذه الحكاية على هذا الوجه ومعنى هذا أن من قال جعلت بضم التاء يكون اخبارا عن حال نفسه فكأن العبد يقول هذا واذا قال جعلت بالفتح فكأنه يتبرأ من أن يكون ذلك بتكلفه بل يخاطب مولاه فيقول أنت الذي خصصتني بهذا لا أنا بتكلفي فالأول على خطر الدعوى والثاني بوصف التبري من الحول والاقرار بالفضل والطول وفرق بين من يقول بجهدي أعبدك وبين من يقول بفضلك ولطفك أشهدك (وجمع الجمع) فوق هذا ويختلف الناس في هذه الجملة على حسب تباين أحوالهم وتفاوت درجاتهم فمن أثبت نفسه وأثبت الخلق ولكن شاهد الكل قائما بالحق فهذا هو جمع واذا كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما عن نفسه مأخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غير بما ظهر واستولى من سلطان الحقيقة فذلك جمع الجمع والتفرقة شهود الاغيار لله عز وجل والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله عز وجل عند غلبات الحقيقة وبعد هذه حالة عزيزة

(فخولط في عقله) بحيث غاب عن نفسه من شدة ما دخل عليه بسبب حرصه على الطعام في وقت الاحتياج اليه اذ كان حقه أن يخرج الفاضل عن قوته (الجمع والفرق لفظ الجمع والتفرقة يجري في كلامهم كثيرا) والجمع مأخوذ من جمع الهمة على الحق تعالى والتفرقة مأخوذة من تفرقتها في الكائنات مع الحق والجامع والمفرق في الحقيقة هو الله (يوليه) أي يعطيه (والتفرقة الخ) فالحاصل ان من كانت أعماله لله تعالى وشاهدها طاعة لله تعالى فهو في التفرقة ومن شاهدها جارية عليه فضلا من الله فقد شاهدها بالله فهو في الجمع ومن غفل عنها وعن نفسه شغلا بالله فهو في جمع الجمع

تسميها القوم الفرق الثاني وهو أن يرد الى الصحو عند أوقات أداء الفرائض ليجرى عليه القيام بالفرائض في أوقاتها فيكون رجوعا لله بالله تعالى لا للعبد بالعبد فالعبد يطالع نفسه في هذه الحالة في تصريف الحق سبحانه يشهد مبدا ذاته وعينه بقدرته ومجرى أفعاله وأحواله عليه بعلمه ومشيئته وأشار بعضهم بلفظ الجمع والفرق الى تصريف الحق جميع الخلق فجمع الكل في التقليب والتصريف من حيث انه منشئ ذواتهم ومجرى صفاتهم ثم فرقهم في التنويع ففريقا أسعدهم وفريقا أبعدهم وأشقاهم وفريقا هداهم وفريقا أضلهم وأعماهم وفريقا حجبهم عنه وفريقا جذبهم اليه وفريقا آنسهم بوصلته وفريقا آيسهم من رحمته وفريقا أكرمهم بتوفيقه وفريقا اصطلمهم عند ورودهم لتحقيقه وفريقا اصحاهم وفريقا محاهم وفريقا قربهم وفريقا غيبهم وفريقا أدناهم وأحضرهم ثم اسقاهم فاسكرهم وفريقا أشقاهم وأخرهم ثم اقصاهم وهجرهم وأنواع أفعاله لا يحيط بها حصر ولا يأتي على تفصيلها اشرح ولا ذكر وانشدوا للجنيد رحمه الله في معنى الجمع والتفرقة

وتحققتك في سري * فناجاك لساني * فاجتمعنا لمعاني
وافترقنا لمعاني * ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني
فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

وأنشدوا
اذا ما بدا لي تعاظمته * فأصدر في حال من لم يرد
جمعت وفرقت عني به * ففرد التواصل مثنى العدد

(ومن ذلك الفناء والبقاء) أشار القوم بالفناء الى سقوط الأوصاف المذمومة وأشاروا بالبقاء الى قيام الأوصاف المحمودة به واذا كان العبد لا يخلو عن أحد هذين القسمين فمن المعلوم انه اذ لم يكن احد القسمين كان القسم الآخر لا محالة فمن فني عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الصفات المحمودة ومن غلبت عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة * واعلم أن الذي يتصف به العبد أفعال وأخلاق وأحوال فالأفعال تصرفاته باختياره والاخلاق جبلة فيه ولكن تتغير بمعالجته على مستمر العادة والأحوال ترد على العبد على وجه الابتداء لكن صفاؤها بعد زكاء الاعمال فهي كالاخلاق من هذا الوجه لان العبد اذا نازل الاخلاق بقلبه فينفي بجهده سفسافها من الله عليه بتحسين اخلاقه فكذلك اذا واظب على تزكية أعماله ببذل وسعه من الله عليه بتصفية أحواله بل بتوفية أحواله فمن ترك مذموم أفعاله بلسان الشريعة يقال انه فني عن شهواته فاذا فني عن شهواته بقي بنيته واخلاصه في عبوديته ومن زهد في دنياه بقلبه يقال فني عن رغبته فاذا فني عن رغبته فيها بقي بصدق انابته ومن عالج أخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وأمثال هذا من رعونات النفس يقال فني عن سوء الخلق فاذا فني عن سوء الخلق بقي بالفتوة والصدق ومن شاهد جريان القدرة في تصاريف الاحكام يقال فني عن حسبان الحدثان من الخلق فاذا فني عن توهم الآثار من الاغيار بقي بصفات الحق ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا أثرا ولا رسما

(تعاظمته) فغبت فيه هذا جمع (فأصدر الخ) هذا تفرقة أي فارجع اليه في وصف من لم يرد محل الورود بل ردني اليه بفضله فاستغرقت فيه (من الله عليه بتحسين أخلاقه) أي المحمودة كالتواضع والصبر وسلامة الباطن والزهد وحسن الخلق روى البيهقي خبر ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها

ولا ظلاً لا يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق ففناء العبد عن أفعاله الذميمة وأحواله الخسيسة بعدم هذه الأفعال وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فني عن الافعال والاخلاق والاحوال فلا يجوز أن يكون ما فني عنه من ذلك موجودا واذا قيل فني عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق أجمعين غير محس بنفسه وبالخلق وقد ترى الرجل يدخل على ذي سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه هيبة وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيآت ذلك الصدر وهيآت نفسه لم يمكنه الاخبار عن شيء قال الله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن لم يجدن عند لقاء يوسف عليه السلام على الوهلة ألم قطع الأيدي وهن أضعف الناس وقلن ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الا ملك كريم ولم يكن ملكا فهذا تغافل مخلوق عن احواله عند لقاء مخلوق فما ظنك بمن تكاشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه بنفسه وأبناء جنسه فأي أعجوبة فيه فمن فني عن جهله بقي بعلمه ومن فني عن شهوته بقي بانابته ومن فني عن رغبته بقي بزهادته ومن فني عن منيته بقي بارادته وكذلك القول في جميع صفاته فاذا فني العبد عن صفته بما جرى ذكره يرتقي عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه والى هذا أشار قائلهم

فقوم تاه في أرض بقفر * وقوم تاه في ميدان حبه

فأفنوا ثم أفنوا ثم أفنوا * وأبقوا بالبقاء من قرب ربه

فالاول فناؤه عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم فناؤه عن صفات الحق بشهوده الحق ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق (ومن ذلك الغيبة والحضور) فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه ثم قد يغيب عن احساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب كما روي ان الربيع بن خيثم كان يذهب الى ابن مسعود رضي الله عنه فمر بحانوت حداد فرأى الحديدة المحماة في الكير فغشي عليه ولم يفق الى الغد فلما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون أهل النار في النار فهذه غيبة زادت على حدها حتى صارت غشية * وروي عن علي بن الحسين أنه كان في سجوده فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلاته وسئل عن حاله فقال ألهتني النار الكبرى عن هذه النار وربما تكون الغيبة عن احساسه بمعنى يكاشف به من الحق سبحانه وتعالى ثم انهم مختلفون في ذلك على حسب أحوالهم ومن المشهوران ابتداء حال أبي حفص النيسابوري الحداد في ترك الحرفة انه كان على حانوته فقرأ قارئ آية من القرآن فورد على قلب أبي حفص وارد تغافل عن احساسه فادخل يده في النار وأخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تلميذه ذلك فقال يا استاذ ما هذا فنظر أبو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته * وكان الجنيد قاعدا وعنده امرأته فدخل عليه الشبلي فارادت امرأته أن تستتر فقال لها

(غير محس بنفسه وبالخلق) لكمال اشتغاله بما هو أرفع من ذلك وبهذا علم ان من قال الفناء ذهاب البشرية لم يرد به ذهابها بالكلية فانها موجودة في نفسها مع لوازمها من اللذات والآلام بل أراد انها مقهورة تبعا يطرأ عليها من لذات وآلام أعظم من تلك (يرتقي عن ذلك الخ) لانه اذا فني عن الاغيار فتارة يكون ذاكرا لفنائه وتارة يقوى شهوده وشغله بمن استغرق فيه حتى لا يحس بفنائه لعدم ذكره حوال نفسه وهذا فناء الفناء فانه فني عن فنائه (فغشي عليه) اي لتذكره خروج المذنبين من النار أو حالهم فيها (ولم يفق الى الغد) مع انه ينادى عند كل صلاة يا ربيع يا ربيع فلا يسمع ولا يعقل لغلبة حاله واستغراقه في خوفه فهو حاضر بقلبه مع المخوف غائب عن كل مألوف

الجنيد لا خير للشبلي عندك فاقعدي فلم يزل يكلمه الجنيد حتى بكى الشبلي فلما أخذ
الشبلي في البكاء قال الجنيد لامرأته استتري فقد أفاق الشبلي من غيبته (سمعت)
أبا نصر المؤذن بنيسابور وكان رجلا صالحا قال كنت أقرأ القرآن في مجلس الاستاذ
أبي علي الدقاق بنيسابور وقت كونه هناك وكان يتكلم في الحج كثيرا فأثر في قلبي
كلامه فخرجت الى الحج تلك السنة وتركت الحانوت والحرفة وكان الاستاذ أبو علي
رحمه الله خرج الى الحج أيضا في تلك السنة وكنت مدة كونه بنيسابور أخدمه
وأواظب على القراءة في مجلسه فرأيته يوما في البادية تطهر ونسي قمقمة كانت بيده
فحملتها فلما عاد الى رحله وضعتها عنده فقال جزاك الله تعالى خيرا حيث حملت هذا
ثم نظر الى طويلا كأنه لم يرني قط وقال رأيتك مرة من أنت فقلت المستغاث بالله تعالى
صحبتك مدة وخرجت عن مسكني ومالي بسببك وتقطعت في المفازة بك والساعة تقول
رأيتك مرة (وأما الحضور) فقد يكون حاضرا بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر
بالحق على معنى انه يكون كأنه حاضر وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر
بقلبه بين يدي ربه تعالى فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق فان غاب
بالكلية كان الحضور على حسب الغيبة فاذا قيل فلان حاضر فمعناه انه حاضر بقلبه
لربه غير غافل عنه ولا ساه مستديم لذكره ثم يكون مكاشفا في حضوره على حسب رتبته
بمعان يخصه الحق سبحانه وتعالى بها وقد يقال لرجوع العبد الى احساسه بأحوال
نفسه وأحوال الخلق انه حضر أي رجع عن غيبته فهذا يكون حضورا بخلق والاول
حضور بحق وقد تختلف أحوالهم في الغيبة فمنهم من لا تمتد غيبته ومنهم من تدوم
غيبته وقد حكى أن ذا النون المصري بعث انسانا من أصحابه الى أبي يزيد لينقل
اليه صفة أبي يزيد فلما جاء الرجل الى بسطام سأل عن دار أبي يزيد فدخل عليه فقال
له أبو يزيد ما تريد فقال أريد أبا يزيد فقال من أبو يزيد وأين أبو يزيد أنا في طلب أبي
يزيد فخرج الرجل وقال هذا مجنون فرجع الى ذي النون فأخبره بما شهد فبكى
ذو النون وقال أخي أبو يزيد ذهب في الذاهبين الى الله (ومن ذلك الصحو والسكر)
فالصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة والسكر غيبة بوارد قوي والسكر زيادة على
الغيبة من وجه وذلك أن صاحب السكر قد يكون مبسوطا اذا لم يكن مستوفيا في سكره
وقد يسقط اخطار الاشياء عن قلبه في حال سكره وتلك حال المتساكر الذي لم يستوفه
الوارد فيكون للاحساس فيه مساغ وقد يقوى سكره حتى يزيد على الغيبة فربما
يكون صاحب السكر أشد غيبة من صاحب الغيبة اذا قوي سكره وربما يكون
صاحب الغيبة أتم في الغيبة من صاحب السكر اذا كان متساكرا غير مستوف
والغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة
ومقتضيات الخوف والرجاء والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف
العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب وفي معناه أنشدوا

فصحوك من لفظي هو الوصل كله * وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا

(من أبو يزيد الخ) فيه دليل
على كمال استغراقه في أكثر
أوقاته وهو يجب أن لو خفف
عنه ما هو فيه ليرجع الى
احساسه وينتفع بما لا بد
منه (وهام القلب) وسقط
التمييز بين ما يؤلمه وما يلذه
لان التجليات الجمالية
وشهود الصفات الكمالية
اذا استولت على العبد
بحيث لا يشهد سوى الحق
تصير الاشياء بالنسبة اليه
شيأ واحدا فحينئذ لا يميز
بين الاشياء المؤلمة رؤية
للحق فيه (وفي معناه)
أي السكر الناشئ عن
كشف الجمال

فحامل ساقيها وما مل شارب * عقار لحاظ كأسه يسكر اللبا

(وأنشدوا) فأسكر القوم دور كأس * وكان سكري من المدير

(وأنشدوا) لي سكرتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

(وأنشدوا) سكران سكر هوى وسكر مدامة * فمتى يفيق فتى به سكران

واعلم أن الصحو على حسب السكر فمن كان سكره بحق كان صحوه بحق ومن كان سكره بحظ مشوبا كان صحوه بحظ مصحوبا ومن كان محقا في حاله كان محفوظا في سكره والسكر والصحو يشيران إلى طرف من التفرقة وإذا ظهر من سلطان الحقيقة علم فصفة العبد الثبور والقهر وفي معناه أنشدوا

إذا طلع الصباح لنجم راح * تساوى فيه سكران وصاح

قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا هذا مع رسالته خر صعقا وهذا مع صلابته وقوته صار دكا متكسرا والعبد في حال سكره يشاهد الحال وفي حال صحوه يشاهد العلم إلا أنه في حال سكره محفوظ لا بتكلفه وفي صحوه متحفظ بتصرفه والصحو والسكر بعد الذوق والشرب (ومن ذلك الذوق والشرب) ومن جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبواده الواردات وأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم يقتضي لهم الري فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح ومن قوي حبه تسرمد شربه فإذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرا فكان صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتأثر بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ومن صار الشراب له غذاء لم يصبر عنه ولم يبق بدونه وأنشدوا

إنما الكأس رضاع بيننا * فإذا ما لم نذقها لم نعش

وأنشدوا عجبت لمن يقول ذكرت ربي * فهل أنسى فأذكر ما نسيت

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

ويقال كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي ههنا من شرب كأسا من المحبة لم يظمأ بعده فكتب إليه أبو يزيد عجبت من ضعف حالك ههنا من يحتسي بحار الكون وهو فاغر فاه يستزيد * واعلم أن كاسات القرب تبدو من الغيب ولا تدار إلا على أسرار معتقة وأرواح عن رق الأشياء محررة (ومن ذلك المحو والإثبات) المحو رفع أوصاف العادة والإثبات إقامة أحكام العبادة فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة وأتى بدلها بالأفعال والأحوال الحميدة فهو صاحب محو وإثبات (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول قال بعض المشايخ لواحد أيش تمحو وأيش تثبت فسكت الرجل فقال أما علمت أن الوقت محو وإثبات إذ من لا محو له ولا إثبات فهو معطل مهمل وينقسم إلى محو الزلة عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضمائر ومحو العلة عن السرائر

(تسرمد شربه) أي دام (فإذا دامت به الخ) ولهذا قال الجنيد في هذه الحالة وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب (لم يظمأ بعده) لدوام تعلق قلبه بمحبوبه وشغله به لما وهب له من مقام المحبة (فمن نفى عن أحواله الخ) فمحو الجهل يحصل بإثبات العلم ومحو الكسل يحصل به بملازمة العمل وكذا القول في سائر ما يمحى ويثبت في القلوب والجوارح من الصفات (أيش) أي وأي شيء (تمحو وأيش) أي وأي شيء (تثبت) سأله عن حاله في وقته ليعرف مقامه الذي هو فيه

فني محو الزلة اثبات المعاملات وفي محو الغفلة اثبات المنازلات وفي محو العلة اثبات المواصلات هذا محو واثبات بشرط العبودية واما حقيقة المحو والاثبات فصادران عن القدرة فالمحو ماستره الحق ونفاه والاثبات ما أظهره الحق وأبداه والمحو والاثبات مقصوران على المشيئة قال الله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت قيل يمحو عن قلوب العارفين ذكر غير الله تعالى ويثبت على ألسنة المريدين ذكر الله ومحو الحق لكل أحد واثباته على مايليق بحاله ومن محاه الحق سبحانه عن مشاهدة أثبته بحق حقه ومن محاه الحق عن اثباته رده الى شهود الاغيار وأثبته في أودية التفرقة * وقال رجل للشبلي رحمه الله مالي أراك قلقا أليس هو معك وأنت معه فقال الشبلي لو كنت أنا معه كنت أنا ولكني محو فيما هو * والمحق فوق المحو لان المحو يبقي أثرا والمحق لا يبقي أثرا وغاية همة القوم أن يمحقهم الحق عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم بعدما محقهم عنهم (ومن ذلك الستر والتجلي) العوام في غطاء الستر والخواص في دوام التجلي وفي الخبران الله اذا تجلى لشيء خشع له فصاحب الستر بوصف شهوده وصاحب التجلي أبدا نعت خشوعه والستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة اذ لولا أنه يستر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا عند سلطان الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم يستر عليهم (سمعت) منصور المغربي يقول وافى بعض الفقراء حيا من أحياء العرب فأضافه شاب فبينا الشاب في خدمة هذا الفقير اذ غشي عليه فسأل الفقير عن حاله فقالوا له بنت عم وقد علقها فمشت في خيمتها فرأى الشاب غبار ذيلها فغشي عليه فمضى الفقير الى باب الخيمة وقال ان للغريب فيكم حرمة وذماما وقد جئت مستشفعا اليك في أمر هذا الشاب فتعطفي عليه فيما هو به من هواك فقالت سبحان الله أنت سليم القلب انه لا يطيق شهود غبار ذيلي فكيف يطيق صحبتي وعوام هذه الطائفة عيشهم في التجلي وبلاؤهم في الستر وأما الخواص فهم بين طيش وعيش لانهم اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الى الحظ فعاشوا وقيل انما قال الحق تعالى لموسى عليه السلام وما تلك بيمينك ياموسى ليستر عليه ببعض مايه الله به بعض ما أثر فيه من المكاشفة بفجأة السماع وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الستر لان الغفر هو الستر ومنه مغفر الثوب والمغفر وغيره فكأنه أخبر أنه يطلب الستر على قلبه عند سطوات الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم مع وجود الحق وفي الخبر لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره (ومن ذلك المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة) المحاضرة ابتداء ثم المكاشفة ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان وهو بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر ثم بعده المكاشفة وهو حضوره بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تأمل الدليل وتطلب السبيل ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة وهي حضور الحق من غير بقاء تهمة فاذا أصحت سماء السر عن غيوم الستر فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف وحق

(الستر والتجلي) الستر من قبل العبد كون البشرية حاصلة بين الستر وشهود الغيب فاذا ظهر النور الغيبي ازال حجاب البشرية ومن قبل الحق ستره عن العبد حاله والتجلي من قبل العبد زوال حجاب البشرية وانصقال مرآة القلب عن صدا طباع البشرية ومن قبل الحق كشفه عن العبد حاله وسئل بعضهم عن التجلي والتحلي والتخلي فقال التجلي ظهور الذات في حجب الاسماء والصفات تنزلا والتحلي القيام بمعاني الاسماء تعبدا وتخلقا والتخلي سقوط الارادة والاختيار اعتقادا وتوكلا (متع) بالبناء للفاعل وتخفيف الموقية ارتفع وطال

المشاهدة ماقاله الجنيد رحمه الله وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة مربوط بآياته وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة ملاقى بذاته وصاحب المحاضرة يهديه عقله وصاحب المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته ولم يزد فى بيان تحقيق المشاهدة أحد على ماقاله عمرو بن عثمان المكى رحمه الله ومعنى ماقاله أنه تتوالى أنوار التجلى على قلبه من غير أن يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق فكما أن الليلة الظلماء بتوالى البروق فيها واتصالها اذا قدرت تصير فى ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلى متع نهاره فلا ليل وأنشدوا

ليلى بوجهك مشرق ✱ وظلامه فى الناس سارى
والناس فى سدف الظلا ✱ م ونحن فى ضوء النهار

وقال النورى لايصح للعبد المشاهدة وقد بقى له عرق قائم وقال اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح وتوهم قوم أن المشاهدة تشير الى طرف من التفرقة لان باب المفاعلة فى العربية بين اثنين وهذا وهم من صاحبه فان فى ظهور الحق سبحانه ثبور الخلق وباب المفاعلة جملتها لا تقتضى مشاركة الاثنين نحو سافر وطارق النعل وامثاله وأنشدوا

فلما استبان الصبح أدرج ضوءه ✱ بأنواره أنوار ضوء الكواكب
يجرعهم كاسا لو ابتلى اللظى ✱ بتجريعه طارت كاسرع ذاهب

كاس وأى كاس تصطلمهم عنهم وتفنيهم وتخطفهم منهم ولا تبقيهم كاس لا تبقى ولا تذر تمحوهم بالكلية ولا تبقى شظية من آثار البشرية كما قال قائلهم

✱ساروا فلم يبق لا رسم ولا أثر✱ (ومن ذلك اللوائح والطوالع واللوامع) قال الاستاذ رضى الله عنه هذه الالفاظ متقاربة المعنى لا يكاد يحصل بينها كبير فرق وهى من صفات أصحاب البدايات الصاعدين فى الترقى بالقلب فلم يدم لهم بعد ضياء شموس المعارف لكن الحق سبحانه وتعالى يؤتى رزق قلوبهم فى كل حين كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فكلما أظلم عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوائح الكشف وتلألأ لوامع القرب وهم فى زمان سترهم يرقبون فجأة اللوائح فهم كما قال القائل

يا أيها البرق الذى يلمع ✱ من أى اكناف السما تسطع

فتكون اولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق ماظهرت حتى استترت كما قال القائل

افترقنا حولا فلما التقينا ✱ كان تسليمه على وداعا

وأنشدوا

يا ذا الذى زار وما زارا ✱ كأنه مقتبس نارا
مر بباب الدار مستعجلا ✱ ماضره لو دخل الدارا

واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى اللوامع وقتين وثلاثة ولكن كما قالوا ✱والعين باكية لم تشبع النظرا✱ وكما قالوا

لم ترد ماء وجهه العين الا ✱ شرقت قبل ريها برقيب

وذا لمع قطعك عنك وجمعك به لكن لم يسفر نور نهاره حتى كر عليه عساكر الليل

(اللوائح والطوالع واللوامع) هذه الالفاظ كناية عن اختلاف أحوال أرباب السلوك وما يفتح الله به عليهم من المقامات التى يرومون بلوغ كمالها كالزهد والتوكل والرضا والتسليم والمحبة (كبير فرق) وان كان الطوالع أتم من اللوامع

فهؤلاء بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر كما قالوا

فالليل يشملنا بفاضل برده * والصبح يلحفنا رداء مذهبا

والطوالع أبقى وقتا وأقوى سلطانا وأدوم مكثا وأذهب للظلمة وأنفى للتهمة لكنها موقوفة على خطر الافول ليست برفيعة الاوج ولا بدائمة المكث ثم أوقات حصولها وشيكة الارتحال وأحوال أفولها طويلة الاذيال وهذه المعانى التى هى اللوائح واللوامع والطوالع تختلف فى القضايا فمنها ما اذا فات لم يبق عنها أثر كالشوارق اذا أفلت فكأن الليل كان دائما ومنها ما يبقى عنه أثر فان زال رقمه بقى ألمه وان غربت أنواره بقيت آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش فى ضياء بركاته فالى أن يلوح ثانيا يرتجى وقته على انتظار عوده ويعيش بما وجد فى حين كونه (ومن ذلك البواده والهجوم) البواده ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح واما موجب ترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك ويختلف فى الانواع على حسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البواده وتصرفه الهواجم ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالا وقوة أولئك سادات الوقت كما قيل

لا تهتدى نوب الزمان اليهم * ولهم على الخطب الجليل لجام

(ومن ذلك التلوين والتمكين) التلوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أهل الحقائق فما دام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف ويخرج من مرحل ويحصل فى مربع فاذا وصل تمكن وأنشدوا

مازلت أنزل فى ودادك منزلا * تتحير الالباب دون نزوله

وصاحب التلوين أبدا فى الزيادة وصاحب التمكين وصل ثم اتصل وامارة أنه اتصل انه بالكلية

عن كليته بطل * وقال بعض المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا (قال الاستاذ رحمه الله) يريد به انخناس أحكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة فاذا دام للعبد هذه الحالة فهو صاحب تمكين كان الشيخ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى يقول كان موسى عليه السلام صاحب تلوين فرجع من سماع الكلام واحتاج الى ستر وجهه لانه أثر فيه الحال ونبينا صلى الله عليه وسلم كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب لانه لم يؤثر فيه ما شاهده تلك الليلة وكان يستشهد على هذا بقصة يوسف عليه السلام أن النسوة اللاتى رأين يوسف عليه السلام قطعن أيديهن لما ورد عليهن من شهود يوسف عليه السلام على وجه الفجأة وامرأة العزيز كانت أتم فى بلاء يوسف منهن ثم لم تتغير عليها شعرة ذلك اليوم لانها كانت صاحبة تمكين فى حديث يوسف عليه السلام (قال الاستاذ) واعلم ان التغير عما يرد على العبد يكون لاحد أمرين اما لقوة الوارد أو لضعف صاحبه والسكون من صاحبه لاحد أمرين اما لقوته أو لضعف الوارد عليه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق

(البواده) من بدهه الشئ أى فجأه (تصنع) أى تكلف ونظر (فى حديث يوسف) أى قصته لانها لما توالى عليها النظر اليه وعلى قلبها جماله لم تلتفت اليه وقت خروجه على النسوة اللاتى لم يطقن ما أطاقت وقطعن أيديهن لغلبة شغلهن به على احساسهن وكن صاحبات تلوين لتغير أحوالهن

رحمه الله يقول أصول القوم في جواز دوام التمكين تخرج على وجهين أحدهما لا سبيل اليه لانه قال صلى الله عليه وسلم لو بقيتم على ما كنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة ولانه صلى الله عليه وسلم قال لي وقت لا يسعني فيه غير ربي عز وجل أخبر عن وقت مخصوص قال رحمه الله تعالى والوجه الثاني أنه يصح دوام الاحوال لان أهل الحقائق ارتقوا عن وصف التأثر بالطوارق والذي في الخبر أنه قال لصافحتكم الملائكة فلم يعلق الامر فيه على أمر مستحيل ومصافحة الملائكة دون ما أثبت لاهل البداية من قوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع وما قال لي وقت فانما قال على حسب فهم السامع وفي جميع أحواله كان قائما بالحقيقة والاولى أن يقال ان العبد ما دام في الترقي فصاحب تلوين يصح في نعته الزيادة في الاحوال والنقصان منها فاذا وصل الى الحق بانخناس أحكام البشرية مكنه الحق سبحانه بأن لا يرده الى معلولات النفس فهو متمكن في حاله على حسب محله واستحقاقه ثم ما يتحفه الحق سبحانه في كل نفس فلا حد لمقدوراته فهو في الزيادات متلون بل ملون وفي أصل حاله متمكن فابدا يتمكن في حالة أعلى مما كان فيه اقبله ثم يرتقي منها الى ما فوق ذلك اذ لا غاية لمقدورات الحق سبحانه في كل جنس فأما المصطلم عن شاهده المستوفى احساسه بالكلية فللبشرية لا محالة حد فاذا بطل عن جملته ونفسه وحسه وكذلك عن المكونات بأسرها ثم دامت به هذه الغيبة فهو محو فلا تمكين له اذا ولا تلوين ولا مقام ولا حال وما دام بهذا الوصف فلا تشريف ولا تكليف اللهم الا أن يرد بما يجري عليه من غير شيء منه وذلك متصرف في ظنون الخلق مصرف في التحقيق قال الله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وبالله التوفيق (ومن ذلك القرب والبعد) أول رتبة في القرب القرب من طاعته والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته وأما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته فاول البعد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الحق سبحانه ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى يحبني وأحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا فبي يبصر وبي يسمع الخبر فقرب العبد أولا بايمانه وتصديقه ثم قرب باحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه ما يخصه اليوم به من العرفان وفي الآخرة ما يكرمه به من الشهود والعيان وفيما بين ذلك بوجوه اللطف والامتنان ولا يكون قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق وهذه من صفات القلوب دون أحكام الظواهر والكون فقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين ثم بخصائص التأنيس مختص بالاولياء قال الله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى ونحن أقرب اليه منكم وقال تعالى وهو معكم أين ما كنتم وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ومن تحقق بقرب الحق سبحانه وتعالى فأدونه دوام مراقبته اياه لانه عليه رقيب التقوى ثم رقيب الحفاظ والوفاء ثم رقيب الحياء وأنشدوا

(لانه قال صلى الله عليه وسلم) لما قال له حنظلة وهو يبكي نافق حنظلة فانا نكون عندك تذكرنا الآخرة والجنة والنار كأنا رأي عين فاذا فارقناك عاسفنا الاهل فزال عنا ذلك (لصافحتكم الملائكة) في طرقكم وعلى فرشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة (وما قال) أي وأما ما قال من قوله لي وقت لا يسعني الخ (ثم رقيب الحياء) أي من الوقوع فيما لا يليق واذا وصل العبد الى دوام مراقبته لربه واشتد حياؤه منه حتى لا يخرج عن الحق حسن منه أن يقول هذه الابيات التي ذكرها المصنف بقوله كان رقيبا الخ

كان رقيبا منك يرعى خواطري * وآخر يرعى ناظري ولساني
فما رمقت عيناي بعدك منظرا * يسوءك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من فيّ دونك لفظة * لغيرك الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت في السر بعدك خطرة * لغيرك الا عرجا بعناني
واخوان صدق قد سئمت حديثهم * وأمسكت عنهم ناظري ولساني
وما الزهد أسلى عنهم غير انني * وجدتك مشهودي بكل مكان

وكان بعض المشايخ يخص واحدا من تلامذته باقباله عليه فقال أصحابه له في ذلك فدفع الى كل واحد منهم طيرا وقال اذبحوه بحيث لا يراه أحد فمضى كل واحد وذبح الطير بمكان خال وجاء هذا الانسان والطير معه غير مذبوح فسأله الشيخ فقال أمرتني أن أذبحه بحيث لا يراه أحد ولم يكن موضع الا والحق سبحانه يراه فقال الشيخ لهذا أقدم هذا عليكم اذ الغالب عليكم حديث الخلق وهذا غير غافل عن الحق ورؤية القرب حجاب عن القرب فمن شاهد لنفسه محلا أو نفسا فهو ممكور به ولهذا قالوا أوحشك الله تعالى من قربه أي من شهودك لقربه فان الاستئناس بقربه من صفات العزة به اذ الحق سبحانه وراء كل أنس وان مواضع الحقيقة توجب الدهش والمحو (وفي قريب من هذ قالوا

محنتي فيك انني * ما أبالي بمحنتي * قربكم مثل بعدكم * فمتى وقت راحتي

(وكان الاستاذ) أبو علي الدقاق رحمه الله كثيرا ما ينشد

ودادكم هجر وحبكم قلى * وقربكم بعد وسلمكم حرب

ورأى أبو الحسين النوري بعض أصحاب أبي حمزة فقال أنت من أصحاب أبي حمزة الذي يشير الى القرب اذا لقيته فقل له ان أبا الحسين النوري يقرئك السلام ويقول لك قرب القرب فيما نحن فيه بعد البعد فأما القرب بالذات فتعالى الله الملك الحق عنه فانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق به جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو واجب في نعته وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفضل باللطف (ومن ذلك الشريعة والحقيقة) الشريعة أمر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق فالشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده والشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول قوله اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة واعلم أن الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بأمره والحقيقة أيضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه أيضا وجبت بأمره (ومن ذلك النفس) النفس ترويح القلوب بلطائف الغيوب وصاحب

(حجاب عن القرب) لانه اذا رأى قربه منه فقد رأى غيره فكمال قربه أن يشتغل بربه عن قربه منه (نفسا) بفتح الفاء (وراء) أي أمام (مشاهدة الربوبية) أي رؤيته اياها بقلبه ويعبر عن ذلك بأن الشريعة معرفة السلوك الى الله تعالى والحقيقة دوام النظر اليه والطريقة سلوك طريق الشريعة اي العمل بمقتضاها وبعضهم لم يفرق بينها وبين الشريعة والشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة وهما متلازمان لا يتم أحدهما الا بالآخر (ان المعارف) أي معرفة العارفين النفس بفتح الفاء

الانفاس أرق وأصفى من صاحب الاحوال فكان صاحب الوقت مبتديا وصاحب الانفاس منتهيا وصاحب الاحوال بينهما فالاحوال وسايط والانفاس نهاية الترقى فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح والانفاس لاهل السرائر وقالوا أفضل العبادات عد الانفاس مع الله سبحانه وتعالى وقالوا خلق الله القلوب وجعلها معادن المعرفة وخلق الاسرار وراءها وجعلها محلا للتوحيد فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت وصاحبه مسؤل عنه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول العارف لا يسلم له النفس لانه لا مسامحة تجرى معه والمحب لا بد له من نفس اذ لولا أن يكون له نفس لتلاشى لعدم طاقته (ومن ذلك الخواطر) والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد يكون بالقاء ملك وقد يكون بالقاء الشيطان ويكون أحاديث النفس ويكون من قبل الحق سبحانه فاذا كان من الملك فهو الالهام واذا كان من قبل النفس قيل له الهواجس واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان من قبل الله سبحانه والقائه فى القلب فهو خاطر حق وجملة ذلك من قبيل الكلام فاذا كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه بموافقة العلم ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل واذا كان من قبل الشيطان فأكثره ما يدعو الى المعاصى واذا كان من قبل النفس فأكثره ما يدعو الى اتباع شهوة أو استشعار كبر أو ما هو من خصائص أوصاف النفس واتفق المشايخ على أن من كان أكله من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسواس (سمعت) الشيخ أبا على الدقاق يقول من كان قوته معلوما لم يفرق بين الالهام والوسوسة وان من سكنت عنه هواجس نفسه بصدق مجاهدته نطق بيان قلبه بحكم مكابدته وأجمع الشيوخ على ان النفس لا تصدق وان القلب لا يكذب وقال بعض المشايخ ان نفسك لا تصدق وقلبك لا يكذب ولو اجتهدت كل الجهد أن تخاطبك روحك لم تخاطبك وفرق الجنيد بين هواجس النفس ووساوس الشيطان بأن النفس اذا طالبتك بشئ ألحت فلا تزال تعاودك ولو بعد حين حتى تصل الى مرادها وتحصل مقصودها اللهم الا أن يدوم صدق المجاهدة ثم انها تعاودك وتعاودك وأما الشيطان اذا دعاك الى زلة فخالفته بترك ذلك يوسوس بزلة أخرى لان جميع المخالفات له سواء واغا يريد أن يكون داعيا أبدا الى زلة ما ولا غرض له فى تخصيص واحد دون واحد وقيل كل خاطر يكون من الملك فربما يوافقه صاحبه وربما يخالفه فأما خاطر يكون من الحق سبحانه فلا يحصل خلاف من العبد له وتكلم الشيوخ فى الخاطر الثانى اذا كان الخاطران من الحق سبحانه هل هو أقوى من الاول فقال الجنيد الخاطر الاول أقوى لانه اذا بقى رجع صاحبه الى التأمل وهذا بشرط العلم فترك الاول يضعف الثانى وقال ابن عطاء الثانى أقوى لانه ازداد قوة بالاول وقال أبو عبد الله بن خفيف من المتأخرين هما سواء لان كليهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر والاول لا يبقى فى حال وجود الثانى لان الآثار لا يجوز عليها البقاء (ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين) هذه عبارات عن علوم

(اليقين) هو عند جماعة توالى العلم بالمعلوم حتى لا يكاد يغفل عنه فهو أخص من العلم وعند آخرين هو العلم وسيأتى (هذه) الالفاظ (عبارات عن علوم جلية) مع تفاوتها فى القوة بناء على أن اليقين مقول على افراده بالتشكيك والثلاثة مذكورة فى القرآن قال تعالى لو تعلمون علم اليقين وقال لترونها عين اليقين وقال ان هذا لهو حق اليقين

حلية فاليقين هو العلم الذى لا يتداخل صاحبه ريب على مطلق العرف ولا يطلق في وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف فعلم اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين وحق اليقين نفس اليقين فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف وللكلام في الافصاح عن هذا بيان تحقيقه يعود الى ما ذكرناه فاقتصرنا على هذا القدر على جهة التنبيه (ومن ذلك الوارد) ويجرى في كلامهم ذكر الواردات كثيرا والوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمد العبد وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر فهو أيضا وارد ثم قد يكون وارد من الحق ووارد من العلم فالواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه والواردات تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط الى غير ذلك من المعانى (ومن ذلك لفظ الشاهد) كثيرا ما يجرى في كلامهم لفظ الشاهد فلان بشاهد العلم وفلان بشاهد الوجد وفلان بشاهد الحال ويريدون بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الانسان وهو ما كان الغالب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وان كان غائبا عنه فكل ما يستولى على قلب صاحبه ذكره فهو يشاهده فان كان الغالب عليه العلم فهو بشاهد العلم وان كان الغالب عليه الوجد فهو بشاهد الوجد ومعنى الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك وسئل الشبلى عن المشاهدة فقال من أين لنا مشاهدة الحق لنا شاهد أشار بشاهد الحق الى المستولى على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق والحاضر في قلبه دائما من ذكر الحق ومن حصل له مع مخلوق تعلق بالقلب يقال انه شاهده يعنى أنه حاضر قلبه فان المحبة توجب دوام ذكر المحبوب واستيلائه عليه وبعضهم تكلف في مراعاة هذا الاشتقاق فقال انما سمى الشاهد من الشهادة فكأنه اذا طالع شخصا بوصف الجمال فان كانت بشريته ساقطة عنه ولم يشغله شهود ذلك الشخص عما هو به من الحال ولا أثرت فيه صحبته بوجه فهو شاهد له على فناء نفسه ومن أثر فيه ذلك فهو شاهد عليه في بقاء نفسه وقيامه بأحكام بشريته اما شاهد له أو شاهد عليه وعلى هذا حمل قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى ليلة المعراج في أحسن صورة أى أحسن صورة رأيتها تلك الليلة لم تشغلنى عن رؤيته تعالى بل رأيت المصور في الصورة والمنشئ في الانشاء ويريد به رؤية العلم لا ادراك البصر (ومن ذلك النفس) نفس الشئ في اللغة وجوده وعند القوم ليس المراد من الطلاق لفظ النفس الوجود ولا القالب الموضوع انما أرادوا بالنفس ما كان معلولا من أوصاف العبد ومذموما من أخلاقه وأفعاله ثم ان المعلولات من أوصاف العبد على ضربين أحدهما ما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفاته والثانى أخلاقه الدنيئة فهى في انفسها مذمومة فاذا عالجها العبد ونازلها تنتفى عنه بالمجاهدة تلك الاخلاق على مستمر العادة والقسم الاول من احكام النفس ما نهى عنه نهى تحريم أو نهى تنزيه وأما

(بحكم البيان) أى بطريق الكشف والنوال (على مستمر العادة) أى على العادة المستمرة وان لم يتغير الطبع وهو الميل لكل لذيذ والنفرة عن كل كريه فالنفس في طبعها تميل الى الدنيا لكونها لا تعرف حسنا غيرها فاذا عرفت نقصها وحجبها عن الخيرات نفرت عنها فالذى كان لذيذا لها عاد لها وطبعها لم يتغير وانما تغير ظنها باللذيذ والكريه وكذلك من نظر للاعمال الصالحة ومشقة القيام بها يجد نفسه نافرة عنها واذا عرف ما يترتب عليها من الفوائد مال اليها او كره تركها فالذى كان كارها له صار مائلا اليه والطبع لم يتغير

القسم الثاني من قسمي النفس فسفساف الاخلاق والدني منها هذا احده على الجملة ثم تفصيلها فالكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق المذمومة وأشد أحكام النفس وأصعبها توهمها أن شيأ منها حسن أو أن لها استحقاق قدر ولهذا عد ذلك من الشرك الخفي ومعالجة الاخلاق في ترك النفس وكسرها أتم من مقاساة الجوع والعطش والسهر وغير ذلك من المجاهدات التي تتضمن سقوط القوة وان كان ذلك أيضا من جملة ترك النفس ويحتمل أن تكون النفس لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المعلولة كما أن الروح لطيفة في هذا القالب هي محل الاخلاق المحمودة وتكون الجملة مسخرا بعضها لبعض والجميع انسان واحد وكون الروح والنفس من الاجسام اللطيفة في الصورة ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة وكما يصح أن يكون البصر محل الرؤية والاذن محل السمع والانف محل لشم والفم محل الذوق والسميع والبصير والشام والذائق انما هي الجملة التي هي الانسان فكذلك محل الاوصاف الحميدة القلب والروح ومحل الاوصاف المذمومة النفس والنفس جزء من هذه الجملة والقلب جزء من هذه الجملة والحكم والاسم راجع الى الجملة (ومن ذلك الروح) الارواح مختلف فيها عند أهل التحقيق من أهل السنة فنهم من يقول انها الحياة ومنهم من يقول انها أعيان مودعة في هذه القوالب لطيفة) اجرى الله العادة بخلق الحياة في القالب مادامت الارواح في الابدان فالانسان حي بالحياة ولكن الارواح مودعة في القوالب ولها ترق في حال النوم ومفارقة للبدن ثم رجوع اليه وأن الانسان هو الروح والجسد لان الله سبحانه وتعالى سخر هذه الجملة بعضها البعض والحشر يكون للجملة والمثاب والمعاقب الجملة والارواح مخلوقة ومن قال بقدمها فهو مخطئ خطأ عظيما والاخبار تدل على أنها اعيان لطيفة (ومن ذلك السر) يحتمل انها لطيفة مودعة في القالب كالارواح وأصولهم تقتضي أنها محل المشاهدة كما أن الارواح محل للمحبة والقلوب محل للمعارف وقالوا السر مالك عليه اشراف وسر السر مالا اطلاع عليه لغير الحق وعند القوم على موجب مواضعاتهم ومقتضى أصولهم السر ألطف من الروح والروح أشرف من القلب ويقولون الاسرار معتقة عن رق الاغيار من الآثار والاطلال ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق سبحانه في الاحوال وعليه يحمل قول من قال أسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم ويقولون صدور الاحرار قبور الاسرار وقالوا لو عرف زري سري لطرحته فهذا طرف من تفسير طلاقاتهم وبيان عباراتهم فيما انفردوا به من ألفاظ ذكرناها على شرط الايجاز ونذكر الآن أبوابا في شرح المقامات التي هي مدارج أرباب السلوك ثم بعدها أبوابا في تفصيل الاحوال على الحد الذي يسهله الله بفضله ان شاء الله تعالى

باب التوبة

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون (أخبرنا) ابو بكر محمد

ابن الحسين بن فورك قال أخبرنا أحمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا محمد بن فضل بن جابر قال حدثنا سعيد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن زكريا قال حدثني أبي قال سمعت أنس ابن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يارسول الله وما علامة التوبة قال الندامة (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان الاهوازى قال أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبيد الصفار اخبرنا محمد بن الفضل ابن جابر أخبرنا الحكم بن موسى قال حدثنا غسان بن عبيد عن أبى عاتكة طريف بن سليمان عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما من شىء أحب الى الله من شاب تائب التوبة أول منزل من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة فى لغة العرب الرجوع يقال تاب أى رجع فالتوبة الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ما هو محمود فيه وقال النبى صلى الله عليه وسلم الندم توبة فأرباب الاصول من أهل السنة قالوا شرط التوبة حتى تصح ثلاثة أشياء الندم على ما عمل من المخالفات وترك الزلة فى الحال والعزم على أن لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصى فهذه الاركان لابد منها حتى تصح توبته قال هؤلاء وما فى الخبر أن الندم توبة انما نص على معظمه كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أى معظم أركانه عرفة أى الوقوف بها لا أنه لا ركن فى الحج سوى الوقوف بعرفات ولكن معظم أركانه الوقوف بها كذلك قوله الندم توبة أى معظم أركانها الندم ومن أهل التحقيق من قال يكفى الندم فى تحقيق ذلك لان الندم يستتبع الركنين الآخرين فانه يستحيل تقدير أن يكون نادما على ما هو مصر على مثله أو عازم على الاتيان بمثله وهذا معنى التوبة على جهة التحديد والاجمال فأما على جهة الشرح والابانة فان للتوبة أسبابا وترتيبا وأقساما فأول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة ويصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فانه جاء فى الخبر واعظ الله فى قلب كل امرئ مسلم وفى الخبر ان فى البدن لمضغة اذا صلحت صلح جميع الجسد واذا فسدت فسد جميع البدن ألا وهى القلب فاذا فكر بقلبه فى سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبيح الافعال سنح فى قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ فى جميل الرجعى والتأهب لاسباب التوبه فأول ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهدة التى تزيد رغبته فى التوبة وتوفر دواعيه على اتمام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل من قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الافعال فيقف عن تعاطى المحظورات ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة فى الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها فى الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ

بمقتضى

(ان الله يحب التوابين) لانه اذا أحبه ألهمه التوبة من الذنب أو غفر له لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (الندامة) أى على ما تاب منه (على معظمه) أى ركنها الاولى معظمها اى معظم أركانها (ولا يتم ذلك الا بالمواظبة الخ) ومن ذلك خلطته بالصالحين وسماع أقوالهم وأفعالهم المرسومة فى الكتب عنهم

بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات وتحمل ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا أيضا كثيرا فلا ينبغى قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل أجل كتابا (حكى عن أبى سليمان الدارانى) أنه قال اختلفت الى مجلس قاص فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شىء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى كلامه فى قلبى فى الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى أبا سليمان الدارانى (وحكى عن أبى حفص الحداد) أنه قال تركت العمل كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركنى العمل فلم أعد بعد اليه وقيل ان أبا عمرو بن نجيد فى ابتداء أمره اختلف الى مجلس أبى عثمان فأثر فى قلبه كلامه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان يهرب من أبى عثمان اذا رآه ويتأخر من مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوما فحاد أبو عمرو عن طريقه وسلك طريقا أخرى فتبعه أبو عثمان فما زال يقفو أثره حتى لحقه فقال له يا بنى لا تصحب من لا يحبك الا معصوما انما ينفعك أبو عثمان فى مثل هذه الحالة قال فتاب أبو عمرو بن نجيد وعاد الى الارادة ونفذ فيها (سمعت) الشيخ أبا على الدقاق رحمه الله يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتا لو عاد الى توبته كيف حكمه فهتف به هاتف يا فلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فأمهلناك وان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة ونفذ فيها فاذا ترك المعاصى وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على أن لا يعود الى مثله فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيتأسف على ما عمله ويأخذ فى التحسر على ما صنعه من أحواله وارتكبه من قبيح أعماله فتتم توبته وتصدق مجاهدته واستبدل بمخالطته العزلة وبصحبته مع أخدان السوء التوحش عنهم والخلوة ويصل ليله بنهاره فى التلهف ويعتنق فى عموم احواله بصدق التأسف يمحو بصوب عبرته آثار عثرته ويأسو بحسن توبته كلوم حوبته يعرف من بين أمثاله بذبوله ويستدل على صحة حاله بنحوله ولن يتم له شىء من ذلك الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أول منزلة من التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لايصال حقوقهم اليهم أو سمحت أنفسهم باحلاله والبراءة منه والا فالعزم بقلبه على أن يخرج من حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق الابتهال والدعاء لهم (وللتائبين صفات واحوال) هى من خصالهم يعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لا لأنها من شرط صحتها والى ذلك تشير اقاويل الشيوخ فى معنى التوبة سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول التوبة على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطتهما فكل من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا فى الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة فى الثواب او رهبة من العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا

(العمل) أى الكسب (كذا وكذا مرة الخ) يعنى ترك العمل فى الدنيا ليتفرغ للعبادة ثم غلبته محبته فعاد اليه ثم غلب عليه محبة تركه لشدة محبته فى الخير فتركه ثم غلب عليه محبة العمل فعاد اليه ثم قوى حاله فترك العمل ونفرت نفسه عنه ورغب فيما هو أفضل منه وربما كان سبب ترك العمل ما حكى انه كان يعمل الحديد فى دكانه فغلب عليه حاله فأدخل يده فى الكير وأخذ الحديدة بيده وجعل يطرقها وهو لا يشعر فلما كلمه تلميذه فى ذلك رجع الى حاله وهرب من الشهرة وعلم ان المراد منه ترك ما هو
ق

التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه أواب (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول التوبة على ثلاثة معان أولها الندم والثاني العزم على ترك المعاودة الى مانهى الله عنه والثالث السعي في أداء المظالم وقال سهل بن عبد الله التوبة ترك التسويف (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبابكر الرازي يقول سمعت أباعبد الله القرشي يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحرث يقول ماقلت قط اللهم انى أسألك التوبة ولكنى أقول أسألك شهوة التوبة (أخبرنا) أبوعبد الله الشيرازي قال سمعت أباعبد الله بن مصلح بالاهواز يقول سمعت ابن زيرى يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السرى يوما فرأيته متغيرا فقلت له مالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الأمر عندى ماقال الشاب فقال لم قلت لانى اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الوفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت (سمعت) أباحاتم السجستاني يقول سمعت أبانصر السراج يقول سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال أن لا تنسى ذنبك وسئل الجنيد عن التوبة فقال أن تنسى ذنبك قال أبونصر السراج أشار سهل الى أحوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم فأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين لا يذكرون ذنوبهم بما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره قال وهو مثل ما سئل رويم عن التوبة فقال التوبة من التوبة * وسئل ذوالنون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال النوري التوبة أن تتوب من كل شئ سوى الله عز وجل (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن على بن محمد التميمي يقول شتان مابين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وقال الواسطي التوبة النصوح لا تبقى على صاحبها أثرا من المعصية سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا لا يبالى كيف أمسى وأصبح (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل الهاشمي يقول سمعت محمد بن الرومي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول الهي لا أقول تبت ولا اعود لما أعرف من خلقي ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفي ثم انى أقول لا أعود لعلى أموت قبل أن اعود وقال ذوالنون الاستغفار من غير اقلاع توبة الكاذبين (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت النصراباذى يقول سمعت ابن يزدانيار يقول وقد سئل عن العبد اذا خرج الى الله على أى أصل يخرج فقال على أن لا يعود الى مامنه خرج ولا يراعى غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ماتبرأ منه فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن عدم فقال وجود الحلاوة في المستأنف عوض عن المرارة في السالف * وسئل

(التوبة من التوبة) اى من رؤية كونه تائبا فانه لايرى ذلك الا اذا كان مفرق القلب ناظر النفسه وتوبته فيحجب بذلك فكمال توبته دوام شغله بربه حتى ينسى توبته كما قال الجنيد وقيل معنى كلام رويم ماقالته رابعة أستغفر في قولى من قولى أستغفر الله اشارة الى التوبة من التقصير في الاعمال واستغفار عما عساه أن يقع فيها من ذهول أو اهمال أو نحوه مما لا يليق بحضرة الحق تعالى

البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فهو التوبة وقال ذو النون حقيقة التوبة أن تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله تعالى فى كتابه بقوله وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال ابن عطاء التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه وقيل لابى حفص لم يبغض التائب الدنيا قال لانها دار باشر فيها الذنوب فقيل له أيضا هى دار أكرمه الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول توبته على خطر * وقال الواسطى طرب داود عليه السلام وما هو فيه من حلاوة الطاعة أوقعه فى أنفاس متصاعدة وهو فى الحالة الثانية أتم منه فى وقت ما ستر عليه أمره * وقال بعضهم توبة الكذابين على أطراف ألسنتهم يعنى قول استغفر الله * وسئل أبو حفص عن التوبة فقال ليس للعبد فى التوبة شئ لان التوبة اليه لا منه وقيل أوحى الله سبحانه الى آدم يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة من دعانى منهم بدعوتك لبيته كتلبيتك يا آدم أحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب وقال رجل لرابعة انى قد أكثرت من الذنوب والمعاصى فلو تبت هل يتوب علىّ فقالت لا بل لو تاب عليك لتبت واعلم أن الله تعالى قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن قارف الزلة فهو من خطئه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لا سيما اذا كان من شرطه وحقه أن يكون مستحقا لمحبة الحق والى أن يبلغ العاصى محلا يجد فى أوصافه امارة محبة الله اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم أنه ارتكب ما تجب منه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل الى الاجل وقال عز من قائل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وكان من سنته صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة (سمعت) أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت الحسين بن على يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت ابا عبد الله الرازى يقول سمعت ابا عثمان يقول فى قوله ان الينا ايابهم قال رجوعهم وان تمادى بهم الجولان فى المخالفات (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا عمرو الانماطى يقول ركب على بن عيسى الوزير فى موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك رجع الى منزله واستعفى عن الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها

(زلة واحدة بعد التوبة الخ) لان الفعل القبيح من العالم بكمال قبحه أقبح من غيره ولهذا كان عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل وذكر السبعين هنا وفى الخبر السابق ليس للتقييد بل للمبالغة كما فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكذا ذكر المائة فى الرواية السابقة

﴿باب المجاهدة﴾

قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين (أخبرنا) أبو الحسين علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال أخبرنا العباس ابن الفضل الاسقاطي قال أخبرنا ابن كاسب قال أخبرنا ابن عيينة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الجهاد فقال كلمة عدل عند سلطان جائر ودمعة عينا أبي سعيد (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واعلم ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول من ظن أنه يفتح له شيء من هذه الطريقة أو يكشف له عن شيء منها الا بلزوم المجاهدة فهو في غلط (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة وسمعته أيضا يقول قولهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السرائر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسين بن علوية يقول قال أبو يزيد كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة أنظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطعه فكشف لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول يا معشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما ضعفت وقصرت وكان في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت عبد العزيز البحراني يقول سمعت الحسن القزاز يقول بنى هذا الامر على ثلاثة أشياء أن لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت أحمد بن خضرويه يقول سمعت ابراهيم بن أدهم يقول لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات أولها أن يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثاني أن يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث أن يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابع أن يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس أن يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادس أن يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب واعلم أن أصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات وللنفس صفتان مانعتان لها من الخير انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات

(ولا تنام) عن فعل الطاعات (عند الضرورة) لعموم خبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولخبر حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الآية وقال مالك رضي الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وفي الخبر وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم وعمر الانسان رأس ماله الذي فيه تجارته فاذا ضيعه فيما لا يعنيه فقد أتلفه فيما لا شيء (من كرمت عليه نفسه) ووافقها فيما تحب من الشهوات وترك مشقة الطاعات

الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى وجب كبحها بلجام التقوى واذا حرنت عند
القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى واذا ثارت عند غضبها ففى الواجب
مراعاة حالها فما من منازلة أحسن عاقبة من غضب يكسر سلطانه بخلق حسن وتخمد
نيرانه برفق فاذا استحلت شراب الرعونة فضاقت الا عن اظهار مناقبها والتزين لمن
ينظر اليها ويلاحظها فمن الواجب كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها
من حقارة قدرها وخساسة أصلها وقذارة فعلها وجهد العوام فى توفية الاعمال وقصد
الخواص الى تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل يسير ومعالجة
الاخلاق والتنقى عن سفسافها صعب شديد *(ومن غوامض آفات النفس)*
ركونها الى استحلاء المدح فان من تحسى منه جرعة حمل السموات والارضين على شفر
من اشفاره وأمارة ذلك أنه اذا انقطع عنه ذلك الشرب آل حاله الى الكسل والفشل
كان بعض المشايخ يصلى فى مسجده فى الصف الاول سنين كثيرة فعاقه يوما عن
الابتكار الى المسجد عائق فصلى فى الصف الاخير فلم ير مدة فسئل عن السبب فقال
كنت أقضى صلاة كذا وكذا سنة صليتها وعندى أنى مخلص فيها لله فداخلنى يوم
تأخرى عن المسجد من شهود الناس اياى فى الصف الاخير نوع خجل فعلمت أن
نشاطى طول عمرى انما كان على رؤيتهم فقضيت صلواتى ويحكى عن ابى محمد
المرتعش أنه قال حججت كذا كذا حجة على التجريد فبان لى أن جميع ذلك كان مشوبا
بحظى وذلك أن والدتى سألتنى يوما أن استقى لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسى فعلمت
أن مطاوعة نفسى فى الحجات كانت لحظ وشوب لنفسى اذلو كانت نفسى فانية لم
يصعب عليها ما هو حق فى الشرع وكانت امرأة قد طعنت فى السن فسئلت عن حالتها
فقالت كنت فى حال الشباب أجد من نفسى نشاطا واحوالا أظنها قوة الحال فلما
كبرت زالت عنى فعلمت أن ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها أحوالا سمعت أبا على الدقاق
يقول ما سمع هذه الحكاية أحد من الشيوخ الا رق لهذه العجوز وقالوا انها كانت
منصفة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول
سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول ما أعز الله عبدا بعز
هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن
ذل نفسه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت ابراهيم الخواص
يقول ما هالنى شئ الا ركبته وسمعته يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت محمد بن
الفضل يقول الراحة هو الخلاص من امانى النفس (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول دخلت الآفة
على الخلق من ثلاثة سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فسألته ما سقم
الطبيعة فقال اكل الحرام فقلت ما ملازمة العادة فقال النظر والاستماع بالحرام
والغيبة قلت فما فساد الصحبة قال كلما هاجت فى النفس شهوة تبعتها وسمعته يقول
سمعت النصراباذى يقول سجنك نفسك فاذا خرجت منها وقعت فى راحة ابدية وسمعته

(أحوالا) اذلو كانت عن اليقين والعرفان لدامت بدوامها فى كل زمان (أمانى النفس) اى شهواتها واختياراتها فكمال الراحة فى الدين بلوغ العبد الى قيام التوكل والرضا ولا يتم ذلك له الا بعلمه أن الحق سبحانه أرحم به واعلم بما يصلحه (تبعتها) فالصحبة النافعة معها التى بها نجاتها أن يخالف العبد هواها ويحملها على ما طلبه منها ربها فحصل من مجموع ذلك ان الفساد دخل من أكل الحرام وقلة التثبت قبل العمل والتصرف بمقتضى الهوى

يقول سمعت محمد الفراء يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول كان اجل احكامنا في مبادي أمرنا في مسجد أبي عثمان الحيري الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لا نفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلو بنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول وقال ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه في سره توفيق من ربه كان ظلمة كله (قال الاستاذ الامام القشيري) معنى قوله سراجها سرها يريد سر العبد الذي بينه وبين الله تعالى وهو محل اخلاصه وبه يعرف العبد أن الحادثات بالله لا بنفسه ولا من نفسه ليكون متبرئا من حوله وقوته على استدامة اوقاته ثم بالتوفيق يعتصم من شرور نفسه فان من لم يدركه التوفيق لم ينفعه علمه بنفسه ولا بربه ولهذا قال الشيوخ من لم يكن له سر فهو مصر وقال ابو عثمان لا يرى أحد عيب نفسه وهو مستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وقال ابو حفص ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وقال أبو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبت به وقال السري اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وقال ذو النون المصري انما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء ضعف النية بعمل الآخرة والثاني صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الأمل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق والخامس اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ورا ظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا كثير مناقبهم

* (باب الخلوة والعزلة) *

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا عبد العزيز بن معاوية قال حدثنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن أبيه عن بعجة بن عبد الله بن بدر الجهني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خير معايش الناس كلهم رجلا آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ان سمع فزعة أو هيعة كان على متن فرسه يبتغي الموت أو القتل في مظانه أو رجلا في غنيمة له في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير (قال الاستاذ) الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه ومن حق العبد اذا آثر العزلة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق فان الاول من القسمين نتيجة استصغار نفسه والثاني شهود مزيته على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن راى لنفسه مزية على أحد فهو متكبر ورؤي بعض الرهبان فقيل له انك راهب فقال لا انا حارس كلب ان نفسي كلب يعقر الخلق أخرجتها من بينهم ليسلموا منها ومر انسان ببعض الصالحين فجمع ذلك الشيخ

(الا في خير) هذا الخبر روي بألفاظ مختلفة وكلها متفقة على ان البعد عن الناس للتفرغ للعبادات أفضل من الاختلاط بهم على ما يأتي بيانه * والشعفة بفتح العين رأس الجبل وجمعها شعف وشعوف وشعاف وشعفات ذكره الجوهري (لتحققه بأنسه) تعالى لانه تجتمع همته على مقصوده وانفراده بمحبوبه لتكمل مناجاته ويترقى في درجات قربه وحقيقة الخلوة الانقطاع من الخلق [illegible] الحق لانه سفر من النفس [illegible] القلب وهو من القلب [illegible] الروح ومن الروح الى [illegible] السر ومن السر الى واهب [illegible] الكل

ثيابه منه فقال الرجل لم تجمع عني ثيابك ليست ثيابي نجسة فقال الشيخ وهمت في ظنك
ثيابي هي النجسة جمعتها منك لئلا تنجس ثيابك لا لكي تنجس ثيابي (ومن آداب
العزلة) أن يحصل من العلوم ما يحكم به عقد توحيده لكي لا يستهويه الشيطان
بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء أمره على أساس
محكم والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتأثير لتبديل الصفات لا للتنائي
عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كائن بائن يعني كائن مع الخلق بائن عنهم
بالسر (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول البس مع الناس ما يلبسون
وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر وسمعته يقول جاءني انسان وقال جئتك من
مسافة بعيدة فقلت ليس هذا الحديث من حيث قطع المسافات ومقاساة الاسفار فارق
نفسك بخطوة وقد حصل مقصودك * ويحكى عن أبي يزيد قال رأيت ربي عز وجل في
المنام فقلت كيف أجدك قال فارق نفسك وتعال (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي أن
يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات الا رضا ربه
وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه
في فتنة أو بلية وقيل الانفراد في الخلوة اجمع لدواعي السلوة وقال يحيى بن معاذ انظر
أنسك بالخلوة أو أنسك معه في الخلوة فان كان أنسك بالخلوة ذهب أنسك اذا خرجت منها
وان كان أنسك به في الخلوة استوت لك الاماكن في الصحارى والبراري (سمعت) محمد
ابن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل
الى زيارة أبي بكر الوراق فلما أراد أن يرجع قال له أوصني فقال وجدت خير الدنيا
والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط (وسمعته) يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت الجريري وقد سئل عن العزلة فقال هي الدخول بين
الزحام وتمنع سرك أن لا يزاحموك وتعزل نفسك عن الآثام ويكون سرك مربوطا
بالحق وقيل من آثر العزلة حصل العزلة وقال سهل لا تصح الخلوة الا بأكل الحلال
ولا يصح أكل الحلال الا بأداء حق الله وقال ذو النون لم أر شيئا أبعث على الاخلاص
من الخلوة وقال أبو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك
المناجاة فاما أن تموت واما أن تصل الى الله وقال ذو النون ليس من احتجب عن
الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله (سمعت) أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
أبا بكر الرازي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول مكابدة العزلة
أيسر من مداراة الخلطة وقال مكحول ان كان في مخالطة الناس خير فان في العزلة
السلامة وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس الصديقين (سمعت) الشيخ أبا علي الدقاق
يقول سمع الشبلي يقول الافلاس الافلاس يا ناس فقيل له يا أبا بكر ما علامة الافلاس
قال من علامات الافلاس الاستئناس بالناس وقال يحيى بن أبي كثير من خالط
الناس داراهم ومن داراهم راآهم وقال سعيد بن حرب دخلت على مالك بن مسعود

(أيسر) على العبد (من
مداراة الخلطة) لان
مكابدة العزلة اشتغال
بالنفس خاصة وردها عما
تشتهيه بخلاف مداراة
الخلطة بالناس مع اختلاف
أخلاقهم وشهواتهم
وأغراضهم وما يبدو منهم
من الاذى وما يحتاج اليه
من الحلم والصفح (في العزلة
السلامة) من الشر والسلامة
منه آكد من تحصيل الخير
نعم ان وجبت الخلطة لتحصيل
علم أو عمل لم تصح الخلوة

بالكوفة وهو في داره وحده فقلت له أما تستوحش وحدك فقال ما كنت أرى أن أحداً يستوحش مع الله (سمعت) أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فإن هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال أبو يعقوب السوسي الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولأمثالنا الاجتماع أوفر وأنفع يعمل بعضهم على رؤية بعض وسمعته يقول سمعت أبا عثمان سعيد بن أبي سعيد يقول سمعت أبا العباس الدامغاني يقول أوصاني الشبلي فقال الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت * وجاء رجل الى شعيب بن حرب فقال له ما جاء بك فقال أكون معك قال يا أخي ان العبادة لا تكون بالشركة ومن لم يستأنس بالله لم يستأنس بشيء * حكي أن بعضهم قيل له ما أعجب ما لقيت في سياحتك فقال لقيني الخضر فطلب مني الصحبة فخشيت أن يفسد علي توكلي وقيل لبعضهم ههنا أحد تستأنس به فقال نعم ومد يده الى مصحفه ووضعه في حجره وقال هذا وفي معناه أنشدوا

وكتبك حولي لا تفارق مضجعي * وفيها شفاء للذي أنا كاتم

وقال رجل لذي النون المصري متى تصح لي العزلة فقال اذا قويت على عزلة نفسك وقيل لابن المبارك ما دواء القلب فقال قلة الملاقاة للناس وقيل اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن أعطي ذلك فقد أعطي خير الدنيا والآخرة

﴿ باب التقوى ﴾

قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (أخبرنا) أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال أخبرنا محمد بن الفضل بن جابر قال حدثنا ابن عبد الاعلى القرشي قال حدثنا يعقوب العمي عن ليث عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أوصني فقال عليك بتقوى الله فإنه جماع كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فإنه نور لك (وأخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا عباس بن الفضل الاسقاطي قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا أبو هرمز نافع ابن هرمز قال سمعت أنساً يقول قيل يا نبي الله من آل محمد قال كل تقي فالتقوى جماع الخيرات وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه وأصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيآت ثم بعده اتقاء الشبهات ثم تدع بعده الفضلات كذلك سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعته يقول ولكل قسم من ذلك باب وجاء في تفسير قوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته أن معناه أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت

أحمد بن عاصم يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الكتاني يقول قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الآخرة على التقوى وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه و بين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال النصراباذي التقوى ان يتقي العبد ما سواه تعالى وقال سهل من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وقال النصراباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله سبحانه يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون وقال بعضهم من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا وقال أبو عبد الله الروذباري التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله وقال ذا النون المصري التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلالات ويكون واقفا مع الله موقف الاتفاق (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسن الفارسي يقول سمعت ابن عطاء يقول للتقوى ظاهر و باطن فظاهره محافظة الحدود و باطنه النية والاخلاص وقال ذا النون

فلا عيش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكر

سكون الى روح اليقين وطيبه * كما سكن الطفل الرضيع الى الحجر

وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات وقال طلق بن حبيب التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمدا الفراء يحكي عن أبي حفص أنه قال التقوى في الحلال المحض لا غير (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا الحسين الزنجاني يقول من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقال الواسطي التقوى ان يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه والمتقي مثل ابن سيرين اشترى أربعين حب سمنا فأخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أي حب أخرجتها فقال لا أدري فصبها كلها ومثل أبي يزيد اشترى بهمذان حب القرطم ففضل منه شيء فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان فوضع النملتين ويحكى أن أبا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول في الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا وقيل ان أبا يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه تعلق الثوب في جدار الكرم فقال لا تغرز الوتد في جدار الناس فقال تعلقه في الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره الى الشمس والقميص على ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر وقيل ان أبا يزيد دخل يوما الجامع فغرز عصاه في الارض فسقطت و وقعت على عصا شيخ بجنبه ركز عصاه في الارض فانحنى الشيخ وأخذ عصاه فمضى أبو يزيد الى بيت الشيخ واستحله وقال كان السبب في

(الصبر عليه) أي على العمل لان الله تعالى يبتلي عبده بالمرض والعافية والفقر والغنى وغيرهما فان صبر على المشاق المؤلمة أثابه وان شكر على النعم أثابه (للذكر) في نسخة بالذكر لان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته بزوال الغفلة عنه ودوام اليقظة لما خلق له واذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله وان صلحا معا ووحد القلب من يقصد مقصده تظافرت الهمم على نيل المطلوب فهؤلاء القوم اذا وجدوا حملوا الضعيف بقوتهم وعاشت همته برؤيتهم ورؤية مجاهداتهم

أيضاً ثلث تمر يطى فى غرز عصاى حيث احتجت الى أن تحنى و روى عتبة الغلام عكان يتصبب عرقا فى الشتاء فقيل له فى ذلك فقال انه مكان عصيت الله فيه فسئل عنه فقال كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل بها ضيف لى يده ولم أستحل من صاحبه وقال ابراهيم بن أدهم بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذاك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال فلم يردها على صاحبها قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل وأوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت فى الصخرة فلما كان بعض الليل اذا أنا بملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذاك الذى رد الله مكانه ورفعت درجته وقيل التقوى على وجوه للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللاولياء تقوى التوسل بالأفعال وللأنبياء تقوى نسبة الأفعال اذ تقواهم منه اليه وعن أمير المؤمنين على رضى الله عنه قال سادة الناس فى الدنيا الأسخياء وسادة الناس فى الآخرة الأتقياء (أخبرنا) على بن أحمد الأهوازى قال أخبرنا أبو الحسين البصرى قال أخبرنا بشر بن موسى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر الى محاسن امرأة فغض بصره فى أول مرة أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى يقول كان الجنيد جالساً مع رويم والجريرى وابن عطاء فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق اللجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وقال رويم ما نجا من نجا الا بصدق التقى قال الله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية وقال الجريرى ما نجا من نجا الا برعاية الوفاء قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطاء ما نجا من نجا الا بتحقيق الحياء قال الله تعالى الم يعلم بأن الله يرى (وقال الأستاذ) الامام ما نجا من نجا الا بالحكم والقضاء قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقال أيضاً ما نجا من نجا الا بما سبق له من الاجتباء قال الله تعالى واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم

(الله يرى) أى ما صدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه وهذه الأقوال الأربعة ناظرة الى أسباب النجاة المكتسبة من العبد والثانى منها وهو قول رويم مستلزم للبقية (الورع) هو ترك الشبهات

﴿باب الورع﴾

أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى قال أخبرنا محمد بن داود بن سليمان الزاهد قال أخبرنا محمد بن الحسين بن قتيبة قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر الخراسانى قال حدثنا يحيى بن العيزار قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابى عن سفيان عن الاجلح عن عبد الله بن بريدة عن أبى الاسود الدؤلى عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (قال الأستاذ

الامام رضي الله عنه) اما الورع فانه ترك الشبهات كذلك قال ابراهيم بن أدهم الورع ترك كل شبهة وترك مالا يعنيك هو ترك الفضلات وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول كان أهل الورع في أوقاتهم أربعة حذيفة المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن أدهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقلل وسمعته يقول سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول سمعت الشبلي يقول الورع أن تتورع عن كل ماسوى الله تعالى وسمعته يقول أخبرنا أبو جعفر الرازي قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال حدثنا اسحق بن خلف قال الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال أبو سليمان الداراني الورع أول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا وقال أبو عثمان ثواب الورع خفة الحساب وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت عبد الله بن الجلاء يقول أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت علي بن موسى التاهرتي يقول وقع من عبد الله بن مروان فلس في بئر قذرة فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا حتى أخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله تعالى وسمعته يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن خالويه يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول الورع على وجهين ورع في الظاهر وهو أن لا يتحرك الا لله تعالى وورع في الباطن وهو أن لا يدخل قلبك سواه تعالى وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وقيل من دق في الدين نظره جل في القيامة خطره وقال ابن الجلاء من لم يصحبه التقى في فقره أكل الحرام النص وقال يونس بن عبيد الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة وقال سفيان الثوري ما رأيت أسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته وقال معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال بشر بن الحرث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف منه ويرجى وقيل جاءت أخت بشر الحافي الى أحمد بن حنبل وقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال أحمد من أنت عافاك الله تعالى فقالت أخت بشر الحافي فبكى أحمد وقال من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها وقال علي العطار مررت بالبصرة في بعض الشوارع فاذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون

(الفضلات) أي الحلال وما لا تدعو اليه حاجة دينية ويقال له الزهد (في باب من الحرام) لاستيفاء المطعم لخبر كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به والمراد بالسبعين المبالغة في كثرة ترك الحلال ويحتمل ارادة العدد المخصوص كما قيل في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة (كان عليه اسم الله تعالى) فيه تنبيه على كمال تعظيمه لربه حتى عظم ما عليه اسمه ومن ذلك ما حكى أن بشر ابن الحرث انما رفعه الله على اقرانه لكونه وجد رقعة فيها اسم الله فاشترى طيبا وطيبها ورفعها في موضع فرأى في منامه انه قيل له لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة (الى الجليل من العطاء) لان العبد انما يشرف عنده مولاه بعلو همته في طلبه لما يرضاه فمن دق نظره فيما يخشاه نال من فضل الله أشرف عطايا ومن لا فلا (جل) عظم (خطره) اى قدره ومنزلته

فقلت أما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال صبي من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة أربعين سنة فلم يصح له أن يأكل شيأ من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا أهل البصرة هذا بطني مانقص منه شئ ولا زاد فيكم وقيل لابراهيم بن أدهم ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول كان الحرث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم أنه غير حلال وقيل ان بشرا الحافى دعى الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد أن يمد يده اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب الدعوة أن يدعو هذا الشيخ (أخبرنا) أحمد بن محمد بن يحيى الصوفى قال سمعت عبد الله بن على بن يحيى التميمى قال سمعت أحمد بن محمد بن سالم بالبصرة يقول سئل سهل بن عبد الله عن الحلال الصافى فقال هو الذى لا يعصى الله تعالى فيه وقال سهل الحلال الصافى الذى لا ينسى الله فيه ودخل الحسن البصرى مكة فرأى غلاما من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ما ملاك الدين فقال الورع قال فما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع السالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة وأوحى الله الى موسى عليه السلام لم يتقرب الى المتقربون بمثل الورع والزهد وقال أبو هريرة جلساء الله تعالى غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وسئل أبو عثمان الحيرى عن الورع فقال كان أبو صالح حمدون عند صديق له وهو فى النزع فمات الرجل فنفث أبو صالح فى السراج فقيل له فى ذلك فقال الى الآن كان الدهن له فى المسرجة ومن الآن صار للورثة اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس أذنبت ذنبا أبكى عليه منذ أربعين سنة وذلك أنه زارنى أخ لى فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ أخذت قطعة طين من جدار جارلى حتى غسل يده ولم استحله قبل وكان رجل يكتب رقعة وهو فى بيت بكراء فأراد أن يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله أن البيت بالكراء ثم انه خطر بباله انه لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ورهن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى سطلا له عند بقال بمكة حرسها الله تعالى فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أحمد أشكل على سطلى فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وأنا أردت أن أجربك فقال لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فرتعت الدابة فى زرع قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع ابن المبارك من مرو الى الشام فى قلم استعاره لم يرده على صاحبه واستأجر

ولم استحله قبل) اخذى له فبكاؤه على اخذه مع علمه بتحريمه وترك الاستحلال قبل اخذه وفى ذلك دلالة على غاية احترازه من الذنوب المستحقرة عند الناس (بباله) أى بقلبه (من طول الحساب) فى ذلك تنبيه على رفعة منزلة هذا الرجل عند الله تعالى لكونه نبه هذا العبد فى مثل ذلك (وترك السطل عنده) تورعا وتعريفا له بأن اهل الدين والزهد لا يلتفتون لشئ من الدنيا ليتأدب بذلك ولا يمتحن احدا

النخعي دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة ورجع فأخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذي فيه سقط السوط فأخذته فقال انما استأجرتها لتمشي هكذا لا هكذا وقال أبو بكر الدقاق تهت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها في ضوء مشعلة سلطان ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها ورؤي سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير بهما في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع ووقف حسان بن أبي سنان على أصحاب الحسن فقال أي شيء أشد عليكم قالوا الورع فقال ولا شيء أخف على منه فقالوا فكيف فقال لم أرو من نهركم منذ أربعين سنة وكان حسان ابن ابي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب ماء باردا ستين سنة فرؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أني محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين وتعبد أربعين سنة وكان في ابتداء أمره كيالا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال خيرا غير أني محبوس عن الجنة وقد أخرج على من غبار القفيز أربعين قفيزا ومر عيسى ابن مريم عليهما السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به وأنا مطالب به منذ مت وتكلم ابو سعيد الخراز في الورع فمر به عباس بن المهتدي فقال يا ابا سعيد أما تستحي تجلس تحت سقف ابي الدوانيق وتشرب من بركة زبيدة وتتعامل بالدراهم المزيفة وتتكلم في الورع

باب الزهد

اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني قال اخبرنا ابو الحسين عبيد الله بن احمد بن يعقوب المقرى ببغداد قال حدثنا جعفر بن مجاشع قال حدثنا زيد بن اسمعيل قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد عن ابي فروة عن ابي خلاد وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة (قال الاستاذ الامام ابو القاسم رحمه الله) اختلف الناس في الزهد فمنهم من قال الزهد في الحرام لان الحلال مباح من قبل الله تعالى فاذا انعم الله سبحانه على عبده بمال من حلال وتعبده بالشكر عليه فتركه له باختياره لا يقدم على امساكه بحق اذنه ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة فان اقلال المال والعبد صابر في حاله راض بما قسم الله تعالى له قانع بما يعطيه أتم من توسعه وتبسطه في الدنيا وان الله تعالى زهد الخلق في الدنيا بقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى وغير ذلك من الآيات الواردة في ذم الدنيا والتزهيد فيها ومنهم من قال اذا انفق ماله في الطاعة وعلم من حاله الصبر وترك التعرض لما نهاه الشرع عنه في حال العسر فحينئذ يكون زهده في المال الحلال اتم

(من الآيات الواردة الخ) كقوله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وكخبر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وخبر البخاري تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط لم يرض وخبر الترمذي ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصابعه في اليم فلينظر بما ذا يرجع وهو يدل لمن قال الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر

ومنهم من قال ينبغى للعبد ان لايختار ترك الحلال بتكلفه ولا طلب الفضول مما لا يحتاج اليه ويراعى القسمة فان رزقه الله سبحانه وتعالى مالا من حلال شكره وان وقفه الله تعالى على حد الكفاية لم يتكلف فى طلب ما هو فضول المال فالصبر احسن بصاحب الفقر والشكر اليق بصاحب المال الحلال (وتكلموا فى معنى الزهد) فكل نطق عن وقته واشار الى حده (سمعت) الشيخ اباعبد الرحمن السلمى يقول حدثنا احمد بن اسمعيل الازدى قال حدثنا عمران بن موسى الاسفنجى قال حدثنا الدورقى قال حدثنا وكيع قال قال سفيان الثورى الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء وسمعته يقول سمعت سعيد بن أحمد يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول ان الله سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم * وقيل الزهد من قوله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فالزاهد لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها * وقال ابو عثمان الزهد أن تترك الدنيا ثم لا تبالى بمن أخذها (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول الزهد أن تترك الدنيا كما هى لا تقول أبنى بها رباطا أو أعمر مسجدا وقال يحيى بن معاذ الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح وقال ابن الجلاء الزهد هو النظر الى الدنيا بعين الزوال لتصغر فى عينك فيسهل عليك الاعراض عنها وقال ابن خفيف علامة الزهد وجود الراحة فى الخروج من الملك وقال أيضا الزهد سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدى من الاملاك وقيل الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف (سمعت) الشيخ اباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وقيل من صدق فى زهده أتته الدنيا راغمة * ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على رأس من لا يريدها * وقال الجنيد الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد وقال أبو سليمان الدارانى الصوف علم من اعلام الزهد فلا ينبغى أن يلبس صوفا بثلاثة دراهم وفى قلبه رغبة خمسة دراهم وقد اختلف السلف فى الزهد فقال سفيان الثورى واحمد بن حنبل وعيسى بن يونس وغيرهم الزهد فى الدنيا انما هو قصر الامل وهذا الذى قالوه يحمل على انه من أمارات الزهد والاسباب الباعثة عليه والمعانى الموجبة له وقال عبد الله بن المبارك الزهد هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر وبه قال شقيق البلخى ويوسف بن اسباط وهذا أيضا من أمارات الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله تعالى وقال عبد الواحد ابن زيد الزهد ترك الدينار والدرهم وقال أبو سليمان الدارانى الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم ابن فاتك يقول سمعت الجنيد وقد سأله رويم عن الزهد فقال استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال سرى لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه * وسئل الجنيد عن الزهد فقال خلو اليد من

(اذا اشتغل عن نفسه) بغيرها من شهواتها الدنيوية لان شغله بنفسه انما هو باعراضها عن محبوباتها الدنيوية فاذا عدل عنها الى غيرها فقد اشتغل عنها وعن اعراضها عن ذلك فلا يكون زاهدا ومتى زهد فى شىء من الدنيا وبقى عليه شىء لم يزهد فيه لم يكمل زهده ولذلك لما سئل الجنيد رحمه الله عمن لم يبق عليه من الدنيا الا التنعم بمص نواة قال المكاتب عبد ما بقى عليه درهم أشار به الى من بقى عليه ما ذكر

الملك والقلب من التتبع * وسئل الشبلي عن الزهد فقال أن تزهد فيما سوى الله
تعالى وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال عمل
بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال أبو حفص الزهد لا يكون الا في الحلال ولا
حلال في الدنيا فلا زهد وقال ابو عثمان ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي
الراغب دون ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد * وقال يحيى بن معاذ الزاهد
يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر وقال الحسن البصري الزهد
في الدنيا أن تبغض أهلها وتبغض ما فيها * وقيل لبعضهم ما الزهد في الدنيا قال ترك
ما فيها على من فيها وقال رجل لذي النون المصري متى أزهد في الدنيا فقال اذا زهدت
في نفسك وقال محمد بن الفضل ايثار الزهاد عند الاستغناء وايثار الفتيان عند
الحاجة قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الكتاني الشيء
الذي لم يخالف فيه كوفي ولا مدني ولا عراقي ولا شامي الزهد في الدنيا وسخاوة النفس
والنصيحة للخلق يعني ان هذه الاشياء لا يقول أحد انها غير محمودة وقال رجل ليحيى
ابن معاذ متى أدخل حانوت التوكل وألبس رداء الزهد وأقعد مع الزاهدين فقال اذا
صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف
في نفسك فأما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن عليك
أن تفتضح وقال بشر الحافي الزهد ملك لا يسكن الا في قلب مخلي (سمعت) محمد بن
الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن محمد بن الاشعث البيكندي
يقول من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في مالهم رفع الله تعالى حب الآخرة
من قلبه وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله تعالى به ملكا يغرس الحكمة في
قلبه وقيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال لزهدها فيّ وقال أحمد بن حنبل الزهد على
ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد
الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين (سمعت)
الاستاذ أبا علي الدقاق يقول قيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا قال لما زهدت في أكثرها
أنفت من الرغبة في اقلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس ومن يطلبها ماشطتها
والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله تعالى
لا يلتفت اليها (سمعت) أبا عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا الطيب السامري
يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول مارست كل شيء من أمر الزهد فنلت
منه ما أريد الا الزهد في الناس فاني لم أبلغه ولم أطقه وقيل ما خرج الزاهدون الا الى
أنفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي وقال النصراباذي الزهد حقن دماء
الزاهدين وسفك دماء العارفين وقال حاتم الأصم الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه والمتزهد
يذيب نفسه قبل كيسه (سمعت) محمد بن عبد الله يقول حدثنا علي بن الحسين المرصلي
قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن جعفر قال
سمعت الفضيل بن عياض يقول جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا
وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد

(باب الصمت)

أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (أخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا بشر بن موسى الاسدي قال حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (قال الأستاذ رحمه الله) الصمت سلامة وهو الأصل وعليه ندامة اذا ورد عنه الزجر فالواجب أن يعتبر فيه الشرع والأمر والنهي والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى خبرا عن الجن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد سكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين عبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه وفي معناه أنشدوا

أفكر ما أقول اذا افترقنا * وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها اذا نحن التقينا * فأنطق حين أنطق بالمحال

وأنشدوا فيا ليل كم من حاجة لي مهمة * اذا جئتكم لم أدر يا ليل ما هيا
وأنشدوا وكم حديث لك حتى اذا * مكنت من لقياك أنسيته
وأنشدوا رأيت الكلام يزين الفتى * والصمت خير لمن قد صمت
فكم من حروف تجر الحتوف * ومن ناطق ود أن لو سكت

(والسكوت على قسمين) سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضي الأرزاق والعارف يسكت قلبه مقابلة للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه واثق وهذا بجميع حكمه قانع وفي معناه قالوا

تجري عليك صروفه * وهموم سرك مطرقه

وربما يكون سبب السكوت حيرة البديهة فانه اذا ورد كشف على وصف البغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد هنالك فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فأما ايثار أرباب المجاهدة السكوت فلما علموا ما في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى أن يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من

(الصمت) يقال صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا أي سكت (أخبرنا عبد الله الخ) رواه الشيخان دل على ان المقصود من الكلام قول الخير فان لم يعلم العبد ان في كلامه خيرا فالصمت خير له وقد قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس * وسئل صلى الله عليه وسلم فيم النجاة فقال في حفظ اللسان وروى الترمذي خبر من صمت نجا

آفات الخلق وذلك ذمت أرباب الرياضات وهو أحد أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقيل ان داود الطائي لما أراد أن يقعد في بيته اعتقد أن يحضر مجالس أبي حنيفة اذ كان تلميذاله ويقعد بين أضرابه من العلماء ولا يتكلم في مسئلة فلما قوى نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك وآثر العزلة وكان عمر ابن عبد العزيز اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول أخبرنا عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أبو العباس محمد ابن اسحق السراج قال سمعت أحمد بن الفتح يقول سمعت بشر بن الحرث يقول اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لأحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا تصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت وقال أبو بكر الفارسي من لم يكن الصمت وطنه فهو في الفضول وان كان صامتا والصمت ليس بمخصوص على اللسان لكنه على القلب والجوارح كلها وقال بعضهم من لم يستغنم السكوت فاذا نطق نطق بلغو (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت ممشاد الدينوري يقول الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والتفكر * وسئل أبو بكر الفارسي عن صمت السر فقال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل وقال أبو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وما لا بد منه فهو في حد الصمت ويروى عن معاذ بن جبل أنه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك تعالى كثيرا لعل قلبك يرى الله تعالى وقيل لذي النون المصري من أصون الناس لنفسه قال أملكهم للسانه وقال ابن مسعود ما من شئ بطول السجن أحق من اللسان وقال على بن بكار جعل الله تعالى لكل شئ بابين وجعل للسان أربعة أبواب فالشفتان مصراعان والأسنان مصراعان وقيل ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان يمسك في فيه حجرا كذا كذا سنة ليقل كلامه وقيل ان أبا حمزة البغدادي كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقي أن تسكت فأحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات ومات قريبا من هذه الحالة على رأس أسبوع أو أقل أو أكثر وربما يكون السكوت يقع على المتكلم تأديبا له لانه أساء الادب في شئ كان الشبلي اذا قعد في حلقته ولا يسألونه يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وربما يقع السكوت على المتكلم لان في القوم من هو أولى منه بالكلام (سمعت) ابن السماك يقول كان بين شاه الكرماني و يحيى بن معاذ صداقة فجمعهما بلد فكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له في ذلك فقال الصواب هذا فما زالوا به حتى حضر يوما مجلسه وقعد ناحية لا يشعر به يحيى بن معاذ فلما أخذ يحيى في الكلام سكت ثم قال ههنا من هو أولى بالكلام مني وارتج عليه فقال شاه قلت لكم الصواب أن لا احضر مجلسه وربما يقع السكوت على المتكلم لمعنى في الحاضرين وهو أن يكون هناك من ليس بأهل لسماع ذلك الكلام فيصون الله تعالى لسان المتكلم غيرة وصيانة لذلك الكلام عن غير أهله وربما كان سبب السكوت الذي يقع على المتكلم أن بعض الحاضرين كان معلوم الله تعالى من

(اذا أعجبك الكلام الخ) لان في ذلك مخالفة لهوى النفس ورد الها عن هواها واعجابها بأحدهما يكون اما لاستحسانها الشئ ولو كان ما استحسنته لا يخالف الشرع لكنه يحملها الشغل به عما هو أولى منه أو لاضافة ما استحسنته اليها الفها ومدحها عليه ونسي كونه من فضل الله (وان كان صامتا) بلسانه لانه تارة يشير الى مقصوده بيده وتارة بعينه وتارة بغيرهما كما مر ولهذا قال والصمت الخ (يقع على المتكلم) أى يطلب منه

حاله أنه يسمع ذلك الكلام فيكون فتنة له اما لتوهمه انه وقته ولا يكون أو لانه يحمل
نفسه مالا يطيق فيرحمه الله تعالى بأن يحفظ سمعه عن ذلك الكلام اما صيانة له أو
عصمة عن غلطه وقال مشايخ هذه الطريقة ربما يكون السبب فيه حضور من ليس
بأهل لسماعه من الجن اذ لا تخلو مجالس القوم من حضور جماعة من الجن (سمعت)
الاستاذ أبا علي الدقاق يقول اعتللت مرة بمرو فاشتقت أن أرجع الى نيسابور
فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي لا يمكنك أن تخرج من هذا البلد فان جماعة من
الجن استحلوا كلامك ويحضرون مجلسك فلاجلهم تحبس ههنا وقال بعض الحكماء
انما خلق للانسان لسان واحد وعينان وأذنان ليسمع ويبصر أكثر مما يقول * ودعي
ابراهيم بن أدهم الى دعوة فلما جلس أخذوا في الغيبة فقال عندنا يؤكل اللحم بعد
الخبز وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم أشار الى قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم
أخيه ميتا فكرهتموه * وقال بعضهم الصمت لسان الحلم وقال بعضهم تعلم الصمت
كما تتعلم الكلام فان كان الكلام يهديك فان الصمت يقيك * وقيل عفة اللسان
صمته * وقيل مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك * وسئل أبو حفص
أي الحالين للولي افضل الصمت أو النطق فقال لو علم الناطق ما آفة النطق لصمت
ان استطاع عمر نوح ولو علم الصامت ما آفة الصمت لسأل الله تعالى ضعفي عمر نوح
حتى ينطق * وقيل صمت العوام بألسنتهم وصمت العارفين بقلوبهم وصمت المحبين
من خواطر أسرارهم وقيل لبعضهم تكلم فقال ليس لي لسان فأتكلم فقيل له اسمع
فقال ليس في مكان فأسمع * وقال بعضهم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لساني الا من
قلبي ثم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع قلبي الا من لساني وقال بعضهم لو سكت لسانك لم تنج
من كلام قلبك ولو صرت رميما لم تتخلص من حديث نفسك ولو جهدت كل الجهد لم
تكلمك روحك لانها كاتمة للسر * وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه وقيل المحب
اذا سكت هلك والعارف اذا سكت ملك (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله
ابن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر الصائغ يقول سمعت مردويه الصائغ يقول
سمعت الفضيل بن عياض يقول من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه

(باب الخوف)

قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا (أخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس
الحيري المعدل قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق قال حدثنا محمد بن
يزيد قال حدثنا عامر بن أبي الفرات قال حدثنا المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن عن
عيسى بن طلحة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
من بكى من خشية الله تعالى حتى يلج اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في منخري عبد أبدا (حدثنا) أبو نعيم أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني
قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين بن الشرقي قال حدثنا عبد الله بن هاشم
قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا شعبة قال حدثنا قتادة عن أنس قال

(مالا يطيق) بأن يكون بحيث لو سمعه لثارت في قلبه أحوال تكون سبب ضرره وهلاكه لضعفه عن حمل ما يرد عليه (أكثر مما يقول) أي فينبغي أن يكون كلامه أقل من سماعه ورؤيته ولذلك حكمة أخرى وهي أن العبد لما احتاج الى أن يسمع ويرى من جهتيه تفضل عليه الحق بعينين وأذنين وأما اللسان فترجمان عما في الضمير فلا يحتاج الى تعدده (حتى ينطق) ليهتدي الى الخير (الا فيما يعنيه) أي يحتاج اليه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (قلت) الخوف معنى متعلق في المستقبل لانه انما يخاف أن يحصل به مكروه أو يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشئ يحصل في المستقبل فأما ما يكون في الحال موجودا فالخوف لا يتعلق به والخوف من الله تعالى هو أن يخاف أن يعاقبه الله تعالى اما في الدنيا واما في الآخرة وقد فرض الله سبحانه على العباد ان يخافوه فقال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى واياى فارهبون ومدح المؤمنين بالخوف فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شرط الايمان وقضيته قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن علي الحيري يقول سمعت محفوظا يقول سمعت أبا حفص يقول الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه وقال أبو القاسم الحكيم الخوف على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهبة يلتجئ الى الهرب اذا خاف وصاحب الخشية يلتجئ الى الرب (قال رحمه الله) ورهب وهرب يصح أن يقال هما واحد مثل جذب وجبذ فاذا هرب انجذب في مقتضى هواه كالرهبان الذين اتبعوا اهواءهم فاذا كبحهم لجام العلم وقاموا بحق الشرع فهو الخشية (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا عثمان يقول سمعت أبا حفص يقول الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الخوف أن لا تعلل نفسك بعسى وسوف (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول سمعت أبا عمر الدمشقي يقول الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان وقال ابن الجلاء الخائف من تأمنه المخوفات وقيل ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه انما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه وقيل للفضيل مالنا لا نرى خائفا فقال لو كنتم خائفين لرأيتم الخائفين ان الخائف لا يراه الا الخائفون وان الثكلى هي التي تحب أن ترى ثكلى * وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل الجنة * وقال شاه الكرماني علامة الخوف الحزن الدائم وقال أبو القاسم الحكيم من خاف من شئ هرب منه ومن خاف من الله عز وجل هرب اليه * وسئل ذو النون المصري رحمه الله تعالى متى يتيسر على العبد سبيل الخوف فقال اذا أنزل نفسه منزلة السقيم يحتمي من كل شئ مخافة طول السقام وقال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وراءه وقال بشر الحافي الخوف ملك لا يسكن الا في قلب متقي وقال أبو عثمان الحيري عيب الخائف في خوفه السكون الى خوفه لانه أمر خفي وقال الواسطي الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهذا اللفظ فيه اشكال ومعناه أن الخائف متطلع لوقت ثان وأبناء الوقت لا تطلع لهم في المستقبل وحسنات الابرار

(الخوف) أي مطلقه (ويحذركم الله نفسه) لما كان العارفون مشغولين بربهم عن سواه حذرهم من نفسه ولم يذكر شيئا من عذابه وعقابه علم ان الخوف يطلق على الثلاثة وان الخوف الثاني أخص من الاول ونظيره الهبة تنقسم الى هبة وهدية وصدقة كما هو مقرر في محله وهذا لا ينافي قول بعضهم الخشية حال من مقام الخوف والخوف اسم جامع لحقيقة التقوى والتقوى معنى جامع للعبادة وفسر بعضهم الخشية بأنها خوف مقترن بتعظيم وبذلك فسرت قراءة انما يخشى الله من عباده العلماء برفع اسم الله ونصب العلماء أي انما يعظم الله من عباده العلماء

سيئات المقربين (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت النوري يقول الخائف يهرب من ربه الى ربه وقال بعضهم علامة الخوف التحير على باب الغيب (سمعت) أبا عبد الله الصوفي يقول سمعت علي بن ابراهيم العكبري يقول سمعت الجنيد يقول وسئل عن الخوف فقال توقع العقوبة مع مجاري الانفاس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن أحمد الصفار يقول سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت هاشم بن خالد يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول ما فارق الخوف قلبا الا خرب وسمعته يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن يقول سمعت أبا عثمان يقول صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا وقال ذو النون الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فاذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق وقال حاتم الاصم لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل وقال رجل لبشر الحافي أراك تخاف الموت فقال القدوم على الله عز وجل شديد (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول دخلت على الامام أبي بكر بن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله تعالى يعافيك ويشفيك فقال لي ترى أني أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت (أخبرنا) علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن عثمان قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا يحيى بن يمان عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه * وقال ابن المبارك الذي يهيج الخوف حتى يسكن في القلب دوام المراقبة في السر والعلانية (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت أبا القاسم بن أبي موسى يقول حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا علي الرازي قال سمعت ابن المبارك يقول ذلك (وسمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول اذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام وقيل الخوف حركة القلب من جلال الرب وقال أبو سليمان الداراني ينبغي للقلب أن لا يكون الغالب عليه الا الخوف فانه اذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب ثم قال يا أحمد بالخوف ارتفعوا وان ضيعوه نزلوا * وقال الواسطي الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا تخرج الى رعوناتها * وقال الواسطي اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا خوف (قال الاستاذ أبو القاسم) وهذا فيه اشكال ومعناه اذا اصطلمت شواهد الحق الاسرار ملكتها فلا يبقى فيها مساغ لذكر حدثان والخوف والرجاء من آثار بقاء الاحساس بأحكام البشرية وقال الحسين بن منصور من خاف من شيء سوى الله عز وجل أو رجا سواه غلق عليه أبواب كل شيء وسلط عليه المخافة وحجبه بسبعين حجابا أيسرها الشك وان

(دوام المراقبة في السر والعلانية) اذ الحامل على دوامها غالبا هو قوة الخوف من لحوق الضرر فيتوالى الخوف على القلب فتحصل المراقبة وعلامة سكون الخوف في القلب توالية فيه حتى يصير كأنه ساكن فان الأعراض لا بقاء لها (من جلال الرب) وعظمته فمتى استشعر القلب نظر الرب اليه في حالته التي هو فيها وان كانت أفضل عباداته اضطرب قلبه واقشعر جلده ووجل كما قال تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم

عما أوجب شدة خوفهم فكرهم فى العواقب وخشية تغير أحوالهم قال الله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وقال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فكم من مغبوط فى أحواله انعكست عليه الحال ومنى بمقارفة قبيح الافعال فبدل بالانس وحشة وبالحضور رغيبة (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله ينشد كثيرا

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

(سمعت) منصور بن خلف المغربى يقول كان رجلان اصطحبا فى الارادة برهة من الزمان ثم ان أحدهما سافر وفارق صاحبه وأتى عليه مدة من الزمان ولم يسمع منه خبرا فبينا هذا الآخر كان فى غزاة يقاتل عسكر الروم اذ خرج على المسلمين رجل مقنع فى السلاح يطلب المبارزة فخرج اليه من أبطال المسلمين واحد فقتله الرومى ثم خرج آخر فقتله ثم ثالث فقتله فخرج اليه هذا الصوفى وتطاردا فحسر الرومى عن وجهه فاذا هو صاحبه الذى صحبه فى الارادة والعبادة سنين فقال هذا ايش الخبر فقال انه ارتد وخالط القوم وولد له أولاد واجتمع له مال فقال وكنت تقرأ القرآن بقراآت كثيرة فقال لا أذكر منه حرفا فقال له هذا الصوفى لا تفعل وارجع فقال لا أفعل فلى فيهم جاه ومال فانصرف أنت والا أفعل بك مافعلت بأولئك فقال له هذا الصوفى اعلم أنك قتلت ثلاثة من المسلمين وليس عليك نقص فى الانصراف فانصرف أنت وأنا أمهلك فرجع الرجل موليا فتبعه هذا الصوفى وطعنه فقتله فبعد تلك المجاهدات ومقاساة تلك الرياضات قتل على النصرانية * وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يارب لانأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لاتأمنا مكرى (ويحكى) عن السرى السقطى أنه قال انى لأنظر الى أنفى فى اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود لما أخافه من العقوبة وقال أبو حفص منذ أربعين سنة اعتقادى فى نفسى أن الله تعالى ينظر الى نظر السخط وأعمالى تدل على ذلك * وقال حاتم الاصم لاتغتر بموضع صالح فلامكان أصلح من الجنة فلقى آدم عليه السلام فيها مالقى ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقى مالقى ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقى ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر قدرا من المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه وخرج ابن المبارك يوما على أصحابه فقال انى قد اجترأت البارحة على الله عز وجل سألته الجنة وقيل خرج عيسى عليه السلام ومعه صالح من صالحى بنى اسرائيل فتبعهما رجل خاطئ مشهور بالفسق فيهم فقعد منتبذا عنهما منكسرا فدعا الله سبحانه وقال اللهم اغفر لى ودعا هذا الصالح وقال اللهم لاتجمع غدا بينى وبين ذلك العاصى فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام انى قد استجبت دعاءهما

(منه) يعنى عنه (بلعام) ويقال بلعم بن باعوراء من علماء بنى اسرائيل (فانظر ماذا لقى) حيث كفر وصار مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث مع اندلاع لسانه على صدره (سألته الجنة) وأنا حقير فى نفسى ولا تصلح احوالى لسؤالها وكان حقى أن أستعيذ به من النار (من ابن سيرين) حيث نظر الى عمله بعين النقص وحسن ظنه بالمسلمين فرجا لهم العفو عما يقع منهم

جميعا رددت ذلك الصالح وغفرت لذلك المجرم * وقال ذو النون المصرى قلت لعليم لم سميت مجنونا قال لما طال حبسى عنه صرت مجنونا لخوف فراقه وفى معناه أنشدوا

لو ان ما بى على صخر لأنحله * فكيف يحمله خلق من الطين

وقال بعضهم ما رأيت رجلا أعظم رجاء لهذه الامة ولا أشد خوفا على نفسه من ابن سيرين وقيل مرض سفيان الثورى فعرض دليله على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عرقه ثم قال ما علمت أن فى الحنيفية مثله * وسئل الشبلى لم تصفر الشمس عند الغروب فقال لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام كذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام واذ طلعت الشمس طلعت مضيئة كذلك المؤمن اذا بعث من قبره خرج ووجهه يشرق * ويحكى عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه قال سألت ربى عز وجل أن يفتح على بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلى فقلت يا رب أعطنى على قدر ما أطيق فسكن ذلك عنى

(باب الرجاء)

قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت (أخبرنا) أبو الحسن على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عمرو بن مسلم الثقفى قال حدثنا الحسن بن خالد قال حدثنا العلاء بن زيد قال دخلت على مالك بن دينار فرأيت عنده شهر بن حوشب فلما خرجنا من عنده قلت لشهر يرحمك الله تعالى زودنى زودك الله تعالى قال نعم حدثتنى عمتى أم الدرداء عن أبى الدرداء عن نبى الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قال ربكم عز وجل عبدى ما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيأ أغفر لك على ما كان منك ولو استقبلتنى بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملئهن مغفرة فأغفر لك ولا أبالى (أخبرنا) على بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا مروان ابن معاوية الفزارى قال حدثنا أبو سفيان طريف عن عبد الله بن الحرث عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم يقول أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ثم يقول وعزتى وجلالى لا أجعل من آمن بى ساعة من ليل أو نهار كمن لم يؤمن بى * الرجاء تعلق القلب بمحبوب سيحصل فى المستقبل وكما أن الخوف يقع فى مستقبل الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل فى الاستقبال وبالرجاء عيش القلوب واستقلالها والفرق بين الرجاء وبين التمنى أن التمنى يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمنى معلول وتكلموا فى الرجاء فقال شاه الكرمانى علامة الرجاء حسن الطاعة وقال ابن خبيق الرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة والثالث الرجل الكاذب يتمادى فى الذنوب

(بمحبوب) من جلب نفع أو دفع ضر (فى المستقبل) وذلك بأن يغلب على القلب الظن بحصوله فى المستقبل (حسن الطاعة) ومن المعهود فى أعمال الدنيا أن من وضع حبة فى أرض طيبة قد رويت قوى رجاؤه وظنه بحصول مدلوله وعكسه من وضع حبة فى أرض سبخة فى زمن الصيف وقال انه قادر على أن ينبته فيها وهذا القول وان كان صحيحا لكن المتبع ما أجراه الله من عادته فى خلقه

ويقول ارجوا المغفرة ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغى أن يكون خوفه غالبا على رجائه
وقيل الرجاء ثقة الجود من الكريم الودود وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال
وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب وقيل سرور الفؤاد بحسن المعاد وقيل هو
النظر الى سعة رحمة الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول الخوف والرجاء هما كجناحى
الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا
ذهبا صار الطائر فى حد الموت (وسمعته) يقول سمعت النصراباذى يقول سمعت
ابن أبى حاتم يقول سمعت على بن شهمردان يقول قال أحمد بن عاصم الانطاكى وسئل
ما علامة الرجاء فى العبد قال أن يكون اذا احاط به الاحسان ألهم الشكر راجيا لتمام
النعمة من الله تعالى عليه فى الدنيا وتمام عفوه فى الآخرة وقال أبو عبد الله بن خفيف
الرجاء استبشار بوجود فضله وقال ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب
(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا عثمان المغربى يقول من حمل
نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذه
مرة (وسمعته) يقول حدثنا أبو العباس البغدادى قال حدثنا الحسن بن صفوان
قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثت عن بكر بن سليم الصواف قال دخلنا على مالك
ابن أنس فى العشية التى قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الله كيف تجدك فقال ما ادرى
ما أقول لكم غير انكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم فى حساب ثم
ما برحنا حتى أغمضناه وقال يحيى بن معاذ يكاد رجائى لك مع الذنوب يغلب رجائى لك
مع الاعمال لانى أجدنى أعتمد فى الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وأنا
بالآفة معروف وأجدنى فى الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود
موصوف وقيل لذى النون المصرى وهو فى النزع فقال لا تشغلونى فقد عجبت من كثرة
لطف الله تعالى معى وقال يحيى بن معاذ الهى أحلى العطايا فى قلبى رجاؤك وأعذب
الكلام على لسانى ثناؤك وأحب الساعات الى ساعة يكون فيها لقاؤك وفى بعض
التفاسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أصحابه من باب بنى شيبة فرآهم
يضحكون فقال أتضحكون لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم مر ثم رجع
القهقرى وقال نزل على جبريل عليه السلام وأتى بقوله تعالى نبئ عبادى أنى أنا
الغفور الرحيم (أخبرنا) أبو الحسن على بن احمد الاهوازى قال حدثنا أبو الحسن
الصفار قال حدثنا عباس بن تميم قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا مسلم بن سالم قال
حدثنا خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليضحك من يأس عباده وقنوطهم
وقرب الرحمة منهم فقلت بأبى وأمى يا رسول الله أويضحك ربنا عز وجل فقال والذى
نفسى بيده انه ليضحك فقالت لا يعدمنا خيرا اذا ضحك * واعلم ان الضحك فى وصفه
صفات فعله وهو اظهار فضله كما يقال ضحكت الارض بالنبات وضحكه من قنوطهم

(قرب القلب الخ) هذا قريب مما قبله وفيه اشارة الى الحضور ودوام العلم بتوالى نعم الله على العبد (لا يعدمنا خيرا اذا ضحك) اذ الضحك علامة الرضا وبذلك علم انه تعالى لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة فمن أطاعه فبركة طاعته عائدة عليه ومن عصاه فشؤم معصيته راجع اليه فان تاب عنها فلا ييأس من رحمة الله فان أيس منها فهو جاهل وضحك الله تعالى من يأس لانه أتى بشئ عجيب وهو غفلته عن سعة رحمة الله او جهله واعتقاده ان معصيته يرجع الى ربه منها شئ فضحك ربه مقابلة له بضد حاله فانه لما أيس من رحمته أسبغها عليه لاسيما بعد توبته (وضحكه) الاولى فضحكه تعالى

اظهار تحقيق فضله الذى هو ضعف انتظارهم له وقيل ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام فقال له ان أسلمت أضفتك فقال المجوسى اذا أسلمت فأى منة تكون لك على فمر المجوسى فأوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم لم تطعمه الا بتغيير دينه فنحن منذ سبعين سنة نطعمه على كفره فلو أضفته ليلة ماذا عليك فمر ابراهيم عليه السلام خلف المجوسى وأضافه فقال له المجوسى ايش كان السبب فى الذى بدا لك فذكر له ذلك فقال له المجوسى أهكذا يعاملنى ثم قال اعرض على الاسلام فأسلم (سمعت) الشيخ أبا على الدقاق يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكى أبا سهل الزجاج فى النوم وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامر أسهل مما توهمنا (سمعت) أبا بكر بن اشكيب يقول رأيت أبا سهل الصعلوكى فى المنام على هيئة حسنة لا توصف فقلت له يا أستاذ بم نلت هذا فقال بحسن ظنى بربى بحسن ظنى بربى ورؤى مالك بن دينار فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال قدمت على ربى عز وجل بذنوب كثيرة محاها عنى حسن ظنى به تعالى * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا هو خير منهم وان اقترب الى شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الى ذراعا اقتربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة أخبرنا بذلك أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى قال أخبرنا يعقوب بن اسحق قال حدثنا على بن حرب قال حدثنا أبو معاوية ومحمد بن عبيد عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقيل كان ابن المبارك يقاتل علجا مرة فدخل وقت صلاة العلج فاستمهله فأمهله فلما سجد للشمس أراد ابن المبارك أن يضربه بسيفه فسمع من الهواء قائلا يقول وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فأمسك فلما سلم المجوسى قال له لم أمسكت عما هممت به فذكر له ما سمع فقال له المجوسى نعم الرب رب يعاتب وليه فى عدوه فأسلم وحسن اسلامه وقيل انما أوقعهم فى الذنب حين سمى نفسه عفوا وقيل لو قال لا أغفر الذنوب لم يذنب مسلم قط كما انه لما قال ان الله لا يغفر أن يشرك به لم يشرك مسلم قط ولكن لما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء طمعوا فى مغفرته ويحكى عن ابراهيم بن أدهم انه قال كنت أنتظر مدة من الزمان أن يخلو المطاف لى فكانت ليلة ظلماء فيها مطر شديد فخلا المطاف فدخلت الطواف وكنت أقول فيه اللهم اعصمنى اللهم اعصمنى فسمعت هاتفا يقول لى يا ابن أدهم أنت تسألنى العصمة وكل الناس يسألونى العصمة فاذا عصمتكم فمن أرحم وقيل رأى أبو العباس بن سريج فى منامه فى مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول أين العلماء قال فجاؤا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا وأسأنا قال فأعاد السؤال كأنه لم يرض وأراد جوابا آخر فقلت أما أنا فليس فى صحيفتى الشرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال وقيل كان رجل

(وقيل رأى ابو العباس الخ) فيه دلالة على جواز الغفران لمن لم يشرك بالله كالآية التى أشار اليها وعلى بشرى عظيمة لابن سريج وهو انه مغفور له وقد اعترف هو ومن معه بالتقصير ومن اعترف بتقصيره رجى له المغفرة

شريب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشترى بها شيأ
من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ
ويقول من دفع له اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات قال فدفع له الغلام الدراهم
فقال منصور ما الذى تريد ان ادعو لك فقال لى سيدى اريد ان اتخلص منه فدعا له
منصور وقال ما الاخرى فقال ان يخلف الله تعالى على دراهمى فدعا ثم قال وما الاخرى
فقال أن يتوب الله على سيدى فدعا قال وما الاخرى فقال ان يغفر الله تعالى لى
ولسيدى ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال لم ابطأت فقص
عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فأنت حر وايش
الثانى فقال ان يخلف الله على الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم فقال وايش
الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله تعالى فقال وايش الرابع فقال
ان يغفر الله تعالى لك ولى وللقوم وللمذكر فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى
فى المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك أترانى لا افعل ما الى قد غفرت
لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وقيل حج رباح القيسى حجات كثيرة
فقال يوما وقد وقف تحت الميزاب الهى وهبت من حجاتى كذا كذا للرسول صلى الله
عليه وسلم وعشرة منها للاصحاب العشرة وثنتين لوالدى والباقى للمسلمين ولم يحبس شيأ
لنفسه فسمع هاتفا يقول هوذا يتسخى علينا لأغفرن لك ولابويك ولمن شهد شهادة
الحق وروى عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة
من الرجال وامرأة قال فأخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها
فقلت للمرأة من كان هذا منك فقالت ابنى قلت اولم يكن لكم جيران قالت نعم
ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت مخنثا قال فرحمتها وذهبت بها الى
منزلى وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتانى آت كأنه
القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يتشكر لى فقلت من أنت فقال المخنث الذى
دفنتمونى اليوم رحمنى ربى عز وجل باحتقار الناس اياى (سمعت) الاستاذ
أبا على الدقاق يقول مر أبو عمرو البيكندى يوما بسكة فرأى قوما أرادوا اخراج شاب
من المحلة لفساده وامرأة تبكى قيل انها امه فرحمها أبو عمرو فشفع له اليهم وقال
هبوه منى هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم فوهبوه منه فمضى أبو عمرو فلما كان
بعد أيام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال فى نفسه لعل
الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فخرجت
العجوز وقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لا تخبرى بموتى
الجيران فلقد آذيتهم وانهم يشمتون بى ولا يحضرون جنازتى واذا دفنتنى فهذا
خاتم لى مكتوب عليه بسم الله فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى لى الى ربى
عز وجل قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس قبره سمعت صوته يقول انصرفى
يا أماه فقد قدمت على رب كريم وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لهم

(شريب) أى كثير الشرب
للخمر (غلام له) وكان
صالحا ينكر عليه ذلك (فدفع
له الغلام الدراهم) لانه
رأى أن سيده يرضى بذلك
أو رأى ان هذا اولى مما
امره به سيده وهان عليه
مشقة الضرب والالم من
سيده حتى لا يقع فى هذا
المنكر الشديد وظن
منصور أنه مالك الدراهم

انى لم أخلقهم لأربح عليهم وانما خلقتهم ليربحوا على (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر الحربي يقول سمعت ابراهيم الاطروش يقول كنا قعودا ببغداد مع معروف الكرخي على الدجلة اذ مر بنا قوم أحداث في زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقلنا لمعروف أما تراهم كيف يعصون الله تعالى مجاهرين ادع الله تعالى عليهم فرفع يده وقال الهي كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقالوا انما سألناك أن تدعو عليهم فقال اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم (سمعت) أبا الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد المزكي قال حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد الاديب قال حدثنا الفضل بن صدقة قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكثم القاضي صديقا لي وكان يودني وأوده فمات يحيى فكنت أشتهي ان أراه في المنام فأقول له ما فعل الله تعالى بك فرأيته ليلة في المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت على في دار الدنيا فقلت أي رب اتكلت على حديث حدثنيه أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت انى لأستحي أن أعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا أنك خلطت على في دار الدنيا

﴿باب الحزن﴾

قال الله عز وجل وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (أخبرنا) علي بن احمد بن عبدان قال أخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا على بن حبيش قال حدثنا احمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا اسامة بن زيد الليثي عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت عطاء بن يسار قال سمعت ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء يصيب العبد المؤمن من وصب أو نصب أو حزن أو ألم يهمه الا كفر الله تعالى عنه به سيآته الحزن حال يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة والحزن من اوصاف أهل السلوك (سمعت) الاستاذ ابا علي الدقاق يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين وفي الخبران الله تعالى يحب كل قلب حزين وفي التوراة اذا احب الله عبدا جعل في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكرة وقال بشر بن الحرث الحزن ملك فاذا سكن في موضع لم يرض ان يساكنه احد وقيل القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال ابو سعيد القرشي بكاء الحزن يعمي وبكاء الشوق يغشي البصر ولا يعمي قال الله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقال ابن خفيف الحزن حصر النفس عن النهوض في الطرب وسمعت رابعة العدوية رجلا يقول واحزناه فقالت قل وقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهيأ لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو أن محزونا بكى في أمة لرحم الله تعالى تلك الأمة ببكائه وكان داود الطائي الغالب عليه الحزن وكان

(فقالوا الخ) واذا تابوا ازال عنكم ما تكرهونه فيحصل مطلوبكم من الدعاء عليهم وهذا من كمال المعرفة والسياسة في تغيير المنكر الذي لا يتمكن العبد من ازالته لقوة الجاه والسطوة فسلك معروف في ازالته مسلك السؤال وطلب الفضل من الله بأن يغير احوالهم عما هي عليه لانه تعالى الفاعل بهم ما هم فيه فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة فاعلمهم بذلك ان التغيير في هذا الوقت لمثل هؤلاء انما هو بالدعاء لهم بالتوبة

يقول يا ليل الهى هل أنت طال على الهموم وحال بينى وبين الرقاد وكان يقول كيف يتسلى من الحزن من تتجدد عليه المصائب فى كل وقت وقيل الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من الذنوب وسئل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل فقال بكثرة أنينه وقال سرى السقطى وددت أن حزن كل الناس ألقى على وتكلم الناس فى الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن الآخرة وأما حزن الدنيا فغير محمود الا أبا عثمان الحيرى فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا وعن بعض المشايخ أنه كان اذا سافر واحد من أصحابه يقول له ان رأيت محزونا فاقرئه منى السلام (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول كان بعضهم يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون وكان الحسن البصرى لا يراه أحد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف أكثر ما يجده المؤمن فى صحيفته من الحسنات الهم والحزن (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت على بن بكران يقول سمعت محمد بن على المروزى يقول سمعت احمد بن ابى روح يقول سمعت ابى يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون ان على كل شئ زكاة وزكاة العقل طول الحزن (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سألت أبا عثمان الحيرى يوما عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ الى سؤال الحزن فاجتهد فى طلب الحزن ثم سل

﴿باب الجوع وترك الشهوة﴾

قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ثم قال فى آخر الآية وبشر الصابرين فبشرهم بجميل الثواب على الصبر على مقاساة الجوع وقال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عبد الله بن أيوب قال حدثنا أبو الوليد الطيالسى قال حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفرانى قال حدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك أنه حدثه قال جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام وفى بعض الروايات جاءت فاطمة رضى الله عنها بقرص شعير ولهذا كان الجوع من صفات القوم وهو أحد أركان المجاهدة فان أرباب السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع والامساك عن الاكل ووجدوا ينابيع الحكمة فى الجوع وكثرت الحكايات عنهم فى ذلك (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سمعت ابن سالم يقول أدب الجوع أن لا ينقص من عادته الا مثل أذن السنور وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا فى كل خمسة عشر يوما فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح وقال يحيى

(فقال الحزين الخ) أى وأنت تسأل عنه فأنت فارغ منه ولولا فراغك منه لما سألت عنه (ثم سل) أى ثم بعد اجتهادك فى طلبه سل عنه ثم بعد حصول كماله لا سؤال لان كمال الحزن يشغلك عن السؤال عنه (خصاصة) أى حاجة الى ما يؤثرون به وفى ذلك مدح على الجوع وترك الشهوة فهما مطلوبان وقد طلبا صريحا فى الصوم وروى الترمذى خبر ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ومن ثم كان التقليل من الدنيا محمودا

ابن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق
ان يشتروا غيره (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن عبيد الله قال حدثنا علي بن الحسن بن
الارجاني قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الاصطخري بمكة حرسها الله تعالى قال
قال سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل
وجعل في الجوع العلم والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين
تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول دخل
بعضهم على بعض الشيوخ فرآه يبكي فقال له مالك تبكي قال اني جائع قال ومثلك
يبكي من الجوع فقال اسكت أما علمت أن مراده من جوعي أن ابكي (سمعت) أبا عبد
الله الشيرازي يقول حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا الحسين بن منصور قال حدثنا داود
ابن معاذ قال سمعت مخلدا يقول كان الحجاج بن فرافصة معنا بالشام فمكث خمسين ليلة
لا يشرب الماء ولا يشبع من شيء يأكله وسمعته يقول سمعت أبا بكر الغزالي يقول
سمعت محمد بن علي يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء يقول دخل أبو
تراب النخشبي من بادية البصرة مكة حرسها الله تعالى فسألناه عن أكله فقال خرجت
من البصرة وأكلت بنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليكم فقطع البادية بأكلتين
(وسمعته) يقول حدثنا علي بن النحاس المصري قال حدثنا هارون بن محمد الدقاق
قال حدثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقش قال حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت
عبد العزيز بن عمير يقول تجوع صنف من الطير أربعين صباحا ثم طار وأتى الهواء
فرجعوا بعد أيام فكان يفوح منهم رائحة المسك وكان سهل بن عبد الله اذا جاع
قوي واذا أكل شيأ ضعف وقال أبو عثمان المغربي الرباني لا يأكل في اربعين يوما
والصمداني في ثمانين يوما (وسمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضي بدمشق يقول سمعت محمد
بن علي بن خلف يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني
يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع (سمعت) محمد بن عبد الله بن عبيد
الله يقول سمعت علي بن الحسين الارجاني يقول سمعت أبا محمد الاصطخري يقول
سمعت سهل بن عبد الله وقيل له الرجل يأكل في اليوم أكلة فقال أكل
الصديقين قال فأكلتين قال أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك يبنون لك معلفا
(وسمعته) يقول حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا أبو بكر السائح قال
سمعت يحيى بن معاذ يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه
الاحتراق ولا تنطفئ ناره حتى يحرق صاحبه (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول
سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول دخل يوما رجل من الصوفية على شيخ فقدم
اليه طعاما ثم قال له منذ كم يوم لم تأكل فقال منذ خمسة أيام فقال جوعك جوع بخيل
عليك ثياب وأنت تجوع ليس هذا جوع فقر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت
محمد بن أحمد بن سعيد الرازي يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت أحمد بن

(بنباج) بكسر النون قرية بالبادية احياها عبد الله بن عامر قاله الجوهري (مفتاح الدنيا الشبع) لانه يحرك شهوته التي منها شهوة الفرج والعبد اذا تزوج وسلم من الفساد كثرت كلفته وان جاءه أولاد فقد حصلت عنده الاعداء وتوالت عليه جهة الفساد قال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (الجوع) لانه يحرك للطاعة (معلفا) شبهه بالدواب التي لا همة لها الا في كثرة الاكل والشرب التي هي سبب قلة الفهم (الجوع نور) لانه يسوق اليه بتفرغ القلب للخيرات

أبي الحواري يقول قال أبو سليمان الداراني لأن أترك من عشائي لقمة أحب الي من أن أقوم الليل الى آخره (وسمعته) يقول سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد الرازي يقول اشتهى أبو الخير العسقلاني السمك سنين ثم ظهر له ذلك من موضع حلال فلما مد يده اليه ليأكل أخذت شوكة من عظامه أصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الى حلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى حرام (سمعت) الاستاذ أبا بكر بن فورك يقول شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام (سمعت) رستم الشيرازي الصوفي يقول كان أبو عبد الله بن خفيف في دعوة فمد واحد من أصحابه يده الى الطعام قبل الشيخ لما كان به من الفاقة فأراد بعض أصحاب الشيخ أن ينكر عليه لسوء أدبه حيث مد يده الى الطعام قبل الشيخ فوضع شيأ بين يدي هذا الفقير فعلم الفقير انه أنكر عليه لسوء أدبه فاعتقد أن لا يأكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتأديبا لها واظهار التوبته من سوء أدبه وكان قد أصابته فاقة قبل ذلك (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو الفرج الورثاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحرث قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصفهاني يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق وأمروه بالكسب (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول حاكيا عن بعض المشايخ أنه قال ان أهل النار غلبت شهوتهم حميتهم فلذلك افتضحوا (وسمعته) يقول قيل لبعضهم ألا تشتهي فقال أشتهي ولكن أحتمي قال وقيل لبعضهم الا تشتهي فقال أشتهي ان أشتهي وهذا أتم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول أخبرنا أحمد بن منصور قال أخبرنا ابن مخلد قال حدثنا أبو الحسن الحسن بن عمرو ابن الجهم قال سمعت أبا نصر التمار يقول اتاني بشر ليلة فقلت الحمد لله الذي جاء بك جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما فتفطر عندنا فقال لو كنت عند أحد لكنت عندكم ثم قال اني لاشتهي الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لي أكله فقلت ان فيها الباذنجان من الحلال فقال حتى يصفو لي حب الباذنجان (سمعت) أبا عبد الله بن باكوية الصوفي يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول أمرني أبو عبد الله ابن خفيف أن أقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فليلة أشفقت عليه فحملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الي وقال من أمرك بهذا وأكل عشر حبات وترك الباقي (سمعت) محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت أبا الحسين الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب النخشبي يقول ما تمنت نفسي من الشهوات لامرة واحدة تمنت خبزا وبيضا وأنا في سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشبي واعتذروا الى

(فلذلك افتضحوا) بارتكاب شهواتهم لان حمى الله محارمه فمن غلبت شهوته تقواه افتضح ومن غلبت تقواه شهوته نجح (وهذا أتم) مما قبله لانه اخبار عن عدم شهوته وذاك اخبار عنها ولكنه احتمى عنها (وترك الباقي) فيه دلالة على كمال محافظته على ما حصل له من الاستقامة في أدب النفوس والاكتفاء باليسير واعتياد التقلل من الطعام وان كان شهيا لذيذا حيث اكتفى بعشر حبات زبيب في وقت افطاره قيل وربما كان يتسحر لصومه بمثلها

فحملنى رجل الى منزله اكراما لى وشفقة على وقدم الى خبزا وبيضا فقلت لنفسى كلى بعد سبعين درة

﴿باب الخشوع والتواضع﴾

قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون (أخبرنا) أبو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى قال أخبرنا أبو الفضل سفيان بن محمد الجوهرى قال حدثنا على بن الحسن قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا شعبة عن ابان بن ثعلب عن فضيل الفقيمى عن ابراهيم النخعى عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا فقال ان الله تعالى جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس أخبرنا على بن احمد الاهوازى قال أخبرنا احمد بن عبيد البصرى قال حدثنا محمد بن الفضل بن جابر قال حدثنا أبو ابراهيم قال حدثنا على بن مسهر عن مسلم الاعور عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف الخشوع الانقياد للحق والتواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم وقال حذيفة اول ما تفقدون من دينكم الخشوع * وسئل بعضهم عن الخشوع فقال الخشوع قيام القلب بين يدى الحق سبحانه بهم مجموع وقال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان وقيل من علامات الخشوع للعبد انه اذا أغضب اوخولف أورد عليه أن يستقبل ذلك بالقبول وقال بعضهم خشوع القلب قيد العيون عن النظر وقال محمد بن على الترمذى الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم فى قلبه فماتت شهواته وحيى قلبه فخشعت جوارحه وقال الحسن البصرى الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب * وسئل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول معناه متواضعين متخاشعين وسمعته يقول هم الذين لا يستحسنون شسع نعالهم اذا مشوا واتفقوا على أن الخشوع محله القلب ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال له يا فلان الخشوع ههنا وأشار الى صدره لا ههنا وأشار الى منكبيه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث فى صلاته بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع فى الصلاة أن لا يعرف من على يمينه ومن على شماله قال الأستاذ الامام ويحتمل أن يقال الخشوع اطراق السريرة بشرط الادب بمشهد الحق سبحانه ويقال الخشوع ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب ويقال الخشوع ذوبان القلب وانخناسه عند سلطان الحقيقة ويقال الخشوع مقدمات غلبات الهيبة ويقال الخشوع

قشعريرة

(كلى الخ) قاله توبيخا لها (بطر الحق) بفتح الباء والطاء المهملة أى رده وابطاله (وغمص الناس) بصاد مهملة أى احتقارهم ولانه عبارة عن تعاظم العبد على غيره وما ذكر ليس كذلك بل فيه اظهار النعمة وهو مطلوب والخبر رواه مسلم بلفظ الكبر بطر الحق وغمط الناس بطاء مهملة وهو بمعنى غمص والكبر ضد التواضع ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (وترك الاعتراض على الحكم) أى من الحاكم وهو أعم من الخشوع لانه يستعمل فيما بين العباد وفيما بينهم وبين الرب بخلاف الخشوع لا يستعمل الا فى الثانى فلا يقال خشع العبد لمثله ويقال تواضع له

قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة وقال الفضيل بن عياض
كان يكره أن يرى على الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه وقال أبو سليمان الداراني
لو اجتمع الناس على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي لما قدروا عليه وقيل من لم يتضع
عند نفسه لم يرتفع عند غيره وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد الا على التراب (اخبرنا)
علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا ابراهيم بن عبد
الله قال حدثنا أبو الحسن علي بن يزيد الفرائضي قال حدثنا محمد بن كثير وهو المصيصي
عن هرون بن حيان عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال
مجاهد لما أغرق الله تعالى قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فجعله الله تعالى
قرار السفينة نوح عليه السلام وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسرع في المشي
ويقول انه أسرع للحاجة وأبعد من الزهو وكان عمر بن عبد العزيز يكتب ليلة شيأ
وعنده ضيف فكاد السراج ينطفئ فقال الضيف أقوم الى المصباح فأصلحه فقال
لا ليس من الكرم استخدام الضيف قال فأنبه الغلام قال لا هي أول نومة نامها فقام
الى البطة وجعل الدهن في المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال له
عمر ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة
ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا أعيا وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من
السوق الى أهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحتقر ما دعي اليه ولو الى
حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه
بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف
رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع (سمعت) الشيخ
أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر
الصائغ يقول سمعت مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول قراء
الرحمن أصحاب خشوع وتواضع وقراء الفسقة أصحاب عجب وتكبر وقال الفضيل
ابن عياض من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب * وسئل الفضيل عن
التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وقيل أوحى الله تعالى الى
الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله
تعالى عليه موسى عليه السلام من صعه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت جدي
علي بن جعفر يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سئل الجنيد عن التواضع فقال
خفض الجناح ولين الجانب لهم وقال وهب مكتوب في بعض ما أنزل الله تعالى
من الكتب اني أخرجت الذر من صلب آدم فلم أجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى
عليه السلام فلذلك اصطفيته وكلمته وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع
للفقراء من التواضع وقيل لأبي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه

(وتواضع طور سيناء الخ) فيه دلالة على جواز خلق الحياة والفهم والاختيار والحركات في الجمادات (ولين الجانب لهم) ليقربوا منه فينتفعوا به ويكون بحيث انه ان آذاه غيره بأذية حملها فلا يؤاخذه بها (الذر) بالمعجمة أي بني آدم (اصطفيته) أي اخترته نبيا (وكلمته) فامتاز تعالى على أمته وخصه بكلامه الا لما اختص به من كمال تواضعه (التكبر على الاغنياء الخ) الغرض منه التنفير عن التواضع للاغنياء لدنياهم والا فالتكبر مذموم لكل أحد فقيرا كان أو غنيا والتواضع محمود لكل أحد فالمذموم منه التواضع للاغنياء لدنياهم وللفقراء لفقرهم والمحمود التواضع لله سواء كان مع الاغنياء أم الفقراء

مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والكبر محنة لا يرحم عليها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة (وسمعته) يقول سمعت الحسن الساوي يقول سمعت ابن الاعرابي يقول بلغني ان سفيان الثوري قال أعز الخلق خمسة أنفس عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن والتكبر سمج في كل أحد لكنه في الفقراء أسمج وقال ابن عطاء التواضع قبول الحق ممن كان وقيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال مه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فأخذ زيد بن ثابت يد ابن عباس فقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت في نفسي نخوة فأحببت ان أكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فأفرغها في انائها (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول رؤي أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للأمير وقال عبد الله الرازي التواضع ترك التمييز في الخدمة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن هرون يقول سمعت محمد بن العباس الدمشقي يقول سمعت احمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وقال يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع وقال الشبلي ذلي عطل ذل اليهود ويقال جاء رجل الى الشبلي فقال له ما أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء فقال أبعد الله شاهدك أو تجعل لنفسك مقاما وقال ابن عباس من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه وقيل بشر سلموا على أبناء الدنيا بترك السلام عليهم وقال شعيب بن حرب بينما أنا في الطواف اذ لكزني انسان بمرفقه فالتفت اليه فاذا هو الفضيل بن عياض فقال يا أبا صالح ان كنت تظن أنه شهد الموسم شر مني ومنك فبئسما ظننت وقال بعضهم رأيت في الطواف انسانا بين يديه شاكرية يمنعون الناس لاجله عن الطواف ثم رأيته بعد ذلك بمدة على جسر بغداد يسأل الناس شيأ فتعجبت منه فقال لي اني تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه فابتلاني الله تعالى بالتذلل في موضع يترفع الناس فيه وبلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى فصا بألف درهم فكتب اليه عمر بلغني انك اشتريت فصا بألف درهم فاذا أتاك كتابي هذا فبع الخاتم وأشبع به ألف بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه وقيل عرض على بعض الامراء مملوك بألف درهم فلما

(سمج) باسكان الميم وكسرها أي قبيح (لم يذق حلاوة الخدمة) اذ لا يذوقها الا من كمل اخلاصه ورأى توفيقه للخدمة من جملة النعم عليه وذلك مفقود فيمن رأى لنفسه قيمة (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلي في نفسي أعظم من ذل اليهود في أنفسهم لان ذلهم قهري وذلي عن علم بما عليه نفسي من النقص وهذا لا يلزم منه جحد فضل ربه عليه لان ما ذكر من الذل بالنظر لنفسه وما هو فيه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز

أحضر الثمن استكثره فبدا له فى شرائه فرد الثمن الى الخزانة فقال العبد يا مولاى اشترنى فان فى بكل درهم من هذه الدراهم خصلة تساوى أكثر من ألف درهم فقال وماهى فقال أقلها وأدناها انك ان اشتريتنى وقدمتنى على جميع عيالك لا أغلط فى نفسى وأعلم أنى عبدك فاشتراه وحكى عن رجاء بن حيوة أنه قال قومت ثياب عمر ابن عبد العزيز وهو يخطب باثنى عشر درهما وكان قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وقيل مشى عبد الله بن محمد بن واسع مشيا لا يحمد فقال له أبوه وتدرى بكم اشتريت أمك بثلثمائة درهم وأبوك لا أكثر الله تعالى فى المسلمين مثله أبا وأنت تمشى هذه المشية (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول سمعت حمدون القصار يقول التواضع أن لا ترى لاحد الى نفسك حاجة لا فى الدين ولا فى الدنيا وقال ابراهيم بن أدهم ما سررت فى اسلامى الا ثلاث مرات مرة كنت فى سفينة وفيها رجل مضحاك كان يقول كنا نأخذ العلج فى بلاد الترك هكذا وكان يأخذ بشعر رأسى ويهزنى فسرنى ذلك لانه لم يكن فى تلك السفينة أحد أحقر فى عينه منى والاخرى كنت عليلا فى مسجد فدخل المؤذن وقال أخرج فلم أطق فأخذ برجلى وجرنى الى خارج المسجد والثالثة كنت بالشام وعلى فرو فنظرت فيه فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرته فسرنى ذلك وفى حكاية أخرى عنه قال ما سررت بشئ كسرورى أنى كنت يوما جالسا فجاء انسان وبال على وقيل تشاجر أبوذر وبلال رضى الله عنهما فعير أبوذر بلالا بالسواد فشكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر انه بقى فى قلبك من كبر الجاهلية شئ فألقى أبوذر نفسه وحلف أن لا يرفع رأسه حتى يطأ بلال خده بقدمه فلم يرفع حتى فعل بلال ذلك ومر الحسن بن على رضى الله عنهما بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموه ونحن نجد أكثر منه وقيل قسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحلل بين الصحابة من غنيمة فبعث الى معاذ حلة يمنية فباعها واشترى ستة أعبد واعتقهم فبلغ عمر ذلك فكان يقسم الحلل بعده فبعث اليه حلة دون تلك فعاتبه معاذ فقال له عمر لا تعاتبنى لانك بعت الأولى فقال معاذ وما عليك ادفع الى نصيبى وقد حلفت لأضربن بها رأسك فقال عمر هذا رأسى بين يديك وقد يرفق الشيخ بالشيخ

﴿ باب مخالفة النفس وذكر عيوبها ﴾

قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا تمام قال حدثنا محمد بن معاوية النيسابورى قال حدثنا على بن أبى على بن عتبة بن أبى لهب عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة ثم اعلم ان مخالفة النفس رأس العبادة وقد سئل المشايخ عن الاسلام

(مقاربه) أى قيامه بين يديه (فينسى) صاحبه (الآخرة) لاشتغاله حينئذ غالبا بالدنيا

فقد ذبح النفس بسيوف المخالفة واعلم أن من نجمت طوارق نفسه أفلت شوارق
أنسه وقال ذو النون المصري مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الإصابة مخالفة النفس
والهوى ومخالفتهما ترك شهواتهما وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الأدب
والعبد مأمور بملازمة الأدب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد
يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن أطلق عنانها فهو شريكها في فسادها (سمعت)
الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر
الأنماطي يقول سمعت الجنيد يقول النفس الأمارة بالسوء هي الداعية إلى المهالك
المعينة للأعداء المتبعة للهوى المتهمة بأصناف الأسواء وقال أبو حفص من لم يتهم
نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال ولم يجرها إلى مكروهها في سائر
أيامه كان مغرورا ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وكيف يصح لعاقل
الرضا عن نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
ابن إسحق بن إبراهيم الخليل يقول وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء
(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت إبراهيم بن مقسم ببغداد يقول سمعت ابن
عطاء يقول قال الجنيد أرقت ليلة فقمت إلى وردي فلم أجد الحلاوة التي كنت أجدها من
الحلاوة فأردت أن أنام فلم أقدر عليه فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب
وخرجت فإذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلما أحس بي رفع رأسه
وقال يا أبا القاسم إلى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى قد سألت
محرك القلوب أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال متى يصير
داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فأقبل على
نفسه وقال اسمعي قد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنيد
وقد سمعتيه وانصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه بعد وقال أبو بكر الطمستاني النعمة
العظمى الخروج من النفس لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله عز وجل
وقال سهل ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى (سمعت) محمد بن الحسين يقول
سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمر الأنماطي يقول سمعت ابن عطاء
وقد سئل عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس وأحوالها وأشد من
ذلك مطالعة الأعواض على أفعالها وسمعته يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول
سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول كنت في جبل اللكام
فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت
وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمعت عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال
وعليك السلام يا إبراهيم فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه
شيء فقلت أرى لك حالا مع الله تعالى فلو سألته أن يحميك ويقيك الأذى من هذه
الزنابير فقال وأرى لك حالا مع الله تعالى فلو سألته أن يقيك شهوة الرمان فإن لدغ
الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا فتركته ومضيت

وحكى

(ذبح النفس) وفي نسخة النفوس (بسيوف المخالفة) هو أول الطريق وذلك لأن النفس إذا اعتادت اللذات لا تنصرف إلى الطاعات إلا بالمجاهدات والتوبيخات الشديدة ومن ثم سميت هذه الأمور سيوفا وذبح النفوس قهرها وتقليلها عن هواها (نجمت) أي طلعت (طوارق نفسه) أي آثار خواطرها (أفلت) أي غربت من قلبه (شوارق أنسه) بالله أي علاماته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه والدنيا والآخرة ككفتي الميزان فمتى مالت إحداهما ارتفعت الأخرى (اللكام) بالشام (فرأيت رمانا) وكنت عزمت على تركه لله تعالى (فوجدتها حامضة) فلم يأكل منها شيئا أدب بذلك لمخالفته عزمه (لا يخفى عليه شيء) بأن ييسر الله له كل ما يريده تارة بالسؤال وتارة بغيره (من هذه الزنابير) أي تلدغك كان خيرا لك (ألمه في الدنيا) وألم الدنيا أهون من ألم الآخرة (ومضيت) خشية أن يشتغل به عن نفسه على توكلي ذلك كلام المطروح لا يدل على أنه من أهل الرفق وكلامه أنه في غير من المكاشفين

وحكي عن ابراهيم بن شيبان أنه قال ما بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت أشتهي في اوقات أن أتناول شبعة عدس فلم يتفق فكنت وقتا بالشام فحمل الى غضارة فيها عدس فتناولت منه وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها شبه عوذجات فظننته خلا فقال لى بعض الناس ايش تنظر هذه عوذجات الخمر وهذه الدنان خمر فقلت في نفسي لزمني فرض فدخلت حانوت الخمار ولم أزل أصب تلك الدنان وهو يتوهم الى أصبها بأمر السلطان فلما علم حملني الى ابن طولون فأمر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت فيه مدة حتى دخل أبو عبد الله المغربي استاذي ذلك البلد فشفع لى فلما وقع بصره على قال ايش فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي خشبة فقال لى نجوت مجانا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة او اربعين سنة أن أغمس جزرة في دبس فما اطعمتها وسمعته يقول سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسين بن علي المرمسيني يقول وجه عصام بن يوسف البلخي شيأ الى حاتم الاصم فقبله منه فقيل له لم قبلته فقال وجدت في أخذه ذلى وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله وقيل لبعضهم اني اريد أن احج على التجريد فقال له جرد أولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت وقال أبو سليمان الداراني من أحسن في ليله كوفئ في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها والله أكرم من أن يعذب قلبا ترك شهوة لاجله وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذر أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة ورؤي رجل جالس في الهواء فقيل له بم نلت هذا فقال تركت الهوى فسخر لي الهواء وقيل لو عرض للمؤمن ألف شهوة لاخرجها بالخوف ولو عرض للفاجر شهوة واحدة لاخرجته من الخوف وقيل لا تضع زمامك في يد الهوى فانه يقودك الى الظلمة وقال يوسف بن اسباط لا يخرج الشهوات من القلب الا خوف مزعج أو شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما وقال اشتر لى به التين الوزيري فاشتريته له فلما أفطر أخذ واحدة ووضعها في فيه ثم ألقاها وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبي أما تستحيي شهوة تركتها من اجلي ثم تعود اليها وانشدوا

نون الهوان من الهوى مسروقة ⬥ وصريع كل هوى صريع هوان

واعلم أن للنفس اخلاقا ذميمة فمن ذلك الحسد

باب الحسد

قال الله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد فختم

(مجانا) أى بلا بدل يعني بلا عقوبة في الآخرة بل عجلت لك في الدنيا الشهوتك الدنيوية (الحسد) هو تمني العبد زوال النعمة عن غيره سواء أراد رجوعها اليه أم لا وهو حرام لان فيه نسبة الظلم الى الله تعالى وقد يطلق مجازا على الغبطة وتسمى بالمنافسة كما في خبر لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا ورجل آتاه الله علما الحديث وهو تمني العبد أن يكون له مثل ما لغيره (الفلق) أى الصبح

السورة التي جعلها عوذة بذكر الحسد (أخبرنا) أبو الحسن الاهوازي قال أخبرنا
أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا يحيى بن مخلد قال
حدثنا معافى بن عمران عن الحرث بن شهاب عن معبد عن أبي قلابة عن ابن مسعود
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن
اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان
آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل
أحدهما صاحبه حسدا وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقيل
الحسود لا يسود وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
قيل ما بطن الحسد وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي وقيل أثر الحسد يتبين فيك
قبل أن يتبين في عدوك وقال الاصمعي رأيت اعرابيا أتى عليه مائة وعشرون سنة
فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال ابن المبارك الحمد لله الذي لم
يجعل في قلب أميري ما جعل في قلب حاسدي وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة
ملكا يمر به عمل عبد وله ضوء كضوء الشمس فيقول قف فأنا ملك الحسد أضرب به
وجه صاحبه فانه حاسد وقال معاوية كل الناس أقدر على أن أرضيه الا الحاسد فانه
لا يرضيه الا زوال النعمة ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبقي ولا يذر وقال عمر بن
عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع وقيل من
علامات الحاسد أن يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وقال
معاوية ليس في خلال الشر خلة أعدل من الحسد تقتل الحاسد قبل المحسود وقيل
أوحى الله عز وجل الى سليمان بن داود عليهما السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن
صالح عبادي ولا تحسدن أحدا من عبادي فقال سليمان يا رب حسبي وقيل رأى
موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه فقال ما صفته فقيل كان لا يحسد الناس
على ما آتاهم الله من فضله وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت
وقيل اذا أردت أن تسلم من الحاسد فلبس عليه أمرك وقيل الحاسد مغتاظ على من
لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اياك أن تتعنى في مودة من يحسدك فانه لا يقبل
احسانك وقيل اذا أراد الله تعالى أن يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه
حاسده وأنشدوا

وحسبك من حادث بامرئ * ترى حاسديه له راحمينا

وأنشدوا

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد

وقال ابن المعتز

قل للحسود اذا تنفس طعنة * يا ظالما وكأنه مظلوم

وأنشدوا

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

ومن الاخلاق المذمومة للنفس اعتياد الغيبة

﴿باب الغيبة﴾

قال الله عز وجل ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا الآية
(أخبرنا) أبو سعد محمد بن ابراهيم الاسمعيلي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين

ابن

(عوذة) بفتح العين وضمها أى تعويذا (واياكم والحرص) على اتباع الشهوات (لا يسود) لا دنيا ولا أخرى بل يعود عليه فيه اضرار الحسد وهو ألم الهم والحزن في الدنيا وألم العقوبة في الآخرة

ابن الحسن بن الخليل قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا إسحق بن عيسى ابن بنت
داود بن أبي هند قال حدثنا محمد بن أبي حميد عن موسى بن وردان عن أبي هريرة أن
رجلا قام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك جالس فقال بعض القوم
ما أعجز فلانا فقال صلى الله عليه وسلم أكلتم أخاكم واغتبتموه وأوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا
عليها فهو أول من يدخل النار وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت الحجاج
فقال ابن سيرين ان الله تعالى حكم عدل فكما يأخذ من الحجاج يأخذ للحجاج وانك اذا
لقيت الله عز وجل غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه
الحجاج وقيل دعي ابراهيم بن أدهم الى دعوة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا انه
ثقيل فقال ابراهيم انما فعل بي هذا نفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس
فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي
به حسناته شرقا وغربا يغتاب واحدا خراسانيا وآخر حجازيا وآخر تركيا فيفرق
حسناته ويقوم ولا شيء معه وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه فلا يرى فيه حسنة
فيقول أين صلاتي وصيامي وطاعاتي فيقال ذهب عملك كله باغتيابك الناس وقيل
من اغتيب بغيبة غفر الله تعالى له نصف ذنوبه وقال سفيان بن الحسين كنت جالسا
عند اياس بن معاوية فنلت من انسان فقال هل غزوت العام الترك والروم فقلت لا
فقال سلم منك الترك والروم وما سلم منك أخوك المسلم وقيل يعطى الرجل كتابه
فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وأنت لم تشعر وسئل
سفيان الثوري عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض أهل البيت اللحميين فقال
هم الذين يغتابون الناس يأكلون لحومهم وذكرت الغيبة عند عبد الله بن المبارك
فقال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لأنهما أحق بحسناتي وقال يحيى بن معاذ
ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم
تمدحه فلا تذمه وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلواء وقال
بلغني أنك أهديت الي حسناتك فكافأتك (أخبرنا) علي بن أحمد الاهوازي قال
أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا أحمد بن عمرو القطواني قال حدثنا سهل بن
عثمان العسكري قال حدثنا الربيع بن بدر عن ابان عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له (سمعت) حمزة
ابن يوسف السهمي يقول سمعت أبا طاهر محمد بن أسيد الرقي يقول سمعت جعفر بن
محمد بن نصير يقول قال الجنيد كنت جالسا في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلي
عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر
النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل به فلما
انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل
علي جميع أورادي فسهرت وأنا قاعد فغلبتني عيناي فرأيت ذلك الفقير جاؤا به

(أول من يدخل النار) فيه دلالة على شدة أمر الغيبة وعلى أن من دخل النار بسببها يطول مكثه فيها ومن تاب منها يتأخر دخوله الجنة لما تقدم له منها وللمقاصة بما عليه من الحقوق لمن اغتابه (فتناولت الحجاج) أي اغتبته (من أعظم ذنب أصابه الحجاج) اذ لا تزر وازرة وزر أخرى والأولى لكل أحد أن يشتغل بنفسه وان عظمت ذنوب غيره فانه انما يطالب بجرمه وان قل لا بجرم غيره وان كثر (وما سلم منك أخوك المسلم) فيه تأديب حسن وارشاد الى تغيير المنكر في الغيبة على الفور وانه لو قال له انك مغتاب ربما نفرت نفسه منه

على خوان عدود وقالوا الى كل لحمه فقد اغتبته وكشف لى عن الحال فقلت ما اغتبته
انما قلت فى نفسى شيأ فقيل لى ما أنت عن يرضى منك بمثله اذهب فاستحله فأصبحت
ولم أزل أتردد حتى رأيته فى موضع يلتقط من الماء عند تراذ الماء أوراقا من البقل
مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال يا أبا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله
تعالى لنا ولك (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا طاهر الاسفراينى
يقول سمعت أبا جعفر البلخى يقول كان عندنا شاب من أهل بلخ وكان يجتهد ويتعبد
الا أنه كان أبدا يغتاب الناس ويقول فلان كذا وفلان كذا فرأيته يوما عند
المخنثين الغسالين خرج من عندهم فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك الوقيعة فى الناس
أوقعتنى الى هذا بتليت بمخنث من هؤلاء وأنا هو ذا أخدمهم من أجله وتلك الاحوال
كلها قد ذهبت فادع الله أن يرحمنى

﴿ باب القناعة ﴾

قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال كثير
من أهل التفسير الحياة الطيبة فى الدنيا القناعة (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن
السلمى قال حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر قال حدثنا محمد بن موسى الحلوانى
قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الغفارى عن المنكدر بن محمد عن أبيه عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى (أخبرنا) أبو
الحسن الاهوازى قال حدثنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا عبد الله بن أيوب
القرنى قال حدثنا أبو الربيع الزهرانى قال حدثنا اسمعيل بن زكريا عن أبى رجاء
عن برد بن سنان عن مكحول عن واثلة بن الاسقع عن أبى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن
أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك
تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقيل الفقراء أموات الا من
أحياه الله تعالى بعز القناعة وقال بشر الحافى القناعة ملك لا يسكن الا فى قلب مؤمن
(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعرانى يقول سمعت
اسحق بن ابراهيم بن أبى حسان الانماطى يقول سمعت أحمد بن أبى الحوارى
يقول سمعت أبا سليمان الدارانى يقول القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد
هذا أول الرضا وهذا أول الزهد وقيل القناعة السكون عند عدم المألوفات وقال
أبو بكر المراغى العاقل من دبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف وأمر الآخرة بالحرص
والتعجيل وأمر الدين بالعلم والاجتهاد وقال أبو عبد الله بن خفيف القناعة ترك
التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود وقيل فى معنى قوله ليرزقنهم الله رزقا
حسنا يعنى القناعة وقال محمد بن على الترمذى القناعة رضا النفس بما قسم لها
من الرزق ويقال القناعة الاكتفاء بالموجود وزوال الطمع فيما ليس بحاصل
وقال وهب ان العز والغنى خرجا يجولان يطلبان رفيقا فلقيا القناعة فاستقرا

القناعة هى الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من مأكل وملبس وغيرهما وهى ممدوحة ومطلوبة (كنز لا يفنى) وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اى وهو ما لا حاجة له به وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وثمرة القناعة فى الدنيا السلامة من المطالبة بالحقوق وما يتبعها من التعب وفى الآخرة السلامة من طول الحساب (أعبد الناس) لان الورع يجتنب ما يضر شرعا فيكون أعبد الناس أشكر الناس لان القنع يكتفى بما فتح الله به عليه فتكثر نعم الله عليه فيكون أشكر الناس بخلاف الشره لانه لا يرى من النعم الا العظائم فيقل شكره

وقيل من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة ومن رجع الى الله تعالى على كل حال رزقه الله القناعة وقيل مر أبو حازم بقصاب ومعه لحم سمين فقال خذ يا أبا حازم فانه سمين فقال ليس معى درهم فقال أنا أنظرك فقال نفسى أحسن نظرة لى منك وقيل من أقنع الناس فقيل أكثرهم للناس معونة وأقلهم عليه مؤنة وفى الزبور القانع غنى وان كان جائعا وقيل وضع الله تعالى خمسة أشياء فى خمسة مواضع العز فى الطاعة والذل فى المعصية والهيبة فى قيام الليل والحكمة فى البطن الخالى والغنى فى القناعة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت نصر بن محمد يقول سمعت سليمان بن أبى سليمان يقول سمعت أبا القاسم بن أبى نزار يقول سمعت ابراهيم المارستانى يقول انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال ذو النون المصرى من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه وقيل من قنع استراح من الشغل واستطال على الكل وقال الكتانى من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروأة وقيل من تبعت عيناه ما فى ايدى الناس طال حزنه وأنشدوا

وأحسن بالفتى من يوم عار * ينال به الغنى كرم وجوع

وقيل رأى رجل حكيما يأكل ما تساقط من البقل على رأس ماء فقال لو خدمت السلطان لم تحتج الى أكل هذا فقال الحكيم وأنت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقيل العقاب عزيز فى مطاره لا يسمو اليه طرف صياد ولا طمعه فاذا طمع فى جيفة علقت على حبالة نزل من مطاره فتعلق فى حبالة وقيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال الخضر هذا فراق بينى وبينك وقيل لما قال ذلك موسى عليه السلام وقف بين يدى موسى والخضر عليهما السلام ظبى وكانا جائعين الجانب الذى يلى موسى عليه السلام غير مشوى والجانب الذى يلى الخضر مشوى وقيل فى قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم هو القناعة فى الدنيا وان الفجار لفى جحيم هو الحرص فى الدنيا وقيل فى قوله فك رقبة أى فكها من ذل الطمع وقيل فى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يعنى البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعنى بالسخاء والايثار وقيل فى قوله تعالى هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اى مقاما فى القناعة أنفرد به من أشكالى وأكون راضيا فيه بقضائك وقيل فى قوله تعالى لأعذبنه عذابا شديدا يعنى لاسلبنه القناعة ولا بتلينه بالطمع يعنى أسأل الله تعالى أن يفعل به ذلك وقيل لابى يزيد بم وصلت الى ما وصلت فقال جمعت أسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها فى منجنيق الصدق ورميت بها فى بحر اليأس فاسترحت (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن فرحان بسامرة يقول سمعت خالى عبد الوهاب يقول كنت جالسا عند الجنيد أيام الموسم وحوله جماعة كثيرون من العجم والمولدين فجاء انسان بخمسمائة دينار ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء الفقراء فقال الك غيرها قال نعم لى دنانير

(فتعلق فى حبالة) أى فى شباكة فكذلك القنوع لا يزال عزيز النفس سالما من المذلة حتى يلوح له شئ من الدنيا فيطمع فى نيلها فيزول عزه ويحصل به ذله ولهذا لما دخل الحسن البصرى مكة ورأى رجلا من أولاد فاطمة قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فسأله ما ملاك الدين فقال الورع فقال وما فساده فقال الطمع فقال له مثلك يصلح أن يعظ الناس (هو) أى الجحيم (الحرص فى) وفى نسخة على (الدنيا) هذا تفسير باللازم لان من قنع باليسير استراح سره وقل تعبه وكان منعما ومن اشتد حرصه كثر تعبه وقلت راحته وكان معذبا

كثيرة فقال أتريد غيرها ثلاثة فقال نعم فقال الجنيد خذها فأنك أحوج اليها منها ولم يقبلها

﴿باب التوكل﴾

قال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (أخبرنا) الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك قال أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الاصبهاني قال حدثنا يونس بن حبيب بن عبد القاهر قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الامم بالموسم فرأيت أمتي قد ملؤا السهل والجبل فأعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل لي أرضيت فقلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حدثني أبو بكر الوجيهي قال قال أبو علي الروذباري قلت لعمرو بن سنان احك لي عن سهل بن عبد الله حكاية فقال انه قال علامة المتوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا موسى الديبلي يقول قيل لابي يزيد ما التوكل فقال لي ما تقول أنت قال قلت ان أصحابنا يقولون لو أن السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سرك فقال أبو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو أن أهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يعذبون ثم وقع لك تمييز عليهما خرجت من جملة التوكل وقال سهل بن عبد الله أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون التوكل هو الاعتصام بالله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البلخي يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت أحمد بن خضرويه يقول قال رجل لحاتم الاصم من أين تأكل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون واعلم أن التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى وان تعسر شيء فبتقديره وان اتفق شيء فبتيسيره (أخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا غيلان بن عبد الصمد قال حدثنا اسمعيل بن مسعود الجحدري قال حدثنا خالد بن يحيى قال حدثني عمي المغيرة بن أبي قرة عن أنس بن مالك قال جاء رجل على ناقة له فقال يا رسول الله أدعها وأتوكل فقال اعقلها وتوكل وقال ابراهيم الخواص من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره وقال بشر الحافي يقول أحدهم

(اعقلها وتوكل) فيه دلالة على أن السبب لكونه فعل الجارحة لا ينافي التوكل لكونه فعل القلب بل قد يجب السبب

توكلت على الله تعالى يكذب على الله تعالى لو توكل على الله تعالى لرضى بما يفعل الله تعالى به * وسئل يحيى بن معاذ متى يكون الرجل متوكلا فقال اذا رضى بالله تعالى وكيلا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن على بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الصامت يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول بينما أنا أسير فى البادية واذا بهاتف يهتف فالتفت اليه فاذا اعرابى يسير فقال لى يا ابراهيم التوكل عندنا أقم عندنا حتى يصح توكلك ألم تعلم أن رجاءك لدخول بلد فيه أطعمة يحملك اقطع رجاءك عن البلدان وتوكل (وسمعته) يقول سمعت محمد بن أحمد الفارسى يقول سمعت ابن عطاء وسئل عن حقيقة التوكل فقال أن لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقتك اليها ولا تزول عن حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك عليها (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول شرط التوكل ما قاله أبو تراب النخشبى وهو طرح البدن فى العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى الكفاية فان أعطى شكر وان منع صبر وكما قال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم أن الله سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الفرج الورثانى يقول سمعت أحمد بن محمد القرميسينى يقول سمعت الكتانى يقول سمعت أبا جعفر ابن الفرجى يقول رأيت رجلا يعرف بجمل عائشة من الشطار يضرب بالسياط فقلت له أى وقت يكون ألم الضرب عليكم أسهل فقال اذا كان من ضربنا لاجله يرانا (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول قال الحسين بن منصور لابراهيم الخواص ماذا صنعت فى هذه الاسفار وقطع هذه المفاوز قال بقيت فى التوكل أصحح نفسى عليه فقال الحسين أفنيت عمرك فى عمران باطنك فاين الفناء فى التوحيد (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول التوكل ما قاله أبو بكر الدقاق وهو رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وهو كما قال سهل بن عبد الله التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر البردعى يقول سمعت ابا يعقوب النهرجورى يقول التوكل على الله تعالى بكمال الحقيقة ما وقع لابراهيم عليه السلام فى الوقت الذى قال لجبريل عليه السلام أما اليك فلا لانه غابت نفسه بالله تعالى فلم ير مع الله غير الله عز وجل (وسمعته) يقول سمعت سعيد بن أحمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان الخياط يقول سمعت ذا النون المصرى وسأله رجل فقال ما التوكل فقال خلع الارباب وقطع الاسباب فقال له السائل زدنى فقال القاء النفس فى العبودية واخراجها من الربوبية (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن محمد المعلم يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول سمعت حمدون القصار وسئل عن التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك دانق دين لم تأمن ان تموت ويبقى ذلك فى عنقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير ان تترك له وفاء

(يحملك) أى على الاقامة فيه (اقطع رجاءك الخ) ليس المراد ان الاسباب تنافى التوكل على الله بل المراد انه ينبغى للعبد ان يمتحن نفسه فى دعوى التوكل عليه والاعراض عن الاسباب فى الاماكن التى يغلب فيها الانقطاع عن الاسباب بخلاف غيرها كالبلدان لان النفس ساكنة فيه الى المعتاد والمعارف فان رأى نقصا كملها أو صحة شكر (ما وقع لابراهيم الخ) وهو مكتف مربوط فى كفة المنجنيق بين السماء والارض يهوى الى نار لم يتمكنوا من ايصاله اليها الا بكفة المنجنيق من شدة حرها كما اشار الى ذلك بقوله فى الوقت الخ (خلع الارباب) وهو ما سوى الله تعالى مما يملك القلب عادة ويصير مسخرا له من درهم ودينار وغيرهما كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة فجعله عبدا وجعلها أربابا

لا تيأس من الله تعالى أن يقضيه عنك * وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال
التعلق بالله تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب يوصل الى سبب
حتى يكون الحق هو المتولي لذلك وقال سهل بن عبد الله التوكل حال النبي صلى الله
عليه وسلم والكسب سنته فمن بقي على حاله فلا يتركن سنته وقال أبو سعيد الخراز
التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب وقيل التوكل أن يستوي عندك
الاكثار والتقلل وقال ابن مسروق التوكل الاستسلام لجريان القضاء والاحكام
(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عثمان الحيري
يقول التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه (وسمعته) يقول سمعت محمد بن
محمد بن غالب يحكي عن الحسين بن منصور قال المتوكل المحق لا يأكل وفي البلد من هو
أحق به منه وسمعته يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت منصور بن أحمد
الحربي يقول حكى لنا ابن أبي شيخ قال سمعت عمر بن سنان يقول اجتاز بنا ابراهيم
الخواص فقلنا له حدثنا بأعجب ما رأيته في أسفارك فقال لقيني الخضر عليه السلام
فسألني الصحبة فخشيت أن يفسد علي توكلي بسكوني اليه ففارقته * وسئل سهل عن
التوكل فقال قلب عاش مع الله تعالى بلا علاقة (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول
التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده
وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه (وسمعته) يقول
التوكل بداية والتسليم واسطة والتفويض نهاية * وسئل الدقاق عن التوكل فقال
الأكل بلا طمع وقال يحيى بن معاذ لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة
وصحبة القوافل تعرض وهذه كلها علاقات * وجاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة
العيال فقال ارجع الى بيتك فمن ليس رزقه على الله فاطرده عنك (سمعت) الشيخ أبا
عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول
قرأت على محمد بن الحسين قال سهل بن عبد الله من طعن في الحركة فقد طعن في السنة
ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان (وسمعته) يقول سمعت أحمد بن علي بن
جعفر يقول سمعت جعفر الخلدي يقول قال ابراهيم الخواص كنت في طريق مكة
فرأيت شخصا وحشيا فقلت جني أم انسي فقال جني فقلت الى اين فقال الى مكة فقلت
بلا زاد فقال نعم فينا أيضا من يسافر على التوكل فقلت ايش التوكل فقال الاخذ من
الله تعالى (سمعته) يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول
كان ابراهيم الخواص مجردا في التوكل يدقق فيه وكان لا تفارقه ابرة وخيوط وركوة
ومقراض فقيل له يا أبا اسحق لم تحمل هذا وانت تمتنع من كل شيء فقال مثل هذا
لا ينقض التوكل لان لله تعالى علينا فرائض والفقير لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما
يتخرق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته واذا لم يكن
معه ركوة تفسد عليه طهارته فاذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهمه في
صلاته (وسمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة

(فتفسد عليه صلاته) واذا
كان معه تدارك ذلك بهما
(تفسد عليه طهارته) واذا
كانت معه تدارك ذلك واذا
لم يكن معه مقراض فبطول
شاربه فيفوت قصه المأمور
به فالامور المذكورة يحتاج
اليها في تحصيل العبادة
المأمور بها (فاتهمه في
كمال صلاته)

الأولياء والتفويض صفة الموحدين فالتوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص
والتفويض صفة خواص الخواص (وسمعته) يقول التوكل صفة الأنبياء والتسليم
صفة ابراهيم عليه السلام والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (سمعت) محمد بن
الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني
يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول مكثت بضع عشرة سنة أعتقد التوكل وأنا أعمل في
السوق آخذ كل يوم أجرتي ولا أنتفع منها بشربة ماء ولا بدخلة حمام وكنت أجيء بها
الى الفقراء في الشونيزية وأكون على حالي (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد
الله بن شاذان يقول سمعت الخواص يقول سمعت الحسين أخا سنان يقول حججت
أربع عشرة حجة حافيا على التوكل فكان يدخل في رجلي الشوك فأذكر أني
اعتقدت على نفسي التوكل فأحكها في الارض وأمشي (وسمعته) يقول سمعت محمد
ابن عبد الله الواعظ يقول سمعت خيرا النساج يقول سمعت أبا حمزة يقول اني لأستحي
من الله تعالى أن أدخل البادية وأنا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون سعيي
على الشبع زادا أتزوده * وسئل حمدون عن التوكل فقال تلك درجة لم أبلغها بعد
وكيف يتكلم في التوكل من لم يصح له حال الايمان وقيل المتوكل كالطفل لا يعرف
شيأ يأوي اليه الا ثدي أمه كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه تعالى (وعن بعضهم)
قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامي واحدا فتسارعت حتى أدركته
فاذا هي امرأة بيدها عكازة تمشي على التؤدة فظننت انها أعيت فأدخلت يدي في
جيبي فأخرجت عشرين درهما وقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها
ثم ائتيني الليلة حتى أصلح امرك فقالت بيدها هكذا في الهواء فاذا في كفها دنانير
فقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب * ورئي أبو
سليمان الداراني رجلا بمكة شرفها الله تعالى لا يتناول شيأ الا شربة من ماء زمزم
فمضى عليه أيام فقال له أبو سليمان يوما أرأيت لو غارت زمزم أيش كنت تشرب فقام
وقبل رأسه وقال جزاك الله تعالى خيرا حيث ارشدتني فاني كنت أعبد زمزم منذ
أيام ومضى * وقال ابراهيم الخواص رأيت في طريق الشام شابا حسن المراعاة
فقال لي هل لك في الصحبة فقلت اني أجوع فقال ان جعت جعت معك فبقينا أربعة
أيام ففتح علينا بشيء فقلت هلم فقال اعتقدت أني لا آخذ بواسطة فقلت يا غلام دققت
فقال يا ابراهيم لا تتبهرج فان الناقد بصير ما لك والتوكل ثم قال أقل التوكل أن ترد
عليك موارد الفاقات فلا تسمو نفسك الا الى من اليه الكفايات * وقيل التوكل نفي
الشكوك والتفويض الى ملك الملوك * وقيل دخل جماعة على الجنيد فقالوا أين
نطلب الرزق فقال ان علمتم أي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك فقال ان
علمتم أنه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت فنتوكل فقال التجربة شك قالوا فما
الحيلة فقال ترك الحيلة * وقال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي الحواري يا أحمد ان
طرق الآخرة كثيرة وشيخك عارف بكثير منها الا هذا التوكل المبارك فاني ما شممت

(صفة الموحدين) لان المتوكل
يرى السبب ويعتمد على
الله تعالى في أموره والولي
مسلم الى الله تعالى في سائر
أموره والموحد صارت
نفسه محلا لجريان قدر الله
تعالى فيه لكمال تفويضه
(الا الى من اليه الكفايات)
وهو الله تعالى وفي ذلك
دلالة على أن الله تعالى
أرى ابراهيم مع كمال قوته
ورفعة حاله أقوى من حاله
ليتزايد في حاله ويتأدب مع
ربه وفيه دلالة على أن الله
أن يؤدب الكبار بالصغار
في السن كما مر نظيره في
حكاية المرأة (وقيل
التوكل الخ) أطلق التوكل
على التفويض كما يطلق
على التسليم وان كانا أعلى
منه كما مر لانهما من ثمراته
واعتبر نفي الشك لان
التوكل انما يكون عن قوة
اليقين وهو بعيد عن الشك

منهم الحجة * وقيل التوكل الثقة بما في يد الله تعالى واليأس عما في أيدي الناس وقيل التوكل فراغ السر عن التفكر في التقاضي في طلب الرزق * وسئل الحرث المحاسبي عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال يلحقه من طريق الطباع خطرات ولا يضره شيئا ويقويه على اسقاط الطمع اليأس عما في أيدي الناس * وقيل جاع النوري في البادية فهتف به هاتف أيما أحب اليك سبب أو كفاية فقال الكفاية فليس فوقها نهاية فبقي سبعة عشر يوما لم يأكل * وقال أبو علي الروذباري اذا قال الفقير بعد خمسة أيام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالعمل والكسب * وقيل نظر أبو تراب النخشبي الى صوفي مد يده الى قشر بطيخ ليأكله بعد ثلاثة أيام فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق * وقال أبو يعقوب الاقطع البصري جعت مرة بالحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسي فخرجت الى الوادي لعلي أجد شيئا يسكن ضعفي فرأيت سلجمة مطروحة فأخذتها فوجدت في قلبي منها وحشة وكان قائلا يقول لي جعت عشرة أيام فآخره يكون حظك سلجمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا أنا برجل أعجمي جاء حتى جلس بين يدي ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتني بها فقال اعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام وأشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا ان خلصنا الله تعالى ان يتصدق بشيء ونذرت أنا ان خلصني الله تعالى ان أتصدق بهذه على أول من يقع بصري عليه من المجاورين وأنت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك سميد مصري ولوز مقشور وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي الى صبيانك هو هدية مني لكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يسير اليك من عشرة أيام وأنت تطلبه من الوادي (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول كنت عند ممشاد الدينوري فجرى حديث الدين فقال كان علي دين فاشتغل قلبي فرأيت في النوم كأن قائلا يقول يا بخيل أخذت علينا هذا المقدار خذ عليك الأخذ وعلينا العطاء فما حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهم * ويحكى عن بنان الحمال قال كنت في طريق مكة حرسها الله تعالى أجيء من مصر ومعي زاد فجاءتني امرأة وقالت لي يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك الزاد وتتوهم أنه لا يرزقك قال فرميت بزادي ثم أتى علي ثلاث لم آكل فوجدت خلخالا في الطريق فقلت في نفسي أحمله حتى يجيء صاحبه فربما يعطيني شيئا فأرده عليه فاذا أنا بتلك المرأة فقالت لي أنت تاجر تقول حتى يجيء صاحبه فآخذ منه شيئا ثم رمت لي شيئا من دراهم وقالت أنفقها فاكتفيت بها الى قريب من مكة * ويحكى أن بنانا احتاج الى جارية تخدمه فانبسط الى اخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا هو ذا يجيء النفر فنشتري ما يوافق فلما ورد النفر اجتمع رأيهم على واحدة وقالوا انها تصلح له فقالوا لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست للبيع فألحوا عليه فقال انها لبنان الحمال أهدتها اليه امرأة من سمرقند فحملت الى بنان وذكرت له القصة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد

ابن الحسين المخزومي يقول حدثنا أحمد بن محمد بن صالح قال حدثنا محمد بن عبدون قال حدثنا الحسن الخياط قال كنت عند بشر الحافي فجاءه نفر فسلموا عليه فقال من أين أنتم قالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد الحج فقال شكر الله تعالى لكم فقالوا تخرج معنا فقال بثلاث شرائط لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل أحدا شيأ وان أعطانا أحد شيأ لا نقبل قالوا أما أن لا نحمل فنعم وأما أن لا نسأل فنعم وأما أن لا نقبل ان أعطينا فهذا لا نستطيعه فقال خرجتم متوكلين على زاد الحجيج ثم قال يا حسن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذاك من جملة الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذاك توضع له موائد فى حظائر القدس وفقير يسأل وان أعطى قبل قدر الكفاية فكفارته صدقه * وقيل لحبيب العجمي لم تركت التجارة فقال وجدت الكفيل ثقة * وقيل كان فى الزمن الاول رجل فى سفر ومعه قرص فقال ان أكلته مت فوكل الله تعالى به ملكا وقال ان أكله فارزقه وان لم يأكله فلا تعطه غيره فلم يزل القرص معه حتى مات ولم يأكله وبقى عنده القرص * وقيل من وقع فى ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف العروس الى أهلها والفرق بين التضييع والتفويض أن التضييع فى حق الله تعالى وذلك مذموم والتفويض فى حقك وهو محمود * وقال عبد الله بن المبارك من أخذ فلسا من حرام فليس بمتوكل (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت نصر بن أبى نصر العطار يقول سمعت على بن محمد المصرى يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول دخلت البادية مرة بغير زاد فأصابتنى فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بأنى وصلت ثم افتكرت فى نفسى أنى سكنت واتكلت على غيره فآليت أن لا أدخل المرحلة الا ان أحمل اليها فحفرت لنفسى فى الرمل حفرة وواريت جسدى فيها الى صدرى فسمعوا صوتا فى نصف الليل عاليا يا أهل المرحلة ان لله تعالى وليا حبس نفسه فى هذا الرمل فالحقوه فجاءنى جماعة فأخرجونى وحملونى الى القرية (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن الحسين المخزومى يقول سمعت ابن المالكى يقول قال أبو حمزة الخراسانى حججت سنة من السنين فبينا أنا أمشى فى الطريق اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها أحد فأتوا بقصب وبارية وطموا رأس البئر فهممت ان أصيح ثم قلت فى نفسى أصيح الى من هو أقرب منهما وسكنت فبينما أنا بعد ساعة اذا أنا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول لى تعلق بى فى همهمة له كنت أعرف ذلك منه فتعلقت به فأخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

أهابك أن أبدى اليك الذى أخفى * وسرى يبدى ما يقول له طرفى
نهانى حيائى منك أن أكتم الهوى * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف

متوكلين على زاد الحجيج) لانهم اذا رأوكم لا تحملون زاد اعلموا حاجتكم فاعطوكم (الروحانيين) بضم الراء وهم من ارتفعت هممهم عن الخلق وعاشوا بدوام ذكرهم لمولاهم (القدس) أى الطهر فقلبه مطهر من التدنس بالاغيار ناظر الى ما يجريه الله عليه بحسن الاختيار (فكفارته) أى كفارة سؤاله (صدقه) بأن لا يسأل حتى يصدق فى جوعه واحتياجه وعلامة صدقه فيهما أن يأخذ ما تندفع به ضرورته فى وقته وفيما قاله دليل على اختلاف مقامات المتوكلين

تلطفت فى أمرى فأبديت شاهدى * الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب انك فى الكف
أراك وبى من هيبتى لك وحشة * فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا سعدان الناهرتى يقول سمعت حذيفة المرعشى يقول وقد خدم ابراهيم بن ادهم وصحبه فقيل له ما أعجب ما رأيت منه فقال بقينا فى طريق مكة حرسها الله تعالى أياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الىّ ابراهيم بن أدهم وقال يا حذيفة أرى بك اثر الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال علىّ بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر * انا جائع أنا ناقع أنا عارى
هى ستة وانا الضمين لنصفها * فكن الضمين لنصفها يا بارى
مدحى لغيرك لهب نار خضتها * فأجر عبيدك من دخول النار
والنار عندى كالسؤال فهل ترى * أن لا تكلفنى دخول النار

ثم دفع الىّ الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى اول من يلقاك قال فخرجت فأول من لقينى رجل كان على بغلة فدفعتها اليه فأخذها وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو فى المسجد الفلانى فدفع الىّ صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت من صاحب هذه البغلة فقال نصرانى فجئت الى ابراهيم ابن أدهم وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجىء الساعة فلما كان بعد ساعة وافى النصرانى وأكب على رأس ابراهيم بن أدهم وأسلم

(الحتف) أى الموت فالعبد لا يعيش مع مولاه حتى يموت عن اغراض نفسه وهواه والغرض من جملة الابيات ان الله تعالى يرى العبد من عجائب قدرته ولطفه ما يغنيه عن فكره وكشفه ومن الحكاية السابقة أن المتوكل يرى ان الافعال كلها من الله وانه المحرك له والمسكن وقد كان قادرا على ان يحفظ هذا من الوقعة فى البئر لكنه أوقعه فيها ليظهر تحقيق توكله عليه ولهذا لم يصح فى البئر حين سد رأسها مع انه كان متمكنا من ازالة البارية عن رأسها بلا كلفة اذ تعين عليه الطلوع

(باب الشكر)

قال الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم (حدثنا) ابو الحسن على بن احمد بن عبدان الاهوازى قال اخبرنا ابو الحسن الصفار قال حدثنا الاسقاطى قال حدثنا منجاب قال حدثنا يحيى بن يعلى عن أبى جناب عن عطاء قال دخلت على عائشة رضى الله عنها مع عبيد بن عمير فقلت اخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأى شأنه لم يكن عجبا انه أتانى فى ليلة فدخل معى فى فراشى أو قالت فى لحافى حتى مس جلدى جلده ثم قال يا بنت ابى بكر ذرينى أتعبد لربى قالت قلت انى أحب قربك فأذنت له فقام الى قربة من ماء فتوضأ ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد أنزل علىّ ان فى خلق السموات والارض الآية (قال الاستاذ) حقيقة الشكر عند اهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه

شكور وتوسعا ومعناه أنه يجازى العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها * وقيل شكره اعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير من قولهم دابة شكور اذا ظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له ثم ان احسان العبد طاعته لله تعالى واحسان الحق انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان واقرار القلب بانعام الرب تعالى والشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ويقال شكر هو وشكر العالمين يكون من جملة أقوالهم وشكر هو نعت العابدين يكون نوعا من أفعالهم وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له فى عموم احوالهم وقال أبو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقال حمدون القصار شكر النعمة أن ترى نفسك فيه طفيليا وقال الجنيد الشكر فيه علة لانه طالب لنفسه المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر ويقال الشكر على الشكر اتم من الشكر وذلك بأن ترى شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى * وقيل الشكر اضافة النعم الى موليها بنعت الاستكانة * وقال الجنيد الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة وقال رويم الشكر استفراغ الطاقة * وقيل الشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود * ويقال الشاكر الذى يشكر على الرفد والشكور الذى يشكر على الرد ويقال الشاكر الذى يشكر على النفع والشكور الذى يشكر على المنع ويقال الشاكر الذى يشكر على العطاء والشكور الذى يشكر على البلاء ويقال الشاكر الذى يشكر عند البذل والشكور الذى يشكر عند المطل (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت الأستاذ أبا سهل الصعلوكى يقول سمعت المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول كنت بين يدى السرى العب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى يا غلام ما الشكر فقلت أن لا تعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله تعالى لسانك قال الجنيد فلا زال أبكى على هذه الكلمة التى قالها السرى وقال الشبلى الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقال أبو عثمان شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعانى * وقيل قال داود عليه السلام الهى كيف اشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله اليه الآن قد شكرتنى وقيل قال موسى عليه السلام فى مناجاته الهى خلقت آدم بيدك فعلت وفعلت فكيف شكرك فقال يا موسى علم أن ذلك منى فكانت معرفته بذلك شكره لى

(ان لا ترى نفسك أهلا للنعمة) لان من لم ير ذلك ورأى أن النعمة فضل من الله استحيا من الله أن يكون شكره جزاء عليها لانه اذا لاحظ شكره نعمة أخرى احتاج الى شكر فهو يتبرأ من أن يكون شاكرا أبدا (قيد الموجود) أى حفظه (وصيد المفقود) الممكن الموعود به من الزيادة فى قوله لئن شكرتم لأزيدنكم من توفيقى وطاعتى وهذا من ثمرات الشكر لا نفسه

وقيل كان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فأرسل اليه فقال له صاحبه اشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب اليه فقال اشكر الله تعالى فجئ بمجوسي مبطون وقيد وجعلت حلقة من قيده على رجل هذا وحلقة على رجل المجوسي فكان يقوم المجوسي بالليل مرات وهذا يحتاج أن يقوم على رأسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول وأي بلاء فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذي في وسطه في وسطك كما وضع القيد الذي في رجله في رجلك ماذا كنت تصنع وقيل دخل رجل على سهل بن عبد الله فقال ان اللص دخل داري وأخذ متاعي فقال اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد التوحيد ماذا كنت تصنع * وقيل شكر العينين أن تستر عيبا تراه بصاحبك وشكر الأذنين أن تستر عيبا تسمعه فيه وقيل الشكر التلذذ بثنائه على مالم يستوجبه من عطائه (سمعت) السلمي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول كان السري اذا أراد أن ينفعني يسألني فقال لي يوما يا أبا القاسم ايش الشكر فقلت أن لا يستعان بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من أين لك هذا فقلت من مجالستك وقيل الزم الحسن بن علي الركن وقال الهي نعمتني فلم تجدني شاكرا وبليتني فلم تجدني صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم * وقيل اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر وقيل أربعة لا ثمرة لهم مسارة الاصم وواضع النعمة عند من لا يشكر والباذر في السبخة والمسرج في الشمس * وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له فيه فقال لاشكره فاني كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه وحمله الى السماء وقيل مر بعض الأنبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه وأنطقه الله تعالى معه فقال منذ سمعت الله تعالى يقول نارا وقودها الناس والحجارة أنا أبكي من خوفه قال فدعا ذلك النبي أن يجيره الله ذلك الحجر فأوحى الله تعالى اليه اني أجرته من النار فمر ذلك النبي فلما عاد وجد الماء يتفجر منه مثل ذلك فعجب فأنطق الله تعالى ذلك الحجر معه فقال له لم تبكي وقد غفر الله تعالى لك فقال ذاك كان بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقيل الشاكر مع المزيد لانه في شهود النعمة قال الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم والصابر مع الله تعالى لانه بشهود المبتلي قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين وقيل قدم وفد على عمر بن عبد العزيز وكان فيهم شاب فأخذ يخطب فقال عمر الكبر الكبر فقال يا أمير المؤمنين لو كان الأمر بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة أما الرغبة فقد أوصلها الينا فضلك وأما الرهبة فقد آمننا منها عدلك فقال فمن أنتم فقال وفد الشكر جئناك نشكرك وننصرف وانشدوا

ومن الرزية أن شكري صامت * عما فعلت وأن برك ناطق

(الهي نعمتني الخ) ضمن ذلك كمال الثناء على الله حيث اعترف فيه بالنعمة وبالتقصير عن الشكر وبأنه غير صابر على البلاء وبأن الله هو الفاعل للخير والشر ثم اعترف بفضل الله في حالة تقصيره فقال فلا أنت سلبت الخ (عن المكافأة) للناس بأن عجزت عنها (فليطل لسانك بالشكر) لانه الممكن والشكر الكامل عند الامكان يكون بالقلب واللسان والافعال

وأرى الصنيعة منك ثم أسرها * انى أذن ليد الكريم لسارق

وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ارحم عبادى المبتلى والمعافى فقال مابال المعافى فقال لقلة شكرهم على عافيتى اياهم وقيل الحمد على الانفاس والشكر على نعم الحواس وقيل الحمد ابتداء منه والشكر اقتداء منك وفى الخبر الصحيح أول من يدعى الى الجنة الحامدون لله تعالى على كل حال وقيل الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع * وحكى عن بعضهم انه قال رأيت فى بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن فى السن فسألته عن حاله فقال انى كنت فى ابتداء عمرى أهوى ابنة عم لى وهى لى كذلك تهوانى فاتفق انها زوجت منى فليلة زفافها قلنا تعال حتى نحيى هذه الليلة شكرا لله تعالى على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ أحدنا لصاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فمنذ سبعين أو ثمانين سنة نحن على تلك الصفة كل ليلة أليس كذلك يا فلانة فقالت العجوز كما يقول الشيخ

* باب اليقين *

قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما نزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (حدثنا) الاستاذ الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمود بن خرزاذ الاهوازى قال حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب قال حدثنا خالد يعنى ابن يزيد قال حدثنا سفيان الثورى رشر بن عبد الله وسفيان بن عيينة عن سليمان التيمى عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترضين أحدا بسخط الله تعالى ولا تحمدن أحدا على فضل الله عز وجل ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله تعالى فان رزق الله تعالى لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره فان الله تعالى بعدله وقسطه جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى قال حدثنا عياش بن حمزة قال حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال أبو عبد الله الانطاكى ان أقل اليقين اذا وصل الى القلب يملأ القلب نورا وينفى عنه كل ريب ويمتلئ القلب به شكرا ومن الله تعالى شوقا * وحكى عن أبى جعفر الحداد قال رآنى أبو تراب النخشبى وأنا فى البادية جالس على بركة ولى ستة عشر يوما لم آكل ولم أشرب فقال لى ما جلوسك فقلت أنا بين العلم واليقين انتظر ما يغلب فأكون معه يعنى ان غلب العلم شربت وان غلب اليقين مررت فقال سيكون لك شأن وقال أبو عثمان الحيرى اليقين قلة الاهتمام لغد وقال سهل بن عبد الله اليقين من زيادة الايمان ومن تحقيقه وقال سهل أيضا اليقين شعبة من الايمان ودون التصديق وقال بعضهم اليقين هو العلم المستودع فى القلوب يشير هذا القائل الى أنه غير مكتسب وقال سهل ابتداء اليقين المكاشفة ولذلك قال بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ثم المعاينة والمشاهدة وقال أبو عبد الله بن خفيف اليقين تحقق الاسرار بأحكام المغيبات وقال أبو بكر بن طاهر العلم

(يملأ القلب نورا) أى يصير القلب به على بصيرة من الأمور بحيث يصير المعلوم مشاهدا أو كالمشاهد بارتفاع الحجب الجسمانية وامتناع العلائق الطبيعية (شأن) أى ارتفاع ومن شأنه مواصلة ستة عشر يوما ولم يأذن لنفسه فى الشرب بل انتظر ما يفعل الله به ليتقوى يقينه بخوارق العادات (قلة الاهتمام) بالطعم ونحوه (لغد) هذا من جملة اليقين ولا فاليقين متعلقات كثيرة

عبارة الشكوك والريب (والمراد) بقوله (وصحيفة)

عارضة الشكوك واليقين لاشك فيه أشار الى العلم الكسبي وما يجري مجراه فيكون كسبيا وكذلك علوم القوم في الابتداء كسبي وفي الانتهاء بديهي (سمعت) محمد بن الحسين يقول قال بعضهم أول المقامات المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة ثم الطاعة والايمان اسم يجمع هذا كله أشار هذا القائل الى أن اول الوجبات هي المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمعرفة لا تحصل الا بتقديم شرائطها وهو النظر الصائب ثم اذا توالت الأدلة وحصل البيان صار بتوالى الأنوار وحصول الاستبصار كالمستغنى عن تأمل البرهان وهو حال اليقين ثم تصديق الحق سبحانه فيما أخبر عند اصغائه الى اجابة الداعي فيما يخبر عنه من أفعاله سبحانه في المستأنف لان التصديق انما يكون في الأخبار ثم الاخلاص فيما يعقبه من أداء الأوامر ثم بعد ذلك اظهار الاجابة بجميل الشهادة ثم أداء الطاعات بالتوحيد فيما أمره والتجرد عما زجر عنه والى هذا المعنى أشار الامام أبو بكر بن فورك فيما سمعته يقول ذكر اللسان فضلة يفيض عليها القلب * وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى * وقال ذو النون المصري اليقين داع الى قصر الأمل وقصر الأمل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر في العواقب (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول ثلاثة من أعلام اليقين قلة مخالطة الناس في العشرة وترك المدح لهم في العطية والتنزه عن ذمهم عند المنع وثلاثة من أعلام يقين اليقين النظر الى الله تعالى في كل شيء والرجوع اليه في كل أمر والاستعانة به في كل حال وقال الجنيد اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب وقال ابن عطاء على قدر قربهم من التقوى أدركوا ما أدركوا من اليقين وأصل التقوى مباينة النهي ومباينة النهي مباينة النفس فعلى قدر مفارقتهم النفس وصلوا الى اليقين وقال بعضهم اليقين هو المكاشفة والمكاشفة على ثلاثة أوجه مكاشفة بالاخبار ومكاشفة باظهار القدرة ومكاشفة القلوب بحقائق الايمان واعلم أن المكاشفة في كلامهم عبارة عن ظهور الشيء للقلب باستيلاء ذكره من غير بقاء للريب وربما أرادوا بالمكاشفة ما يقرب مما يراه الرائي بين اليقظة والنوم وكثيرا ما يعبرون عن هذه الحالة بالثبات (سمعت) الامام أبا بكر بن فورك يقول سألت أبا عثمان المغربي فقلت ما هذا الذي تقول قال لأشخاص رأيتهم كذا وكذا فقلت تراهم معاينة أو مكاشفة فقال مكاشفة وقال عامر بن عبد قيس لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقيل اليقين رؤية العيان بقوة الايمان وقيل اليقين زوال المعارضات وقال الجنيد اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى بن مريم عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهواء قال رحمه الله تعالى انه أشار بذلك الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان في لطائف المعراج انه قال

(وترك المدح لهم في العطية) وان أمر الآخذ منهم بشكرهم والدعاء لهم ولا يلزم منه المدح لانهما يحصلان بنحو جزاك الله خيرا وأكرمك الله وأعاننا على مكافأتك والمدح ذكر المحاسن الذي تقترن غالبا بدخول العجب على الممدوح (والتنزه الخ) أي منعهم من الاعطاء لان المانع في الحقيقة هو غيرهم وهو الله تعالى ولا يليق الذم بغير الفاعل وذم الفاعل مجازا يحتمي منه ذم الفاعل حقيقة وبالجملة من تيقن أن الله هو الرزاق لذلك ثبت في سره حصلت له الثلاثة

رأيت البراق فدنيت ومشيت (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول وقد سئل عن اليقين فقال اليقين سكونك عند جولان الموارد في صدرك لتيقنك ان حركتك فيها لا تنفعك ولا ترد عنك مقضيا (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت أبا جعفر الاصبهاني يقول سمعت علي بن سهل يقول الحضور أفضل من اليقين لان الحضور وطنات واليقين خطرات كأنه جعل اليقين ابتداء الحضور والحضور دوام ذلك فكأنه جوز حصول اليقين خاليا عن الحضور وأحال جواز الحضور بلا يقين ولهذا قال النوري اليقين المشاهدة يعني ان في المشاهدة يقينا لا شك فيه لانه لا يشاهد من لا يثق بما منه وقال أبو بكر الوراق اليقين ملاك القلب وبه كمال الايمان وباليقين عرف الله تعالى وبالعقل عقل عن الله تعالى وقال الجنيد قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول قال ابراهيم الخواص لقيت غلاما في التيه كأنه سبيكة فضة فقلت الى اين يا غلام فقال الى مكة حرسها الله تعالى فقلت بلا زاد ولا راحلة ولا نفقة فقال لي يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارضين لا يقدر على أن يوصلني الى مكة بلا علاقة قال فلما دخلت مكة حرسها الله تعالى اذا أنا به في الطواف وهو يقول

يا عين سحي أبدا * يا نفس موتي كمدا * ولا تحبي أحدا * الا الجليل الصمد

فلما رآني قال لي يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف من اليقين (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهرجوري يقول اذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة * وقال أبو بكر الوراق اليقين على ثلاثة أوجه يقين خبر ويقين دلالة ويقين مشاهدة وقال أبو تراب رأيت غلاما في البادية يمشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله عز وجل فقلت الآن اذهب حيث شئت (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الاصبهاني يقول سمعت محمد بن عيسى يقول قال أبو سعيد الخراز العلم ما استعملك واليقين ما حملك (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عثمان الآدمي يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت المعاش لآكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقعت في الشبكة سمكة فأخرجتها وطرحت الشبكة في الماء فوقعت أخرى فيها فرميت بها ثم عدت فهتف بي هاتف لم تجد معاشا الا أن تأتي من يذكرنا فتقتلهم قال فكسرت القصبة وتركت الاصطياد

(باب الصبر)

قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله (أخبرنا) علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا أحمد بن علي الخراز قال حدثنا سعيد بن زيد قال

(خبر) وهو العلم الحاصل من خبر الأنبياء بما غاب عن المشاهدة من الجنة والنار وغيرهما من أحوال يوم القيامة (ويقين دلالة) وهو ما حدث بالنظر الدال على حدوث العالم وقدم محدثه وكماله وكمال صفاته (ما حملك) وهو العلم بأنه لا فاعل الا الله فلا معين الا هو ولا معطي سواه ولا يجري عليك الا ما سبق له عنده (فتقتلهم) نزل السمك منزلة من يعقل فعبر عنه بما يعبر به عمن يعقل (الصبر) هو حبس النفس على كريه تتحمله أو لذيذ تفارقه وهو ممدوح ومطلوب

حدثنا مسعود بن سعد عن الزيات عن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها رفعته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصبر عند الصدمة الاولى (وأخبرنا) على بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا يوسف بن عطية عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى ثم الصبر على أقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما أمر الله تعالى به وصبر على ما نهى عنه وأما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الله شديد والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله عز وجل أشد وسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال أبو القاسم الحكيم قوله تعالى واصبر أمر بالعبادة وقوله تعالى وما صبرك الا بالله عبودية فمن ترقى من درجة لك الى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية قال صلى الله عليه وسلم بك أحيا وبك أموت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت عياشا يقول سمعت أحمد يقول سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف على ما نكره وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى وقال أبو عثمان الصبار الذي عود نفسه الهجوم على المكاره وقيل الصبر المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية وقال أبو عثمان أحسن الجزاء على عبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله عز وجل ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال عمرو بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلقى بلائه بالرحب والدعة وقال الخواص الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبرون وأنشدوا

الصبر يجمل في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يجمل

وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال ذو النون الصبر هو الاستعانة بالله تعالى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الصبر كاسمه وأنشدني الشيخ أبو عبد الرحمن قال أنشدني أبو بكر الرازي قال أنشدني ابن عطاء لنفسه

سأصبر كي ترضى وأتلف حسرة * وحسبي أن ترضى ويتلفني صبري

وقال أبو عبد الله بن خفيف الصبر على ثلاثة أقسام متصبر وصابر وصبار وقال على

(لصبر) يعني من قام به الصبر (لا تشكو) خبر من تأتى صاب أو كاد ولا يمكنه التأني وترك العجلة الا بالصبر فمن جعل الصبر مطيته استقام في سيره وبعد خطوه في علمه وعمله

ابن أبي طالب رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله البصري يقول وقف رجل على الشبلي فقال أي صبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله عز وجل فقال لا فقال الصبر لله تعالى قال لا قال الصبر مع الله تعالى قال لا قال فأي شيء قال الصبر عن الله عز وجل قال فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه أن تتلف (وسمعته) يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول الصبر أن لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة وأنشد بعضهم

صبرت ولم أطلع هواك على صبري * وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميري صبابتي * الى دمعتي سرا فتجري ولا أدري

(سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من الله تعالى معيته قال الله تعالى ان الله مع الصابرين * وقيل في معنى قوله اصبروا وصابروا ورابطوا الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة وقيل اصبروا بنفوسكم على طاعة الله تعالى وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله تعالى ورابطوا بأسراركم على الشوق الى الله تعالى وقيل اصبروا في الله تعالى وصابروا بالله تعالى ورابطوا مع الله تعالى وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق بأخلاقي وان من أخلاقي أني أنا الصبور وقيل تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا وان أحياك أحياك عزيزا وقيل الصبر لله تعالى عناء والصبر بالله تعالى بقاء والصبر في الله تعالى بلاء والصبر مع الله تعالى وفاء والصبر عن الله تعالى جفاء وأنشدوا

والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر في سائر الاشياء محمود

وأنشدوا
وكيف الصبر عمن حل مني * بمنزلة اليمين من الشمال
اذا لعب الرجال بكل شيء * رأيت الحب يلعب بالرجال

وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج (سمعت) منصور بن خلف المغربي يقول جرد واحد للسياط فلما رد الى السجن دعا بعض أصحابه فتفل على يده وألقى من فيه دقاق الفضة على يده فسئل فقال كان في في درهمان وكان على حاشية الحلقة لي عين لم أرد أن أصيح لرؤيته اياي فكنت أعض على الدرهمين فتكسرا في فمي وقيل حالك التي أنت فيها رباط لك وما دون الله تعالى أعداؤك فأحسن المرابطة في رباط حالك * وقيل المصابرة هي الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر فيعجز الصبر عن الصبر كما قيل

صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا

وقيل حبس الشبلي وقتا في المارستان ودخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا أحباؤك جاؤوك زائرين فأخذ يرميهم بالحجر وأخذوا يهربون فقال يا كذابون لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي وفي بعض الاخبار بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي وقال الله

(الصبر في الله) وهو الصبر على تغير الاخلاق المذمومة والاتصاف بالمحمودة والاشتغال بأنواع الطاعات (الصبر لله) وهو الصبر على ما يرد على القلب من الله وهو متأدب معه في حال ما يرد منه راض بذلك (الصبر مع الله) وهو الصبر على ذلك من التبري من الحول والقوة

تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال بعضهم كنت بمكة حرسها الله تعالى فرأيت فقيرا طاف بالبيت وأخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته أياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقيل روى حدث يضرب وجه شيخ بنعله فقيل له ألا تستحي تضرب حر وجه شيخ مثل هذا فقال جرمه عظيم فقيل وما ذاك فقال هذا الشيخ يدعي انه يهواني ومنذ ثلاث ما رآني وقال بعضهم دخلت بلاد الهند فرأيت رجلا بفرد عين يسمى فلانا الصبور فسألت عن حاله فقيل هذا في عنفوان شبابه سافر صديق له فخرج في وداعه فدمعت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال لعينه التي لم تدمع لم لم تدمعي على فراق صاحبي لأحرمنك النظر الى الدنيا وغمض عينه فمنذ ستين سنة لم يفتح عينه وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين لم أبال أيهما ركبت وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلاء قال سحابة ثم تنقشع وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال أخبرنا محمد بن احمد ابن طاهر الصوفي قال حدثنا محمد بن علي التيجاني قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا سويد بن حاتم قال حدثنا عبد الله ابن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة وسئل السري عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدب على رجله عقرب وهي تضرب به بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها قال استحييت من الله تعالى أن أتكلم في الصبر ولم أصبر وفي بعض الاخبار الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة وأوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه أنزلت بعبدي بلائي فدعاني فماطلته بالاجابة فشكاني فقلت عبدي كيف أرحمك من شيء به أرحمك وقال ابن عيينة في معنى قوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا قال لما أخذوا برأس الامر جعلناهم رؤسا (سمعت) الاستاذ أبا علي يقول ان الصبر حده أن لا تعترض على التقدير فأما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في قصة أيوب انا وجدناه صابرا نعم العبد مع ما أخبر عنه أنه قال مسني الضر وسمعته يقول استخرج الله منه هذه المقالة يعني قوله مسني الضر لتكون متنفسا لضعفاء هذه الأمة وقال بعضهم انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا لانه لم يكن جميع أحواله الصبر بل كان في بعض أحواله يستلذ البلاء ويستعذبه فلم يكن في حالة الاستلذاذ صابرا فلذلك لم يقل صبورا (سمعت) الاستاذ ابا علي يقول حقيقة الصبر الخروج من البلاء على حسب الدخول فيه مثل أيوب عليه السلام قال في آخر بلائه مسني الضر وأنت ارحم الراحمين فحفظ أدب الخطاب حيث عرض بقوله وأنت أرحم الراحمين ولم

(والسماحة) بالقربات ولذلك قيل الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فالصبر على البلايا والشكر على النعم وفيه دليل على أن الايمان يطلق على اعمال الجوارح (قال استحييت الخ) فيه ان العبد لا يتكلم في شيء من علوم المقامات والاحوال الصالحات حتى يكون متخلقا به ليسلم من الدخول في ذم الله لمن يقول ما لا يفعل فيسلم من مقته كما قال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لكن هذا المقت انما يكون للمرائي في كلامه الذي يوهم الناس انه متخلق بما يقول ليعظم قدره عندهم وللكذاب المتشبع بما لم ينل وهو المدعي لمقام لم يبلغه

يصرح بقوله ارحمني * واعلم ان الصبر على ضربين صبر العابدين وصبر المحبين فصبر العابدين أحسنه أن يكون محفوظا وصبر المحبين أحسنه أن يكون مرفوضا وفي معناه أنشدوا

تبين يوم البين أن اعتزامه * على الصبر من احدى الظنون الكواذب

وفي هذا المعنى سمعت الاستاذ أبا علي رحمه الله تعالى يقول أصبح يعقوب عليه السلام وقد وعد الصبر من نفسه فقال فصبر جميل أي فشأني صبر جميل ثم لم يمس حتى قال يا أسفا على يوسف

باب المراقبة

قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا (أخبرنا) أبو نعيم عبد الملك بن الحسين بن محمد بن اسحق قال حدثنا أبو عوانة يعقوب بن اسحق قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل فقال يا محمد ما الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره حلوه ومره قال صدقت قال فتعجبنا من تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسأله قال فأخبرني ما الاسلام قال الاسلام أن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت قال صدقت قال فأخبرني ما الاحسان قال الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت الحديث قال الشيخ هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا أصل كل خير له ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله تعالى الانفاس راقب الله تعالى في عموم أحواله فيعلم أنه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع أقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول كان لبعض الأمراء وزير وكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض الغلمان الذين كانوا وقوفا لا لريبة ولكن لحركة أو صوت أحس به منهم فاتفق أن ذلك الامير نظر الى هذا الوزير في تلك الحالة فخاف الوزير أن يتوهم الامير انه نظر اليهم لريبة فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على هذا الامير وهو أبدا ينظر الى جانب حتى توهم الامير ان ذلك خلقة وحول فيه فهذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده (سمعت) بعض الفقراء يقول كان لأمير غلام يقبل عليه أكثر من اقباله على غيره من

(المراقبة) هي لغة دوام ملاحظة المقصود واصطلاحا دوام النظر بالقلب الى الله تعالى ويراقب ما يبدو من أفعاله وأحكامه ويعبر عنه باستشعار لنظر الله اليك في حركاتك وسكناتك وسببها معرفة الله بصفاته ومعرفة وعده ووعيده وأحكامه وثمرتها حسن الآداب والسلامة من شدائد الحساب والتحلي بحلية الاولياء ذوي الالباب وهي محمودة ومطلوبة

غلمانه ولم يكن أكثرهم قيمة ولا أحسنهم صورة فقالوا له في ذلك فأراد الامير أن يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فيوما من الايام كان راكبا ومعه الحشم وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى ذلك الثلج وأطرق رأسه فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال له الامير ما أدارك اني أردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى شيء لا يكون عن غير قصد صحيح فقال الامير انما أخصه بإكرامي واقبالي لان لكل أحد شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة أحوالي وقال بعضهم من راقب الله تعالى في خواطره عصمه الله تعالى في جوارحه وسئل أبو الحسين بن هند متى يهش الراعي غنمه بعصا الرعاية عن مراتع الهلكة فقال اذا علم أن عليه رقيبا وقيل كان ابن عمر في سفر فرأى غلاما يرعى غنما فقال له تبيع من هذا الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال العبد فأين الله فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الى مدة قال ذلك العبد فأين الله وقال الجنيد من تحقق في المراقبة خاف على فوت حظه من ربه عز وجل لا غير وكان بعض المشايخ له تلامذة فكان يخص واحدا منهم باقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك فقال أبين لكم فدفع الى كل واحد من تلامذته طائرا وقال له اذبحه بحيث لا يراه أحد ودفع الى هذا أيضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طائره وجاء هذا بالطائر حيا فقال هلا ذبحته فقال أمرتني أن أذبحه بحيث لا يراه أحد ولم أجد موضعا لا يراه فيه أحد فقال لهذا أخصه باقبالي عليه وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما آثر الله تعالى وتعظيم ما عظم الله تعالى وتصغير ما صغر الله تعالى وقال النصراباذي الرجاء يحركك الى الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤديك الى طرق الحقائق (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سألت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعاة السر لملاحظة الحق سبحانه مع كل خطرة وسمعته يقول سمعت أبا الحسن الفارسي يقول سمعت الجريري يقول أمرنا هذا مبني على فصلين وهو أن تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قائما وسمعته يقول سمعت أبا القاسم البغدادي يقول سمعت المرتعش يقول المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة وسئل ابن عطاء ما أفضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال ابراهيم الخواص المراعاة تورث المراقبة والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول أفضل ما يلزم به الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم وسمعته يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عثمان يقول قال لي أبو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله تعالى يراقب باطنك وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصيدلاني يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول قال لي

(فأين الله) فانه يعلم ذلك ويؤاخذني به (فأين الله) لانه لما علم بذلك دينه ومراقبته لله اعجبه حاله وصار عبرة له يتذكر به زمانا وروى انه سأل عن رب الغنم فاشتراه والغنم فاعتقه ووهبها له (تحقق) أي ثبت (لا غير) لان المراقبة على درجات فقد يراقب العبد احكام ربه ليسلم من العقاب وقد يراقبها لزيادة الثواب وقد يراقبها ليرفع عنه الحجاب وقد يراقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف راقب ربه ودام نظره لما يتفضل به عليه ليسلم من الغفلات التي يفوت بسببها حظه من مولاه .

بعض مشايخى عليك بمراعاة سرك والمراقبة قال فبينا أنا يوما أسير فى البادية اذا أنا
بخشخشة خلفى فهالنى ذلك وأردت أن ألتفت فلم ألتفت فرأيت شيئا واقفا على كتفى
فانصرف وأنا مراع لسرى ثم التفت فاذا أنا بسبع عظيم وقال الواسطى أفضل
الطاعات حفظ الاوقات وهو أن لا يطالع العبد غير حده ولا يراقب غير ربه ولا
يقارن غير وقته

(باب الرضا)

قال الله عز وجل رضى الله عنهم ورضوا عنه الآية (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى
قال حدثنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا الكديمى قال حدثنا يعقوب بن
اسمعيل السلال قال حدثنا أبو عاصم العبادانى عن الفضل بن عيسى الرقاشى عن
محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة فى
مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد أشرف
عليهم فقال يا اهل الجنة سلونى قالوا نسألك الرضا عنا قال تعالى رضاى قد أحلكم
دارى وأنالكم كرامتى هذا أوانها فاسألونى قالوا نسألك الزيادة قال فيؤتون بنجائب
من ياقوت أحمر أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر فجاؤا عليها تضع حوافرها عند
منتهى طرفها فيأمر الله عز وجل بأشجار عليها الثمار وتجىء جوار من الحور العين
وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الخالدات فلا نموت أزواج قوم مؤمنين كرام
ويأمر الله عز وجل بكثبان من مسك أبيض أذفر فتنثر عليهم ريحا يقال لها المثيرة
حتى تنتهى بهم الى جنة عدن وهى قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم
فيقول الله مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى
الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى
القصور بالتحف قال فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذلك قوله نزلا من غفور رحيم وقد اختلف العراقيون والخراسانيون فى الرضا
هل هو من الاحوال او من المقامات فأهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو
نهاية التوكل ومعناه أنه يؤل الى أنه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه وأما العراقيون
فانهم قالوا الرضا من جملة الاحوال وليس ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب
كسائر الاحوال ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال بداية الرضا مكتسبة للعبد وهى من
المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة وتكلم الناس فى الرضا فكل عبر
عن حاله وشربه فهم فى العبارة عنه مختلفون كما أنهم فى الشرب والنصيب من ذلك
متفاوتون وأما شرط العلم والذى هو لا بد منه فالراضى بالله تعالى هو الذى لا يعترض
على تقديره (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول ليس الرضا أن لا تحس بالبلاء انما
الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء * واعلم أن الواجب على العبد أن يرضى
بالقضاء الذى أمر بالرضا به اذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا
به كالمعاصى وفنون محن المسلمين وقال المشايخ الرضا باب الله الاعظم يعنون أن من

(فلا تبؤس) أى فلا تجد عندنا شدة من بؤس الرجل يبؤس بأسا اذا كان شديد البأس أى الشدة (الخالدات) أى الدائمات البقاء (بكثبان) أى تلال (اذفر) بالمعجمة أى بين الذفر بفتح الفاء الرائحة الطيبة (ريحا) أى رائحة (قصبة الجنة) أى وسطها (لا يبصر بعضهم بعضا) لاشتغال كل بتمتعه بذلك (اللسانين) أى قول الفريقين (بمكتسبة) له كالنوازل الضرورية كالرعشة والرعدة بالحمى

أكرم بالرضا فقد لاقى بالترحيب الأوفى وأكرم بالتقريب الأعلى (سمعت) محمد بن الحسين يقول أخبرنا أبو جعفر الرازى قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا ابن أبى الحوارى قال قال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا واعلم أن العبد لا يكاد يرضى عن الحق سبحانه الا بعد أن يرضى عنه الحق سبحانه لأن الله عز وجل قال رضى الله عنهم ورضوا عنه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قال تلميذ لاستاذه هل يعرف العبد أن الله تعالى راض عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ الولى يعلم ذلك فقال كيف قال اذا وجدت قلبى راضيا عن الله تعالى علمت أنه راض عنى فقال الاستاذ أحسنت يا غلام وقيل قال موسى عليه السلام الهى دلنى على عمل اذا عملته رضيت به عنى فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا متضرعا فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ان رضاى فى رضاك بقضائى (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال أخبرنا أبو جعفر الرازى قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا ابن ابى الحوارى قال سمعت أبا سليمان الدارانى يقول اذا سلا العبد عن الشهوات فهو راض وسمعته يقول سمعت النصراباذى يقول من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله رضاه فيه وقال محمد بن خفيف الرضا على قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به مدبرا والرضا عنه فيما يقضى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول طريق السالكين أطول وهو طريق الرياضة وطريق الخواص اقرب لكنه أشق وهو أن يكون عملك بالرضا ورضاك بالقضاء وقال رويم الرضا أن لو جعل الله جهنم على يمينه ما سأل أن يحولها الى يساره وقال أبو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور وقال الواسطى استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فتكون محجوبا بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع واعلم أن هذا الكلام الذى قاله الواسطى شئ عظيم وفيه تنبيه على مقطعة للقوم خفية فان السكون عندهم الى الاحوال حجاب عن محول الاحوال فاذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا حجب بحاله عن شهود حقه ولقد قال الواسطى أيضا اياكم واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة وقال ابن خفيف الرضا سكون القلب الى أحكامه وموافقة القلب بما رضى الله به واختاره وسئلت رابعة متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقيل قال الشبلى بين يدى الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر لترك الرضا بالقضاء فسكت الشبلى وقال أبو سليمان الرضا أن لا تسأل الله تعالى الجنة ولا تستعيذ به من النار (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصرى يقول ثلاثة من أعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب فى حشو البلاء وسمعته يقول سمعت محمد بن جعفر البغدادى يقول سمعت اسمعيل بن محمد الصفار يقول سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول قيل للحسين

(شهود حقه) أى ربه تعالى أو حقه الذى فوق حاله فلا ينبغى للنفس أن تسكن الى حال وتقف معه بل حقها أن تعرف النعم وتشكر عليها وترتقب المزيد من الحق ناظرة اليه (فسكت الشبلى) اما لما فهمه الجنيد أو لانه كان راضيا ولكنه تبرأ من دعوى هذا المقام ورآه انما هو بحول الله وقوته وعونه فان كل مقام لا قوة للعبد على القيام به الا بعون ربه (فى حشو البلاء) لان الراضى بحسن ما يجريه الله عليه لا اختيار له وانما هو متعرض لما يختاره الله له لعلمه بفضل ربه عليه وحسن اختياره له فيما يجريه عليه ومتى كان له اختيار فى نفسه فهو مع نفسه راض بحكمها لا بحكم ربه

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ان أباذر يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحمه الله تعالى أباذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن غير ما اختاره الله عز وجل له وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضي لا يتمنى فوق منزلته * وسئل أبو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أسألك الرضا بعد القضاء فقال لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا والرضا بعد القضاء هو الرضا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابن أبي حسان الانماطي يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان يقول أرجو أن أكون عرفت طرفا من الرضا لو أنه أدخلني النار لكنت بذلك راضيا وقال أبو عمر الدمشقي الرضا ارتفاع الجزع في أي حكم كان وقال الجنيد الرضا رفع الاختيار وقال ابن عطاء الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك التسخط وقال رويم الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال المحاسبي الرضا سكون القلب تحت مجاري الاحكام وقال النوري الرضا سرور القلب بمر القضاء (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول من رضي بدون قدره رفعه الله تعالى فوق غايته وسمعته يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال أبو تراب النخشبي ليس ينال الرضا من للدنيا في قلبه مقدار (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن شيرويه قال حدثنا بشر بن الحكم قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقيل كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري أما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت أن ترضى والا فاصبر وقيل ان عتبة الغلام بات ليلة يقول الى الصباح ان تعذبني فأنا لك محب وان ترحمني فأنا لك محب (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الانسان خزف وليس للخزف من الخطر ما يعارض فيه حكم الحق تعالى وقال أبو عثمان الحيري منذ أربعين سنة ما أقامني الله عز وجل في حال فكرهته وما نقلني الى غيره فسخطته (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول غضب رجل على عبد له فاستشفع العبد الى سيده انسانا فعفا عنه فأخذ العبد يبكي فقال له الشفيع لم تبكي وقد عفا عنك سيدك فقال السيد انه يطلب الرضا مني ولا سبيل اليه فانما يبكي لاجله

(باب العبودية)

قال الله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (أخبرنا) أبو الحسن الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن عمر بن الخطاب عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم

(العبودية) هي تذلل وتبرؤ من الحول والقوة في عبادته وقال غير ذلك كما سيأتي أصلها العبادة وهي القيام بالفعل المطلوب شرعا وهي ممدوحة ومطلوبة

لاظل الاظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد
اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل
ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى
أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق
يمينه (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول العبودية أتم من العبادة فأولا
عبادة ثم عبودية ثم عبودة فالعبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة
لخاص الخاص وسمعته يقول العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين
والعبودة لمن له حق اليقين وسمعته يقول العبادة لاصحاب المجاهدات والعبودية
لارباب المكابدات والعبودة صفة أهل المشاهدات فمن لم يدخر عنه نفسه فهو صاحب
عبادة ومن لم يضن عليه بقلبه فهو صاحب عبودية ومن لم يبخل عليه بروحه فهو
صاحب عبودة ويقال العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفير والنظر الى
مامنك بعين التقصير وشهود مايحصل من مناقبك من التقدير ويقال العبودية ترك
الاختيار فيما يبدو من الاقدار ويقال العبودية التبرى من الحول والقوة والاقرار
بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة ويقال العبودية معانقة ماأمرت به ومفارقة
مازجرت عنه * وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية فقال اذا طرح كله على
مولاه وصبر معه على بلواه (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا
العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول
سمعت سهل بن عبد الله يقول لايصح التعبد لاحد حتى لايجزع من أربعة أشياء من
الجوع والعرى والفقر والذل وقيل العبودية أن تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك
وقيل من علامات العبودية ترك التدبير وشهود التقدير * وقال ذو النون المصرى
العبودية أن تكون عبده فى كل حال كما أنه ربك فى كل حال وقال الجريرى عبيد
النعم كثير عديدهم وعبيد المنعم عزيز وجودهم (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق
يقول أنت عبد من أنت فى رقه وأسره فان كنت فى أسر نفسك فأنت عبد نفسك وان
كنت فى أسر دنياك فأنت عبد دنياك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة ورأى أبو زيد رجلا فقال له ماحرفتك
فقال خربنده فقال أمات الله تعالى حمارك لتكون عبد الله لاعبد الحمار (سمعت)
الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أباعمرو بن نجيد يقول لايصفو لاحد
قدم فى العبودية حتى يشاهد أعماله عنده رياء وأحواله دعاوى وسمعته يقول سمعت
عبد الله المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول العبد عبد مالم يطلب لنفسه خادما
فاذا طلب لنفسه خادما فقد سقط عن حد العبودية وترك آدابها (وسمعته) يقول
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول
سمعت سهل بن عبد الله يقول لايصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لايرى عليه أثر
المسكنة فى العدم ولا أثر الغنى فى الوجود وقيل العبودية شهود الربوبية (سمعت

(والعبودة لخاص الخاص) لكمال معرفته بربه حيث أتى بما طلب منه ورأى نفسه محلا لجريان قضاء الله فيه والتوفيق له فى فعل ماطلب منه فقلبه أقرب الى مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثانى لأن الثانى شاهد لنفسه كسبا واختيارا وان كان مفتقرا للعون ربه فيما يختاره والأول أقرب الى مقام التفرقة لكونه يرى نفسه عابدا كسبا مطيعا وطلب الجزاء على عمله (وأحواله دعاوى) مع سلامتها فى الواقع من ذلك بأن يتبرأ من اضافتهما اليه فانه ان أضاف اليه الأعمال كان مرائيا لكونه نظر فيها لغير الله أو الأحوال كان مدعيا لما لايملكه فاذا شاهد أعماله عنده رياء وأحواله دعاوى كان مخلصا باضافته ذلك الى الله كما مر (شهود الربوبية) وهو سبب عظيم فى دوام العبودية لأن العبد اذا توالت عليه مراقبته لجلال مولاه ذل فى نفسه بالنظر لما هى عليه من جهة طبعها الا بالنظر لما خصها به ربها من كرامته

الأستاذ أبا على الدقاق يقول سمعت النصراباذى يقول قيمة العابد بمعبوده كما أن شرف العارف بمعروفه وقال أبو حفص العبودية زينة العبد فمن تركها تعطل من الزينة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا جعفر الرازى يقول سمعت عباس بن حمزة يقول أخبرنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت النباجى يقول أصل العبادة فى ثلاثة أشياء لا ترد من أحكامه شيأ ولا تدخر عنه شيأ ولا يسمعك تسأل الغير حاجة وسمعته يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت ابن عطاء يقول العبودية فى أربع خصال الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الكتانى يقول سمعت عمرو بن عثمان المكى يقول ما رأيت أحدا من المتعبدين فى كثرة من لقيت بمكة حرسها الله تعالى وغيرها ولا أحدا ممن قدم علينا فى المواسم أشد اجتهادا ولا أدوم على العبادة من المزنى رحمه الله تعالى ولا رأيت أحدا أشد تعظيما لأوامر الله تعالى منه وما رأيت أحدا أشد تضييقا على نفسه وتوسعة على الناس منه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول ليس شئ أشرف من العبودية ولا اسم أتم للمؤمن من الاسم له بالعبودية ولذلك قال سبحانه فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكان أشرف أوقاته فى الدنيا سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فلو كان اسم أجل من العبودية لسماه به وفى معناه أنشدوا

يا عمرو وثأرى عند زهرائى * يعرفه السامع والرائى
لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

وقال بعضهم انما هو شيآن سكونك الى اللذة واعتمادك على الحركة فاذا أسقطت عنك هذين فقد أديت العبودية حقها كما قال الواسطى احذروا لذة العطاء فانها غطاء لأهل الصفاء وقال أبو على الجوزجانى الرضا دار العبودية والصبر بابه والتفويض بيته فالصوت على الباب والفراغ فى الدار والراحة فى البيت (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول كما أن الربوبية نعت للحق سبحانه لا يزول فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه ما دام وأنشد بعضهم

فان تسألونى قلت ها أنا عبده * وان سألوه قال هذاك مولايا

(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول العبادات الى طلب الصفح والعفو عن تقصيرها أقرب منها الى طلب الاعواض والجزاء عليها وسمعته يقول سمعت النصراباذى يقول العبودية اسقاط رؤية التعبد فى مشاهدة المعبود وسمعته يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول العبودية ترك الاشغال والاشتغال بالشغل الذى هو أصل الفراغة

(الارادة) هى عندهم التجرد لله فى السلوك الى كمال التوحيد وهى ممدوحة ومطلوبة

﴿باب الارادة﴾

قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه

(أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا هشام بن على قال حدثنا الحكم بن أسلم قال أخبرنا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله فقيل له كيف يستعمله يارسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت والارادة بدء طريق السالكين وهى اسم لأول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل أمر فما لم يرد العبد شيأ لم يفعله فلما كان هذا أول الأمر لمن سلك طريق الله عز وجل سمى ارادة تشبيها بالقصد فى الأمور الذى هو مقدمتها والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة كما أن العالم من له علم لانه من الاسماء المشتقة ولكن المريد فى عرف هذه الطائفة من لا ارادة له فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كما أن من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس فى معنى الارادة فكل عبر على حسب ما لاح لقلبه فأكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس فى الغالب التعريج فى أوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه أمارة ودلالة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة ارادة وهى خروج عن العادة فاذن ترك العادة امارة الارادة وأما حقيقتها فهى نهوض القلب فى طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعة (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول حاكيا عن ممشاد الدينورى أنه قال مذ علمت أن أحوال الفقراء جد كلها لم أمازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم على فقال أيها الشيخ أريد أن تتخذ لى عصيدة فجرى على لسانى ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم أشعر به فأمرت باتخاذ عصيدة وطلبت الفقير فلم أجده فتعرفت خبره فقيل لى انه انصرف من فوره وكان يقول فى نفسه ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى دخل البادية ولم يقل هذه الكلمة حتى مات وعن بعض المشايخ قال كنت بالبادية وحدى فضاق صدرى فقلت يا انس كلمونى يا جن كلمونى فهتف بى هاتف ايش تريد فقلت أريد الله تعالى فقال متى تريد الله يعنى أن من قال للانس والجن كلمونى متى يكون مريدا لله عز وجل والمريد لا يفتر آناء الليل والنهار فهو فى الظاهر بنعت المجاهدات وفى الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل

ثم قطعت الليل فى مهمه ❊ لا أسدا أخشى ولا ذيبا
يغلبنى شوقى فأطوى السرى ❊ ولم يزل ذو الشوق مغلوبا

(سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول الارادة لوعة فى الفؤاد لدغة فى القلب غرام فى الضمير انزعاج فى الباطن نيران تتأجج فى القلوب (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا بكر السباك يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول كان بين أبى سليمان وأحمد بن أبى الحوارى عقد لا يخالفه أحد فى شئ يأمره به فجاء يوما وهو يتكلم فى مجلسه فقال ان التنور رقد سجر فما تأمر فلم يجبه فقال مرتين أو ثلاثه

(من لا ارادة له) أى لا اختيار له فى نفسه ولا تمييز لراده وانما تجرد لمراد الحق تعالى به ومنه (ترك ما عليه العادة) لان من اجتهد فى طلب الحق أعرض عن عاداته (هذه الجملة) أى التعريج والركون والاخلاد الى ما ذكر (ارادة) أى تشتهى ارادة (فتأخر الفقير) أى فلما سمع منه الفقير ذلك أخذته عبرة وقوى حاله وتأخر وانصرف

فقال أبو سليمان اذهب فاقعد فيه كأنه ضاق به قلبه وتغافل عنه أبو سليمان ساعة ثم ذكر فقال أدركوا أحمد فانه في التنور لانه آلى على نفسه أن لا يخالفني فنظروا فاذا هو في التنور لم تحترق منه شعرة (وسمعت) الاستاذ أبا علي يقول كنت في ابتداء صباي محترقا في الارادة وكنت أقول في نفسي ليت شعري ما معنى الارادة وقيل من صفات المريدين التحبب اليه بالنوافل والخلوص في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار بالقلب الى أن يصل الى الرب وقال أبو بكر الوراق آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل له لم تركت كتابة الحديث فقال منعتني عنها الارادة وقال حاتم الاصم اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم أنه قد أظهر نذالته (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الكتاني يقول من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء نومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة (وسمعته) يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول اذا أراد الله تعالى بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وسمعته يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الدقي يقول سمعت الدقاق يقول نهاية الارادة أن تشير الى الله تعالى فتجده مع الاشارة فقلت فايش يستوعب الارادة فقال أن تجد الله تعالى بلا اشارة (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عباس بن أبي الصحو يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة وقال أبو عثمان الحيري من لم تصح ارادته ابتداء لا يزيده مرور الايام عليه الا ادبارا وقال أبو عثمان المريد اذا سمع شيأ من علوم القوم فعمل به صار حكمة في قلبه الى آخر عمره ينتفع به ولو تكلم به انتفع به من سمعه ومن سمع شيأ من علومهم ولم يعمل به كان حكاية يحفظها أياما ثم ينساها وقال الواسطي أول مقام المريد ارادة الحق باسقاط ارادته وقال يحيى بن معاذ أشد شيء على المريدين معاشرة الأضداد (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا القاسم الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص والكسب فليس يجيء منه شيء (وسمعته) يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر الخلدي يقول سئل الجنيد ما للمريدين في مجارات الحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين فقيل له فهل لك في ذلك شاهد فقال نعم قوله عز وجل وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك (وسمعته) يقول سمعت محمد بن خالد يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء فاما الفرق بين المريد والمراد فكل مريد على الحقيقة مراد اذ لو لم يكن مرادا لله عز وجل بأن يريده لم يكن مريدا اذ لا يكون الا ما أراده الله تعالى وكل مراد مريد لانه اذا أراده الحق سبحانه بالخصوصية وفقه

(لم تحترق منه شعرة) كأنه كان يعلم من حال أحمد أن العادة انخرقت له في أن النار لا تؤثر فيه فأمره بذلك وامتثل أحمد وفائدة حكاية ذلك تعريف الناس منزلة أحمد ورفعة مقامه ليقتدى به من بعده وطلب كمال الجد والامتثال لأوامر المشايخ في السلوك (والقناعة بالخمول) ليسلم من آفات الشهرة وما يدخل عليه من تشويش الخلق وتعلقهم به اذا عرفوا مقامه ورفعة منزلته عند ربه (منعتني عنها الارادة) لما بينهما من المنافاة كما علم مما مر

للارادة واسكن القوم فرقوا بين المريد والمراد فالمريد عندهم هو المبتدى والمراد هو المنتهى والمريد الذى نصب بعين التعب والقى فى مقاساة المشاق والمراد الذى كفى بالأمر من غير مشقة فالمريد متعن والمراد مرفوق به مرفه وسنة الله تعالى مع القاصدين مختلفة فأكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم يصلون بعد مقاساة التباو الى سنى المعانى وكثير منهم يكاشفون فى الابتداء بجليل المعانى ويصلون الى مالم يصل اليه كثير من أصحاب الرياضات الا أن أكثرهم يردون الى المجاهدات بعد هذه الارفاق ليستوفى منهم ما فاتهم من أحكام أهل الرياضة (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول المريد يتحمل والمراد يحمول (وسمعته) يقول كان موسى عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لى صدرى وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مرادا فقال الله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وكذلك قال موسى عليه السلام رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم ألم تر الى ربك كيف مد الظل وكان أبو على يقول ان المقصود قوله ألم تر الى ربك وقوله كيف مد الظل ستر للقصة وتصون للحالة * وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق سبحانه لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر وقيل أرسل ذو النون الى أبى يزيد رجلا وقال له قل له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال أبو يزيد قل لاخى ذى النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح فى المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيأ له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا

(من أحكام أهل الرياضة ليس مراده أنهم يردون الى ما خرجوا منه من الاخلاق الذميمة والأعمال الشاقة بل مراده أنهم يلقون فى مقاماتهم العالية من المجاهدات وملازمة الآداب والامتحان فى ذلك ما لقيه أرباب البدايات فى بدايتهم فان كل مقام عال لا بد له من مواضع تسدعنه (سياسة العلم) بأن يجاهد نفسه ويروضها فى أعمال قلبه وجوارحه بعلم الشريعة وبذلك يكون محفوظا عن الزيغ (ولن تحصوا) أى تستطيعوا الاستقامة المخالفة للمعتاد

باب الاستقامة

قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية (أخبرنا) الامام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهانى قال أخبرنا أبو بشر يونس بن حبيب قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال حدثنا شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عن ثوبان مولى النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير دينكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن (قال الأستاذ) الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما فى حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال الله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ومن لم يكن مستقيما فى صفته لم يرتق من مقامه الى غيره ولم يبن سلوكه على صحة فمن شرط المبتدئ الاستقامة فى أحكام البداية كما ان من حق العارف الاستقامة فى آداب النهاية فمن أمارات استقامة أهل البداية أن لا تشوب معاملتهم فترة ومن أمارات استقامة أهل الوسائط أن لا يصحب منازلتهم وقفة ومن أمارات استقامة أهل النهاية أن لا تداخل مواصلتهم حجبة (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم من

حيث

حيث تأديب النفوس والاقامة من حيث تهذيب القلوب والاستقامة من حيث تقريب الأسرار وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في معنى قوله ثم استقاموا لم يشركوا وقال عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب فقول الصديق محمول على مراعاة الأصول في التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التأويل والقيام بشرط العهود وقال ابن عطاء استقاموا على انفراد القلب بالله تعالى وقال أبو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك عز وجل يطالبك بالاستقامة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا علي الشبوي يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك أنك قلت شيبتني هود فما الذي شيبك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما أمرت وقيل ان الاستقامة لا يطيقها الا الأكابر لأنها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال الواسطي الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامة وحكي عن الشبلي أنه قال الاستقامة أن تشهد الوقت قيامة ويقال الاستقامة في الأقوال بترك الغيبة وفي الأفعال بنفي البدعة وفي الأعمال بنفي الفترة وفي الأحوال بنفي الحجبة (سمعت) الأستاذ الامام أبا بكر محمد بن الحسين بن فورك يقول السين في الاستقامة سين الطلب أي طلبوا من الحق أن يقيمهم على توحيدهم ثم على استدامة عهودهم وحفظ حدودهم (قال الأستاذ) واعلم أن الاستقامة توجب ادامة الكرامة قال الله تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لم يقل سقيناهم بل قال أسقيناهم يقال أسقيته اذا جعلت له سقيا فهو يشير الى الدوام (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت أبا العباس الفرغاني يقول قال الجنيد لقيت شابا من المريدين في البادية تحت شجرة من شجر أم غيلان فقلت ما أجلسك ههنا فقال حال افتقدته فمضيت وتركته فلما انصرفت من الحج اذا أنا بالشاب قد انتقل الى موضع قريب من الشجرة فقلت ما جلوسك ههنا فقال وجدت ما كنت أطلبه في هذا الموضع فلزمته قال الجنيد فلا أدري أيهما كان أشرف لزومه لافتقاد حاله أو لزومه للموضع الذي نال فيه مراده

﴿باب الاخلاص﴾

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص (أخبرنا) علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد ابن عبيد البصري قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا أبو طالوت قال حدثني هاني بن عبد الرحمن بن أبي عبلة العقيلي عن ابراهيم بن أبي عبلة قال حدثني عطية بن وشاح عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله تعالى ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين (قال الأستاذ) الاخلاص افراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد وهو أن يريد

(الشبوي) بفتح المعجمة وبضم الموحدة وكسر الواو المشددة (والعادات) من حظوظ النفس والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وتقدم بيانه (فهو يشير الى الدوام) أي دوام الخير من المطر وما يترتب عليه وما قاله جار على قول من فرق بين سقاه وأسقاه والمشهور انهما بمعنى ويقال سقيته لنفسه وأسقيته لماشيته وأرضه (لا يغل) بفتح الياء مع ضم الغين أي لا يخون ومع كسرها أي لا يحقد

بطاعته التقرب الى الله سبحانه دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله تعالى ويصح أن يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ويصح أن يقال الاخلاص التوقي عن ملاحظة الاشخاص وقد ورد خبر مسند أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى أنه قال الاخلاص سر من سري استودعته قلب من أحببته من عبادي (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول وقد سألته عن الاخلاص ماهو فقال سمعت علي بن سعيد وأحمد بن محمد بن زكريا وقد سألتهما عن الاخلاص قال سمعنا علي بن ابراهيم الشقيق وقد سألناه عن الاخلاص فقال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسألته عن الاخلاص فقال سألت أحمد بن بشار عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا يعقوب الشريطي عن الاخلاص ماهو قال سألت أحمد بن غسان عن الاخلاص ماهو قال سألت عبد الواحد ابن زيد عن الاخلاص ماهو قال سألت الحسن عن الاخلاص ماهو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ماهو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ماهو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ماهو قال هو سر من سري استودعته قلب من أحببته من عبادي (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق يقول الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي من مطالعة النفس فالمخلص لارياء له والصادق لا اعجاب له وقال ذو النون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال أبو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام وأما اخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وقال أبو بكر الدقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا أراد الله تعالى أن يخلص اخلاصه أسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وقال سهل لا يعرف الرياء الا المخلص (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول قال لي رويم قال أبو سعيد الخراز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال ذو النون الاخلاص ما حفظ من العدو أن يفسده وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال حذيفة المرعشي الاخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن وقيل الاخلاص ما أريد به الحق سبحانه وقصد به الصدق وقيل الاغماض

(عن ملاحظة الخلق) بأن لا يفرح برؤيتهم لما هو فيه من العمل ليمدحوه أو يصلوه أو لئلا يستنقصوه (احتاج اخلاصهم الى اخلاص) لخفي المخلص أن لا يرى اخلاصه ولا يسكن اليه فمتى خالف ذلك لم يكمل اخلاصه بل سماه بعضهم رياء فقال رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين (لا يعرف الرياء الا المخلص) لان الاخلاص ضد الرياء فمن لم يشتغل به ولم يقصد تخليص عمله من الشوائب لم يسلم من الرياء لدخوله عليه وهو لا يشعر ومن اشتغل به اتقاه وسلم منه لمعرفته به

عن رؤية الاعمال (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عبد الحميد يقول سمعت السرى يقول من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى وسمعته يقول سمعت على بن بندار الصوفى يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبدويه يقول سمعت الفضيل يقول ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وقال رويم الاخلاص من العمل هو الذى لا يريد صاحبه عليه عوضا من الدارين ولا حظا من الملكين وقيل لسهل ابن عبد الله أى شئ أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وسئل بعضهم عن الاخلاص فقال أن لا تشهد على عملك غير الله عز وجل وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم جمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية فجعلت أقدم رجلا وأؤخر أخرى فقال ادخل لا يبلغ أحد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شئ يخافه ثم قال هل لك فى صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فأخذ بيدى فما كان الا قليل حتى رأيت المسجد فدخلناه وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال أهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل (أخبرنا) حمزة بن يوسف الجرجانى قال حدثنا محمد بن محمد بن عبد الرحيم قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا المقدسى قال حدثنا أبو قرصافة محمد بن عبد الوهاب العسقلانى قال حدثنا زكريا بن نافع قال حدثنا محمد بن يزيد القراطيسى عن اسماعيل ابن أبى خالد عن مكحول قال ما أخلص عبد قط أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت عبد الرزاق يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول أعز شئ فى الدنيا الاخلاص وكم اجتهد فى اسقاط الرياء عن قلبى فكأنه ينبت على لون آخر وسمعته يقول سمعت النصراباذى يقول سمعت ابا الجهم يقول سمعت ابن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول اذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء

(باب الصدق)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (أخبرنا) الامام أبو بكر محمد بن فورك رحمه الله قال أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الاصبهانى قال حدثنا أبو بشر يونس بن حبيب قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال حدثنا شعبة عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله تعالى صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (قال الاستاذ) والصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه وهو تالى درجة النبوة قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من

(الصدق) هو الحكم المطابق للواقع ويقال غير ذلك كما سيأتى ومحاله اللسان والقلب والافعال وكل منها يحتاج الى لفظ يخصه فهو فى اللسان الاخبار عن الشئ على ما هو عليه وفى القلب العزم الاكيد وفى الافعال ايقاعها على وجه النشاط والجد وسببه الوثوق بخبر المتصف به وثمرته مدح الله والخلق للمتصف به

النبيين والصديقين الآية والصادق الاسم اللازم من الصدق والصديق المبالغة منه وهو الكثير الصدق الذى الصدق غالبه كالسكير والخمير وبابه وأقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق فى أقواله والصديق من صدق فى جميع أقواله وأفعاله وأحواله وقال أحمد بن خضرويه من أراد أن يكون الله تعالى معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الفرغانى يقول سمعت الجنيد يقول الصادق يتقلب فى اليوم أربعين مرة والمرائى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة وقال أبو سليمان الدارانى لو أراد الصادق أن يصف ما فى قلبه ما نطق به لسانه وقيل الصدق القول بالحق فى مواطن الهلكة وقيل الصدق موافقة السر النطق وقال القناد الصدق منع الحرام من الشدق وقال عبد الواحد بن زيد الصدق الوفاء لله عز وجل بالعمل سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريرى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وقال أبو سعيد القرشى الصادق الذى يتهيأ له أن يموت ولا يستحى من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول كان أبو على الثقفى يتكلم يوما فقال له عبد الله بن منازل يا أبا على استعد للموت فلا بد منه فقال أبو على وأنت يا عبد الله استعد للموت فلا بد منه فتوسد عبد الله ذراعه ووضع رأسه وقال قد مت فانقطع أبو على لأنه لم يمكنه أن يقابله بما فعل لأنه كان لأبى على علاقات وكان عبد الله مجرد الاشغل له (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول كان أبو العباس الدينورى يتكلم فصاحت عجوز فى المجلس صيحة فقال لها أبو العباس موتى فقامت وخطت خطوات ثم التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال الواسطى الصدق صحة التوحيد مع القصد وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من أصحابه قد نحل بدنه فقال يا غلام أتديم الصوم فقال ولا أديم الافطار فقال أتديم القيام بالليل فقال ولا أديم النوم فقال فما الذى أنحلك فقال هوى دائم وكتمان دائم عليه فقال عبد الواحد اسكت فما أجرأك فقام الغلام وخطى خطوتين وقال الهى ان كنت صادقا فخذنى فخر ميتا (وحكى) عن أبى عمرو الزجاجى أنه قال ماتت أمى فورثت منها دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلنى واحد من القناقنة وقال ايش معك فقلت فى نفسى الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فعدها فاذا هى خمسون دينارا فقال خذها فلقد اخذنى صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا أريد فقال لا بد وألح على فركبتها فقال وأنا على اثرك فلما كان العام المستقبل لحق بى ولازمنى حتى مات (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفرا الخواص يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول الصادق لا تراه الا فى فرض يؤديه أو فضل يعمل له فيه وسمعته يقول سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول

(كالسكير) الكثير السكر من شرب المسكر (والخمير) الكثير شرب الخمر (وبابه) وهو كل ما كان بزنة فعيل كالشرير (مع الصادقين) أى بالعون والحفظ لانهم صدقوا فيه وفى القيام بحقه ومع هذا فالتلاوة ان الله مع الصابرين (القناقنة) جمع قنقن وهو الدليل الهادى

سمعت جعفرا الخوّاص يقول سمعت الجنيد يقول حقيقة الصدق أن تصدق فى مواطن لا ينجيك منها الا الكذب وقيل ثلاثة لا تخطئ الصادق الحلاوة والهيبة والملاحة وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود من صدقنى فى سريرته صدقته عند المخلوقين فى علانيته (وقيل) دخل ابراهيم بن دوحة مع ابراهيم بن ستنبة البادية فقال ابراهيم بن ستنبة اطرح ما معك من العلائق قال فطرحت كل شئ ذكرت الا دينارا فقال يا ابراهيم لا تشغل سرى اطرح ما معك من العلائق قال فطرحت الدينار ثم قال يا ابراهيم اطرح ما معك من العلائق فتذكرت أن معى شسوعا للنعل فطرحتها فما احتجت فى الطريق الى شسع الا وجدته بين يدى فقال ابراهيم بن ستنبة هكذا من عامل الله تعالى بالصدق وقال ذو النون الصدق سيف الله ما وضع على شئ الا قطعه وقال سهل بن عبد الله أول خيانة الصديقين حديثهم مع أنفسهم وسئل فتح الموصلى عن الصدق فأدخل يده فى كير الحداد وأخرج الحديدة المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق وقال يوسف بن أسباط لان أبيت ليلة أعامل الله تعالى بالصدق أحب الى من أن أضرب بسيفى فى سبيل الله تعالى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الصدق أن تكون كما ترى من نفسك أو ترى من نفسك كما تكون وسئل الحرث المحاسبي عن علامة الصدق فقال الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيئ من عمله فان كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق الصديقين وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقيل اذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تبصر فيها كل شئ من عجائب الدنيا والآخرة وقيل عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك فانه يضرك وقيل كل شئ شئ ومصادقة الكذاب لا شئ وقيل علامة الكذاب جوده باليمين بغير مستحلف وقال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب ظريف وقيل ما املق تاجر صدوق

﴿باب الحياء﴾

قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى (أخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيرى المزكى قال أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النحوى ببغداد قال حدثنا ابراهيم ابن محمد بن الهيثم قال حدثنا موسى بن حيان قال حدثنا المقدمى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان (أخبرنا) أبو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلى قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى قال حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا

(لا تخطئ الصادق) أى لا تجاوزه الى غيره كما جرت عادة الله تعالى به وهى (الحلاوة) فى منطقه لاتيانه بالحق فى رفق وسهولة (والهيبة) أى الحرمة له لدوام توقفه عما يكرهه مولاه وانكاره المنكر ولو كان فاعله اياه (والملاحة) له لضياء الطاعة على وجهه وقد قيل من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (من صدقنى الخ) الخبر من أسر سريرة ألبسه الله رداءها والغالب على من يعمر باطنه بالصدق والاخلاص أن تجرى حركاته وسكناته على حسب ما فى قلبه فيظهر الصدق فى أحواله وأفعاله (الحياء) هو ما يمنعك عما يضرك ويقال تعظيم يمنع من الانبساط ويقال غير ذلك كما سيأتى وسببه ملازمة من يستحيا منه كأهل العلم والادب وثمرته الامن من المقت والعذاب وخفة الحساب وعدم الدعوى وكثرة الثواب ويكفى فى ذلك خبر الحياء لا يأتى الا بخير وهو ممدوح ومطلوب

تستحيي يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول أخبرنا أبو نصر الوزيري قال حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن مخلد عن أبيه قال قال بعض الحكماء أحيوا الحياء بمجالسة من يستحيا منه وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت ابن عطاء يقول العلم الأكبر الهيبة والحياء فاذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير وسمعته يقول سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب يقول حدثني محمد بن عبد الملك قال سمعت ذا النون المصري يقول الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك تعالى وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال أبو عثمان من تكلم في الحياء ولا يستحيي من الله عز وجل فيما يتكلم به فهو مستدرج (سمعت) أبا بكر بن اشكيب يقول دخل الحسن الحداد على عبد الله بن منازل فقال من أين تجيء فقال من مجلس أبي القاسم المذكر فقال فيماذا كان يتكلم فقال في الحياء فقال عبد الله واعجباه من لم يستحي من الله تعالى كيف يتكلم في الحياء (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت أحمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت أبا العباس المؤدب يقول قال السري ان الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الجريري يقول تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروأة حتى ذهبت المروأة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه البرهان أنها ألقت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ماذا تعملين فقالت استحيي منه قال يوسف عليه السلام أنا أولى منك ان أستحيي من الله تعالى وقيل في قوله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء قيل انما استحيت منه لانها كانت تدعوه الى الضيافة فاستحيت أن لا يجيب موسى عليه السلام فصفة المضيف الاستحياء وذلك استحياء الكرم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت ابا محمد البلاذري يقول سمعت أبا عبد الله العمري يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول قال الله تعالى عبدي انك ما استحييت مني انسيت الناس عيوبك وأنسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت من أم الكتاب زلاتك ولا أناقشك الحساب يوم القيامة وقيل رؤي رجل يصلي خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فيه فقال استحيي منه ان أدخل بيته وقد عصيته وقيل من علامات المستحيي أن لا يرى بموضع يستحيا منه وقال بعضهم خرجنا ليلة فمررنا باجمة فاذا برجل

(أحيوا الحياء الخ) واحذروا أن يجاوزه رياء كان يمر بأخيه وهو محتاج الى من يساعده في شغل له فيقف ليساعده حياء لحسن خلقه ثم يعزم على المضي فيقول له الشيطان الآن يذمك في كونك لم تثبت معه حتى يفرغ من شغله فيساعده رياء بعد أن كان حياء (ما استحييت) ما مصدرية ظرفية (أنسيت الناس عيوبك) لئلا يفضحوك (وأنسيت بقاع الخ) لئلا تشهد عليك يوم القيامة (أم الكتاب) اى أصله وهو اللوح المحفوظ (زلاتك) ولم أطلع عليها أحدا من خلقي (أن أدخل بيته الخ) لان العادة أن من كل حياؤه من غيره لم يقرب له موضعا

نائم وفرس عند رأسه ترعى فحركاه وقالا له ألا تخاف أن تنام في مثل هذا الموضع المخوف وهو مسبع فرفع رأسه وقال أنا أستحيي منه أن أخاف غيره ووضع رأسه ونام وأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني أن تعظ الناس وقيل الحياء على وجوه حياء الجناية كآدم عليه السلام لما قيل له أفرارا منا فقال لا بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال كاسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من الله عز وجل وحياء الكرم كالنبي صلى الله عليه وسلم كان يستحيي من أمته أن يقول اخرجوا فقال الله عز وجل ولا مستأنسين لحديث وحياء حشمة كعلي رضي الله عنه حين سأل المقداد حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة رضي الله عنهما وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام قال اني لتعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي أن أسألك يارب فقال الله عز وجل له سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وحياء الانعام هو حياء الرب سبحانه يدفع الى العبد كتابا مختوما بعدما عبر الصراط واذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت أن أظهره عليك فاذهب فاني قد غفرت لك (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول في هذا الخبر ان يحيى بن معاذ قال سبحان من يذنب العبد فيستحيي هو منه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن جعفر يقول سمعت زنجويه اللباد يقول سمعت علي بن الحسين الهلالي يقول سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول خمس من علامات الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفي بعض الكتب ما أنصفني عبدي يدعوني فاستحيي أن أرده ويعصيني فلا يستحيي مني وقال يحيى بن معاذ من استحيا من الله مطيعا استحيا الله تعالى منه وهو مذنب قال الاستاذ اعلم أن الحياء يوجب التذويب فيقال الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى ويقال الحياء انقباض القلب لتعظيم الرب وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاه عظ نفسك بما تعظ به أخاك والا فاستحي من سيدك فانه يراك وسئل الجنيد عن الحياء فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وقال الواسطي لم يذق لذعات الحياء من لابس خرق حد أو نقض عهد وقال الواسطي أيضا المستحيي يسيل منه العرق وهو الفضل الذي فيه وما دام في النفس شئ فهو محصور عن الحياء (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول الحياء ترك الدعوى بين يدي الله عز وجل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا العباس بن الوليد الزوزني يقول سمعت محمد بن أحمد الجوزجاني يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول ربما أصلي لله تعالى ركعتين فانصرف عنهما وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء

﴿باب الحرية﴾

(ونام) فيه دلالة على كمال حيائه من ربه حيث لم يخامر قلبه خوف من غيره حتى من الاماكن التي يخشى منها الاذية (الجناية) بالاخلال بالامر والنهي (وحياء حشمة) هو قد يرجع الى حياء الاجلال (الحرية) هي كما سيأتي أن لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ويقال الاعراض عن الكل والاقبال على من له الكل ويقال أن لا يدخل قلبك سوى الله وكلها متقاربة وهي ممدوحة ومطلوبة

قال الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قال انما آثروا على أنفسهم لتجردهم عما خرجوا منه وآثروا به (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا ابن أبى قماش قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنا نعيم بن مورع بن توبة عن اسمعيل المكى عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يكفى أحدكم ماقنعت به نفسه وانما يصير الى أربعة أذرع وشبر وانما يرجع الأمر الى آخره قال الاستاذ الحرية أن لايكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده أخطار الاعراض قال حارثة رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله تعالى يقول من دخل الدنيا وهو عنها حر ارتحل الى الآخرة وهو عنها حر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد المراغى يحكى عن الرقى عن الدقاق أنه كان يقول من كان فى الدنيا حرا منها كان فى الآخرة حرا منها قال الاستاذ واعلم أن حقيقة الحرية فى كمال العبودية فاذا صدقت لله تعالى عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته فأما من توهم أن العبد يسلم له أن يخلع وقتا عذار العبودية ويحيد بلحظه عن حد الامر والنهى وهو مميز فى دار التكليف فذلك انسلاخ من الدين قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعنى الاجل وعليه أجمع المفسرون وأن الذى أشار اليه القوم من الحرية هو أن لايكون العبد بقلبه تحت رق شىء من المخلوقات لا من أعراض الدنيا ولا من أعراض الآخرة فيكون فردا لفرد لم يسترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا آجل منى ولا سؤل ولا قصد ولا أرب ولا حظ وقيل للشبلى ألا تعلم أنه رحمن فقال بلى ولكن منذ عرفت رحمته ماسألته أن يرحمنى ومقام الحرية عزيز (سمعت) الشيخ أباعلى رحمه الله تعالى يقول كان أبو العباس السيارى يقول لو صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا البيت

أتمنى على الزمان محالا * أن ترى مقلتاى طلعة حر

وأما أقاويل المشايخ فى الحرية فقال الحسين بن منصور من أراد الحرية فليصل العبودية وسئل الجنيد عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد مابقى عليه درهم (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبابكر الرازى يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول انك لاتصل الى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية وقال بشر الحافى من أراد أن يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية فليطهر السريرة بينه وبين الله تعالى وقال الحسين ابن منصور اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها يصير حرا من تعب العبودية فيترسم بالعبودية بلا عناء ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين يعنى يصير محمولا لايلحقه بقلبه مشقة وان كان متحليا بالشرع أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمن قال

(عما خرجوا منه) من الدنيا (وآثروا به) غيرهم (الى أربعة أذرع وشبر) أى الى قبر عمقه ذلك (عزفت) بالزاى أى زهدت (فاستوى عندى حجرها وذهبها) ويكفى فى الزهد عنها خبر تعس عبد الدينار والدرهم فى تحرز من رقهما اشتغالا به واعراضا عنهما فهو الحر عن غير الله والعبد فى الحقيقة لله

أنشدنا أبو بكر الرازى قال أنشدنى منصور الفقيه لنفسه

مابقى فى الانس حر * لاولا فى الجن حر * قدمضى حر الفريقيــن فحلو العيش مر

واعلم ان معظم الحرية فى خدمة الفقراء (سمعت) الشيخ أباعلى الدقاق يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما وقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل يقول سمعت محمد بن الرومى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أبناء الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وأبناء الآخرة تخدمهم الاحرار والابرار وسمعته يقول سمعت عبد الله بن عثمان بن يحيى يقول سمعت على بن محمد المصرى يقول سمعت يوسف بن موسى يقول سمعت ابن خبيق يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن أدهم يقول ان الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها وقال ابراهيم بن أدهم لاتصحب الا حرا كريما يسمع ولا يتكلم

(قبل أن يخرج منها) لانها عبارة عن المال والجاه وما يتبعهما فان زهد فيها خلص من ضررها وخرج عنها وان أقام معها وأحبها أخرج منها قهرا امابالزوال أو بالموت والاولى أشرف من الاخير (ولا يتكلم) أى يحمل الاذى ولا يكافئ عليه ولا يعتقد ايجازى فى وقت آخر وهذا كله من حال من حسنت أخلاقه وتحرز عن رق الشهوات (مليككم) ملكهم (ذكر اللسان وذكر القلب) فان اقتصر على أحدهما فالثانى أفضل ثم لا ينبغى أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء بل يذكرهما جميعا ويقصد وجه الله

﴿باب الذكر﴾

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (أخبرنا) أبو الحسين على ابن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد قال أخبرنا أبو على الحسين بن صفوان البردعى قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا أنس بن عياض قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبى هند عن زياد بن أبى زياد عن أبى بحرية عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وازكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا ماذاك يارسول الله قال ذكر الله تعالى (أخبرنا) أبو نعيم عبد الملك بن الحسن قال حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرازق عن معمر عن الزهرى عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة على أحد يقول الله الله (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا معاذ قال حدثنا أبى قال حدثنا حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله قال الأستاذ الذكر ركن قوى فى طريق الحق سبحانه وتعالى بل هو العمدة فى هذا الطريق ولا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل ان الشبلى كان فى ابتداء أمره ينزل كل يوم سربا ويحمل مع نفسه حزمة من القضبان فكان اذا دخل قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك الخشبة حتى يكسرها على نفسه فربما كان الحزمة تفنى قبل أن يمسى فكان يضرب بيديه ورجليه

على الحائط وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون
الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فزع بقلبه الى الله تعالى يحيد
عنه في الحال كل ما يكرهه وسئل الواسطي عن الذكر فقال الخروج من ميدان الغفلة
الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت أبا أحمد البلاذري يقول سمعت
عبد الرحمن بن بكر يقول سمعت ذا النون المصري يقول من ذكر الله تعالى ذكرا على
الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله تعالى عليه كل شيء وكان له عوضا من
كل شيء (وسمعته) يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت أحمد المسعدي يقول سئل
ابو عثمان فقيل له نحن نذكر الله تعالى ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال أحمدوا الله تعالى
على أن زين جارحة من جوارحكم بطاعته وفي الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل له وما رياض الجنة فقال
مجالس الذكر (أخبرنا) أبو الحسن علي بن بشران ببغداد قال حدثنا ابو علي بن صفوان
قال حدثنا الحسين بن أبي الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسمعيل بن
عياش عن عمر بن عبد الله أن خالد بن عبد الله بن صفوان أخبره عن جابر بن عبد الله
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ارتعوا في رياض
الجنة قلنا يا رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر قال اغدوا وروحوا
واذكروا من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى
عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه (وسمعت) محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد الفراء يقول سمعت الشبلي يقول أليس الله تعالى يقول أنا جليس
من ذكرني ما الذي استفدتم من مجالسة الحق سبحانه (وسمعته) يقول سمعت عبد الله
ابن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي ينشد في مجلسه

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة * وأيسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد أموت من الهوى * وهام على القلب بالخفقان
فلما أراني الوجد أنك حاضري * شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان

ومن خصائص الذكر انه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مأمور
بذكر الله تعالى اما فرضا واما ندبا والصلاة وان كانت اشرف العبادات فقد لا تجوز في
بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (سمعت) الامام ابا بكر بن فورك رحمه الله يقول قياما
بحق الذكر وقعودا عن الدعوى فيه (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله
تعالى يسأل الاستاذ ابا علي الدقاق فقال الذكر اتم ام الفكر فقال الاستاذ ابو علي
ما الذي يقع للشيخ منه فقال الشيخ ابو عبد الرحمن عندي الذكر اتم من الفكر لان
الحق سبحانه يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق سبحانه أتم

(على الحقيقة) أي الذكر
الكامل وهو الاستغراق
في المذكور (كل شيء)
حتى كونه ذاكرا (بطاعته)
أي بالذكر فاذا شكرتموه
على ذلك نقلكم الى ما هو
أعلى في درجات الذكر وهو
وجود الذاكر به ثم الى ما هو
أرفع من وجودها وهذا
ارشاد بالمعروف بقوله تعالى
لئن شكرتم لأزيدنكم (حيث
انزله من نفسه) قال تعالى
اذكروني اذكركم وقال
لئن شكرتم لأزيدنكم
والكل من فضله وفي صحيح
مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يقعد قوم يذكرون
الله تعالى الا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله
فيمن عنده

اختص به الخلق فاستحسنه الاستاذ أبو على رحمه الله تعالى (وسمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكتانى يقول لولا أن ذكره (سمعت) فرض على لما ذكرته اجلالا له مثلى يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة عن ذكره (سمعت) الاستاذ أبا على رحمه الله ينشد لبعضهم

ما ان ذكرتك الاهم يزجرنى * قلبى وسرى وروحى عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بى * اياك ويحك والتذكار ايا كا

ومن خصائص الذكر انه جعل فى مقابلته الذكر قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم وفى خبر ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أعطيت أمتك مالم أعط امة من الامم فقال وماذاك يا جبريل فقال قوله تعالى فاذكرونى أذكركم لم يقل هذا لاحد غير هذه الامة وقيل ان الملك يستأمر الذاكر فى قبض روحه وفى بعض الكتب ان موسى عليه السلام قال يارب أين تسكن فأوحى الله تعالى اليه فى قلب عبدى المؤمن ومعناه سكون الذكر فى القلب فان الحق سبحانه وتعالى منزه عن كل سكون وحلول وانما هو اثبات ذكر وتحصيل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت فارسا يقول سمعت النورى يقول سمعت ذا النون المصرى وسألته عن الذكر فقال غيبة الذاكر عن الذكر ثم أنشأ يقول

لا لانى أنساك أكثر ذكرا * ك ولكن بذاك يجرى لسانى

وقال سهل بن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى أذكرك وتنسانى وأدعوك الى وتذهب الى غيرى وأذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئتنى وقال أبو سليمان الدارانى ان فى الجنة قيعانا فاذا أخذ الذاكر فى الذكر أخذت الملائكة فى غرس الاشجار فيها فربما يقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبى وقال الحسن تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء فى الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا أن الباب مغلق وقال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص فى سفر فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما كان برد الليل وبرد الهواء خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله تعالى فذكرت فرجعت ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم أزل الى الصباح فى مثل تلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقت به فقلت ما أحسست بها فقال لا منذ زمان ما بت ليلة أطيب من البارحة وقال أبو عثمان من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله الديبانى يقول سمعت الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول مكتوب فى بعض الكتب التى انزل الله تعالى اذا كان الغالب على عبدى ذكرى عشقنى وعشقته وباسناده انه اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام بى فافرحوا وبذكرى فتنعموا

(أين تسكن) أى يسكن ذكرك فحذف المضاف (يجرى لسانى) أى لم يحملنى على كثرة الذكر بلسانى زوال غفلتى ونسيانى لك عن قلبى بل أنا ذاكرك بقلبى بكل حال ولكن لامتلاء قلبى بك جرى ذكرك على لسانى فان من أحب شيأ أكثر من ذكره (فتر صاحبى) على العمل فجوزى بذلك لقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون والخبر انما هى أعمالكم ترد عليكم وهؤلاء الملائكة يحتمل انهم يطلعون على أعمال العباد ويحتمل أن تكون الملائكة الموكلون بالعباد ينقلون اليهم أحوالهم

وقال النوري لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وفي الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير لك من نصرتك لنفسك وقيل لراهب أنت صائم فقال صائم بذكره فاذا ذكرت غيره افطرت وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع اليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الانس وقال سهل ما أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله عز وجل وقال بعضهم وصف لي ذاكر في أجمة فأتيته فبينا هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشي عليه وعلي فلما أفاق قلت ما هذا فقال قيض الله هذا السبع على فكلما دخلتني فترة عضني عضة كما رأيت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول كان بين اصحابنا رجل يكثر أن يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فانشج رأسه وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله

(سمى أصحاب الكهف الخ) وقيل لكونهم فتيانا فارقوا أهلهم وخرجوا الى ربهم فارين اليه معرضين عن حظوظهم الدنيوية فمدحوا بكونهم تركوها لله ولذلك خرقت لهم العادة فلبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يتغير لهم حال

﴿باب الفتوة﴾

قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى قال الأستاذ أصل الفتوة أن يكون العبد أبدا في أمر غيره قال صلى الله عليه وسلم لا يزال الله تعالى في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه المسلم (أخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد ابن عبيد قال حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا ابن أبي حازم عن عبد الله بن عامر الأسلمي عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله تعالى في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه المسلم (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق يقول هذا الخلق لا يكون كماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل أحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو صلى الله عليه وسلم يقول أمتي امتي (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا جعفر الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول الفتوة بالشأم واللسان بالعراق والصدق بخراسان (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصير بن منصور الصائغ يقول سمعت ابن مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل يقول الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقيل الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقال أبو بكر الوراق الفتى من لا خصم له وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة أن تكون خصما لربك على نفسك ويقال الفتى من لا يكون خصما لاحد (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق يقول سمعت النصراباذي يقول سمي أصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا بالله تعالى بلا واسطة وقيل الفتى من كسر الصنم قال الله تعالى سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى فجعلهم جذاذا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة وقال

الحرث المحاسبي الفتوة أن تنصف ولا تنتصف وقال عمرو بن عثمان المكي الفتوة
حسن الخلق وسئل الجنيد عن الفتوة فقال أن لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا وقال
النصراباذي المروأة شعبة من الفتوة وهو الاعراض عن الكونين والانفة منهما
وقال محمد بن على الترمذى الفتوة أن يستوى عندك المقيم والطارى (سمعت) محمد
ابن الحسين يقول سمعت على بن عمر الحافظ يقول سمعت أبا سهل بن زياد يقول
سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سئل أبى ما الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى
وقيل لبعضهم ما الفتوة فقال أن لا يميز بين أن يأكل عنده ولى أو كافر (سمعت) بعض
العلماء يقول استضاف مجوسى ابراهيم الخليل عليه السلام فقال بشرط أن تسلم فمر
المجوسى فأوحى الله تعالى اليه منذ خمسين سنة نطعمه على كفره فلو ناولته لقمة من غير
ان تطالبه بتغيير دينه فمضى ابراهيم عليه السلام على أثره حتى أدركه واعتذر اليه
فسأله عن السبب فذكر ذلك له فأسلم المجوسى وقال الجنيد الفتوة كف الاذى وبذل
الندى وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع السنة وقيل الفتوة الوفاء والحفاظ وقيل
الفتوة فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها وقيل الفتوة أن لا تهرب اذا أقبل السائل
وقيل أن لا تحتجب من القاصدين وقيل أن لا تدخر ولا تعتذر وقيل اظهار النعمة
واسرار المحنة وقيل أن تدعو عشرة أنفس فلا تتغير ان جاء تسعة أو أحد عشر وقيل
الفتوة ترك التمييز (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول قال أحمد بن خضرويه
لامرأته أم على أريد أن أتخذ دعوة أدعو عيارا شاطرا كان فى بلدهم رأس الفتيان
فقالت امرأته انك لا تهتدى الى دعوة الفتيان فقال لا بد فقالت ان فعلت فاذبح
الاغنام والبقر والحمر وألقها من باب دار الرجل الى باب دارك فقال أما الاغنام والبقر
فأعلم فما بال الحمر فقالت تدعو فتى الى دارك فلا أقل من أن يكون لكلاب المحلة خير
وقيل اتخذ بعضهم دعوة وفيهم شيخ شيرازى فلما أكلوا وقع عليهم النوم فى حال السماع
فقال الشيخ الشيرازى لصاحب الدعوة ايش السبب فى نومنا فقال لا أدرى اجتهدت
فى جميع ما أطعمتكم الا الباذنجان فلم أسأل عنه فلما أصبحوا سألوا بياع الباذنجان
فقال لم يكن لى شئ فسرقت الباذنجان من الموضع الفلانى وبعته فحملوه الى صاحب
الارض ليجعله فى حل فقال الرجل تسألوننى ألف باذنجانة قد وهبته تلك الارض
ووهبته ثورين وحمارا وآلة الحرث لئلا يعود الى مثل ما فعل وقيل تزوج رجل
بامرأة فقبل الدخول ظهر بالمرأة الجدرى فقال الرجل اشتكت عينى ثم قال عميت
فزفت اليه المرأة ثم ماتت بعد عشرين سنة ففتح الرجل عينيه فقيل له فى ذلك فقال لم
أعم ولكن تعاميت حذرا أن تحزن فقيل له سبقت الفتيان وقال ذو النون المصرى
من أراد الظرف فعليه بسقاة الماء ببغداد فقيل له كيف هو فقال لما حملت الى الخليفة
فيما نسب الى من الزندقة رأيت سقاء عليه عمامة وهو متزر بمنديل مصرى وبيده كيزان
خزف رقاق فقلت هذا ساقى السلطان فقالوا لا هذا ساقى العامة فأخذت الكوز
وشربت وقلت لمن معى اعطه دينارا فلم يأخذ وقال أنت أسير وليس من الفتوة أن

(حسن الخلق) لاشتماله على جميع الصفات الحميدة (والانفة) أى الاستنكاف (والحفاظ) أى وحفظ الحدود بأن لا تتعداها (عشرة أنفس) أى مثلا (ترك التمييز) فى طعامك بين آكليه من حبيب ومبغض ومستحق وغيره لزهدك فى الدنيا

نأخذ منك شيأ وقيل ليس من الفتوة أن تربح على صديقك قاله بعض أصدقائه رحمه الله تعالى وكان فتى يسمى أحمد بن سهل التاجر وقد اشتريت منه خرقة بياض فأخذ الثمن رأس ماله فقلت ألا تأخذ ربحا فقال أما الثمن فآخذه ولا أحملك منة لانه ليس له من الخطر ما أتخلق به معك ولكن لا آخذ الربح اذ ليس من الفتوة أن تربح على صديقك وقيل خرج انسان يدعى الفتوة من نيسابور الى نسا فاستضافه رجل ومعه جماعة من الفتيان فلما فرغوا من الطعام خرجت جارية تصب الماء على أيديهم فانقبض النيسابوري عن غسل اليد وقال ليس من الفتوة أن تصب النسوان الماء على أيدى الرجال فقال واحد منهم أنا منذ سنين أدخل هذه الدار لم أعلم أن امرأة تصب الماء على أيدينا أو رجلا (سمعت) منصور المغربي يقول أرادوا احد أن يمتحن نوحا العيار النيسابوري فباع منه جارية في زى غلام وشرط أنه غلام وكانت وضيئة الوجه فاشتراها نوح على أنها غلام ولبثت عنده شهورا كثيرة فقيل للجارية هل علم أنك جارية فقالت لا انه ما مسنى ويتوهم أنى غلام وقيل ان بعض الشطار طلب منه تسليم غلام كان يخدمه الى السلطان فأبى فضرب ألف سوط فلم يسلم فاتفق أنه احتلم تلك الليلة وكان بردا شديدا فلما أصبح اغتسل بالماء البارد فقيل له خاطرت بروحك فقال استحييت من الله تعالى أن أصبر على ضرب ألف سوط لاجل مخلوق ولا أصبر على مقاساة برد الاغتسال لاجله وقيل قدم جماعة من الفتيان لزيارة واحد يدعى الفتوة فقال الرجل يا غلام قدم السفرة فلم يقدم فقال الرجل ثانيا وثالثا فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ليس من الفتوة أن يستخدم الرجل من يتعاصى عليه فى تقديم السفرة كل هذا فقال الرجل لم أبطأت بالسفرة فقال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من الادب تقديم السفرة الى الفتيان مع النمل ولم يكن من الفتوة القاء النمل من السفرة فلبثت حتى دب النمل فقالوا دققت يا غلام مثلك من يخدم الفتيان وقيل ان رجلا نام بالمدينة من الحاج فتوهم ان هميانه سرق فخرج فرأى جعفرا الصادق فتعلق به وقال أخذت هميانى فقال ايش كان فيه فقال ألف دينار فأدخله داره ووزن له ألف دينار فرجع الرجل الى منزله ودخل بيته فرأى هميانه فى بيته وقد كان توهم أنه سرق فخرج الى جعفر معتذرا ورد عليه الدنانير فأبى أن يقبلها وقال شئ أخرجته من يدى لا استرده فقال الرجل من هذا فقيل جعفر الصادق وقيل سأل شقيق البلخى جعفر بن محمد عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال شقيق ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله ما الفتوة عندكم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الجريرى يقول دعانا أبو العباس بن مسروق ليلة الى بيته فاستقبلنا صديق لنا فقلنا ارجع معنا فنحن فى ضيافة الشيخ فقال انه لم يدعنى فقلنا نحن نستثنى كما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها فرددناه فلما بلغ باب الشيخ

(وكان فتى) أى وكان هذا البعض فتى الخ (نسا) اسم لبلدة (وقال ليس من الفتوة الخ) كل منهما كلامه يقتضى انه متصف بالفتوة وان كان الثانى أكمل فيها لتركه فضول النظر الذى لا حاجة اليه اذ من الفضول تمييز العبد ما فى دار غيره من متاع وخادم وغيرهما مما لا حاجة به اليه (العيار) أى الشجاع (كل هذا) التعاصى اذ من أخلاق الخادم انه يبادر لما لم يؤمر به من الخير فكيف لما أمر به (هميانه) أى كيسه (معتذرا) مستغفرا مما جرى منه

اخبرنا

أخبرناه بما قال وقلنا فقال جعلت موضعي من قلبك أن تجيء الى منزلي من غير دعوة على كذا وكذا ان مشيت الى الموضع الذي تقعد فيه الاعلى خدى وأخذ عليه ووضع خده على الارض وحمل الرجل فوضع قدمه على خده من غير أن يوجعه وسحب الشيخ وجهه على الارض الى أن بلغ موضع جلوسه قال الأستاذ واعلم أن من الفتوة الستر على عيوب الاصدقاء لاسيما اذا كان لهم فيه شماتة الأعداء (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان بقال للنصراباذي كثيرا ان عليا القوال يشرب بالليل ويحضر مجلسك بالنهار وكان لا يسمع فيه ما يقال فاتفق أنه كان يمشي يوما ومعه واحد ممن يذكر علياً بذلك فوجد عليا مطروحا في موضع وقد ظهر عليه أثر السكر وصار بحيث يغسل فمه فقال الرجل الى كم نقول للشيخ ولا يسمع هذا على على الوصف الذي نقول فنظر اليه النصراباذي وقال للعذول احمله على رقبتك وانقله الى منزله فلم يجد بدا من طاعته فيه (وسمعته) يقول سمعت أباعلي الفارسي يقول سمعت المرتعش يقول دخلنا مع أبي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض أتحب أن تبرأ فقال نعم فقال لاصحابه تحملوا عنه فقام العليل وخرج معنا واصبحنا كلنا أصحاب فراش نعاد

(باب الفراسة)

قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين قيل للمتفرسين (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الرازي قال أخبرنا محمد بن أحمد بن السكن قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا محمد بن كثير الكوفي قال حدثنا عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى قال الأستاذ الفراسة خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده وله على القلب حكم اشتقاقا من فريسة السبع وليس في مقابلة الفراسة تجويزات للنفس وهي على حسب قوة الايمان فكل من كان أقوى ايمانا كان أحد فراسة وقال أبو سعيد الخراز من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق وتكون مواد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة بل حكم حق جرى على لسان عبد وقوله نظر بنور الحق يعني بنور خصه به الحق سبحانه وقال الواسطي ان الفراسة سواطع أنوار لمعت في القلوب وتمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق سبحانه اياها فيتكلم على ضمير الخلق ويحكى عن أبي الحسن الديلمي أنه قال دخلت انطاكية لاجل اسود قيل لي انه يتكلم على الاسرار فأقمت فيها الى أن خرج من جبل لكام ومعه شيء من المباح يبيعه وكنت جائعا منذ يومين لم آكل شيأ فقلت له بكم هذا وأوهمت أني أشتري ما بين يديه فقال اقعد ثم حتى اذا بعناه نعطيك ما تشتري به شيأ فتركته ومرت الى غيره أوهمه أني أساومه ثم رجعت اليه وقلت له ان كنت تبيع هذا فقل لي بكم فقال انك جعت يومين اقعد حتى اذا بعناه نعطيك ما تشتري به شيأ فقعدت فلما باعه أعطاني شيأ ومشى فتبعته

(الفراسة) بكسر الفاء مأخوذ من التفرس وهو التثبت والنظر يقال تفرست فيه الخير اذا تثبت فيه ونظرت اليه والتفرس يطلق أيضا على التوسم من السمة وهي العلامة والفراسة قد تكون عادية تعرف بقرائن الأحوال وقد تكون موهبية الهامية يخلقها الله في القلب وهي المراد غالبا عند القوم وعرفت بأنها الاطلاع على ما في ضمائر الناس وبغير ذلك كما سيأتي في كلامه وهي ممدوحة (وقوله) أي أبي سعيد

فالتفت الى وقال اذا عرض لك حاجة فأنزلها بالله تعالى الا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله تعالى (وسمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكتانى يقول الفراسة مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وهو من مقامات الايمان وقيل كان الشافعى ومحمد بن الحسن رحمهما الله تعالى فى المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد بن الحسن أتفرس أنه نجار وقال الشافعى أتفرس أنه حداد فسألاه فقال كنت قبل هذا حدادا والساعة أنجر وقال أبو سعيد الخراز المستنبط من يلاحظ الغيب أبدا ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه شئ وهو الذى دل عليه قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم هو الذى يعرف الوسم وهو العارف بما فى سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين أى للعارفين بالعلامات التى يبديها على الفريقين من أوليائه وأعدائه والمتفرس ينظر بنور الله تعالى وذلك سواطع أنوار لمعت فى قلبه فأدرك بها المعانى وهو من خواص الايمان والذين هم أكثر منه حظا الربانيون قال الله تعالى كونوا ربانيين يعنى علماء حكماء متخلقين بأخلاق الحق نظرا وخلقا وهم فارغون عن الاخبار عن الخلق والنظر اليهم والاشتغال بهم وقيل كان أبو القاسم المنادى مريضا وكان كبير الشأن من مشايخ نيسابور فعاده أبو الحسن البوشنجى والحسن الحداد واشتريا بنصف درهم تفاحا فى الطريق نسيئة وحملاه اليه فلما قعدا قال أبو القاسم ماهذه الظلمة فخرجا وقالا ايش فعلنا وتفكرا فقالا لعلنا لم نؤد ثمن التفاح فأعطيا الثمن وعادا اليه فلما وقع بصره عليهما قال يمكن الانسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة أخبرانى عن شأنكما فذكرا له القصة فقال نعم كان يعتمد كل واحد منكما على صاحبه فى اعطاء الثمن والرجل يستحى منكما فى التقاضى فكان يتقى التبعة وأنا السبب فى ما رأيت ذلك فيكما وكان أبو القاسم المنادى هذا يدخل السوق كل يوم ينادى فاذا وقع بيده ما فيه كفايته من دانق الى نصف درهم خرج وعاد الى رأس وقته ومراعاة قلبه وقال الحسين بن منصور الحق اذا استولى على سر ملكه الاسرار فيعاينها ويخبر عنها وسئل بعضهم عن الفراسة فقال ارواح تتقلب فى الملكوت فتشرف على معانى الغيوب فتنطق عن أسرار الخلق نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان وقيل كان بين زكريا الشختنى وبين امرأة سبب قبل توبته فكان يوما واقفا على رأس أبى عثمان الحيرى بعد ما صار من خواص تلامذته فتفكر فى شأنها فرفع أبو عثمان رأسه اليه وقال أما تستحى قال الأستاذ الامام رحمه الله كنت فى ابتداء وصلتى بالأستاذ أبو على رضى الله عنه عقد لى المجلس فى مسجد المطرز فاستأذنته وقتا الخروج الى نسا فأذن لى فكنت أمشى معه يوما فى طريق مجلسه فخطر ببالى ليته ينوب عنى فى مجالسى أيام غيبتى فالتفت الى وقال أنوب عنك أيام غيبتك فى عقد المجالس فمشيت قليلا فخطر ببالى انه عليل يشق عليه أن ينوب عنى فى الأسبوع يومين فليته يقتصر على يوم واحد فى الأسبوع فالتفت الى وقال ان لم يمكنى فى الأسبوع يومان أنوب عنك فى

(ماهذه الظلمة) أى التى عليكما (القصة) أى قصة شراء التفاح نسيئة وكيفية القضاء (ينادى) أى يدلل على الأمتعة (أرواح) أى هى أرواح أى نفوس يعنى خواطر نفوس (تتقلب فى الملكوت) أى لا شغل لاربابها الا النظر فى كمال الله وجلاله وفى أمره ونهيه ووعده ووعيده ومراقبته (فتنطق) بنطق أربابها (الشختنى) نسبة الى شختن قرية بنيسابور (مسجد المطرز) بنيسابور

الأسبوع مرة واحدة فشيت معه قليلا لا يخطر ببالي شيء ثالث فالتفت الي وصرح بالاخبار عنه على القطع (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد يقول كان شاه الكرماني حاد الفراسة لا تخطئ ويقول من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعوّد أكل الحلال لم تخطئ فراسته وسئل أبو الحسن النوري من أين تولدت فراسة المتفرسين فقال من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فمن كان حظه من ذلك النور أتم كانت مشاهدته أحكم وحكمه بالفراسة أصدق ألا ترى كيف أوجب نفخ الروح فيه السجود له بقوله تعالى فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال الاستاذ وهذا الكلام من أبي الحسن النوري فيه أدنى غموض وابهام بذكر نفخ الروح لتصحيح من يقول بقدم الارواح وليس كما يلوح لقلوب المستضعفين فان الذي يصح عليه النفخ والاتصال والانفصال فهو قابل للتأثير والتغيير وذلك من سمات الحدوث وان الله سبحانه وتعالى خص المؤمنين ببصائر وأنوار بها يتفرسون وهي في الحقيقة معارف وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم فانه ينظر بنور الله أي بعلم وبصيرة يخصه الله تعالى بها ويفرده بها من دون أشكاله وتسمية العلوم والبصائر أنوارا غير مستبدع ولا يبعد وصف ذلك بالنفخ والمراد منه الخلق وقال الحسين بن منصور المتفرس هو المصيب بأوّل مرماه الى مقصده ولا يعرج على تأويل وظن وحسبان وقيل فراسة المريدين تكون ظنا يوجب تحقيقا وفراسة العارفين تحقيق يوجب حقيقة وقال أحمد بن عاصم الانطاكي اذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الخلدي يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول الفراسة أول خاطر بلا معارض فان عارضه معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس ويحكى عن أبي عبد الله الرازي نزيل نيسابور قال كساني ابن الانباري صوفا ورأيت على رأس الشبلي قلنسوة ظريفة تليق بذلك الصوف فتمنيت في نفسي أن يكونا جميعا لي فلما قام الشبلي من مجلسه التفت الي فتبعته وكانت عادته اذا أراد أن أتبعه يلتفت الي فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف فنزعته فلفه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنار فأحرقهما وقال أبو حفص النيسابوري ليس لاحد أن يدعي الفراسة ولكن يتقي الفراسة من الغير لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن ولم يقل تفرسوا وكيف يصح دعوى الفراسة لمن هو في محل اتقاء الفراسة وقال أبو العباس بن مسروق دخلت على شيخ من أصحابنا أعوده فوجدته على حال رثة فقلت في نفسي من أين يرتفق هذا الشيخ فقال يا أبا العباس دع عنك هذه الخواطر الدنيئة فان لله ألطافا خفية ويحكى عن الزبيدي قال كنت في مسجد ببغداد مع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا بشيء أياما فأتيت الخواص لاسأله شيئا فلما وقع بصره علي قال الحاجة التي جئت لاجلها

)المتفرس هو المصيب الخ) لان الفراسة مما يخلقه الله في قلب العبد من غير كسب منه وهو من ثمرات الايمان الكامل فلا بد أن يكون متعلقه معلوما لانه موهبة يدركه العبد قطعا فان هو من الظن والحسبان الذي من آثار المنجمين (دع عنك هذه الخواطر الخ) أي فلا تنظر لظاهر الحال فقد تكون نعم الله على بعض عبيده في قلوبهم وان كانت خفية عن الخلق أعظم من نعمه الظاهرة

يعلمها الله تعالى أم لا فقلت بلى فقال اسكت ولا تبدها المخلوق فرجعت ولم ألبث الا قليلا حتى فتح علينا بما فوق الكفاية وقيل كان سهل بن عبد الله يوما فى الجامع فوقع حمام فى المسجد من شدة ما لحقه من الحر والمشقة فقال سهل ان شاه الكرمانى مات الساعة ان شاء الله تعالى فكتبوا ذلك فكان كما قال وقيل خرج أبو عبد الله التروغندى وكان كبير الوقت الى طوس فلما بلغ خر وقال لصاحبه اشتر الخبز فاشترى ما يكفيهما فقال اشتر أكثر فاشترى صاحبه ما يكفى عشرة انفس تجدا فكأنه لم يحصل لقول ذلك الشيخ تحقيقا قال فلما صعدنا الى الجبل اذا بجماعة قيد تهم اللصوص لم يأكلوا منذ مدة فسألونا الطعام فقال قدم اليهم السفرة قال الاستاذ الامام رضى الله عنه كنت بين يدى الاستاذ أبى على رحمه الله يوما فجرى حديث الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى رحمه الله وأنه يقوم فى السماع موافقة للفقراء فقال الاستاذ أبو على مثله فى حاله لعل السكون أولى به ثم قال فى ذلك المجلس امض اليه فتجده وهو قاعد فى بيت كتبه وعلى وجه الكتب مجلدة حمراء مربعة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيأ وجئنى بها وكان وقت هاجرة فدخلت عليه واذا هو فى بيت كتبه والمجلدة موضوعة بحيث ذكر فلما قعدت أخذ الشيخ أبو عبد الرحمن فى الحديث وقال كان بعض الناس ينكر على أحد من العلماء حركته فى السماع فرؤى ذلك الانسان يوما خاليا فى بيت وهو يدور كالمتواجد فسئل عن حاله فقال كانت مسئلة مشكلة على فتبين لى معناها فلم أتمالك من السرور حتى قمت أدور فقيل له مثل هذا يكون حالهم فلما رأيت ما أمرنى به الاستاذ أبو على وما وصف لى على الوجه الذى قال وجرى على لسان الشيخ أبى عبد الرحمن ما كان قد ذكره تحيرت وقلت كيف أفعل بينهما ثم فكرت فى نفسى وقلت لا وجه الا الصدق فقلت ان الاستاذ أبا على وصف لى هذه المجلدة وقال لى احملها الى من غير أن تستأذن الشيخ وانا هوذا أخافك وليس يمكننى مخالفته فأى شئ تأمر فأخرج مسدسا من كلام الحسين وفيه تصنيف له سماه كتاب الصيهور فى نقض الدهور وقال احمل هذا اليه وقل له انى أطالع تلك المجلدة وأنقل منها أبياتا الى مصنفاتى فخرجت ويحكى عن الحسن الحداد انه قال كنت عند أبى القاسم المنادى وعنده جماعة من الفقراء فقال لى اخرج وأتهم بشئ فسررت حيث أذن لى فى التكلف للفقراء وان آتيهم بشئ بعد ما علم فقرى قال فحملت مكتلا وخرجت فلما أتيت سكة سيار رأيت شيخا بهيا فسلمت عليه وقلت جماعة من الفقراء فى موضع فهل لك أن تتخلق معهم بشئ فأمر حتى اذا أخرج الى شيأ من الخبز واللحم والعنب فلما بلغت الباب نادانى أبو القاسم المنادى من وراء الباب رده الى الموضع الذى أخذته منه فرجعت واعتذرت الى الشيخ وقلت لم أجدهم وعرضت بأنهم تفرقوا فرددت السبب عليه ثم جئت الى السوق ففتح على بشئ فحملته فقال ادخل فقصصت عليه القصة فقال نعم ذاك ابن سيار رجل سلطانى اذا جئت للفقراء بشئ فأتهم بمثل هذا لا بمثل ذاك وقال أبو الحسين القرافى زرت أبا الخير التيناتى فلما ودعته خرج

(التروغندى) نسبة الى تروغند بالغين والدال المعجمتين (لصاحبه) هو تلميذه (مكتلا) هو شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا (جماعة من الفقراء) محتاجون الى طعام (فأمر) أى خادمه باخراج ما عنده (السبب) يعنى الطعام (سلطانى) أى منسوب الى السلطان وطعامه ليس بصاف (فأتهم بمثل الخ) محل الاستدلال على الفراسة أمره برد طعام ذلك الشيخ لما ذكر واذنه له بالدخول بما أتى به ثانيا ولم يكن رآه فى الحالين ولا علم ما معه الا بالفراسة

معى الى باب المسجد فقال يا أبا الحسين أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوما ولكن احمل
هاتين التفاحتين فأخذتهما ووضعتهما فى جيبى وسرت فلم يفتح لى بشئ ثلاثة أيام
فأخرجت واحدة منهما وأكلتها ثم أردت أن أخرج الثانية فاذا هما جميعا فى جيبى
فكنت آكل منهما ويعودان الى باب الموصل فقلت فى نفسى انهما يفسدان على
حال توكلى اذ صارتا معلوما لى فأخرجتهما من جيبى بمرة فنظرت فاذا فقير ملفوف فى
عباءة يقول اشتهى تفاحة فناولتهما اياه فلما عبرت وقع لى أن الشيخ انما بعثهما اليه
وكنت فى رفقة فى الطريق فانصرفت الى الفقير فلم أجده (سمعت) محمد بن الحسين
يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أبا عمر بن علوان يقول كان شاب يصحب
الجنيد وكان يتكلم على خواطر الناس فذكر للجنيد فقال له الجنيد ايش هذا الذى
ذكر عنك فقال للجنيد اعتقد شيأ فقال اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا
فقال الجنيد لا فقال اعتقد ثانيا ففعل فقال اعتقدت كذا وكذا فقال لا فقال ثالثا
فقال مثله فقال الشاب هذا عجب أنت صدوق وأنا أعرف قلبى فقال الجنيد صدقت
فى الاول والثانى والثالث ولكنى أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك (وسمعته)
يقول سمعت أبا عبد الله الرازى يقول اعتل ابن الرقى فحمل اليه دواء فى قدح فأخذه
ثم قال وقع اليوم فى المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر بعده
بأيام أن القرمطى دخل مكة فى ذلك اليوم وقتل بها تلك القتلة العظيمة (سمعت)
الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله تعالى يقول سمعت أبا عثمان المغربى يقول ذكر
لابن الكاتب هذه الحكاية فقال هذا عجب فقلت ليس هذا بعجب فقال لى أبو على بن
الكاتب ايش خبر مكة حرسها الله تعالى اليوم فقلت هو ذا تحارب الطلحيون وبنو
الحسن ومقدم الطلحيين أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غيم على مقدار الحرم
فكتب أبو على الى مكة فكان كما ذكرت ويروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه
قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت رأيت فى الطريق امرأة تأملت محاسنها
فقال عثمان رضى الله عنه يدخل على أحدكم وآثار الزنا ظاهرة على عينيه فقلت أوحى
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة وقال
أبو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيأ فقلت فى
نفسى مثل هذا كل على الناس فنظر الى وقال واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم
فاحذروه قال فاستغفرت فى سرى فنادانى وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده
وحكى عن ابراهيم الخواص أنه قال كنت ببغداد فى جامع المدينة وهناك جماعة من
الفقراء فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الحرمة حسن الوجه فقلت
لاصحابنا يقع لى أنه يهودى فكلهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع
اليهم وقال ايش قال الشيخ فى فاحتشموه فألح عليهم فقالوا قال انك يهودى
قال فجاءنى وأكب على يدى وأسلم فقيل له ما السبب قال نجد فى كتبنا أن
الصديق لا تخطئ فراسته فقلت امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق

(بعره) أى بالكلية لاستريح منهما ولئلا يسكن قلبى لغير الله (الطلحيون) أى بنو طلحة (كل) أى ثقل (الحرمة) فى نسخة الجدمة وفى أخرى الجمة وهى مجتمع شعر الرأس

في هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه فابسط عليكم فلما اطلع هذا الشيخ على وتفرس في علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية (سمعت) الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن ابراهيم بن العلاء يقول سمعت محمد بن داود يقول كنا عند الجريري فقال هل فيكم من اذا أراد الحق سبحانه أن يحدث في المملكة حدثا أعلمه قبل أن يبديه قلنا لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله تعالى شيأ وقال أبو موسى الديلي سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لو أدخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله تعالى شيأ غيره قال فخرجت الى أبي يزيد لاسأله عن التوكل فدققت الباب فقال أليس لك في قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح الباب فقال ما زرتني اتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي الباب قال فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا جئتني زائرا فكنت عنده شهرا فكان لا يخطر بقلبي شيء الا حدثني عنه فعند وداعه قلت أفدني فائدة فقال حدثتني أمي أنها كانت حاملا بي فكانت اذا قدم لها طعام من حلال امتدت يدها اليه واذا كان فيه شبهة انقبضت يدها عنه وقال ابراهيم الخواص دخلت البادية وأصابتني شدة فلما بلغت مكة داخلني شيء من الاعجاب فنادتني عجوز يا ابراهيم كنت معك في البادية فلم أكلمك لاني لم أرد أن اشغل سرك أخرج عنك هذا الوسواس وحكي أن الفرغاني كان يخرج كل سنة الى الحج ويمر بنيسابور ولا يدخل على أبي عثمان الحيري قال فدخلت عليه مرة وسلمت فلم يرد على السلام فقلت في نفسي مسلم يدخل عليه ويسلم فلا يرد سلامه فقال أبو عثمان مثل هذا يحج ويدع امه لا يبرها قال فرجعت الى فرغانة ولزمتها حتى ماتت ثم قصدت أبا عثمان فلما دخلت استقبلني وأجلسني ثم ان الفرغاني لازمه وساله سياسة دابته فولاه ذلك حتى مات أبو عثمان وقال خير النساج كنت جالسا في بيتي فوقع لي أن الجنيد بالباب فنفيت عن قلبي فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا بالجنيد فقال لم تخرج مع الخاطر الاول وقال محمد بن الحسين البسطامي دخلت على أبي عثمان المغربي فقلت في نفسي لعله يشتهي علي شيأ فقال أبو عثمان لا يكفي الناس أن آخذ منهم حتى يريدوا مسألتي اياهم وقال بعض الفقراء كنت ببغداد فوقع لي أن المرتعش يأتيني بخمسة عشر درهما لاشتري بها الركوة والحبل والنعل وأدخل البادية قال فدق علي الباب ففتحت فاذا أنا بالمرتعش معه خرقة فقال خذها فقلت يا سيدي لا أريدها قال فلم تؤذينا كم أردت فقلت خمسة عشر درهما فقال هي خمسة عشر درهما وقال بعضهم في قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أي ميت الذهن فأحياه الله تعالى بنور الفراسة وجعل له نور التجلي والمشاهدة لا يكون كمن يمشي بين أهل الغفلة غافلا وقيل اذا صحت الفراسة ارتقى صاحبها الى المشاهدة (سمعت) الشيخ اباعبد الرحمن يقول سمعت محمد بن الحسين البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشان بكلام حسن وكان عذب

(يقولون) في نسخة يتلون (حديثه) أي كلامه (ابكوا على قلوب الخ) أي لفقدها الفراسة بفقد الاستقامة التي هي الاعراض عن الخلق وكمال الشغل بالله تعالى فلو اتصفت القلوب بذلك عاشت من موت الغفلة ووجد فيها الالهام الصحيح والخواطر الصائبة (التنين) نوع من الحيات (ما زرتني) اى ما جئتني زائرا بل سائلا (فكنت) أي فمكثت

اللسان جيد الخاطر فقال لنا فى بعض كلامه قل ما وقع لكم فى خاطركم فقولوه لى فوقع فى قلبى أنه يهودى وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للجريرى فكبر عليه ذلك فقلت لا بد أن أخبر الرجل بذلك فقلت له تقول لنا ما وقع لكم فى خاطركم فقولوه لى أنه يقع لى انك يهودى فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال صدقت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان مع قوم منهم شئ فمع هؤلاء فدخلتكم لاختبركم فأنتم على الحق وحسن اسلامه ويحكى عن الجنيد أنه كان يقول له السرى تكلم على الناس فقال الجنيد وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس فانى كنت أتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت ليلة النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وكانت ليلة جمعة فقال لى تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السرى قبل أن أصبح فدققت عليه الباب فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت للناس فى الجامع بالغد فانتشر فى الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف على غلام نصرانى متنكرا وقال له أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر بنور الله تعالى فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه وقال اسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام

(باب الخلق)

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم أخبرنا على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أبو الحسن الصفار البصرى قال حدثنا هشام بن محمد بن غالب قال حدثنا على بن مهدى قال حدثنا بشار بن ابراهيم النميرى قال حدثنا غيلان بن جرير عن أنس قال قيل يا رسول الله اى المؤمنين أفضل ايمانا قال أحسنهم خلقا قال الأستاذ الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول ان الله تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بما خصه به ثم لم يثن عليه بشئ من خصاله بمثل ما أثنى عليه بخلقه فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم وقال الواسطى وصفه بالخلق العظيم لانه جاد بالكونين واكتفى بالله تعالى وقال الواسطى أيضا الخلق العظيم أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال الحسين بن منصور معناه لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق وقال أبو سعيد الخراز لم يكن لك همة غير الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت الكتانى يقول التصوف خلق فمن زاد عليك بالخلق فقد زاد عليك فى التصوف ويروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال اذا سمعتمونى أقول لمملوك أخزاه الله تعالى فاشهدوا أنه حر وقال الفضيل لو أن العبد أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين وقيل كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا رأى واحدا من عبيده يحسن الصلاة يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراآة وكان يعتقهم فقيل له فى ذلك فقال من خدعنا فى الله انخدعنا له (سمعت) محمد

(حان) أى قرب
(باب الخلق)
هو بضم الخاء مع ضم اللام واسكانها بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى ويقال غير ذلك كما سيأتى وهو محمود ومطلوب (قال الله تعالى) فى حق النبى صلى الله عليه وسلم (هشام) وفى نسخة عمار

ابن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا محمد بن الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول سمعت الحرث المحاسبي يقول فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع
الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء وسمعته يقول سمعت
عبد الله بن محمد الرازي يقول الخلق استصغار ما منك واستعظام ما منه اليك وقيل
للاحنف عمن تعلمت الخلق فقال من قيس بن عاصم المنقري قيل وما بلغ من خلقه فقال
بينا هو جالس في داره اذ جاءت خادم له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن
له فمات فدهشت الجارية فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقال شاه
الكرماني علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن وقال النبي صلى الله عليه
وسلم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقيل لذي
النون المصري من أكثر الناس هما قال أسوأهم خلقا وقال وهب ما تخلق عبد
بخلق أربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه وقال الحسن البصري في قوله
تعالى وثيابك فطهر أي وخلقك فحسن وقيل كان لبعض النساك شاة فرآها على ثلاث
قوائم فقال من فعل هذا بها فقال غلام له أنا فقال لم قال لأغمك بها فقال لا بل لأغم
من أمرك بذلك اذهب فأنت حر وقيل لابراهيم بن أدهم هل فرحت في الدنيا قط
فقال نعم مرتين احداهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان وبال علي والثانية كنت
قاعدا فجاء انسان وصفعني * وقيل كان أويس القرني اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة
فيقول ان كان لا بد فارموني بالصغار كي لا تدموا ساقي فتمنعوني عن الصلاة * وشتم
رجل الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحي وقف وقال يا فتى ان بقي في
قلبك شيء فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحي فيجيبوك وقيل لحاتم الاصم أيحتمل
الرجل من كل أحد فقال نعم الا من نفسه وروي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا
فقال أما تسمع يا غلام فقال نعم قال فما حملك على ترك جوابي فقال أمنت عقوبتك
فتكاسلت فقال امض فأنت حر لوجه الله تعالى وقيل نزل معروف الكرخي الدجلة
ليتوضأ ووضع مصحفه وملحفته فجاءت امرأة فحملتهما فتبعها معروف وقال يا أختي
أنا معروف ولا بأس عليك ألك ابن يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهاتي المصحف
وخذي الثوب * ودخل اللصوص مرة دار الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي بالمكابرة
وحملوا ما وجدوا فسمعت بعض أصحابنا يقول سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يقول
احتزت بالسوق فرأيت جبتي على من يزيد فأعرضت ولم ألتفت اليه (سمعت) الشيخ
أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول سمعت الوجيهي
يقول قال الجريري قدمت من مكة حرسها الله تعالى فبدأت بالجنيد لكي لا يتعنى الي
فسلمت عليه ثم مضيت الى المنزل فلما صليت الصبح في المسجد اذا أنا به خلفي في الصف
فقلت انما جئتك أمس لئلا تتعنى فقال ذاك فضلك وهذا حقك (وسئل) أبو حفص
عن الخلق فقال ما اختار الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى خذ العفو

(الصيانة) أي العفاف والسلامة من العجب والكبر (الاخاء) أي المؤاخاة في الله بأن تخلف أخاك في غيبته وتقوم بحقوقه في حضرته وتنصحه ان رأيت منه زللا وتعينه ان رأيت منه خيرا ولا تبخل عليه بشيء وتحمل ما يبدو منه المأخوذ ذلك من آية خذ العفو ونحوها مع الوفاء بالعهد المأمور به في قوله وأوفوا بالعهد ونحوه (الخلق) أي الحسن (خادم) أي جارية (سفود) بتشديد الفاء حديد يشوى به اللحم (أيحتمل الرجل) أي الخطأ

قال

الآية وقيل الخلق أن تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقيل الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق وقيل كان أبو ذر على حوض يسقي ابلا له فأسرع بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجلس ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس فاذا ذهب عنه والا فليضطجع وقيل مكتوب في الانجيل عبدي اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وقالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وقال لقمان لابنه لا تعرف ثلاثة الا عند ثلاثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والأخ عند الحاجة اليه (وقال موسى) عليه السلام الهي أسألك أن لا يقال لي ما ليس في فأوحى الله تعالى اليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف أفعله لك وقيل ليحيى بن زياد الحارثي وكان له غلام سوء لم تمسك هذا الغلام فقال لأتعلم عليه الحلم وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق وقال الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق أحب الي أن يصحبني عابد سيئ الخلق وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة (وحكي) أن ابراهيم بن أدهم خرج الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال أين العمران فأشار الى المقبرة فضرب رأسه وأوضحه فلما جاوزه قيل له انه ابراهيم بن أدهم زاهد خراسان فجاء يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني سألت الله تعالى لك الجنة فقال لم فقال علمت أني أوجر عليه فلم أرد أن يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر (وحكي) أن أبا عثمان الحيري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى باب داره قال يا أستاذ ليس الآن وقت دخولك وقد ندمت فانصرف فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل وقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى فلما وافى باب داره قال مثل ما قال في الاولى ثم كذلك فعل في الثالثة والرابعة وأبو عثمان ينصرف ويحضر فلما كان بعد مرات قال يا أستاذ أردت اختبارك وأخذ يعتذر ويمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب الكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر (وقيل) ان أبا عثمان اجتاز بسكة وقت الهاجرة فألقي عليه من سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا لسانهم في الملقي فقال أبو عثمان لا تقولوا شيأ من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له ان يغضب وقيل نزل بعض الفقراء على جعفر بن حنظلة فكان جعفر يخدمه جدا والفقير يقول نعم الرجل أنت لو لم تكن يهوديا فقال جعفر عقيدتي لا تقدح فيما تحتاج اليه من الخدمة فسل لنفسك الشفاء ولي الهداية وقيل كان لعبد الله الخياط حريف مجوسي يخيط له ثيابا ويدفع اليه دراهم زيوفا وكان عبد الله يأخذها فاتفق أنه قام من حانوته يوما لشغل فجاء المجوسي بالدراهم الزيوف فدفعها الى تلميذه فلم يقبلها فدفع اليه الصحاح فلما رجع عبد الله قال لتلميذه أين قميص المجوسي فذكر له القصة فقال بئسما عملت انه منذ مدة يعاملني بمثلها وأنا أصبر عليه وألقيها في بئر لئلا

(ما فعلت ذلك لنفسي) ليس ذلك لقصور قدرته تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل لان ما سبق في علم الله لا بد من وقوعه فذلك انما هو اخبار منه عما سبق في علمه لا غير وعليه يحمل قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله ولو شاء ربك ما فعلوه فلو أراد تعالى ان لا يكفر به أحد يصح ولا يقع كفر لكن لما سبق في علمه انه لا بد من الكلام فيه وفي رسوله ومن الكفر بهما استحال أن يقع خلافه ومحل الاستدلال أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى أن يكون كامل الاخلاق حتى لا يتكلم فيه فأعلمه الله أنه قد سبق في علمه انه لا بد أن يتكلم فيك وان كملت أخلاقك

بغير هماشيرى وقيل الخلق السيء يضيق قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كالمكان الضيق لا يسع فيه غير صاحبه وقيل حسن الخلق ان لا تتغير عن يقف فى الصف بجنبك وقيل من سوء خلقك وقوع بصرك على سوء خلق غيرك * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال سوء الخلق (أخبرنا) ابو الحسن على ابن احمد الاهوازى قال حدثنا ابو الحسن الصفار البصرى قال حدثنا معاذ بن المثنى قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا مروان الفزارى قال حدثنا يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قيل يارسول الله ادع الله تعالى على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا

(باب الجود والسخاء)

قال الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (اخبرنا) على بن احمد ابن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا الحسن بن العباس قال حدثنا سهل قال حدثنا سعيد بن مسلم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن علقمة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب الى الله تعالى من العابد البخيل * قال الاستاذ ولا فرق على لسان العلم بين الجود والسخاء ولا يوصف الحق سبحانه بالسخاء والسماحة لعدم التوقيف وحقيقة الجود ان لا يصعب عليه البذل وعند القوم السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود والذى قاسى الضرر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رضى الله عنه يقول قال أسماء بن خارجة ما أحب ان أرد أحدا عن حاجة طلبها لانه ان كان كريما أصون عرضه وان كان لئيما أصون عنه عرضى وقيل كان مورق العجلى يتلطف فى ادخال الرفق على اخوانه يضع عندهم ألف درهم فيقول امسكوها عندكم حتى أعود اليكم ثم يرسل اليهم أنتم منها فى حل وقيل لقى رجل اهل منبج رجلا من اهل المدينة فقال عن الرجل فقال من اهل المدينة فقال لقد أتانا منكم رجل يقال له الحكم بن المطلب فأغنانا فقال المدنى فكيف وما أتاكم الا فى جبة صوف فقال ما أغنانا بمال ولكنه علمنا الكرم وعاد بعضنا على بعض حتى استغنينا (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة أمر بضرب أعناقهم فأما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب أبى ثور وأما الشحام والرقام والنورى وجماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب أعناقهم فتقدم النورى فقال السياف تدرى الى ماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك قال أوثر على اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فألقى القاضى على ابى الحسين النورى مسائل فقهية فأجابه

عن

(باب الجود والسخاء) هما عند كثير بمعنى وفرق القوم بينهما كما سيأتى بأن السخاء اخراج العبد بعض ما يملكه بسهولة والجود اخراجه أكثر ما يملكه بسهولة والايثار المذكور فى الآية الآتية اخراجه جميع ما يملكه بسهولة مع حاجته اليه فحقيقته تقديم غيرك على نفسك ومنه بل تؤثرون الحياة الدنيا اى تقدمون العمل بها على العمل للآخرة والآخرة خير وأبقى وقريب مما قاله السماحة والكرم وكل منها ممدوح ومطلوب (خصاصة) أى حاجة

عن الكل ثم اخذ يقول و بعد فان لله تعالى عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد ألفاظا أبكى القاضي فأرسل القاضي الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم * وقيل كان على بن الفضيل يشترى من باعة المحلة فقيل له لو دخلت السوق فاسترخصت فقال هؤلاء نزلوا بقربنا رجاء منفعتنا وقيل بعث رجل الى جبلة بجارية وكان بين اصحابه فقال قبيح ان اتخذها لنفسى وانتم حضور واكره ان اخص بها واحدا وكلكم له حق وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانين فأمر لكل واحد بجارية او وصيف وقيل عطش عبيد الله بن ابى بكرة يوما فى طريقه فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فانى امرأة من العرب مات خادمى منذ ايام فشرب عبيد الله الماء وقال لغلامه احمل اليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله تسخر بى فقال احمل اليها عشرين الف درهم فقالت اسأل الله تعالى العافية فقال يا غلام احمل اليها ثلاثين الف درهم فردت الباب وقالت أف لك فحمل اليها ثلاثين الف درهم فأخذتها فما امست حتى كثر خطابها * وقيل الجود اجابة الخاطر الاول (سمعت) بعض اصحاب ابى الحسن البوشنجى رحمه الله يقول كان ابو الحسن البوشنجى فى الخلاء فدعا تلميذا له وقال له انزع عنى هذا القميص وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت حتى تخرج من الخلاء فقال لم آمن على نفسى ان يتغير علي ما وقع لى من التخلف منه بذلك القميص وقيل لقيس بن سعد بن عبادة هل رأيت أسخى منك فقال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فحضر زوجها فقالت انه نزل بك ضيفان فجاء بناقة ونحرها وقال شأنكم بها فلما كان بالغد جاء بأخرى ونحرها وقال شأنكم بها فقلنا ما اكلنا من التى نحرت البارحة الا اليسير فقال انى لا أطعم أضيافى الغاب فبقينا عنده يومين او ثلاثة والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا له مائة دينار فى بيته وقلنا للمرأة اعتذرى لنا اليه ومضينا فلما متع النهار اذا نحن برجل يصيح خلفنا قفوا أيها الركب اللئام اعطيتمونى ثمن قراى ثم انه لحقنا وقال لتأخذنه والا طعنتكم برمحى فأخذناه وانصرف فأنشأ يقول

واذا اخذت ثواب ما اعطيته * فكفى بذاك لنائل تكديرا

(سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول دخل أبو عبد الله الروذبارى دار بعض اصحابه فوجده غائبا وباب بيت له مقفل فقال صوفى وله باب بيت مقفل اكسروا القفل فكسروا القفل وامر بجميع ما وجد فى الدار والبيت وانفذه الى السوق وباعوه واصلحوا وقتا من الثمن وقعدوا فى الدار فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه ان يقول شيأ فدخلت امرأته بعدهم الدار وعليها كساء فدخلت بيتا ورمت بالكساء وقالت يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع فبيعوه فقال الزوج لها لم تكلفت هذا باختيارك فقالت اسكت مثل هذا الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شئ نذخره عنه وقال بشر بن الحرث النظر الى البخيل يقسى القلب وقيل مرض قيس بن

(اجابة الخاطر الاول) لانه لو لم يجب لخيف على صاحبه تغيره فيما عزم عليه (فى الخلاء) يقضى حاجته فوقع فى خاطره أن فقيرا يعرفه محتاج الى قميص (هلا صبرت) الى فراغك من قضاء حاجتك (الغاب) بالمعجمة والموحدة المشددة اى البائت (متع النهار) بتخفيف التاء اى ارتفع ومر زمانا

سعد بن عباد فاستبطأ اخوانه فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون عما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله تعالى مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر من ينادي من كان لقيس عليه دين فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة من عاده وقيل لعبد الله بن جعفر انك تبذل الكثير اذا سئلت وتضن في القليل اذا قورضت فقال اني أبذل مالي وأضن بعقلي وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها اذ أتى الغلام بقوته فدخل كلب الحائط ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكله وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بأرض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ان هذا الأسخى مني فاشترى الحائط والغلام وما فيها من الآلات فأعتق الغلام ووهبها له * وقيل أتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج اليه قال لماذا جئتني قال لاربعمائة درهم دين ركبني فدخل الدار ووزن له أربعمائة درهم وأخرجها اليه ودخل الدار باكيا فقالت له امرأته هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما أبكي لاني لم أتفقد حاله حتى احتاج الى مفاتحتي به وقال مطرف بن الشخير اذا أراد احدكم مني حاجة فليرفعها في رقعة فاني أكره ان أرى في وجهه ذل الحاجة وقيل أراد رجل أن يضار عبد الله بن العباس فأتى وجوه البلد وقال لهم يقول لكم ابن العباس تغدوا عندي اليوم فأتوه فملؤا الدار فقال ما هذا فأخبر الخبر وأمر بشراء الفواكه في الوقت وأمر بالخبز والطبخ وأصلح أمرا فلما فرغوا قال لو كلاننا أموجود لنا كل يوم هذا فقالوا نعم فقال فليتغد هؤلاء كلهم عندنا كل يوم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي يتوضأ يوما في صحن داره فدخل اليه انسان وسأله شيأ من الدنيا ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى أفرغ فصبر فلما فرغ قال خذ القمقمة واخرج فأخذها وخرج ثم صبر حتى علم أنه بعد فصاح وقال دخل انسان وأخذ القمقمة فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على كثرة البذل (وسمعته) يقول وهب الاستاذ أبو سهل جبته من انسان في الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين خرج الى التدريس اذ لم يكن له جبة أخرى فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم من كل نوع امام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين فأرسل اليه صاحب الجيش أبو الحسن وأمره بأن يركب للاستقبال فلبس دراعة فوق تلك الجبة التي للنساء وركب فقال صاحب الجيش انه يستخف بي امام البلد يركب في جبة النسوان ثم انه ناظرهم اجمعين فظهر كلامه على كلام جميعهم في كل فن (وسمعته) يقول لم يناول الاستاذ ابو سهل احدا شيأ بيده وكان يطرحه على الارض ليأخذه الآخذ من الارض وكان يقول الدنيا أقل خطرا من أن أرى لاجلها يدي فوق يد أحد وقد قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير

(فقالت له امرأته) ظانة منها ان بكاءه على كثرة الدراهم التي اخرجها (لم يناول الخ) اى على وجه الصدقة وانما كان يطرحه على الارض يأخذه الآخذ من الارض لكمال زهده في الدنيا وقلة درها في عينه (العليا) هي المنفقة

من اليد السفلى وقيل كان أبو مرثد رحمه الله أحد الكرام فدحه بعض الشعراء فقال ما عندي ما أعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادّع على عشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها ثم احبسني فان أهلي لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وخرج من السجن وقيل سأل رجل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه شيأ فاعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمله لك فأتى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلي وسألت امرأة الليث بن سعد سكرجة عسل فأمر لها بزق من عسل فقيل له في ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر نعمتنا وقال بعضهم صليت في مسجد الاشعث بالكوفة أصبح أطلب غريما لى فلما سلمت وضع بين يدي كل واحد حلة ونعلين وكذلك وضع بين يدي فقلت ما هذا فقالوا ان الاشعث قدم من مكة فأمر بهذا لاهل جماعة مسجده فقلت انما جئت أطلب غريما لى ولست من جماعته فقالوا هو لكل من حضر وقيل لما قربت وفاة الشافعي رضي الله تعالى عنه قال مروا فلانا يغسلني وكان الرجل غائبا فلما قدم أخبر بذلك فدعا بتذكرته فوجد عليه سبعين ألف درهم دينا فقضاها وقال هذا غسلي اياه وقيل لما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له تشترى بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء * وقيل خرج السرى يوم عيد فاستقبله رجل كبير الشأن فلم السرى عليه سلاما ناقصا فقيل له هذا رجل كبير الشأن فقال قد عرفته ولكن روى مسندا انه اذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأبشهما فأردت أن يكون معه الاكثر وقيل بكى أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام وأخاف أن يكون الله تعالى قد أهانني وروى عن أنس بن مالك انه قال زكاة الدار أن يتخذ فيها بيت للضيافة وقيل في قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل قيامه عليهم بنفسه وقيل لان ضيف الكريم كريم وقال ابراهيم بن الجنيد كان يقال أربعة لا ينبغي للشريف أن يأنف منهن وان كان أميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وخدمته لعالم يتعلم منه والسؤال عما لم يعلم وقال ابن عباس في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو أشتاتا انهم كانوا يتحرجون ان يأكل أحدهم وحده فرخص لهم في ذلك وقيل أضاف عبد الله بن عامر بن كريز رجلا فأحسن قراه فلما اراد الرجل ان يرتحل عنه لم يعنه غلمانه فقيل له في ذلك فقال عبد الله انهم لا يعينون من يرتحل عنا أنشد عبد الله بن باكوية الصوفي قال أنشدني المتنبي في معناه

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم

وقال عبد الله بن المبارك سخاء النفس عما في أيدي الناس افضل من سخاء النفس بالبذل وقال بعضهم دخلت على بشر بن الحرث في يوم شديد البرد وقد تعرى من

و(السفلى) هي الآخذة فلم يرلنفسه قدرا في كونه منفقا لحقارة الدنيا في عينه ولم يهن عليه أن تكون يده فوق يد من يأخذ صدقته و يد الآخذ اسفل يده وفي ذلك دلالة على فضيلته وكمال جوده وسخائه و زهده في الدنيا

الشباب وهو ينتفض فقلت يا أبا نصر الناس يزيدون في الثياب في مثل هذا اليوم وأنت قد نقصت فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه لم يكن لي ما أواسيهم به فأردت أن أوافقهم بنفسي في مقاساة البرد (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الدقاق يقول ليس السخاء أن يعطي الواجد المعدم إنما السخاء أن يعطي المعدم الواجد

(باب الغيرة)

قال الله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن (أخبرنا) أبو بكر محمد ابن أحمد بن عبدوس المزكي قال أخبرنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزار ببغداد قال حدثنا محمد بن غالب بن حرب حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثنا محمد بن الفرات عن ابراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أغير من الله تعالى ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن (أخبرنا) علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا علي بن الحسن ابن بنان قال حدثنا عبد الله بن رجاء قال أخبرنا حرب بن شداد قال حدثنا يحيى بن ابن أبي كثير عن أبي سلمة أن أبا هريرة حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتي العبد المؤمن ما حرم الله تعالى عليه (قال الأستاذ) الغيرة كراهية مشاركة الغير وإذا وصف الحق سبحانه بالغيرة فمعناه أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده (حكي) عن السري أنه قرأ بين يديه وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال السري لأصحابه أتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا أحد أغير من الله تعالى ومعنى قوله هذا حجاب الغيرة يعني أنه لم يجعل الكافرين أهلا لمعرفة صدق الدين * وكان الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله يقول إن أصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق بأقدامهم مثقلة الخذلان فاختار لهم البعد عنه وأخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا وفي معناه أنشدوا

أنا صب لمن هويت ولكن * ما احتيالي بسوء رأي الموالي

وفي معناه أيضا قالوا سقيم ليس يعاد ومريد لا يراد (سمعت) الأستاذ أبا علي رحمه الله يقول سمعت العباس الزوزني يقول كان لي بداية حسنة وكنت أعرف كم بقي بيني وبين الوصول إلى مقصودي من الظفر بمرادي فرأيت ليلة من الليالي في المنام كأني أتدهده من حالق جبل فأردت الوصول إلى ذروته قال فحزنت فأخذني النوم فرأيت قائلا يقول يا عباس الحق لم يرد منك أن تصل إلى ما كنت تطلب ولكنه فتح على لسانك الحكمة قال فأصبحت وقد ألهمت كلمات الحكمة (وسمعت) الأستاذ أبا علي يقول كان شيخ من الشيوخ له حال ووقت مع الله فخفي مدة لم ير بين الفقراء ثم إنه ظهر بعد ذلك لا على ما كان عليه من الوقت فسئل عنه فقال آه وقع حجاب وكان الأستاذ أبو علي رحمه الله تعالى إذا وقع شيء في خلال المجلس يشوش قلوب الحاضرين يقول هذا من

(في مقاساة البرد) بأن أخرجت من ثيابي ما كان يدفع عني ألم البرد لفقير ولم أقدر أن أعمهم فوافقتهم بأن قاسيت ألم البرد مثلهم وفيه دلالة على كمال إيثاره بما يحتاجه (باب الغيرة) هي سقوط الاحتمال وضيق الصدر عن الصبر ويقال غير ذلك كما سيأتي وهي إن لم تكن في مباح فهي مذمومة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وإن كانت في مباح فهي ممدوحة ومطلوبة (فرأيت قائلا الخ) في ذلك تعريض على رضا العبد بالمقام الذي أقامه الله فيه وإن علم أن فوقه أرفع منه لأنه تعالى عالم بما يليق بعبده وربما ألهمهم لحاله ولا يمنعه ذلك من سؤال المقامات العالية فالممنوع إنما هو كراهة المقام الذي هو فيه لا سؤال ما هو أرفع منه والزاقي كانت نفسه متعلقة بذروة الجبل الذي رآه وهي حالة رفيعة في الدين والقدر يمنعه من ذلك فحزن على تقصيره عن مطلوبه فرأى في نومه ما دله على ما اختاره الله له من فتح الحكمة على لسانه كما تقرر

غيرة الحق سبحانه يريد أن لا يجري عليهم ما يجري من صفاء هذا الوقت وأنشدوا
في معناه   همت بإتيانها حتى إذا نظرت * إلى المرآة نهاها وجهها الحسن
وقيل لبعضهم تريد أن تراه فقال لا فقيل لم فقال أنزه ذلك الجمال عن نظر مثلي وفي
معناه أنشدوا

إني لأحسد ناظري عليكا * حتى أغض إذا نظرت إليكا
وأراك تخطر في شمائلك التي * هي فتنتي فأغار منك عليكا

وسئل الشبلي متى تستريح فقال إذا لم أره ذاكرا (سمعت) الأستاذ أبا علي يقول
في قول النبي صلى الله عليه وسلم في مبايعته فرسا من أعرابي وأنه استقاله فأقاله
فقال الأعرابي عمرك الله تعالى ممن أنت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امرؤ من
قريش فقال بعض أصحابه من الحاضرين للأعرابي كفاك جفاء أن لا تعرف نبيك
فكان رحمه الله تعالى يقول إنما قال امرؤ من قريش غيرة وإلا كان واجبا عليه
التعرف إلى كل أحد أنه من هو ثم إن الله سبحانه أجرى على لسان ذلك الصحابي
التعريف للأعرابي بقوله كفاك جفاء أن لا تعرف نبيك * ومن الناس من قال
إن الغيرة من صفات أهل البداية وإن الموحد لا يشهد الغيرة ولا يتصف بالاختيار
وليس له فيما يجري في المملكة تحكم بل الحق سبحانه أولى بالأشياء فيما يقضي على
ما يقضي (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول
الغيرة عمل المريدين فأما أهل الحقائق فلا (وسمعته) يقول سمعت أبا نصر الأصبهاني

(المريدين) الذين لم يتمكنوا في التوحيد

يقول سمعت الشبلي يقول الغيرة غيرتان غيرة البشرية على النفوس وغيرة الإلهية
على القلوب وقال الشبلي أيضا غيرة الإلهية على الأنفاس أن تضيع فيما سوى الله
تعالى والواجب أن يقال الغيرة غيرتان غيرة الحق سبحانه على العبد وهو أن لا يجعله
للخلق فيضن به عليهم وغيرة العبد للحق وهو أن لا يجعل شيئا من أحواله وأنفاسه لغير
الحق تعالى فلا يقال أنا أغار على الله تعالى ولكن يقال أنا أغار لله تعالى فإذن الغيرة
على الله جهل وربما تؤدي إلى ترك الدين والغيرة لله تعالى توجب تعظيم حقوقه
وتصفية الأعمال له واعلموا أن من سنة الحق تعالى مع أوليائه أنهم إذا ساكنوا غيرا
أو لاحظوا شيئا أو ضاجعوا بقلوبهم شيئا أشوش عليهم ذلك فيغار على قلوبهم بأن
يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما ساكنوه أو ضاجعوه كآدم عليه السلام لما وطن نفسه
على الخلود في الجنة أخرجه منها وإبراهيم عليه السلام لما أعجبه إسمعيل عليه السلام
أمره بذبحه حتى أخرجه من قلبه فلما أسلما وتله للجبين وصفا سره منه أمره بالفداء
عنه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت أبا زيد الفقيه المروزي يقول سمعت
إبراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان يقول بينا أنا أدور في جبل لبنان إذ
خرج علينا رجل شاب قد أحرقته السموم والرياح فلما نظر إلي ولى هاربا فاتبعته وقلت
تعظني بكلمة فقال احذر فإنه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده سواه (سمعت)
الشيخ أبا عبد الرحمن يقول قال النصراباذي الحق تعالى غيور ومن غيرته أنه لم يجعل

المطر يقاسوه وقيل أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه ان لفلان الى حاجة ولى أيضا اليه حاجة فان قضى حاجتى قضيت حاجته فقال ذلك النبى عليه السلام فى مناجاته الهى كيف يكون لك حاجة فقال انه ساكن بقلبه غيرى فليفرغ قلبه عنه أقض حاجته وقيل ان أبا يزيد البسطامى رأى جماعة من الحور العين فى منامه فنظر اليهن فسلب وقته أياما ثم انه رأى فى منامه جماعة منهن فلم يلتفت اليهن وقال انكن شواغل وقيل مرضت رابعة العدوية فقيل لها ما سبب علتك فقالت نظرت بقلبى الى الجنة فأدبنى فله العتبى لا أعود (ويحكى) عن السرى انه قال كنت أطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت فى بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج فى السنة مرة يدعو لهم فيجدون الشفاء فصبرت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت أثره وتعلقت به وقلت له بى علة باطنة فما دواؤها فقال ياسرى خل عنى فانه غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط من عينه * قال الاستاذ ومنهم من غيرته حين يرى الناس يذكرونه تعالى بالغفلة فلا يمكنه رؤية ذلك ويشق عليه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول لما دخل الاعرابى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبال فيه وتبادر اليه الصحابة لاخراجه قال رحمه الله انما أساء الاعرابى الادب ولكن الخجل وقع على الصحابة والمشقة حصلت لهم حين رأوا من وضع حشمته كذلك العبد اذا عرف جلال قدره سبحانه شق عليه سماع ذكر من يذكره بالغفلة وطاعة من لا يعبده بالحرمة (حكى) أن الشبلى مات له ابن كان اسمه أبا الحسن فجزعت أمه عليه وقطعت شعر رأسها فدخل الشبلى الحمام وتنور بلحيته فكل من أتاه معزيا قال ايش هذا يا أبا بكر فكان يقول موافقة لاهلى فقال له بعضهم أخبرنى يا أبا بكر لم فعلت هذا فقال علمت أنهم يعزونى على الغفلة ويقولون آجرك الله تعالى ففديت ذكرهم لله تعالى بالغفلة بلحيتى وسمع النورى رجلا يؤذن فقال طعنة وسم الموت وسمع كلبا ينبح فقال لبيك وسعديك فقيل له ان هذا ترك للدين فانه يقول للمؤمن فى تشهده طعنة وسم الموت ويلبى عند نباح الكلاب فسئل عن ذلك فقال أما ذلك فكان ذكره الله على رأس الغفلة وأما الكلب فقال تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وأذن الشبلى مرة فلما انتهى الى الشهادتين قال لولا أنك أمرتنى ماذكرت معك غيرك وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له أحب أن تجله عن هذا (سمعت) بعض الفقراء يقول سمعت أبا الحسن الخرزانى رحمه الله تعالى يقول لا اله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله من القرط ومن نظر الى ظاهر هذا اللفظ توهم أنه استصغر الشرع وليس كما يخطر بالبال اذ الاخطار للاغيار بالاضافة الى قدر الحق سبحانه متصاغرة فى التحقيق

(فله العتبى) على سكونه لا يرضى ذلك (لا أعود) لمثل هذا يدل على شريف حالها فانها لما زهدت فى الدنيا واشتغلت بالآخرة أعرضت عما سوى الله شغلا به فلما التفتت بقلبها الى الجنة وما فيها أدبها الله تعالى بما شاء من الادب فعرفت ذلك منه فتابت ورجعت اليه

(باب الولاية)

قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (أخبرنا) حمزة بن يوسف السهمى قال حدثنا عبد الله بن عدى الحافظ قال حدثنا أبو بكر محمد بن هرون بن حميد

قال حدثنا محمد بن هرون المقرى قال حدثنا حماد الخياط عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى وما تقرب الى العبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه وما ترددت فى شئ أنا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن لانه يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه قال الاستاذ أبو القاسم الولى له معنيان أحدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه أمره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثانى فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذى يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فعبادته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولى وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى اياه فى السراء والضراء ومن شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قصد أبو يزيد البسطامى بعض من وصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم فى المسجد فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون أمينا على أسرار الحق واختلفوا فى أن الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولى أم لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك وقال ان الولى يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شئ من الكرامات خاف أن يكون مكرا وهو يستشعر الخوف دائما أبدا وانما يخاف سقوطه عما هو فيه وأن تكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل (وقد ورد) فى هذا الباب حكايات كثيرة عن الشيوخ والى هذا ذهب من شيوخ هذه الطائفة جماعة لا يحصون ولو اشتغلنا بذكر ما قالوا لخرجنا عن حد الاختصار والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الامام أبو بكر بن فورك ومنهم من قال يجوز أن يعلم الولى أنه ولى وليس من شرط تحقيق الولاية فى الحال الوفاء فى المآل ثم ان كان ذلك من شرطه أيضا فيجوز أن يكون هذا الولى خص بكرامة هى تعريف الحق اياه انه مأمون العاقبة اذ القول بجواز كرامات الاولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال فى الحال أتم وأشد فان اليسير من التعظيم والهيبة اهدى للقلوب من كثير من الخوف ولما قال صلى الله عليه وسلم عشرة فى الجنة من أصحابه فالعشرة لا محالة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا سلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك فى حالهم ولان من شرط صحة المعرفة بالنبوة الوقوف على حد المعجزة ويدخل فى جملته العلم بحقيقة الكرامات فاذا رأى الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه أن لا يميز بينها وبين غيرها فاذا رأى شيأ من ذلك علم أنه فى الحال على الحق ثم يجوز أن يعرف أنه فى المآل يبقى على هذه الحالة ويكون هذا التعريف كرامة له والقول بكرامات الاولياء صحيح وكثير من

(اسرار الحق) التى وهبها لأوليائه والغرض من ذلك تحذير الناس من الاغترار بجمال الافعال وحسن المقال وجريان خوارق العادات وانتشار الثناء وشيوع الذكر فى الخلق من غير استقامة فلا يراعى فى الولى الا الاستقامة على ما ثبت بالادلة الصحيحة وجريان خوارق العادة على يد العبد لا يدل على ولايته بل قد يكون ممكورا به وكذابا على ربه ويكفى فى ذلك دليلا خروج الدجال فى آخر الزمان ومعه جنة ونار ويحيى ويميت وهو عدو الرحمن

حكايات القوم تدل على ذلك كما نذكر طرفا من ذلك في باب كرامات الاولياء ان شاء الله تعالى والى هذا القول كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى وقيل ان ابراهيم بن أدهم قال لرجل أتحب أن تكون لله وليا فقال نعم فقال لا ترغب في شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك عليه يقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة واعتنقوا الروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمى البسطامى يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا يزيد يقول أولياء الله عرائس الله تعالى ولا يرى العرائس الا المحرمون فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة (سمعت) أبا بكر الصيدلانى وكان رجلا صالحا قال كنت أصلح اللوح في قبر أبى بكر الطمستانى أنقر فيه اسمه في مقبرة الحيرة كثيرا وكان يقلع ذلك اللوح ويسرق ولم يقلع من غيره من القبور فكنت أتعجب منه فسألت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يوما عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وأنت تريد أن تشهر قبره باللوح الذى تصلحه فيه وان الحق سبحانه يأبى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه وقال أبو عثمان المغربى الولى قد يكون مشهورا لكن لا يكون مفتونا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول قال وسمعته يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء وقال سهل بن عبد الله الولى الذى توالت أفعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولى لا يرائى ولا ينافق وما أقل صديق من كان هذا خلقه وقال أبو على الجوزجانى الولى هو الفانى في حاله الباقى في مشاهدة الحق سبحانه تولى الله سياسته فتوالت عليه أنوار التولى لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار وقال أبو يزيد حظوظ الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبله وكل كوشف على قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام عنه بنفسه وهذا الذى قاله أبو يزيد يشير الى أن الخواص من عباده ارتقوا عن هذه الاقسام فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق هم في أسرها وكذا أصحاب الحقائق يكونون محوا عن نعوت الخلائق قال الله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وقال يحيى بن معاذ الولى ريحان الله تعالى في الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون عبادة على تفاوت أخلاقهم وسئل الواسطى كيف يغذى الولى في ولايته فقال في بدايته بعبادته وفي كهولته بستره بلطافته ثم يجذبه الى ما سبق له من نعوته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه

(لا يكون مفتونا) بأن تكون شهرته بركة عليه وعلى غيره بأن لا تشغله عن ربه فيسعد بها وتضاعف أعماله بكثرة من يقتدى به بخلاف من أشغلته شهرته عن ربه فانه يكون مفتونا بها (ليس للاولياء) في أغلب احوالهم (سؤال) بألسنتهم (انما هو) أى سؤالهم في بواطنهم (الذبول والخمول) والتذلل تحت جريان المقادير والرضا بما يجريه الحق عليهم فأكثر أعمالهم بقلوبهم لانها محل نظر ربهم ولان أعمالها أشد من أعمال الجوارح

ه في أوقاته وقيل علامة الولي ثلاثة شغله بالله تعالى وفراره الى الله تعالى وهمه الله عز
وجل قال الخراز اذا أراد الله تعالى أن يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره
فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس به ثم أجلسه على
كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال
والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلاهو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا
فوقع في حفظه سبحانه وبرئ من دعاوى نفسه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول قال أبو تراب النخشبي
اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى ويقال
من صفة الولي أن لا يكون له خوف لان الخوف ترقب مكروه يحصل في المستقبل أو
انتظار محبوب يفوت في المستأنف والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيأ وكما
لا خوف له لا رجاء له لان الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف وذلك في
الثاني من الوقت وكذلك لا حزن له لان الحزن من حزونة الوقت ومن كان في ضياء الرضا
وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون

باب الدعاء

قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال ادعوني أستجب لكم (أخبرنا) علي بن
أحمد بن عبدان قال أخبرنا أبو الحسن الصفار البصري قال حدثنا محمد بن أحمد
العودي قال حدثنا كامل قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا خالد بن يزيد عن سعيد بن
أبي هلال عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة
(قال الاستاذ) والدعاء مفتاح الحاجة وهو مستروح أصحاب الفاقات وملجأ المضطرين
ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى قوما تركوا الدعاء فقال ويقبضون أيديهم
قيل لا يمدونها الينا في السؤال وقال سهل بن عبد الله خلق الله تعالى الخلق وقال
ناجوني فان لم تفعلوا فانظروا الي فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا فكونوا ببابي
فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول قال سهل بن
عبد الله أقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال ودعاء الحال أن يكون صاحبه مضطرا
لا بد له مما يدعو لاجله (أخبرنا) حمزة بن يوسف السهمي قال سمعت أبا عبد الله
المكانسي يقول كنت عند الجنيد فأتت امرأة اليه وقالت ادع الله تعالى لي
فان ابنا لي ضاع فقال اذهبي واصبري فمضت ثم عادت فقالت مثل ذلك فقال لها
الجنيد اذهبي واصبري فمضت ثم عادت ففعلت مثل ذلك مرات والجنيد يقول
لها اصبري فقالت عيل صبري ولم يبق لي طاقة فادع لي فقال الجنيد ان كان كما قلت
فاذهبي فقد رجع ابنك فمضت ثم عادت تشكر له فقيل للجنيد لم عرفت ذلك فقال
قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واختلف الناس في أن
الافضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال النبي

(مخ العبادة) أي خالصها لما فيها من التذلل والتضرع ولانه تعالى أثنى على المتصف به فقال ويدعوننا رغبا ورهبا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكان من دعائه اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك

صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة فالاتيان بما هو عبادة أولى من تركه ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه لان الدعاء اظهار فاقة العبودية ولقد قال أبو حازم الاعرج لان أحرم الدعاء أشد على من أن أحرم الاجابة وطائفة قالوا السكوت والخمول تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى ولهذا قال الواسطى اختيار ما جرى لك فى الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته افضل ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتى بالامرين جميعا والاولى أن يقال ان الاوقات مختلفة ففى بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفى بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك فى الوقت لان علم الوقت انما يحصل فى الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء له أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت له أتم ويصح أن يقال ينبغى للعبد أن لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى فى حال دعائه ثم يجب عليه أن يراعى حاله فان وجد من الدعاء زيادة بسط فى وقته فالدعاء له أولى وان عاد الى قلبه فى وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالاولى له ترك الدعاء فى هذا الوقت وان لم يجد فى قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سيان فان كان الغالب عليه فى هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه فى هذا الوقت المعرفة والحال والسكوت فالسكوت أولى ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو للحق سبحانه فيه حق فالدعاء أولى وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم وفى الخبر المروى ان العبد يدعو الله تعالى وهو يحبه فيقول يا جبريل أخر حاجة عبدى فانى أحب أن أسمع صوته وان العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدى حاجته فانى أكره أن أسمع صوته (ويحكى) أن يحيى بن سعيد القطان رحمه الله تعالى رأى الحق سبحانه فى منامه فقال الهى كم أدعوك ولا تجيبنى فقال يا يحيى لانى أحب أن أسمع صوتك وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان العبد ليدعو الله تعالى وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعوه فيقول الله تعالى للملائكة أبى عبدى أن يدعو غيرى فقد استجبت له (أخبرنا) أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك قال حدثنا محمد بن عبد ربه الحضرمى قال حدثنا بشر بن عبد الملك قال حدثنا موسى ابن الحجاج قال قال مالك بن دينار حدثنا الحسن عن أنس بن مالك قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله عز وجل قال بينما هو جاء من الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف له التاجر وقال له شأنك بمالى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما ترجو

(فقد استجبت له) وقد يدعو العبد فيعلم الحق تعالى أن مصلحته فى ضد ما دعا به فلا يحققه له رحمة له فيظن لجهله ان تأخير استجابة دعائه مضر له وهو نافع له وربما جرى على لسانه دعوت فلم تستجب لى فيكون سببا لمنع الاجابة كما قال صلى الله عليه وسلم انه يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لى

ونفسي شأنك والمال وخل سبيلي قال فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي عز وجل قال افعل ما بدا لك فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا أنت يا مغيث أغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر بيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أزاله عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم جاء الى التاجر وقال اعلم أني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي عز وجل ان يوليني قتله واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأعانه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله عز وجل أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى (ومن آداب الدعاء) حضور القلب وأن لا يكون ساهيا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عبد من قلب لاه (ومن شرائطه) أن يكون مطعمه حلالا فلقد قال صلى الله عليه وسلم لسعد أطب كسبك تستجب دعوتك وقد قيل الدعاء مفتاح الحاجة وأسنانها لقم الحلال وكان يحيى بن معاذ يقول الهي كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم وقيل مر موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع فقال موسى عليه السلام الهي لو كانت حاجته بيدي قضيتها فأوحى الله تعالى اليه أنا أرحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه واني لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته وقيل لجعفر الصادق عليه السلام ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه (سمعت) الاستاذ أبا علي يقول ظهر بيعقوب بن الليث علة أعيت الاطباء فقالوا له في ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله لو دعا لك لعل الله تعالى يستجيب له فاستحضر سهلا وقال ادع الله عز وجل لي فقال سهل كيف يستجاب دعائي فيك وفي محبسك مظلومون فأطلق كل من في حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفي فعرض مالا على سهل فأبى أن يقبل فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء في الصحراء فاذا هي

(اذاره) بهمزة مكسورة وألف لينة أي ألقاه (وأسنانها) الاولى وأسنانه أي مفتاح الحاجة (كيف أدعوك الخ) فتعارض عنده الامران وبالجملة فشرط استجابة الدعاء طاعة العبد لربه (ظهر بيعقوب الخ) فيه دلالة على أن من الكرب العظيمة ما لا يفرجها مال ولا جاه ولا سلطنة ولا طب وانما يفرجها صحيح الافتقار والتوبة والالتجاء الى من بيده النفع والضر

جواهر فقال لأصحابه من يعطي مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث وقيل كان صالح المري يقول كثيرا من أدمن قرع باب يوشك أن يفتح له فقالت له رابعة الى متى تقول هذا متى أغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة علمت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر الحربي يقول سمعت السري يقول حضرت مجلس معروف الكرخي فقام اليه رجل فقال يا أبا محفوظ ادع الله تعالى أن يرد على كيسي فانه سرق وفيه ألف دينار فسكت فأعاد ثم سكت فأعاد فقال معروف ماذا أقول أقول ما زويته عن أنبيائك وأصفيائك فرده عليه فقال الرجل فادع الله تعالى لي فقال اللهم خر له (وحكي) عن الليث أنه قال رأيت عقبة بن نافع ضريرا ثم رأيته بصيرا فقلت له بم رد عليك بصرك فقال أتيت في منامي فقيل قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفا لما يشاء رد علي بصري فقلتها فرد الله عز وجل علي بصري (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول كان بي وجع العين ابتداء ما رجعت الى نيسابور من مرو وكنت مدة أيام لم أجد النوم فتناعست صباحا فسمعت قائلا يقول لي أليس الله بكاف عبده فانتبهت وقد فارقني الرمد وزال في الوقت الوجع ولم يصبني بعد ذلك وجع العين (وحكي) عن محمد ابن خزيمة أنه قال لما مات أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كنت بالاسكندرية فاغتممت فرأيت في المنام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو يتبختر فقلت يا أبا عبد الله أي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله عز وجل بك فقال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي ثم قال ادعني يا أحمد بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري فكنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا أحمد هذه الجنة فادخلها فدخلتها وقيل تعلق شاب بأستار الكعبة وقال الهي لا شريك لك فيؤتى ولا وزير لك فيرشى ان أطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي فلك الحجة علي فباثبات حجتك علي وانقطاع حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفا يقول الفتى عتيق من النار وقيل فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب عز وجل يفعل ما يشاء وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزهاد بالافعال ودعاء العارفين بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجته الاحزان وقال بعضهم اذا سألت الله تعالى حاجة فتسهلت فسل الله عز وجل الجنة فلعل ذلك يوم اجابتك وقيل ألسنة المبتدئين منطلقة بالدعاء وألسنة المحققين خرست عن ذلك وسئل الواسطي أن يدعو فقال أخشى ان دعوت أن يقال لي ان سألتنا مالك عندنا فقد أتهمتنا وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا وان رضيت أجرينا لك من الامور ما قضينا لك في الدهور وروي عن عبد الله بن مبارك أنه قال ما دعوت منذ خمسين سنة ولا أريد ان يدعو لي أحد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقيل الدعاء المراسلة وما دامت المراسلة باقية فالامر جميل بعد وقيل لسان المذنبين دموعهم (سمعت) الاستاذ أبا

(كان صالح الخ) تكلم صالح من مقام الكسب والعبودية فأشار الى الدعاء والابتهال الى الله فانه يجيب المضطر اذا دعاه وتكلمت رابعة من مقام التوحيد فأشارت الى أن رحمته مبسوطة كما في خبر ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويده بالنهار ليتوب مسيء الليل أي يبسط رحمته وفضله على عباده وكل منهما على حق الا ان صالحا عرف علو درجة رابعة وما أشارت اليه فأقر لها بذلك (وقال الهي) هذا من أحسن الاسباب في استدعاء الرحمة بالفعل والقول أما الفعل فالتعلق بالجناب وأما القول فحسن الخطاب لان قوله فباثبات حجتك علي اقرار لله بلزوم الحق عليه كما قال فلله الحجة البالغة وقوله وانقطاع حجتي لديك اقرار بالمعصية ومن تكون هذه حالته فهو المقتدر على ما يشاء ويرغب اليه في العفو عن الخطا

على الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله عز وجل وفي معناه أنشدوا

دموع الفتى عما يجن تترجم * وأنفاسه يبدين ما القلب يكتم

وقال بعضهم الدعاء ترك الذنوب وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب وقيل الاذن في الدعاء خير من العطاء وقال الكتاني لم يفتح الله لسان المؤمن بالمعذرة الا لفتح باب المغفرة وقيل الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب الانصراف والمقام على الباب أتم من الانصراف بالمثاب وقيل الدعاء مواجهة الحق بلسان الحياء وقيل شرط الدعاء الوقوف مع القضاء بوصف الرضا وقيل كيف تنتظر اجابة الدعوة وقد سددت طريقها بالهفوة وقيل لبعضهم ادع لي فقال كفاك من الاجنبية أن تجعل بينك وبينه واسطة (سمعت) حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت أبا الفتح نصر بن أحمد بن عبد الملك يقول سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت أبي يقول جاءت امرأة الى تقي بن مخلد وقالت ان ابني قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ولا أقدر على بيعها فلو أشرت الى من يفديه بشيء فانه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى أنظر في أمره ان شاء الله تعالى قال وأطرق الشيخ وحرك شفتيه قال فلبثنا مدة فجاءت المرأة ومعها ابنها وأخذت تدعو له وتقول رجع سالما وله حديث يحدثك به فقال الشاب كنت في يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الاسارى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم يخرجنا الى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا قيودنا فبينا نحن نجيء من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا انفتح القيد من رجلي ووقع على الارض ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذي جاءت فيه المرأة ودعاء الشيخ قال فنهض الى الذي كان يحفظني وصاح علي كسرت القيد قلت لا انه سقط من رجلي قال فتحيروا وأخبروا صاحبه وأحضروا الحداد وقيدوني فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلي فتحيروا في أمري فدعوا رهبانهم فقالوا لي ألك والدة قلت نعم فقالوا وافق دعاؤها الاجابة وقالوا أطلقك الله عز وجل فلا يمكننا تقييدك فزودوني وأصحبوني الى ناحية المسلمين

باب الفقر

قال الله تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض الآية (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين بن شجاع بن الحسن بن موسى البزاز ببغداد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم (وأخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيري ببغداد قال حدثنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزاز ببغداد قال حدثنا محمد بن غالب بن حرب قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا محمد بن أبي الفرات عن ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسكين ليس

(يجس) أي يستر (باب الفقر) هو التبري من رؤية الملكة ويقال هو ارسال النفس في أحكام الله تعالى ويقال غير ذلك وسيأتي بعضه وهو على ثلاث درجات الاولى وهو فقر الزهاد التبري من رؤية الفقر والثانية التبري من رؤية الاعمال والاحوال والمقامات والثالثة التبري من رؤية كونه متبريا وهو بكل حال ممدوح ومطلوب

بالطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قال فقيل من المسكين يارسول الله قال الذى لا يجد ما يغنيه ويستحى أن يسأل الناس ولا يفطن له فيتصدق عليه (قال الاستاذ) معنى قوله يستحيى أن يسأل الناس أى يستحيى من الله تعالى أن يسأل الناس لا انه يستحيى من الناس والفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الحق سبحانه لخواصه من الاتقياء والانبياء والفقراء صفوة الله عز وجل من عباده وموضع أسراره بين خلقه بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط عليهم الرزق والفقراء الصبر جلساء الله تعالى يوم القيامة بذلك ورد الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال حدثنا ابراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء المزارى قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش البغدادى قال حدثنا عثمان بن معبد قال حدثنا عمر بن راشد عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله تعالى يوم القيامة وقيل ان رجلا أتى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل وقال معاذ النسفى ما أهلك الله تعالى قوما وان عملوا ما عملوا حتى أهانوا الفقراء وأذلوهم وقيل لو لم يكن للفقر فضيلة غير ارادته سعة المسلمين ورخص أسعارهم لكفاه ذلك لانه يحتاج الى شرائها والغنى يحتاج الى بيعها هذا لعوام الفقراء فكيف حال خواصهم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أبا بكر بن سمعان يقول سمعت أبا بكر بن مسعود يقول سئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال حقيقته أن لا يستغنى الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم القصار يقول الفقر لباس يورث الرضا اذا تحقق العبد فيه وقدم على الاستاذ أبى على الدقاق فقير فى سنة خمس أو أربع وتسعين وثلثمائة من زوزن وعليه مسح وقلنسوة مسح فقال له بعض أصحابنا بكم اشتريت هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريته بالدنيا وطلب منى بالآخرة فلم أبعه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قام فقير فى مجلس يطلب شيأ وقال انى جائع منذ ثلاث وكان هنالك بعض المشايخ فصاح عليه وقال كذبت ان الفقر سر الله وهو لا يضع سره عند من يحمله الى من يريد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد الفراء يقول سمعت زكريا النخشبى يقول سمعت حمدون القصار يقول اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر وقلب فيه خوف الفقر (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن عطاء يقول سمعت أبا جعفر الفرغانى يقول سمعت الجنيد يقول يا معشر الفقراء انكم تعرفون بالله تعالى وتكرمون لله تعالى وانظروا كيف تكونون مع الله تعالى اذا خلوتم به (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى

(الصبر) بضم الصاد وتشديد الباء الصابرون (فقال اشتريته بالدنيا) أى باعراضى عنها (فطلب منى الخ) لان حالى هذا هو شغلى بالله لا بغيره وسكونى اليه لا الى غيره فلو ملت الى حظ آخر لكنت بعت حظا بحظ وكل منهما حادث وحظى الذى أنا مشغول به هو الذى لم يزل ولم يتغير وهذا فقر العارفين ومن عداهم من الفقراء قد يتمسك بالفقر ليكون من السابقين الى الجنة كما صحت به الاخبار والكل فى الجنة وانما اختلفوا فى البواعث على الاعمال فرق بين من عمل لوجهه وقربه ومن عمل لثوابه فى جنته وان كان لا بد من الثواب

يقول

يقول سمعت الجنيد وقد سئل عن الافتقار الى الله سبحانه وتعالى أهو أتم أم الاستغناء بالله تعالى فقال اذا صح الافتقار الى الله عز وجل فقد صح الاستغناء بالله تعالى واذا صح الاستغناء بالله تعالى كمل الغنى به فلا يقال أيهما أتم الافتقار أم الغنى لانهما حالتان لاتتم احداهما الا بالاخرى (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفرا يقول سمعت رويما يقول وقد سئل عن نعت الفقير فقال ارسال النفس فى أحكام الله تعالى وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره وأداء فرضه وصيانة فقره وقيل لابى سعيد الخراز لم تأخر عن الفقراء رفق الاغنياء فقال لثلاث خصال لان ما فى أيديهم غير طيب ولانهم غير موفقين ولان الفقراء مرادون بالبلاء وقيل أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقراء فسائلهم كما تسائل الاغنياء فان لم تفعل فاجعل كل شئ علمتك تحت التراب وروى عن أبى الدرداء أنه قال لان أقع من فوق قصر فأنحطم أحب الى من مجالسة الغنى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل يارسول الله ومن الموتى قال الاغنياء وقيل للربيع بن خيثم قد غلا السعر قال نحن أهون على الله من أن يجيعنا انما يجيع أولياءه وقال ابراهيم بن أدهم طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قيل ليحيى بن معاذ ما الفقر قال خوف الفقر قيل فما الغنى قال الامن بالله تعالى (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الجريرى يقول سمعت ابن الكريني يقول ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا أن يدخله الغنى فيفسد عليه فقره كما ان الغنى يحترز من الفقر حذر أن يدخل عليه فيفسد عليه غناه وسئل أبو حفص عماذا يقدم الفقير على ربه عز وجل فقال وما للفقير أن يقدم به على ربه تعالى سوى فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أتريد أن يكون لك يوم القيامة مثل حسنات الناس أجمع قال نعم قال عد المريض وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه فى كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلى ثيابهم ويعود المرضى وقال سهل بن عبد الله خمسة أشياء من جوهر النفس فقير يظهر الغنى وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح ورجل بينه وبين رجل عداوة يظهر له المحبة ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يظهر ضعفا وقال بشر بن الحرث أفضل المقامات اعتقاد الصبر على الفقر الى القبر وقال ذو النون علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر * وقال الشبلى أدنى علامات الفقر ان لو كانت الدنيا بأسرها لاحد فأنفقها فى يوم ثم خطر بباله أن لو أمسك منها قوت يوم ما صدق فى فقره (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول تكلم الناس فى الفقر والغنى أيهما أفضل عندى أن الأفضل أن يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد بن ياسين يقول سمعت ابن الجلاء يقول وقد سألته عن الفقر فسكت حتى خلا ثم ذهب ورجع عن قريب ثم قال

(ويعود المرضى) فى ذلك دلالة على شدة كرامة الفقراء على الله وشرف منزلتهم عنده وكمال رحمته بهم حيث أمر أنبياءه وأحبابه بأن يكرموه

كان عندى أربعة دوانيق فاستحييت من الله عز وجل أن أتكلم فى الفقر فذهبت وأخرجتها ثم قعدت وتكلمت فى الفقر وسمعته يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقى يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سألت ابن الجلاء متى يستحق الفقير اسم الفقر فقال اذا لم يبق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان له فليس له واذا لم يكن له فهو له وقيل صحة الفقر أن لا يستغنى الفقير فى فقره بشى الا عن الذى اليه فقره وقال عبد الله بن المبارك اظهار الغنى فى الفقر أحسن من الفقر (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت هلال بن محمد يقول سمعت النقاش يقول سمعت بنان المصرى يقول كنت بمكة قاعدا وشاب بين يدى فجاءه انسان وحمل اليه كيسا فيه دراهم ووضعه بين يديه فقال لا حاجة لى فيه فقال فرقه على المساكين فلما كان العشاء رأيته فى الوادى يطلب شيأ لنفسه فقلت لو تركت لنفسك مما كان معك شيأ فقال لم أعلم انى أعيش الى هذا الوقت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت على بن بندار الصيرفى يقول سمعت محفوظا يقول سمعت أبا حفص يقول أحسن ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الأحوال وملازمة السنة فى جميع الأفعال وطلب القوت من وجه حلال (وسمعته) يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت المرتعش يقول ينبغى للفقير أن لا تسبق همته خطوته (وسمعته) يقول سمعت أبا الفرج الورثانى يقول سمعت فاطمة أخت أبى على الروذبارى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول كان أربعة فى زمانهم واحد كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان شيأ وهو يوسف ابن اسباط ورث من أبيه سبعين ألف درهم ولم يأخذ منها شيأ وكان يعمل الخوص بيده وآخر كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعا وهو أبو اسحق الفزارى فكان ما أخذه من الاخوان ينفقه فى المستورين الذين لا يتحركون والذى كان يأخذه من السلطان كان يخرجه الى أهل طرسوس والثالث كان يأخذ من الاخوان ولا يأخذ من السلطان وهو عبد الله بن المبارك يأخذ من الاخوان ويكافئ عليه والرابع كان يأخذ من السلطان ولا يأخذ من الاخوان وهو مخلد بن الحسين كان يقول السلطان لا يمن والاخوان يمنون (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول فى الخبر من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه انما ذلك لان المرء بقلبه ولسانه ونفسه فاذا تواضع لغنى بنفسه ولسانه ذهب ثلثا دينه فلو اعتقد فضله بقلبه كما تواضع له بلسانه ونفسه ذهب دينه كله وقيل أقل ما يلزم الفقير فى فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه وقيل من أراد الفقر لشرف الفقر مات فقيرا ومن أراد الفقر لئلا يشتغل عن الله تعالى مات غنيا وقال المزين كانت الطرق الى الله أكثر من نجوم السماء فما بقى منها الا طريق الفقر وهو أصح الطرق (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يوسف القزوينى يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سمعت الحسن بن على يقول سمعت النورى يقول نعت الفقير السكون عند العدم والايثار عند الوجود وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سئل الشبلى عن

(الى هذا الوقت) فى ذلك دلالة على فقره وزهده وقصر أمله (القوت من وجه حلال) المشار اليه بخبر قد أفلح من أسلم وكان قوته حلالا وقنعه الله (خطوته) أى حالته التى هو فيها بأن لا يعلق قلبه من الدنيا بغير ما هو محتاج اليه فى الوقت (والاخوان يمنون) فلا يقبل منهم شيأ وكل من الأربعة قصده جميل وان تفاوتوا (ذهب دينه كله) لان الدنيا عند الله حقيرة فعلى العبد حقارتها فلا ينبغى له أن يتذلل لشئ من ذلك فى طلبها (أصح الطرق) لسلامته من الآفات التى تدخل بقية الطرق لكونه تبريا من الاقتدار على الاعمال

حقيقة الفقر فقال أن لا يستغنى بشيء دون الله عز وجل (وسمعته) يقول سمعت منصور بن خلف المغربي يقول قال لى أبو سهل الخشاب الكبير الفقر فقر وذل فقلت لا بل فقر وعز فقال فقر وثرى فقلت لا بل فقر وعرش (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول سئلت عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا قال فقلت آفة الشيء وضده على حسب فضيلته وقدره فكلما كان فى نفسه أفضل فضده وآفته أنقص كالايمان لما كان أشرف الخصال كان ضده الكفر فلما كان إنحطر على الفقر الكفر دل على انه أشرف الأوصاف (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا نصر الهروى يقول سمعت المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول اذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فقلت يا أبا القاسم وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال نعم الفقير اذا كان صادقا فى فقره فطرحت عليه علمك ذاب كما يذوب الرصاص فى النار (وسمعته) يقول سمعت أبا عبد الله الرازى يقول سمعت مظفر القرميسينى يقول الفقير هو الذى لا يكون له الى الله حاجة قال الأستاذ أبو القاسم وهذا اللفظ فيه أدنى غموض لمن سمعه على وصف الغفلة عن مرمى القوم وانما أشار قائله الى سقوط المطالبات وانتفاء الاختيار والرضا بما يجريه الحق سبحانه وقال ابن خفيف الفقر عدم الاملاك والخروج من أحكام الصفات وقال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الأخذ وليس السخاء أن يعطى الواجد المعدم انما السخاء أن يعطى المعدم الواجد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت الدقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول لولا شرف التواضع لكان حكم الفقير اذا مشى أن يتبختر وقال يوسف بن اسباط منذ أربعين سنة ما ملكت قميصين وقال بعضهم رأيت كأن القيامة قد قامت وقيل أدخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لى انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان وقال محمد المسوحى الفقير الذى لا يرى لنفسه حاجة الى شيء من الأسباب وسئل سهل بن عبد الله متى يستريح الفقير فقال اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذى هو فيه وتذاكروا عند يحيى بن معاذ الفقر والغنى فقال لا يوزن غدا الا الفقر ولا الغنى وانما يوزن الصبر والشكر فيقال يشكر ويصبر وقيل أوحى الله تعالى الى بعض الأنبياء عليهم السلام ان أردت أن تعرف رضاى عنك فانظر كيف رضا الفقراء عنك وقال الزقاق من لم يصحبه التقى فى فقره أكل الحرام المحض وقيل كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى كأنهم الأمراء (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت أبا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير أن لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته (وأنشدنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال أنشدنى عبد الله بن ابراهيم بن العلاء قال أنشدنى احمد بن عطاء لبعضهم

(وثرى) أى تواضع وتزول الى الارض (وعرش) أى وارتفاعا الى العرش بالله وبكرامته وكلاهما على حق لكن الثانى أكرم همة من الأول (أدنى غموض الخ) لان حقيقة الفقر الاحتياج الى الله لا الى غيره مع أن الغموض فيه على من سمعه انما يكون على الخ

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما * قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأتم إن غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

وقيل ان هذه الأبيات لأبي علي الروذباري وقال أبو بكر المصري وقد سئل عن الفقير الصادق فقال الذي لا يملك ولا يميل وقال ذو النون المصري دوام الفقر الى الله تعالى مع التخليط أحب الي من دوام الصفاء مع العجب (سمعت) أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت عبد الواحد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الجوال يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشاءين فيتصدق عليه من الأبواب (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا علي الحسين بن يوسف القزويني يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت النوري يقول نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن علي الكتاني يقول كان عندنا بمكة حرسها الله تعالى فتى عليه أطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته في قلبي ففتح لي بمائتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له انه فتح لي ذلك من وجه حلال تصرفه في بعض أمورك فنظر الى شزرا ثم كشف عما هو مستور عني وقال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعني عنها بهذه وقام وبددها وقعدت ألتقط فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت ألتقطها وقال أبو عبد الله بن خفيف ما وجبت علي زكاة الفطر أربعين سنة ولي قبول عظيم بين الخاص والعام (سمعت) الشيخ أبا عبد الله ابن باكويه الصوفي يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول ذلك (وسمعته) يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سألت أبا عبد الله بن خفيف عن فقير يجوع ثلاثة أيام وبعد ثلاثة يخرج ويسأل مقدار كفايته ايش يقال فيه فقال يقال فيه مكد كلوا واسكتوا فلو دخل فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الدقي يقول وقد سئل عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى في أحوالهم فقال انحطاطهم من الحقيقة الى العلم (وسمعته) يقول سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول سمعت خيرا النساج يقول دخلت بعض المساجد واذا فيه فقير فلما رآني تعلق بي وقال أيها الشيخ تعطف علي فان محنتي عظيمة فقلت وما هي فقال فقدت البلاء وقرنت بالعافية فنظرت فاذا قد فتح عليه بشيء من الدنيا (وسمعته) يقول سمعت محمد بن محمد بن احمد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول طوبى للفقير في الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال لا يطلب السلطان منه في الدنيا الخراج ولا الجبار في الآخرة الحساب

(لا يملك) شيأ ولا يدعي شيأ من الأحوال والمقامات (ولا يميل) لشيء من المشتهيات فلا يصير رقيقا لشيء من المخلوقات (دوام الصفاء مع العجب) لان المخلط لكونه فقيرا الى الله يتعرض للتوبة بخلاف من به العجب المحرم وشتان بين فقير متعرض للتوبة وعاص مقيم على معصيته بعيد من التوبة (والايثار عند الوجود) لان الموجب لسكونه عند العدم ثقته بضمان الله لرزقه والموجب لايثاره عند الوجود تحصيل رضا الله

(باب التصوف)

قال الأستاذ الصفاء محمود بكل لسان وضده الكدورة وهي مذمومة (أخبرنا) عبد الله بن يوسف الأصبهاني قال أخبرنا عبد الله بن يحيى الطلحي قال حدثنا الحسين ابن جعفر قال حدثنا عبد الله بن نوفل قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا وبقي الكدر فالموت اليوم تحفة لكل مسلم (قال الأستاذ) هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة صوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والأظهر فيه انه كاللقب فأما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة الى الصف ثم ان هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق وتكلم الناس في التصوف ما معناه وفي الصوفي من هو فكل عبر بما وقع له واستقصاء جميعه يخرجنا عن المقصود من الايجاز وسنذكر بعض مقالاتهم فيه على حد التلويح ان شاء الله تعالى (سمعت) محمد بن أحمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سئل أبو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني (سمعت) عبد الرحمن بن يوسف الأصبهاني يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عمار الهمداني يقول سمعت أبا محمد المرتعش يقول سئل شيخي عن التصوف فقال سمعت الجنيد وقد سئل عنه فقال هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به (سمعت) أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الواحد بن محمد الفارسي يقول سمعت أبا الفاتك يقول سمعت الحسين بن منصور وقد سئل عن الصوفي فقال وحداني الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت أبا علي الوراق يقول سمعت أبا حمزة البغدادي يقول علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب أن يستغني بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء (وسئل) عمرو بن عثمان المكي عن التصوف فقال أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت وقال محمد بن علي القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام (وسئل) سمنون عن التصوف فقال أن لا تملك شيأ ولا يملكك شئ وسئل رويم عن التصوف فقال استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد * وسئل

(التصوف) هو ترك الاختيار ويقال هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك ويقال هو الجد في السلوك الى ملك الملوك ويقال هو الاكتساب على العمل والاعراض عن العلل ويقال غير ذلك مما تقدم بعضه في باب ذكر مشايخ هذه الطريقة وهو محمود ومطلوب لانه مأخوذ من الصفاء وقد بينه بقوله الصفاء محمود الخ (صوفية) لان الحق صافاهم وأخلص لهم النعم وأطلعهم عليه (ومن يتوصل الى ذلك) بالاكتساب والتشبه بهم

الجنيد عن التصوف فقال هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسى يقول أخبرنى محمد بن الفضل قال سمعت على بن عبد الرحيم الواسطى يقول سمعت رويم بن أحمد البغدادى يقول التصوف مبنى على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقال معروف الكرخى التصوف الأخذ بالحقائق واليأس عما فى أيدى الخلائق وقال حمدون القصار اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به * وسئل الخراز عن أهل التصوف فقال أقوام أعطوا حتى بسطوا ومنعوا حتى فقدوا ثم نودوا من أسرار قريبة ألا فابكوا علينا وقال الجنيد التصوف عنوة لا صلح فيها وقال أيضا هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم وقال أيضا التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال أيضا الصوفى كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال أيضا انه كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالقطر يسقى كل شئ وقال اذا رأيت الصوفى يعنى بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وقال سهل بن عبد الله الصوفى من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال النورى نعت الصوفى السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال الكتانى التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء وقال أبو على الروذبارى التصوف الاناخة على باب الحبيب وان طرد عنه وقال أيضا صفوة القرب بعد كدورة البعد وقيل أقبح من كل قبيح صوفى شحيح وقيل التصوف كف فارغ وقلب طيب وقال الشبلى التصوف الجلوس مع الله بلا هم وقال أبو منصور الصوفى المشير عن الله عز وجل فان الخلق أشاروا الى الله تعالى وقال الشبلى الصوفى منقطع عن الخلق متصل بالحق كقوله تعالى واصطنعتك لنفسى قطعه عن كل غير ثم قال لن ترانى وقال أيضا الصوفية أطفال فى حجر الحق وقال أيضا التصوف برقة محرقة وقال أيضا هو العصمة عن رؤية الكون وقال رويم ما تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا فلا خير فيهم وقال الجريرى التصوف مراقبة الأحوال ولزوم الأدب وقال المزين التصوف الانقياد للحق وقال أبو تراب النخشبى الصوفى لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ وقيل الصوفى لا يتعبه طلب ولا يزعجه سبب (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سئل ذو النون عن التصوف فقال هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شئ فآثرهم الله عز وجل على كل شئ وقال الواسطى كان للقوم اشارات ثم صار حركات ثم لم يبق الا حسرات * وسئل النورى عن الصوفى فقال من سمع السماع وآثر الاسباب (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول قلت للحصرى من الصوفى عندك فقال الذى لا تقله الارض ولا تظله السماء (قال الاستاذ أبو القاسم) انما أشار الى حال المحو وقيل الصوفى من اذا استقبله حالان أو خلقان حسنان كان مع الاحسن * وسئل

الشبلى

(بسطوا) أى والى عليهم الحق نعمه وخوارق عاداته حتى سكنوا اليه وانشرحت صدورهم اليه (ومنعوا) عن الالتفات الى غيره (حتى فقدوا) أى فنوا عن أنفسهم فلم يلتفتوا اليها (قريبة) أى لطيفة (ألا فابكوا علينا) لعدم وجداننا ذلك (مع اجتماع) للهمة مع الله بأن لا يحدث الذاكر نفسه بغير ما هو فيه لان الذكر مع الغفلة مذموم (مع استماع) لان الوجد الصحيح ما كان عن سماع صحيح محرك للقلوب يكون سنده كتاب الله أو سنة رسوله أو نحوهما من المواعظ المؤثرة

الشبلى لم سموا بهذه التسمية فقال لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سئل ابن الجلاء ما معنى صوفى فقال ليس نعرفه فى شرط العلم ولكن نعرف فقيرا مجردا من الاسباب كان مع الله تعالى بلا مكان ولا يمنعه الحق سبحانه من علم كل مكان فسمى صوفيا وقال بعضهم التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه فى الدنيا والآخرة وقال أبو يعقوب المزابلى التصوف حال تضمحل فيها معالم الانسانية وقال أبو الحسن السيروانى الصوفى يكون مع الواردات لا مع الاوراد (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول أحسن ما قيل فى هذا الباب قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لأقوام قد كنس الله بأرواحهم المزابل وقال رحمه الله تعالى يوما لو لم يكن للفقير الا روح فعرضها على كلاب هذا الباب فلم ينظر كلب اليها وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكى رحمه الله تعالى التصوف الاعراض عن الاعتراض وقال الحصرى الصوفى لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده (قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى) وهذا فيه اشكال ومعنى قوله لا يوجد بعد عدمه أى اذا فنيت آفاته لا تعود تلك الآفات وقوله ولا يعدم بعد وجوده يعنى اذا اشتغل بالحق لم يسقط بسقوط الخلق فالحادثات لا تؤثر فيه ويقال الصوفى المصطلم عنه بما لاح له من الحق ويقال الصوفى مقهور بتصريف الربوبية مستور بتصرف العبودية ويقال الصوفى لا يتغير فان تغير لا يتكدر (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا بكر المصرى يقول سمعت الخراز يقول كنت فى جامع قيروان يوم جمعة فرأيت رجلا يدور فى الصف ويقول تصدقوا على فقد كنت صوفيا فضعفت فرفقته بشئ فقال لى مر ويلك ليس من ذلك ولم يقبل الرفق

(باب الادب)

قال الله عز وجل ما زاغ البصر وما طغى قيل حفظ آداب الحضرة وقال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا جاء فى التفسير عن ابن عباس فقهوهم وأدبوهم (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أبو الحسن الصفار البصرى قال حدثنا غنام قال حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن شيبة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن أدبه ويحكى عن سعيد بن المسيب أنه قال من لم يعرف ما لله عز وجل عليه فى نفسه ولم يتأدب بأمره ونهيه كان من الادب فى عزلة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل أدبنى فأحسن أدبى وحقيقة الأدب اجتماع خصال الخير فالاديب الذى اجتمع فيه خصال الخير ومنه المأدبة اسم للجمع (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول العبد يصل بطاعته الى الجنة وبأدبه فى طاعته الى الله تعالى وسمعته يقول رأيت من أراد أن يمد يده فى الصلاة الى أنفه فقبض على يده (قال الاستاذ) وانما أشار الى نفسه لانه لا يمكن الانسان

(الادب) هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره ويقال وضع الاشياء موضعها ويقال حسن معاملة ويتولد من الحياء والهيبة والشفقة ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقائق بقطع العلائق ويقال غير ذلك وسيأتى بعضه وهو ممدوح ومطلوب (وما طغى) أى وما مال بصره عن مرئيه المقصود له فلم يلتفت عنه ولهذا (قيل حفظ) النبى بذلك (آداب الحضرة ما لله الخ) أى من الحقوق التى لزمته

أن يعرف من غيره أنه قبض على يده وكان الاستاذ أبو علي رحمه الله تعالى لا يستند الى شيء وكان يوما في مجمع فأردت أن أضع وسادة خلف ظهره لأني رأيته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت أنه توقى الوسادة لأنه لم يكن عليها خرقة او سجادة فقال لا أريد الاستناد فتأملت بعد ما له فكان لا يستند الى شيء (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أحمد بن محمد البصري يقول سمعت الجلاجلي البصري يقول التوحيد موجب يوجب الايمان فمن لا ايمان له فلا توحيد له والايمان موجب يوجب الشريعة فمن لا شريعة له فلا ايمان له ولا توحيد والشريعة موجب توجب الادب فمن لا أدب له لا شريعة له ولا ايمان ولا توحيد وقال ابن عطاء الادب الوقوف مع المستحسنات فقيل وما معناه قال ان تعامل الله تعالى بالادب سرا وعلنا فاذا كنت كذلك كنت أديبا وان كنت أعجميا ثم أنشد

اذا نطقت جاءت بكل ملاحة * وان سكتت جاءت بكل مليح

(أخبرنا) محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت عبد الله الجريري يقول منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الادب مع الله تعالى اولى (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول من صاحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهل الى القتل (روى) عن ابن سيرين أنه سئل أي الآداب أقرب الى الله تعالى فقال معرفة بربوبيته وعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء وقال يحيى بن معاذ اذا ترك العارف أدبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين (سمعت) الاستاذ أبا علي يقول ترك الادب موجب يوجب الطرد فمن أساء الادب على البساط رد الى الباب ومن أساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقيل للحسن البصري قد أكثر الناس في علم الآداب فما أنفعها عاجلا وأوصلها آجلا فقال التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عز وجل عليك وقال يحيى بن معاذ من تأدب بأدب الله تعالى صار من أهل محبة الله تعالى وقال سهل القوم استعانوا بالله تعالى على أمر الله تعالى وصبروا لله تعالى على آداب الله تعالى وروى عن ابن المبارك أنه قال نحن الى قليل من الادب أحوج منا الى كثير من العلم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن سعيد يقول سمعت العباس بن حمزة يقول حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال قال الوليد بن عتبة قال ابن المبارك طلبنا الادب حين فاتنا المؤدبون وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة مجانبة أهل الريب وحسن الادب وكف الاذى وأنشدنا الشيخ أبو عبد الله رضي الله عنه في هذا المعنى

يزين الغريب اذا ما اغترب * ثلاث فمنهن حسن الادب
وثانية حسن اخلاقه * وثالثة اجتناب الريب

ولما دخل أبو حفص بغداد قال له الجنيد لقد أدبت أصحابك أدب السلاطين فقال ابو حفص حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وعن عبد الله بن المبارك انه قال الادب للعارف كالتوبة للمستانف (سمعت) منصور بن خلف

(ردالى سياسة الدواب) لاستحقاقه بذلك البعد والطرد والمكل مطرود على حسب ما فارقه من منزلته التي كان فيها ولا منزلة أجل وأعلى من مراقبة مولاه مع كمال أدبه فان أساء أدبه فيها طرد عنها (حسن الادب في الظاهر الخ) يعني أن ما هم فيه من الادب ليس تعليما وتكلفا ولكنهم لما عمرت قلوبهم باجلال الحق من اختصه وعظمه جرت الآداب عليهم في الظاهر

المغربي يقول قيل لبعضهم يا سيء الادب فقال لست بسيء الادب فقيل له من أدبك فقال أدبني الصوفية (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر الطوسي السراج يقول الناس في الادب على ثلاث طبقات اما أهل الدنيا فأكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (وحكى) عن سهل بن عبد الله أنه قال من قهر نفسه بالادب فهو يعبد الله تعالى بالاخلاص وقيل كمال الادب لا يصفو الا للانبياء عليهم السلام والصديقين وقال عبد الله بن المبارك قد أكثر الناس في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس وقال الشبلي الانبساط بالقول مع الحق سبحانه ترك الادب وقال ذو النون المصري أدب العارف فوق كل أدب لان معروفه مؤدب قلبه وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من ألزمته القيام مع أسمائي وصفاتي ألزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي ألزمته العطب فاختر أيهما شئت الادب أو العطب وقيل مد ابن عطاء رجله يوما بين أصحابه وقال ترك الادب بين أهل الادب أدب ويشهد لهذه الحكاية الخبر الذي روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر فدخل عثمان فغطى فخذه وقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة نبه صلى الله عليه وسلم أن حشمة عثمان رضي الله عنه وان عظمت عنده فالحالة التي بينه وبين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كانت أصفى وفي قريب من معناه أنشدوا

في انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وقال أبو عثمان اذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب وقال النوري من لم يتأدب للوقت فوقته مقت وقال ذو النون المصري اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء (سمعت) الاستاذ أبا علي يقول في قوله عز وجل وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ آداب الخطاب وكذلك عيسى عليه السلام حيث قال ان تعذبهم فانهم عبادك وقال ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل رعاية لآداب الحضرة (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا الطيب بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول جاءني بعض الصالحين يوم جمعة فقال لي ابعث معي فقيرا يدخل على سرورا ويأكل معي شيأ فالتفت فاذا أنا بفقير شهدت فيه الفاقة فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ وأدخل عليه سرورا فمضى فلم ألبث ان جاءني الرجل وقال لي يا أبا القاسم لم يأكل ذلك الرجل الا لقمة وخرج فقلت له لعلك قلت كلمة جفاء عليه فقال لي لم أقل له شيأ فالتفت فاذا أنا بالفقير جالس فقلت له لم تتم عليه

(ثلاث طبقات) أهل الدنيا وأهل الدين وأهل الخصوصية (سقطت شروط الادب) يعني سقط تكلف الادب وان كانت المحبة توجب كمال الادب فالادب من الاحباب جار على أكمل وجوه الصواب من غير تكلف فيسقط الادب تكلفا لا وجودا

السرور فقال يا سيدي خرجت من الكوفة وقدمت بغداد ولم آكل شيأ وكرهت أن
يبدو سوء أدب مني من جهة الفاقة في حضرتك فلما دعوتني سررت اذ جرى ذلك
ابتداء منك فمضيت وانا لا أرضى لها الجنان فلما جلست على مائدته سوّى لقمة وقال
كل فهذا أحب الى من عشرة آلاف درهم فلما سمعت هذا منه علمت أنه دني الهمة
فتظرفت أن آكل طعامه فقال الجنيد ألم أقل لك انك أسأت أدبك معه فقال يا أبا
القاسم التوبة فسأله أن يمضي معه ويفرحه

﴿باب أحكامهم في السفر﴾

قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر (أخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان قال
أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا محمد بن الفرج الازرق قال أخبرنا حجاج قال
قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أن عليا الازدي أخبره أن ابن عمر علمهم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على البعير خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسألك في
سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى وهون علينا سفرنا اللهم أنت الصاحب
في السفر والخليفة في الأهل والمال اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة
المنقلب وسوء المنظر في المال والاهل فاذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون
لربنا حامدون (قال الاستاذ) لما كان رأى كثير من هذه الطائفة اختيار السفر أفردنا
لذكر السفر في هذه الرسالة بابا لكونه من أعظم شأنهم وهذه الطائفة مختلفون فمنهم
من آثر الاقامة على السفر ولم يسافر الا لفرض كحجة الاسلام والغالب عليهم الاقامة
مثل الجنيد وسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي وأبي حفص وغيرهم ومنهم من آثر
السفر وكانوا على ذلك الى ان خرجوا من الدنيا مثل أبي عبد الله المغربي وابراهيم بن
أدهم وغيرهم وكثير منهم سافروا في ابتداء أمورهم في حال ابتداء شبابهم أسفارا
كثيرة ثم قعدوا عن السفر في آخر أحوالهم مثل أبي عثمان الحيري والشبلي وغيرهم
ولكل منهم أصول بنوا عليها طريقتهم واعلم ان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو
الانتقال من بقعة الى بقعة وسفر بالقلب وهو الارتقاء من صفة الى صفة فترى ألفا
يسافر بنفسه وقليل من يسافر بقلبه (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى
يقول كان بفرخك قرية بظاهر نيسابور شيخ من شيوخ هذه الطائفة وله على هذا
اللسان تصانيف سأله بعض الناس هل سافرت أيها الشيخ فقال سفر الارض أم سفر
السماء سفر الارض لا وسفر السماء بلى وسمعته رحمه الله تعالى يقول جاء في بعض
الفقراء يوما وأنا بمرو فقال لي قطعت اليك شقة بعيدة والمقصود لقاؤك فقلت له كان
يكفيك خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك وحكاياتهم في السفر تختلف على ما ذكرنا
من اقسامهم في أحوالهم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن
علي العلوي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت أحنف الهمداني يقول كنت في
البادية وحدي فاعييت فرفعت يدي وقلت يا رب ضعيف زمن وقد جئت الى

(الجنان) بل أعلى منها (فهذا) أي الأكل لها أو هذا القدر الذي سويته لك (دني الهمة) لانه انما ذكر فضل ذلك على الدراهم التي هي من الدنيا ولم يذكر الآخرة فحق الفقير ان يكون مشغولا بالله زاهدا في الدنيا كهذا الفقير بل ربما يكون مشغولا عن ذكر الآخرة وما أعد الله فيها لاوليائه لكمال شغله بمولاه

ضيافتك فوقع في قلبي أن يقال لي من دعاك فقلت يا رب هي مملكة تحتمل الطفيلي فإذا انا بهاتف من ورائي فالتفت فإذا اعرابي على راحلة فقال يا اعجمي الى أين قلت الى مكة حرسها الله تعالى قال أودعاك قلت لا ادري فقال ألم يقل من استطاع اليه سبيلا فقلت المملكة واسعة تحتمل الطفيلي فقال نعم الطفيلي انت يمكنك أن تخدم الجمل قلت نعم فنزل عن راحلته واعطانيها (وقال سر عليها) (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت الكتاني وقد قال له بعض الفقراء أوصني قال اجتهد أن تكون كل ليلة ضيف مسجد وان لا تموت الا بين منزلين ويحكى عن الحصري أنه كان يقول جلسة خير من ألف حجة وأراد جلسة تجمع الهم على نعت الشهود ولعمري انها أتم من الف حجة على وصف الغيبة عنه (سمعت) محمد ابن أحمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول حكي عن محمد بن اسمعيل المغربي أنه قال كنا نسافر مقدار عشرين سنة انا وابو بكر الزقاق والكتاني لا نختلط بأحد ولا نعاشر احدا فاذا قدمنا بلدا فان كان فيه شيخ سلمنا عليه وجالسناه الى الليل ثم نرجع الى مسجد فيصلي الكتاني من اول الليل الى آخره ويختم القرآن ويجلس الزقاق مستقبل القبلة وكنت استلقي متفكرا ثم نصبح ونصلي صلاة الفجر على وضوء العتمة فاذا وقع معنا انسان ينام كنا نراه افضلنا (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصار يقول سئل رويم عن ادب المسافر فقال ان لا يجاوز همه قدمه وحيثما وقف قلبه يكون منزله وحكي عن مالك بن دينار انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم سح في الارض واطلب الآثار والعبر حتى تتخرق النعلان وتنكسر العصا وقيل كان ابو عبد الله المغربي يسافر أبدا ومعه أصحاب وكان يكون محرما فاذا تحلل من احرامه أحرم ثانيا ولم يتسخ له ثوب ولا طال له ظفر ولا شعر وكان يمشي معه اصحابه بالليل وراءه فكان اذا حاد احدهم عن الطريق يقول يمينك يا فلان يسارك يا فلان وكان لا يمد يده الى ما وصلت اليه يد الآدميين وكان طعامه اصل شيء من النبات يؤخذ فيقطع لاجله وقيل كل صاحب تقول له قم فيقول الى اين فليس بصاحب وفي معناه انشدوا

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لأية حرب ام لاي مكان

وحكي عن ابي علي الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان أصحبه بلا زاد ولا راحلة فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت الامير ام انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم وأخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فاذا قلت اعطني حتى احملها قال الامير انا وعليك الطاعة قال واخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على رأسي وعليه كساء يمنع عني المطر فكنت اقول في نفسي يا ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رأيتني صحبتك وقدم شاب على ابي علي الروذباري فلما اراد الخروج قال يقول الشيخ

(وقال سر عليها) في ذلك دلالة على ان المسافر لا يسافر في الصحراء بلا زاد ولا راحلة الا اذا عوده الله القوة على ذلك وقد يعوده اياها لكن يطرأ له في اثناء سفره ما يوجب له العجز عن ذلك فلا يضره والا حنف كان الاغلب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة أن الله يقويه على ذلك فلما طرأ عليه العجز في السفر سأل الله واستغاث به فوقع في قلبه خاطر من دعاك فوقع في قلبه جوابه بما مر

شيأ فقال يا فتى كانوا لا يجتمعون عن موعد ولا يفترقون عن مشورة وعن المزين الكبير قال كنت يوماً مع ابراهيم الخواص في بعض أسفاره فإذا عقرب تسعى على فخذه فقمت لاقتلها فمنعني وقال دعها كل شيء مفتقر الينا ولسنا مفتقرين الى شيء وقال ابو عبد الله النصيبيني سافرت ثلاثين سنة ما خطت قط خرقة على مرقعتي ولا عدلت الى موضع علمت ان لي فيه رفيقاً ولا تركت احداً يحمل معي شيأ واعلموا ان القوم استوفوا آداب الحضور من المجاهدات ثم ارادوا ان يضيفوا اليها شيأ فأضافوا أحكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حتى أخرجوها عن المعلومات وحملوها على مفارقة المعارف كي يعيشوا مع الله عز وجل بلا علاقة ولا واسطة فلم يتركوا شيأ من أورادهم في أسفارهم وقالوا الرخص لمن كان سفره ضرورة ونحن لا شغل لنا ولا ضرورة في أسفارنا علينا (سمعت) أبا صادق بن حبيب قال سمعت النصراباذي يقول ضعفت في البادية مرة فأيست من نفسي فوقع بصري على القمر وكان ذلك بالنهار فرأيت مكتوباً عليه فسيكفيكهم الله فاستقللت وفتح على من ذلك الوقت هذا الحديث وقال أبو يعقوب السوسي يحتاج المسافر الى أربعة أشياء في سفره علم يسوسه وورع يحجزه ووجد يحمله وخلق يصونه وقيل سمي السفر سفراً لانه يسفر عن أخلاق الرجال وكان الكتاني اذا سافر الفقير الى اليمن ثم رجع اليه مرة أخرى يأمر بهجرانه وانما كان يفعل ذلك لانهم كانوا يسافرون الى اليمن ذلك الوقت لاجل الرفق وقيل كان ابراهيم الخواص لا يحمل شيأ في السفر وكان لا يفارقه الابرة والركوة أما الابرة فالخياطة ثوبه ان تخرق ستراً للعورة وأما الركوة فللطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة ولا معلوماً وحكي عن أبي عبد الله الرازي قال خرجت من طرسوس حافياً وكان معي رفيق فدخلنا بعض قرى الشأم فجاء فقير بحذاء فامتنعت من قبوله فقال لي رفيقي البس هذا فقد عييت فانه قد فتح عليك بهذا النعل بسببي فقلت ما لك فقال نزعت نعلي موافقة لك ورعاية لحق الصحبة وقيل كان الخواص في سفر ومعه ثلاثة نفر فبلغوا مسجداً في بعض المفاوز باتوا فيه ولم يكن عليه باب وكان برد شديد فناموا فلما أصبحوا رأوه واقفاً على الباب فقالوا له في ذلك فقال خشيت أن تجدوا البرد وكان قد وقف طول ليلته وقيل ان الكتاني استأذن أمه في الحج مرة فأذنت له فخرج فأصاب ثوبه البول في البادية فقال ان هذا الخلل في حالي فانصرف فلما دق باب داره أجابته أمه ففتحت فرآها جالسة خلف الباب فسألها عن جلوسها فقالت له مذ خرجت اعتقدت أن لا أبرح عن هذا الموضع حتى أراك (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سمعت ابراهيم القصار يقول سافرت ثلاثين سنة أصلح قلوب الناس للفقراء وقيل زار رجل داود الطائي فقال له يا أبا سليمان كانت نفسي تنازعني الى لقائك منذ زمان فقال لا بأس اذا كانت الابدان هادئة والقلوب ساكنة فالتلاقي أيسر (سمعت) أبا نصر الصوفي وكان من أصحاب النصراباذي رحمه الله يقول خرجت من البحر بعمان

(ولسنا مفتقرين الى شيء) شعر الله في ذلك دلالة على أن الحيوانات يسخرها الله لأوليائه وتقرب منهم لتنتفع بهم ولا تؤذيهم وهذا من خوارق العوائد لأن من كمل خوفه من الله لم يخف من غيره ومن اطمأن الى الله واعتمد عليه اطمأنت اليه الحيوانات وسكنت اليه ولم تنفر منه وأراد بقوله كل شيء الخ تعريف تلميذه بأنه محفوظ بالله وذو كرامات لينتفع بذلك ويقوى يقينه

وقد أثر فى الجوع فكنت أمر فى السوق فبلغت حانوت حلاوى فرأيت فيه حملانا مشوية وحلواء فتعلقت برجل وقلت اشتر لى من هذه الاشياء فقال لماذا ألك على شئ أو عندى دين فقلت لابد أن تشترى لى من هذا فرآنى رجل فقال خله يافتى ان الذى يجب عليه أن يشترى لك ماتريد أنا فهو اقترح على واحكم بما تريد ثم اشترى لى ما أردت ومر (وحكى) عن أبى الحسين المصرى قال اتفقت مع الشجرى فى السفر من طرابلس فسرنا أياما لم ننل شيأ فرأيت قرعا مطبوخا فأخذت آكله فالتفت الى الشيخ ولم يقل شيأ فرميت به وعلمت انه كرهه ثم فتح علينا بخمسة دنانير فدخلنا قرية فقلت يشترى لنا شيأ لامحالة فمر ولم يفعل ثم قال لعلك تقول نمشى جياعا ولم تشتر لنا شيأ هو ذا فوافى اليهودية قرية على الطريق وثم رجل صاحب عيال اذا دخلناها يشتغل بنا فأدفعها اليه لينفقها علينا وعلى عياله فوصلنا اليها ودفع الدنانير الى الرجل فانفقها فلما خرجنا قال لى الى أين يا أبا الحسين فقلت أسير معك فقال لا انك تخونى فى قرعة وتصحبنى لاتفعل وأبى أن أصحبه (سمعت) محمد بن عبد الله الشيرازى يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول كنت فى حال حداثتى استقبلنى بعض الفقراء فرأى فى أثر الضر والجوع فأدخلنى داره وقدم الى لحما طبخ بالكشك واللحم متغير فكنت آكل الثريد وأتجنب اللحم لتغيره فلقمنى لقمة فأكلتها بجهد ثم لقمنى ثانية فبلغتنى مشقة فرأى ذلك فى وخجل وخجلت لأجله فخرجت وانزعجت فى الحال للسفر فأرسلت الى والدتى من يحمل الى مرقعتى فلم تعارضنى الوالدة ورضيت بخروجى فارتحلت من القادسية مع جماعة من الفقراء فتهنا ونفد ما كان معنا وأشرفنا على التلف فوصلنا الى حى من أحياء العرب ولم نجد شيأ واضطررنا الى أن اشترينا منهم كلبا بدنانير وشووه وأعطونى قطعة من لحمه فلما أردت أكله فكرت فى حالى فوقع لى أنه عقوبة خجل ذلك الفقير فتبت فى نفسى وسكت فدلونا على الطريق فمضيت وحججت ثم رجعت معتذرا الى الفقير .

(وأبى أن أصحبه) فيه دلالة على أنه ينبغى للتلميذ أن يحفظ قلوب المشايخ الذين يقتدى بهم فلا يفعل شيأ بغير اذنهم لئلا يكون سببا لمفارقته لهم وفوت مقصوده منهم وعلى أنه اذا رأى مع الشيخ مالا ولم يخرجه للفقراء أو أمسكه فلا يسرع بالاعتراض عليه وينسبه الى حب الدنيا فيهلك فان امساكها يختلف باختلاف المقاصد الصحيحة أو الفاسدة ومن المقاصد الصحيحة حفظه هذه الدنانير ليصل بها الى ذلك الرجل الصالح لينفقها على نفسه وعائلته ومن يطرقه من الصالحين

﴿باب الصحبة﴾

قال الله عز وجل ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا قال الاستاذ الامام أبو القاسم رضى الله عنه لما أثبت سبحانه للصديق رضى الله عنه الصحبة بين انه أظهر عليه الشفقة فقال تعالى اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فالحر شفيق على من يصحبه (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال حدثنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا يحيى بن محمد الجبانى قال حدثنا عثمان بن عبد الله القرشى عن نعيم بن سالم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى ألقى أحبابى فقال أصحابه بأبينا أنت وأمنا أولسنا أحبابك فقال أنتم أصحابى أحبابى قوم لم يرونى وآمنوا بى وأنا اليهم بالاشواق لأكثر والصحبة على ثلاثة أقسام صحبة مع من فوقك وهى فى الحقيقة خدمة وصحبة مع من دونك وهى تقتضى على المتبوع بالشفقة والرحمة وعلى التابع بالوفاق والحرمة وصحبة الاكفاء والنظراء وهى مبنية على الايثار

والفتوة فى صحبة شيخ فوقه فى الرتبة فأدبه ترك الاعتراض وحمل ما يبدو منه على وجه جميل وتلقى أحواله بالايمان به (سمعت) منصور بن خلف المغربى وسأله بعض أصحابنا كم سنة صحبت أبا عثمان المغربى فنظر اليه شزرا وقال انى لم أصحبه بل خدمته مدة وأما اذا صحبك من هو دونك فالخيانة منك فى حق صحبته أن لا تنبهه على ما فيه من نقصان فى حالته كتب أبو الخير التيناتى الى جعفر بن محمد بن نصير وزر جهل الفقراء عليكم لانكم اشتغلتم بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهلة وأما اذا صحبت من هو فى درجتك فسبيلك التعامى عن عيوبه وحمل ما ترى منه على وجه من التأويل جميل ما أمكنك فان لم تجد تأويلا عدت الى نفسك بالتهمة والى التزام اللائمة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قال أحمد بن أبى الحوارى قلت لأبى سليمان الدارانى ان فلانا لا يقع من قلبى فقال أبو سليمان وليس يقع أيضا من قلبى ولكن يا أحمد لعلنا أتينا من قبلنا لسنا من جملة الصالحين فلسنا نحبهم وقيل صحب رجل ابراهيم بن أدهم فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل ان رأيت فى عيبا فنبهنى عليه فقال ابراهيم انى لم أر بك عيبا لانى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت منك ما رأيت فسل غيرى عن عيبك وفى معناه أنشدوا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

وحكى عن ابراهيم بن شيبان أنه قال كنا لا نصحب من يقول نعلى (سمعت) أبا حاتم الصوفى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول قال أبو أحمد القلانسى وكان من أستاذى الجنيد صحبت أقواما بالبصرة فأكرمونى فقلت مرة لبعضهم أين ازارى فسقطت من أعينهم وسمعت أبا حاتم يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الدقى يقول سمعت الزقاق يقول منذ أربعين سنة أصحب هؤلاء فما رأيت رفقا لأصحابنا الا من بعضهم لبعض أو ممن يحبهم ومن لم يصحبه التقوى والورع فى هذا الأمر أكل الحرام النص (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قال رجل لسهل بن عبد الله أريد أن أصحبك يا أبا محمد فقال اذا مات أحدنا فمن يصحب الباقى فقال الله تعالى فقال فليصحبه الآن تصحب رجل رجلا مدة ثم بدا لاحدهما المفارقة فاستأذن صاحبه فقال بشرط أن لا تصحب أحدا الا اذا كان فوقنا وان كان أيضا فوقنا فلا تصحبه لانك صحبتنا أولا فقال الرجل زال من قلبى ارادة المفارقة (سمعت) أبا حاتم الصوفى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الدقى يقول سمعت الكتانى يقول صحبنى رجل وكان على قلبى ثقيلا فوهبت له شيأ ليزول ما فى قلبى فلم يزل فحملته الى بيتى وقلت له ضع رجلك على خدى فأبى فقلت لابد تفعل واعتقدت أن لا يرفع رجله من خدى حتى يرفع الله تعالى من قلبى ما كنت أجده فلما زال عن قلبى ما كنت أجده قلت له ارفع رجلك الآن وكان ابراهيم بن أدهم يعمل فى الحصاد وحفظ البساتين وغيره وينفق على أصحابه وقيل كان مع جماعة من أصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل فى موضع وهم صيام فكان يبطئ فى الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا نأكل

(فلسنا نحبهم) أى حققنا أن نحبهم وان لم نكن منهم وفى ذلك دلالة على أنه ينبغى للعبد اذا وجد نقصا فى غيره أن يرده الى نفسه وعلى أنه حق من المتكافئين أن ينبه كل صاحبه فيما يحتاج الى التنبيه فيه برفق وحسن سياسة (فى هذا الامر) أى الارتفاق بأن يأخذ العبد الاموال من الظلمة او غيرهم ممن لا يتبعون الشريعة فى معاملتهم

أفطرنا دونه حتى يعود بعد هذا الأمر فأفطروا ونا موافلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق كان هناك فعجنه وأوقد النار ووضع الملة فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا افطورا فنمتم فاحببت أن تستيقظوا والملة قد أدركت فقال بعضهم لبعض انظروا ايش الذى عملنا وما الذى به يعاملنا وقيل كان ابراهيم بن أدهم اذا صحبه أحد شارطه على ثلاثة أشياء أن تكون الخدمة والاذان له وأن تكون يده في جميع ما يفتح الله تعالى عليهم من الدنيا كيدهم فقال له يوما رجل من أصحابه أنا لا أقدر على هذا فقال أعجبني صدقك وقال يوسف بن الحسين قلت لذى النون مع من أصحب فقال مع من لا تكتمه شيأ يعلمه الله تعالى منك وقال سهل بن عبد الله لرجل ان كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبني (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن العلوى يقول حدثنا عبد الرحمن بن حمدان قال حدثنا أبو القاسم بن منبه قال سمعت بشر بن الحرث يقول صحبة الاشرار توجب سوء الظن بالاخيار وحكى الجنيد قال لما دخل أبو حفص بغداد كان معه انسان أصلع لا يتكلم بشئ فسألت أصحاب أبي حفص عن حاله فقالوا هذا رجل أنفق عليه مائة ألف درهم واستدان مائة ألف درهم أنفقها عليه ولا يرخص أبو حفص له أن يتكلم بحرف وقال ذو النون لا تصحب مع الله تعالى الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة وقال رجل لذى النون مع من أصحب فقال مع من اذا مرضت عادك واذا أذنبت تاب عليك (سمعت) الأستاذ أبا على يقول الشجر اذا نبت بنفسه ولم يستنبته أحد يورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يتخرج به لا يجيء منه شئ وكان الأستاذ أبو على يقول أخذت هذا الطريق عن النصراباذى والنصراباذى عن الشبلى والشبلى عن الجنيد والجنيد عن السرى والسرى عن معروف الكرخى ومعروف الكرخى عن داود الطائى وداود الطائى لقى التابعين (وسمعته) رحمه الله تعالى يقول لم أختلف الى مجلس النصراباذى قط الا اغتسلت قبله قال الأستاذ أبو القاسم ولم أدخل على الأستاذ أبي على في وقت بدايتى الا صائما وكنت أغتسل قبله وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاما منه أن ادخل عليه فاذا تجاسرت مرة ودخلت كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر حتى لو غرز في ابرة مثلا لعلى كنت لا أحس بها ثم اذا قعدت لواقعة وقعت لى لم أحتج أن أسأله بلسانى عن المسئلة فكلما كنت أجلس كان يبتدئ بشرح واقعتى وغير مرة رأيت منه هذا عيانا وكنت أفكر في نفسى كثيرا أنه لو بعث الله عز وجل في وقتى رسولا الى الخلق هل يمكننى أن أزيد في حشمته على قلبي فوق ما كان منه رحمه الله تعالى فكان لا يتصور لى أن ذلك ممكن ولا أذكر أني في طول اختلافي الى مجلسه ثم كوني معه بعد حصول الوصلة أن جرى في قلبي أو خطر ببالي عليه قط اعتراض الى أن خرج رحمه الله تعالى من الدنيا (اخبرنا)

(ولا يرخص له أبو حفص أن يتكلم بحرف) لما رآه في حقه من أن السكوت أفضل له وأجمع لهمه وأبعد من رؤية نفسه ولخوفه عليه أن تبدو منه كلمة يشير بها الى ما أنفقه فيسقط من عينه وربما كان الغالب عليه آفة لسانه فمنعه النطق بالكلية وآفة اللسان أعظم الآفات فمن قوى على الخلاص منها قوى على ما هو دونها ويؤيده خبر وهل يكب الناس على وجوههم وروى مناخرهم الا حصائد ألسنتهم

حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني قال أخبرنا محمد بن أحمد العبدي قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا يونس قال حدثنا خالف بن تميم أبو الأحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كن يقظانا مرتادا لنفسك أخدانا وكل خدن لا يؤاتيك على مسرة فاقصه ولا تصحبه فانه يقسي قلبك وهو لك عدو وأكثر من ذكري تستوجب على شكري والمزيد من فضلي (سمعت) أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت أبا بكر الطمستاني يقول اصحبوا مع الله تعالى فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله تعالى لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله عز وجل

﴿باب التوحيد﴾

قال الله عز وجل والهكم اله واحد (أخبرنا) الامام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك رحمه الله تعالى قال أخبرنا أحمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا مسيح بن حاتم العكلي قال حدثنا الحجبي عبد الله بن عبد الوهاب قال حدثنا حماد بن زيد عن سعيد بن سعيد بن حاتم العتكي عن ابن أبي صدقة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا رجل فيمن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط الا التوحيد فقال لأهله اذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر في يوم ريح ففعلوا فقال الله عز وجل للريح أدي ما أخذت فاذا هو بين يديه فقال له ما حملك على ما صنعت فقال استحياء منك فغفر له (قال الاستاذ) التوحيد هو الحكم بأن الله واحد والعلم بأن الشيء واحد أيضا توحيد يقال وحدته اذا وصفته بالوحدانية كما يقال شجعت فلانا اذا نسبته الى الشجاعة ويقال في اللغة وحد يحد فهو واحد ووحد ووحيد كما يقال فرد فهو فارد وفرد وفريد وأصل أحد وحد فقلبت الواو همزة والواو المفتوحة قد تقلب همزة كما تقلب المكسورة والمضمومة ومنه امرأة أسماء بمعنى وسماء من الوسامة ومعنى كونه سبحانه واحدا على لسان العلم قيل هو الذي لا يصح في وصفه الوضع والرفع بخلاف قولك انسان واحد لأنك تقول انسان بلا يد ولا رجل فيصح رفع شيء منه والحق سبحانه أحدي الذات بخلاف اسم الجملة الحاملة وقال بعض أهل التحقيق معنى أنه واحد نفي القسيم لذاته ونفي التشبيه عن حقه وصفاته ونفي الشريك معه في أفعاله ومصنوعاته والتوحيد ثلاثة توحيد الحق للحق وهو علمه بأنه واحد وخبره عنه بأنه واحد والثاني توحيد الحق سبحانه للخلق وهو حكمه سبحانه بأن العبد موحد وخلقه توحيد العبد والثالث توحيد الخلق للحق سبحانه وهو علم العبد بأن الله عز وجل واحد وحكمه وأخباره عنه بأنه واحد فهذه جملة في معنى التوحيد على شرط الايجاز والتحديد واختلف عبارات الشيوخ عن معنى التوحيد (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد سئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الاشياء بلا امتزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء

(فقال استحياء منك فغفر له) وعليه تحمل رواية الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مت فاحرقوني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله لئن قدر الله علي أي ضيق علي في المؤاخذة أو الحساب ليعذبني عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم به فأمر الله تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك وأنت أعلم فغفر الله له

سنة ولا علة لصنعه ومهما تصور فى نفسك شئ فالله عز وجل بخلافه (وسمعته) يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت عبد الله بن صالح يقول قال الجريرى ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد * وسئل الجنيد عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته انه الواحد الذى لم يلد ولم يولد بنفى الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال الجنيد اذا تناهت عقول العقلاء فى التوحيد تناهت الى الحيرة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول ذلك وسئل الجنيد عن التوحيد فقال معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل وقال الحصرى أصولنا فى التوحيد خمسة أشياء رفع الحدث وافراد القدم وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان ما علم وجهل (سمعت) منصور بن خلف المغربى يقول كنت فى صحن الجامع ببغداد يعنى جامع المنصور والحصرى يتكلم فى التوحيد فرأيت ملكين يعرجان الى السماء فقال أحدهما لصاحبه الذى يقول هذا الرجل علم التوحيد والتوحيد غيره يعنى كنت بين اليقظة والنوم وقال فارس التوحيد هو اسقاط الوسايط عند غلبة الحال والرجوع اليها عند الاحكام وأن الحسنات لا تغير الاقسام من الشقاوة والسعادة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت الشبلى يقول التوحيد صفة الموحد حقيقة وحلية الموحد رسما وسئل الجنيد عن توحيد الخاص فقال أن يكون العبد شبحا بين يدى الله سبحانه تجرى عليه تصاريف تدبيره فى مجارى أحكام قدرته فى لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه وعن دعوة الخلق له وعن استجابته بحقائق وجوده ووحدانيته فى حقيقة قربه بذهاب حسه وحركته لقيام الحق سبحانه له فيما أراده منه وهو أن يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وسئل البوشنجى عن التوحيد فقال غير مشبه الذات ولا منفى الصفات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبرى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وقد سئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات الله تعالى موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا احاطة ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وقال الجنيد أشرف كلمة فى التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضى الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته (قال الاستاذ أبو القاسم) ليس يريد الصديق رضى الله عنه أنه لا يعرف لان عند المحققين العجز عجز عن الموجود دون المعدوم كالمقعد عاجز عن قعوده اذ ليس بكسب له ولا فعل والقعود موجود فيه كذلك العارف عاجز عن معرفته والمعرفة

(فيكون كما كان قبل أن يكون) فى أنه لا حركة ولا ارادة والمراد بما ذكر أن حق العبد أن يكون راضيا بما يجريه الله عليه مما يرضاه له وتشهد بحسنه الشريعة وربه حينئذ لكمال حفظه ومحبته له لا يجرى عليه الا ما ينفعه (ظاهرا فى ملكه وقدرته) لا بالاحاطة فلا يرى رؤية الاشباح وانما يرى على ما هو عليه من جلاله وعظمته وتنزهه عن مشابهة الغير (والعقول لا تدركه) ادراك احاطة بل ادراكا بوجه ما

موجودة فيه لا تمام ضرورية وعند هذه الطائفة المعرفة به سبحانه في الانتهاء ضرورية
فالمعرفة الكسبية في الابتداء وان كانت معرفة على التحقيق فلم يعدّها الصديق
رضي الله عنه شيأ بالاضافة الى المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس
وانبساط شعاعها عليه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن سعيد
البصري بالكوفة يقول سمعت ابن الاعرابي يقول قال الجنيد التوحيد الذي انفرد
به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك
ما علم وجهل وأن يكون الحق سبحانه مكان الجميع وقال يوسف بن الحسين من
وقع في بحار التوحيد لا يزداد على ممر الاوقات الا عطشا وقال الجنيد علم التوحيد
مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه وقال الجنيد علم التوحيد طوى بساطه منذ
عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت
محمد بن أحمد الاصبهاني يقول وقف رجل على الحسين بن منصور فقال من الحق الذي
يشيرون اليه فقال معل الأنام ولا يعتل وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت الشبلي يقول من اطلع على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقة
لثقل ما حمله (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سئل
الشبلي فقيل أخبرنا عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد فقال ويحك من أجاب عن
التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن أشار اليه فهو ثنوي ومن أومأ اليه فهو عابد وثن ومن
نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن وهم أنه واصل فليس له حاصل
ومن رأى انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكل ما ميزتموه بأوهامكم
وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مصروف مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم
وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاصة أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدي
الله تعالى تجري عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن
نفسه وذهاب حسه بقيام الحق سبحانه له في مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون
في جريان حكمه سبحانه عليه وقيل التوحيد للحق سبحانه والخلق طفيلي وقيل
التوحيد اسقاط الياآت لا تقول لي وبي ومني والي وقيل لابي بكر الطمستاني
ما التوحيد فقال توحيد وموحد وموحد هذه ثلاثة وقال رويم التوحيد محو آثار
البشرية وتجرد الالوهية (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول في آخر عمره وكان
قد اشتدت به العلة فقال من أمارات التأييد حفظ التوحيد في أوقات الحكم ثم قال
كالمفسر لقوله مشيرا الى ما كان فيه من حاله هو أن يقرضك بمقاريض القدرة في
امضاء الاحكام قطعة قطعة وأنت شاكر حامد وقال الشبلي ما شم روائح التوحيد
من تصوّر عنده التوحيد وقال أبو سعيد الخراز أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق
بذلك فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله عز وجل وقال الشبلي لرجل أتدري
لم لا يصح توحيدك فقال لا قال لانك تطلبه بك وقال ابن عطاء علامة حقيقة التوحيد
نسيان التوحيد وهو أن يكون القائم به واحدا ويقال من الناس من يكون في توحيده

(من تصوّر عنده التوحيد) لأن كمال التوحيد أن يشتغل العبد بالله شغلا ينسيه غير الله تعالى ومن جملته توحيده فمن تصوّر ولم يستغرق في كمال توحيده (لأنك تطلبه بك) لا بالله فان طلبته به صح توحيدك وأصل كل خير وكل مقام رفيع أن يخلص فيه العبد لربه ويتبرأ من حوله وقوته فلا يلتفت لنفسه ولا لكسبه ولهذا قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

مكاشفا بالافعال يرى الحادثات بالله تعالى ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيغيب عن احساسه بما سواه فهو يشاهد الجمع سرا بسره وظاهره بوصف التفرقة (سمعت) محمد ابن عبد الله الصوفي يقول سمعت على بن محمد القزويني يقول سمعت القنادي يقول سئل الجنيد عن التوحيد فقال سمعت قائلا يقول

وغنى لي منى قلبي * وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا * وكانوا حيثما كنا

فقال السائل أهلك القرآن والاخبار فقال لا ولكن الموحد يأخذ أعلى التوحيد من أدنى الخطاب وأيسره

(باب أحوالهم عند الخروج من الدنيا)

قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعنى طيبة نفوسهم ببذلهم مهجهم لا يثقل عليهم رجوعهم الى مولاهم (أخبرنا) عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة قال حدثنا الخضر بن ابان الهاشمي قال حدثنا أبو هدبة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا أبو العباس الاصم قال حدثنا الخضر بن أبان الهاشمي قال حدثنا سوار قال حدثنا جعفر عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله تعالى وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد فى هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف (قال الاستاذ) اعلم أن أحوالهم فى حال النزع مختلفة فبعضهم الغالب عليه الهيبة وبعضهم الغالب عليه الرجاء ومنهم من كشف له فى تلك الحالة ما أوجب له السكون وجميل الثقة حكى أبو محمد الحريري قال كنت عند الجنيد فى حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن فختم فقلت فى هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولى منى بذلك وهو ذا تطوى صحيفتي (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول بلغنى عن أبى محمد الهروى انه قال مكثت عند الشبلي الليلة التى مات فيها فكان يقول طول ليله هذين البيتين

كل بيت أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

وحكى عن عبد الله بن منازل أنه قال ان حمدون القصار أوصى الى أصحابه أن لا يتركوه فى حال الموت بين النسوان وقيل لبشر الحافي وقد احتضر كأنك يا أبا نصر تحب الحياة فقال القدوم على الله عز وجل شديد وقيل كان سفيان الثوري اذا قال له بعض أصحابه اذا سافر تأمر بشغل يقول ان وجدت الموت فاشتره لى فلما قربت وفاته كان يقول كنا نتمناه فاذا هو شديد * وقيل لما حضرت الحسن بن على بن أبى طالب الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال اقدم على سيد لم أره ولما حضر بلالا الوفاة

(المجلس مستوبا الخ) فهم رحمه الله من قول من قال منهم قل لا اله الا الله انهم يعتقدون غفلته عن ربه لشغله بألمه فأخذ يذكرهم واحدا واحدا بذلك ويبين لهم انه أشد منهم يقظة وحضورا بذلك

قالت امرأته واحزناه فقال بل واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل كان مكحول الشامي الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لا أضحك وقد دنا فراق من كنت أحذره وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وآمله * وقال رويم حضرت وفاة أبي سعيد الخراز وهو يقول في آخر نفسه

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر
أديرت كؤوس للمنايا عليهم * فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر
همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر
فأجسامهم في الارض قتلى بحبه * وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسرى
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

وقيل للجنيد ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقا * وقال بعضهم وقد قربت وفاته يا غلام اشدد كتافي وعفر خدي ثم قال دنا الرحيل ولا براءة لي من ذنب ولا عذر أعتذر به ولا قوة أنتصر بها أنت لي أنت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتا استكان العبد لمولاه فقبله وقيل لذي النون المصري عند موته ما تشتهي قال أن أعرفه قبل موتي بلحظة وقيل لبعضهم وهو في النزع قل الله فقال الى متى تقولون وأنا محترق بالله تعالى وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري فقدم فقير وقال سلام عليكم فردوا عليه السلام فقال هل ههنا موضع نظيف يمكن الانسان أن يموت فيه قال فأشاروا عليه بمكان وكان ثم عين ماء فجدد الفقير الوضوء وركع ما شاء الله عز وجل ومضى الى المكان الذي أشاروا اليه ومد رجليه ومات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان أبو العباس الدينوري يتكلم يوما في مجلسه فصاحت امرأة تواجدا فقال لها موتي فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري عند وفاته فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة عني كيف تجدني فقيل قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال أفنيت كلي بكلك هذا جزاء من يحبك وقيل لابي محمد الدبيلي وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال هذا شيء قد عرفناه وبه نفنى ثم أنشأ يقول

تسربل ثوب التيه لما هويته * وصد ولم يرضى بان أك عبده

وقيل للشبلي عند وفاته قل لا اله الا الله فقال

قال سلطان حبه * أنا لا أقبل الرشا * فسلوه بحقه * لم بقتلي تحرشا

(سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقراء يقول لما مات يحيى الاصطخري جلسنا حوله فقال له رجل منا قل أشهد أن لا اله الا الله فجلس مستويا ثم أخذ بيد

(أن لا يتركوه بين النسوان) لتشويشهن عليه بالصياح والعويل ونحوهما وهذا من كمال تثبته ومراقبته وبعده عن المشوشات وقت الحاجة الى التثبت فان العبد اذا حضره الموت عنده من يذكره الخيرات ويحسن ظنه بالله ويتلو عنده القرآن مات على أحسن الاحوال بخلافه مع حضور النساء فانهن كل ما اطلعن عليه من كرب وشدة نحن عليه بالويل والثبور ووقع منهن ما لا يرضى الرحيم الغفور

واحدة مناوقال قل أشهد أن لا إله إلا الله ثم أخذ يسد آخرحتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات (وحكى) عن فاطمة أخت أبي على الروذباري أنها قالت لما قرب أجل أخي أبي على الروذباري وكان رأسه في حجري فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم أنشأ يقول

وحقك لانظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا

أراك معذبي بفتور لحظ * وبالخد المورد من جناكا

ثم قال يا فاطمة الاول ظاهر والثاني فيه أشكال (سمعت) بعض الفقراء يقول لما قربت وفاة أحمد بن نصر رحمه الله تعالى قال له واحد قل أشهد أن لا إله إلا الله فنظر اليه وقال له لا تترك الحرمة بالفارسية بي حرمتي مكن وقال بعضهم رأيت فقيرا يجود بنفسه غريبا والذباب على وجهه فجلست اذب الذباب عن وجهه ففتح عينيه وقال من هذا أنا منذ كذا سنة في طلب وقت يصفو لي فلم يبق إلا الآن جئت أنت توقع نفسك فيه مر عافاك الله تعالى وقال أبو عمران الاصطخري رأيت أبا تراب في البادية قائما ميتا لا يمسكه شيء (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبي الحسين النوري أنه سمع هذا البيت

لازلت أنزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب عند نزوله

فتواجد النوري وهام في الصحراء فوقع في أجمة قصب قد قطعت وبقي أصولها مثل السيوف فكان يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فتورمت قدماه ومات وحكى أنه قيل له عند النزع قل لا إله إلا الله فقال أليس اليه أعود وقيل مرض ابراهيم الخواص في المسجد الجامع بالري وكانت به علة الاسهال وكان اذا قام مجلسا يدخل الماء ويتوضأ فدخل الماء مرة فخرجت روحه (سمعت) منصورا المغربي يقول دخل عليه يوسف بن الحسين عائدا له بعدما أتى عليه أيام لم يعده ولم يتعهده فلما رآه قال للخواص أتشتهي شيأ قال نعم قطعة كبد مشوي قال الاستاذ أبو القاسم لعل الاشارة فيه أنه أراد أشتهي قلبا يرق لفقير وكبدا تشتوي وتحترق لغريب لانه كالمستجفي ليوسف بن الحسين حيث لم يتعهده وقيل كان سبب موت ابن عطاء أنه دخل على الوزير فكلمه الوزير بكلام غليظ فقال ابن عطاء اهدأ يا رجل فأمر فضرب بخفه على رأسه فمات منه (سمعت) محمد بن أحمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أبا بكر الدقي يقول كنا عند أبي بكر الزقاق بالغداة فقال الهي كم تبقيني ههنا فما بلغ الغداة الاولى حتى مات وحكى عن أبي على الروذباري أنه قال رأيت في البادية حدثا فلما رآني قال أما يكفيه أن شغفني بحبه حتى أعلني ثم رأيته يجود بنفسه فقلت له قل لا إله إلا الله فأنشأ يقول

أيا من ليس لي عنه * وان عذبني بد * ويا من نال من قلبي * منالا ماله حد

وقيل للجنيد قل لا إله إلا الله فقال مانسيته فأذكره وقال

(فيه اشكال) على من لم يعرف المراد به ويتوهم انه راجع الخبر به (عليه) أي على الخواص في مرضه (مشوي في نسخة مشوية

حاضر في القلب يعمره * لست أنساه فأذكره

فهو مولاى ومعتمدى * ونصيبى منه أوفره

(سمعت) محمد بن أحمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سأل جعفر بن نصير بكران الدينورى وكان يخدم الشبلى ما الذى رأيت منه فقال قال لى على درهم مظلمة وقد تصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبى شغل أعظم منه ثم قال وضئنى للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه فقبض على يدى وأدخلها فى لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون فى رجل لم يفته فى آخر عمره أدب من آداب الشريعة (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا الحسن بن عبد الله الطرسوسى يقول سمعت علوشا الدينورى يقول سمعت المزين الكبير يقول كنت بمكة حرسها الله تعالى فوقع بى انزعاج فخرجت اريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة اذا أنا بشاب مطروح فعدلت اليه وهو ينزع فقلت له قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشأ يقول

انا ان مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى تموت الكرام

فشهق شهقة ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بى من ارادة السفر فرجعت الى مكة حرسها الله تعالى وقيل لبعضهم أتحب الموت فقال القدوم على من يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره * وحكى عن الجنيد أنه قال كنت عند استاذى ابن الكرنبى وهو يجود بنفسه فنظرت الى السماء فقال بعد ثم نظرت الى الارض فقال بعد يعنى انه أقرب اليك من أن تنظر الى السماء أو الى الارض بل هو وراء المكان (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت بعض اصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك الا عن غفلة ولا قبضتنى الا على فترة (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوجيهى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين فقالوا كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت همة عبد * طمعت فى أن تراكا

فشهق شهقة ومات * وقيل دخل جماعة على ممشاد الدينورى فى مرضه فقالوا ما فعل الله بك وما صنع فقال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فما أعرتها طرفى وقالوا له عند النزع كيف تجد قلبك فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبى (سمعت) محمد بن أحمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول قال الوجيهى كان سبب موت ابن بنان انه ورد على قلبه شىء فهام على وجهه فلحقوه فى وسط متاهة بنى اسرائيل فى الرمل ففتح عينيه وقال ارتع فهذا مرتع الاحباب وخرجت روحه وقال ابو يعقوب النهرجورى كنت بمكة حرسها الله تعالى فجاءنى فقير معه دينار فقال اذا كان غدا فأنا أموت فأصلح لى بنصف هذا قبرا والنصف الثانى لجهازى فقلت فى نفسى دوخل الشاب فانه قد أصابه فاقة الحجاز فلما كان الغد جاء ودخل الطواف ثم مضى

واحد

(انزعاج) أى تحرك (سكن ما كان بى الخ) هذا من جملة اعتناء الله بالمزين حيث خلق له خاطر الانزعاج فى السفر الى المدينة وكان المراد منه أن يتولى أمر هذا الشاب الذى رآه وسمع منه ما قال حتى أعلمه الله انه من محبيه فان سبب قتله وضنى جسمه المحبة فعرف الله المزين فضله عليه حيث أزعجه الى أن واراه التراب (بعد) أى هذا بعد (وراء المكان) أى قبله

واستند على الارض قالت هوذا يتماوت فذهبت اليه فحركته فاذا هو ميت فدفنته كما
أمر * وقيل لما تغيرت الحال على أبي عثمان الحيري مزق ابنه أبو بكر قميصا ففتح
أبو عثمان عينيه وقال يا بني خلاف السنة في الظاهر من رياء في الباطن * وقيل
دخل ابن عطاء على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم فأبطأ في الجواب ثم رد وقال اعذرني
فلقد كنت في وردي ثم مات (وحكى) أبو علي الروذباري قال قدم علينا فقير فمات
فدفنته وكشفت عن وجهه لأضعه في التراب ليرحم الله عز وجل غربته ففتح عينيه
وقال يا أبا علي أتذللني بين يدي من دللني فقلت يا سيدي أحياة بعد موت فقال بل أنا
حي وكل محب لله عز وجل حي لأنصرنك غدا بجاهي يا روذباري * ويحكى عن
علي بن سهل الاصفهاني أنه قال أترون أني أموت كما يموت الناس مرض وعيادة
انما أدعى فيقال يا علي فأجيب فكان يمشي يوما فقال لبيك ومات (سمعت) محمد بن
عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول سمعت أبا الحسن المزين قال
لما مرض أبو يعقوب النهرجوري مرض وفاته قلت له وهو في النزع قل لا اله الا الله
فتبسم الي وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه الا حجاب العزة
وانطفأ من ساعته فكان المزين يأخذ بلحيته ويقول حجام مثلي يلقن اولياء الله
تعالى الشهادة وانخجلتاه منه وكان يبكي اذا ذكر هذه الحكاية وقال أبو الحسين
المالكي كنت أصحب خيرا النساج سنين كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية أيام أنا
أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا فلا تنس
قال أبو الحسين فأنسيته الى يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته فخرجت لأحضر
جنازته فوجدت الناس راجعين يقولون يدفن بعد الصلاة فلم أنصرف وحضرت
فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه
غشي عليه ثم أفاق ثم التفت الى ناحية البيت وقال قف عافاك الله فانما أنت عبد
مأمور وأنا عبد مأمور والذي أمرت به لا يفوتك والذي أمرت به يفوتني فدعا بماء
فجدد وضوءه وصلى ثم تمدد وغمض عينيه فرؤي في المنام بعد موته فقيل له كيف حالك
فقال لا تسل لكني تخلصت من دنيا كم الوضرة (وذكر) أبو الحسين الجهمي
مصنف كتاب بهجة الاسرار أنه لما مات سهل بن عبد الله انكب الناس على جنازته
وكان في البلد يهودي نيف على السبعين فسمع الضجة فخرج لينظر ما كان فلما نظر
الى الجنازة صاح وقال أترون ما أرى فقالوا لا ايش ترى فقال أرى أقواما ينزلون من
السماء يتمسحون بالجنازة ثم انه تشهد وأسلم وحسن اسلامه (سمعت) الشيخ أبا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن قيس بمصر
يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول كنت بمكة حرسها الله تعالى فجزت يوما بباب بني
شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا أبا
سعيد أما علمت ان الاحباء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار (وسمعته)
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول بلغني أنه قيل لذي النون

(فقال لي بل الخ) هذا من خرق العوائد ايضا أعني الكلام بعد الموت وقد جرى مثله في الصحابة وفائدة هذه الحكاية تعريف الروذباري ان الاولياء مخفيون في الفقراء لتزداد رغبته في مساعدتهم والقيام بحقوقهم (الوضرة) اى الفاسدة

المصرى عند النزع أوصنا فقال لا تشغلونى فانى متعجب من محاسن لطفه (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول سئل أبو حفص فى حال وفاته ما الذى تعظنا به فقال لست أقوى على القول ثم رأى من نفسه قوة فقلت له قل حتى أحكى عنك فقال الانكسار بكل القلب على التقصير

(باب المعرفة)

قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره جاء فى التفسير وما عرفوا الله حق معرفته (أخبرنا) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل قال حدثنا محمد بن القاسم العتكى قال حدثنى محمد بن أشرس قال حدثنا سليمان بن عيسى الشجرى عن عباد بن كثير عن حنظلة بن أبى سفيان عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت أساسه ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى واليقين والعقل القامع فقلت بأبى أنت وأمى ما العقل القامع قال الكف عن معاصى الله والحرص على طاعة الله عز وجل (قال الاستاذ) المعرفة على لسان العلماء هو العلم فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف عالم وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى فى معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظى من الله تعالى بجميل اقباله وصدق الله تعالى فى جميع أحواله وانقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام فى السر مع الله تعالى مناجاته وحق فى كل لحظة اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجرى به من تصاريف اقداره يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وفى الجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه عز وجل وقد تكلم المشايخ فى المعرفة فكل نطق بما وقع له وأشار الى ما وجده فى وقته (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته (وسمعته) يقول المعرفة توجب السكينة فى القلب كما أن العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أحمد بن محمد بن زيد يقول سمعت الشبلى يقول ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى ولا لخائف قرار ولا لأحد من الله عز وجل فرار (وسمعته) يقول سمعت محمد بن محمد بن عبد الوهاب يقول سمعت الشبلى يقول وقد سئل عن المعرفة فقال أولها الله تعالى وآخرها ما لا نهاية له (وسمعته) يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا العباس الدينورى يقول قال أبو حفص منذ عرفت الله تعالى ما دخل قلبى حق ولا باطل (قال الاستاذ أبو القاسم) وهذا الذى أطلقه أبو حفص فيه طرف من الاشكال وأجل ما يحتمله ان عند القوم المعرفة توجب غيبة العبد عن

(باب المعرفة) بالله هى تحقيق العلم باثبات الوحدانية ويقال نسيان غير الله ويقال غير ذلك وسيأتى بعضه وهى ممدوحة ومطلوبة (عن نفسه) وعن سائر المخلوقات فلا يطلق العارف الا على من توالى عليه العلم بالله وصفاته والنظر فى مصنوعاته وغلب عليه ذلك بحيث صار حالا له حتى قالوا من عرف الله كل لسانه أى شغلته معرفته به عن ذكر غيره (طرف من الاشكال) لان من عرف الله لا يستغنى عن النظر فى عبادته ليوقعها بحسب ما طلب وهذا حق ولا بد من دخوله قلبه والشيطان عدو له لا يسكت عنه وذلك باطل ولا بد أن يدركه بقلبه ثم ينفيه

نفسه لاستيلاء ذكر الحق سبحانه عليه فلا يشهد غير الله عز وجل ولا يرجع الى غيره فكما أن العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من أمر أو يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه فاذا لم يكن مشتغلا الا بربه تعالى لم يكن راجعا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وفرق بين من عاش بقلبه وبين من عاش بربه عز وجل (وسئل) أبو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة (قال الاستاذ) هذا معنى ما أشار اليه أبو حفص * وقال أبو يزيد للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره بآثار غيره * وقال الواسطى لا تصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله وافتقار اليه (قال الاستاذ) أراد الواسطى بهذا أن الافتقار والاستغناء من أمارات صحو العبد وبقاء رسومه لانهما من صفاته والعارف محو فى معروفه فكيف يصح له ذلك وهو مستهلك فى وجوده أو لاستغراقه فى شهوده ان لم يبلغ الوجود مختطف عن احساسه بكل وصف هو له ولهذا قال الواسطى أيضا من عرف الله تعالى انقطع بل خرس وانقمع قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك هذه صفات الذين بعد مرماهم فأما من نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا فى المعرفة وأكثروا (أخبرنا) محمد بن الحسين قال حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى قال حدثنا عياش بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أحمد بن عاصم الانطاكى يقول من كان بالله أعرف كان له أخوف وقال بعضهم من عرف الله تعالى تبرم بالبقاء وضاقت عليه الدنيا بسعتها * وقيل من عرف الله تعالى صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شئ وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله تعالى وقيل من عرف الله تعالى ذهب عنه رغبة الاشياء وكان بلا فصل ولا وصل وقيل المعرفة توجب الحياء والتعظيم كما ان التوحيد يوجب الرضا والتسليم وقال رويم المعرفة للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه وقال ذو النون المصرى ركضت أرواح الانبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم أرواح الانبياء عليهم السلام الى روضة الوصال وقال ذو النون المصرى معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى يحتملك ويحلم عنك تخلقا بأخلاق الله عز وجل * وسئل ابن يزدانيار متى يشهد العارف الحق سبحانه فقال اذا بدا الشاهد وفنى الشواهد وذهب الحواس واضمحل الاخلاص وقال الحسين بن منصور اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة أوحى الله تعالى اليه بخواطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق وقال علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة وقال سهل ابن عبد الله المعرفة غايتها شيآن الدهش والحيرة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن سعيد يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصرى يقول أعرف الناس بالله تعالى أشدهم تحيرا فيه (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا عمر الانطاكى يقول قال رجل للجنيد من أهل المعرفة أقوام يقولون ان ترك الحركات من باب البر والتقوى

(وضاقت عليه الدنيا بسعتها) لقد حكى الله تعالى عن كعب بن مالك وأصحابه لما تخلفوا عن غزوة تبوك وهجروا الى ان نزل فيهم قرآن أنهم ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه وذلك لمعرفتهم بالله وعظمته وعظمة رسوله وتخلفهم عن الجهاد مع رسوله فكل من عرف الجليل العظيم لا يحتمل قلبه الاشتغال بغيره ولا البعد عنه

وقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندى عظيم والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا فان العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله تعالى والى الله تعالى رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة وقيل لابى يزيد بماذا وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وقال أبو يعقوب النهرجورى قلت لابى يعقوب السوسى هل يتأسف العارف على شئ غير الله عز وجل فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه قلت فبأى عين ينظر الى الاشياء فقال بعين الفناء والزوال وقال أبو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقيل العارف تبكى عينه ويضحك قلبه وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطؤه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقى ما يحب ومالا يحب وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضى وطره من شيئين بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه عز وجل وقال أبو يزيد انما نالوا المعرفة بتضييع ما لهم والوقوف مع ماله (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت يوسف ابن على يقول لا يكون العارف عارفا حقا حتى لو أعطى مثل ملك سليمان عليه السلام لم يشغله عن الله عز وجل طرفة عين (وسمعته) يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت ابن عطاء يقول المعرفة على ثلاثة أركان الهيبة والحياء والانس (وسمعته) يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لذى النون المصرى بم عرفت ربك قال عرفت ربى بربى ولولا ربى لما عرفت ربى وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به وقال الشبلى العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا بكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظا وقيل العارف انس بذكر الله تعالى فأوحشه من خلقه وافتقر الى الله تعالى فأغناه عن خلقه وذل لله تعالى فأعزه فى خلقه وقال ابو الطيب السامرى المعرفة طلوع الحق على الاسرار بمواصلة الانوار وقيل العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال أبو سليمان الدارانى ان الله تعالى يفتح للعارف وهو على فراشه مالا يفتح لغيره وهو قائم يصلى وقال الجنيد العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت وقال ذو النون لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوجيهى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول سمعت رويما يقول رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال أبو بكر الوراق سكوت العارف أنفع وكلامه أشهى وأطيب وقال ذو النون الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين * وسئل الجنيد عن العارف فقال لون الماء لون انائه يعنى أنه بحكم وقته * وسئل أبو يزيد عن العارف فقال لا يرى فى نومه غير الله تعالى ولا فى يقظته غير الله تعالى ولا يوافق غير الله تعالى ولا يطالع غير الله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقى يقول سئل بعض المشايخ بم عرفت الله تعالى فقال بلمعة لمعت بلسان مأخوذ عن التمييز المعهود ولفظة

(السامرى) بفتح الميم وتشديد الراء (طلوع الحق) أى ظهوره وغلبته (على محل الاسرار) وهو قلب العبد (بمواصلة الانوار) أى بتوالى أنوار معرفته عليه حتى لا ينساه فى شئ من حالاته (فوق ما يقول) اذ لا قدرة له على تعبيره عن جميع مقاماته وأحواله لقصور العبارة عنه كما تقصر عن الفرق بين روائح المحسوسات كرائحة الزبد ورائحة المسك وحلاوة العسل وحلاوة السكر وحموضة النارنج وحموضة الليمون واذا قصرت العبارة عن ذلك فعما يواليه الله ويفتح به على قلوب العارفين أولى

جرت على لسان حالك مفقود يشير الى وجد ظاهر ويخبر عن سر ساتره هو وعما أظهره وغيره عما أشكله ثم أنشد

نطقت بـ لا نطق هو النطق انه * لك النطق لفظا أو يبين عن النطق
تراءيت كي أخفى وقد كنت خافيا * وألمعت لى برقا فانطقت بالبرق

(وسمعته) يقول سمعت على بن بندار الصيرفى يقول سمعت الجريرى يقول سئل أبو تراب عن صفة العارف فقال الذى لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ (وسمعته) يقول سمعت أبا عثمان المغربى يقول العارف تضئ له أنوار العلم فيبصر به عجائب الغيب (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول العارف مستهلك فى بحار التحقيق كما قال قائلهم المعرفة أمواج تغط وترفع وتحط وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال رجل كائن بائن ومرة قال كان فبان وقال ذو النون علامة العارف ثلاثة لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا تحمله كثرة نعم الله عز وجل عليه على هتك أستار محارم الله تعالى وقيل ليس العارف من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة فكيف عند أبناء الدنيا وقال أبو سعيد الخراز المعرفة تأتى من عين الجود وبذل المجهود (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد ابن عبد الله يقول سمعت جعفرا يقول سئل الجنيد عن قول ذى النون المصرى فى صفة العارف كان ههنا فذهب فقال الجنيد العارف لا يحصره حال عن حال ولا يحجبه منزل عن التنقل فى المنازل فهو مع أهل كل مكان بمثل الذى هو فيه يجد مثل الذى يجدون وينطق بما لها لينتفعوا بها (وسمعته) يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت محمد بن الفضل يقول المعرفة حياة القلب مع الله تعالى (وسمعته) يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت الكتانى يقول سئل أبو سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكاء فقال نعم انما البكاء فى أوقات سيرهم الى الله تعالى فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره زال عنهم ذلك قال وسمعته يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت محمد بن الفضل يقول المعرفة حياة القلب مع الله تبارك وتعالى

(باب المحبة)

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه (أخبرنا) أبو نعيم عبد الملك بن الحسن قال حدثنا أبو عوانة يعقوب ابن اسحق قال حدثنا السلمى قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله لم يحب الله تعالى لقاءه (أخبرنا) أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد الصفار البصرى قال حدثنا عبد الله بن أيوب قال حدثنا الحكم بن موسى قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا الحسن بن يحيى عن صدقة الدمشقى عن هشام الكتانى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل

عليه السلام عن ربه سبحانه وتعالى قال من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما
ترددت في شيء كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد
له منه وما تقرب الى عبدي بشيء أحب الى من أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي
يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا
(أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا عبيد بن شريك
قال أخبرنا يحيى قال حدثنا مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عز وجل العبد قال لجبريل يا جبريل انى
أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في أهل السماء ان الله تعالى قد أحب
فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يضع له القبول في الارض واذا أبغض الله عز
وجل عبدا قال مالك لا أحسبه الا قال في البغض مثل ذلك (قال الأستاذ) المحبة
حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف
بأنه يحب العبد والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه والمحبة على لسان العلماء هي
الارادة وليس مراد القوم بالمحبة الارادة فان الارادة لا تتعلق بالقديم اللهم الا أن
يحمل على ارادة التقرب اليه والتعظيم له ونحن نذكر من تحقيق هذه المسألة طرفا ان
شاء الله تعالى فمحبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته له
ارادة الانعام فالرحمة خاص من الارادة والمحبة أخص من الرحمة فارادة الله تعالى
أن يوصل الى العبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته لان يخصه بالقربة
والاحوال العلية تسمى محبة فارادته سبحانه صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها
تختلف أسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم
تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة وقوم قالوا محبة الحق سبحانه للعبد
مدحه له وثناؤه عليه بالجميل فيعود معنى محبته له على هذا القول الى كلامه وكلامه
قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله وهو احسان مخصوص يلقى الله العبد به
وحالة مخصوصة يرقيه اليها كما قال بعضهم ان رحمته بالعبد نعمة معه وقوم من
السلف قالوا محبته من الصفات الخبرية فأطلقوا اللفظ وتوقفوا عن التفسير
فأما ما عدا هذه بالجملة مما هو في المعقول من صفات محبة الخلق كالميل الى الشيء
والاستئناس بالشيء وكحالة يجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين فالقديم سبحانه
يتعالى عن ذلك وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة وقد
تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم
القرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه وليست محبة العبد له سبحانه
متضمنة ميلا ولا اختلاطا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك
والاحاطة والمحب بوصف الاستهلاك في المحبوب أولى منه بأن يوصف بالاختلاط ولا
توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب الى الفهم من المحبة والاستقصاء
في المقال عند حصول الاشكال فاذا زال الاستعجام والاستبهام سقطت الحاجة

الى

(فان الارادة) من العبد (لا تتعلق بالقديم) بناء على أن أثرها التخصيص فلا تتعلق بالقديم كما لا تتعلق بالمستحيل (اللهم الا أن يحمل الخ) فيتضح تفسيرها بالارادة (لانعام مخصوص عليه) أى لانعام على العبد مخصوص بدرجة رفيعة كحفظه وتقريبه له وعداوته لمن عاداه (ولا أقرب الى الفهم من المحبة) لعدم وصفها بذلك أو تحديدها أما لعسره أو لكونها ضرورية كما قيل به في تعريف العلم (والاستقصاء) أى الاستغراق والامعان

الى الاستغراق في شرح الكلام. بعبارات الناس عن المحبة كثيرة وتكلموا في أصلها في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب الاسنان وقيل الحباب ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب وقيل انه مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه فسمي بذلك لان المحبة غاية معظم ما في القلب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير وهو أن يبرك ولا يقوم فكأن المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل الحب مأخوذ من الحب وهو القرط قال الشاعر

تبيت الحية النضناض منه ۞ مكان الحب يستمع السرارا

وسمي القرط حبا اما للزومه للاذن أو لقلقه وكلا المعنيين صحيح في الحب وقيل هو مأخوذ من الحب والحب جمع حبة وحبة القلب ما به قوامه فسمي الحب حبا باسم محله وقيل الحب والحب كالعمر والعمر وقيل هو مأخوذ من الحبة بكسر الحاء وهي بزور الصحراء فسمي الحب حبا لانه لباب الحياة كما أن الحب لباب النبات وقيل الحب هي الخشبات الاربع التي توضع عليها الجرة فسميت المحبة حبا لانه يتحمل عن محبوبه كل عز وذل وقيل هو من الحب الذي فيه الماء لانه يمسك ما فيه فلا يسع فيه غير ما امتلأ به كذلك اذا امتلأ القلب بالحب فلا مساغ فيه لغير محبوبه وأما أقاويل الشيوخ فيه فقال بعضهم المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل مواطأة القلب لمرادات الرب وقيل خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال أبو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال سهل الحب معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وسئل الجنيد عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب اشار بهذا الى استيلاء ذكر المحبوب حتى لا يكون الغالب على قلب المحب الا ذكر صفات المحبوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه والاحساس بها وقال ابو علي الروذباري المحبة الموافقة وقال أبو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء وقال الشبلي سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب وقال ابن عطاء المحبة اقامة العتاب على الدوام (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول المحبة لذة ومواضع الحقيقة دهش وسمعته يقول العشق مجاوزة الحد في المحبة والحق سبحانه لا يوصف بأنه يجاوز الحد فلا يوصف بالعشق ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق سبحانه فلا يقال ان عبدا جاوز الحد في محبة الله تعالى فلا يوصف الحق سبحانه بأنه يعشق ولا العبد في صفته سبحانه بأنه يعشق فنفي العشق ولا سبيل له الى وصف الحق سبحانه لا من الحق للعبد ولا من العبد للحق سبحانه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد

(في شرح الكلام) على ذلك ومحبة العبد مختلفة فتارة تكون للحنو والشفقة كمحبة الوالد لولده وتارة تكون للنعم فيحب من انعم الله عليه وتارة تكون للاتصاف بصفات جميلة كالعلم والكرم والشجاعة فيحب المتصف بها وان لم يكن له عليه نعمة (اقامة العتاب على الدوام) كلام المحب لمحبوبه يؤلف منه ما يخشى تفرقته ويجبر ما لاحت قطيعته (فلا يوصف بالعشق) وان وصف بالمحبة لعدم الاذن فيه ولانه انما يكون لغائب والله لا يغيب عنه شيء لانه عالم بكل شيء ولا يؤثر في ذلك كون الوصف كمالا عادة فانا نصفه تعالى بأنه حكيم وكريم وعالم لانه وصف نفسه بها ولا نصفه بأنه مهندس وسخي أو فقيه أو نحوي أو أصولي (ولا من العبد للحق) فلا الحق عشق عبده ولا العبد عشق الحق ولا يخفى ما في كلامه من التكرار

الله يقول سمعت الشبلي يقول المحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وسمعته يقول
سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطاء يقول وقد سئل عن المحبة فقال
أغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول وسمعته يقول سمعت النصراباذي
يقول محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء (وسمعته) يقول سمعت محمد
ابن علي العلوي يقول سمعت جعفرا يقول سمعت سمنونا يقول ذهب المحبون لله
تعالى بشرف الدنيا والآخرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب فهم مع
الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقال
ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت
شروط الأدب وفي معناه سمعت الأستاذ أبا علي ينشد

اذا صفت المودة بين قوم * ودام ودادهم سمج الثناء

وكان يقول لا ترى أبا شفيقا يبجل ابنه في الخطاب والناس يتكلفون في مخاطبته
والاب يقول يا فلان وقال الكتاني المحبة الايثار للمحبوب (سمعت) محمد بن الحسين
يقول سمعت أبا سعيد الارجاني يقول سمعت بندار بن الحسين يقول رؤي مجنون بني
عامر في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وقال
أبو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من الله عز وجل وينسى
حوائجه اليه وقال الحسين بن منصور حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك
(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول قيل للنصراباذي ليس لك من المحبة شيء
فقال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو ذا أحترق فيه وسمعته يقول قال النصراباذي
المحبة مجانبة السلو على كل حال ثم أنشد

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة * فاني من ليلى لها غير ذائق
وأكثر شيء نلته من وصالها * أماني لم تصدق كلمحة بارق

وقال محمد بن الفضل المحبة سقوط كل محبة من القلب الا محبة الحبيب وقال الجنيد
المحبة افراط الميل بلا نيل ويقال المحبة تشويش في القلوب يقع من المحبوب ويقال
المحبة فتنة تقع في الفؤاد من المراد وأنشد ابن عطاء

غرست لاهل الحب غصنا من الهوى * ولم يك يدري ما الهوى أحد قبلي
فأورق أغصانا وأينع صبوة * وأعقب لي مرا من الثمر المحلي
وكل جميع العاشقين هواهم * اذا نسبوه كان من ذلك الاصل

وقيل الحب أوله ختل وآخره قتل (سمعت) الاستاذ أبا علي رحمه الله تعالى يقول في
معنى قوله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم فقال يعمي عن الغير غيرة وعن
المحبوب هيبة ثم أنشد

اذا ما بدا لي تعاظمته * فأصدر في حال من لم يرد

(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت ابراهيم
ابن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحرث المحاسبي يقول المحبة ميلك الى

(ختل) بالمعجمة واسكان
المثناة أي مخادعة يعني
معاملة الله عبده بالرفق
وتوالي نعمه عليه (وآخره
قتل) أي ألم وسقم لان
العبد اذا أحب الله ودامت
معاملته له اطلع من صفاته
تعالى على ما يحثه على طلبه
له ويشغله به عن غيره فاذا
وجد اللذة في كمال شغله ثم
حجب عنها تألم وسقم

الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه (وسمعته) يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت عباس ابن عصام يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا أنا وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما يشاء وقال النوري المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار وقال أبو يعقوب السوسي لا تصح المحبة الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة وقال جعفر قال الجنيد دفع السري الي رقعة وقال هذه لك خير من سبعمائة قصة أو حديث يعلو فاذا فيها

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني * فمالي أرى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشى * وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى * سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

وقال ابن مسروق رأيت سمنونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس في المسجد يتكلم في المحبة اذ جاء طير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ثم مات وقال الجنيد كل محبة كانت لغرض اذا زال الغرض زالت تلك المحبة وقيل حبس الشبلي في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم قالوا محبوك يا أبا بكر فأقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال ان ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي وأنشد الشبلي

يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشى مقيم
يا رافع النوم من جفوني * أنت بما مر بي عليم

(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهرجوري يقول سمعت علي بن عبيد يقول كتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد وأنشدوا

عجبت لمن يقول ذكرت الفي * وهل أنسى فأذكر ما نسيت
أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * ولولا حسن ظني ما حييت
فأحيا بالمنى وأموت شوقا * فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كاسا بعد كاس * فما نفد الشراب وما رويت

وقيل أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على قلب عبد فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي ورأيت بخط الاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى في بعض الكتب المنزلة عبدي أنا وحقك لك محب فبحقي كن لي محبا وقال عبد الله بن المبارك من أعطى شيأ من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع وقيل

(سرا وجهرا) على ما أمرك ونهاك عنه (هلك) لانه لا يقدر على النطق بكل ما يخلقه الله في قلبه وربما نطق بما لا يفهم فكان فيه ضرره (ملأته من حبي) أي محبتي لاعراضه عن المشغلات والشهوات

المحبة ما يمحو أثرك وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند الشهود لا يوصف وأنشدوا

فأسكر القوم دور كأس * وكان سكري من المدير

وكان الاستاذ أبو على الدقاق ينشد كثيرا

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

وقال ابن عطاء المحبة اقامة العتاب على الدوام وكان للاستاذ أبي على جارية تسمى فيروز وكان يحبها اذ كانت قد خدمته كثيرا فسمعته يقول كانت فيروز تؤذيني يوما وتستطيل على بلسانها فقال لها أبو الحسن القارى لم تؤذين هذا الشيخ فقالت لأنى أحبه وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب وقيل ان شابا أشرف على الناس في يوم عيد وقال

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

وألقى نفسه من سطح عال فوقع ميتا وحكى أن بعض أهل الهند عشق جارية فرحلت الجارية فخرج الرجل في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الأخرى فغمض التى لم تدمع أربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لها لأنها لم تبك على فراق حبيبه وفى معناه أنشدوا

بكت عيني غداة البين دمعا * وأخرى بالبكا بخلت علينا
فعاقبت التى بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا

وقال بعضهم كنا عند ذى النون المصرى فتذاكرنا المحبة فقال ذو النون كفوا عن هذه المسئلة لا تسمعها النفوس فتدعيها ثم أنشأ يقول

الخوف أولى بالمسي * اذا تأله والحزن
والحب يجمل بالتقي * وبالنقي من الدرن

وقال يحيى بن معاذ من نشر المحبة عند غير أهلها فهو فى دعواه دعى وقيل ادعى رجل الاستهلاك فى محبة شخص فقال له الشاب كيف هذا وهذا أخى أحسن منى وجها وأتم جمالا فرفع الرجل رأسه يلتفت وكانا على سطح فالقاه من السطح وقال هذا جزاء من يدعى هوانا وينظر الى سوانا وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والأكثرون يقدمون المعرفة على المحبة وعند المحققين المحبة استهلاك فى لذة والمعرفة شهود فى حيرة وفناء فى هيبة وقال أبو بكر الكتانى جرت مسئلة فى المحبة بمكة أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سنا فقالوا له هات ما عندك يا عراقى فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هويته وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فعن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله تعالى يا تاج العارفين وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود انى حرمت على القلوب أن يدخلها حبى

(لا يوصف) لعظمه وشغلك بالله عن غيرك من المخلوقين وأنت عبد لك الملوك سكره وشغلك به عن غيره حتى نفسك لك سكرة أخرى أعظم من تلك وهى محبة العارفين وتلك محبة العابدين والزاهدين (اقامة العتاب) أى الاعتذار لله تعالى من التقصير مع كمال الجد والتشمير (بأن غمضتها يوم التقينا) وفى نسخة بعد هذا

وجاريت التى جادت بدمع
بأن أقررتها لما التقينا

وحب هم برق بها (أخبرنا) حمزة بن يوسف السهمي قال أخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم قال حدثنا ابراهيم بن هشام قال أخبرنا ابراهيم بن الحرث قال حدثني عبد الرحمن بن عفان قال حدثني محمد بن أيوب قال حدثني أبو العباس خادم الفضيل بن عياض قال احتبس بول الفضيل فرفع يديه وقال اللهم بحبي لك الا أطلقته عني قال فما برحنا حتى شفي وقيل المحبة الايثار كامرأة العزيز لما تناهت في أمرها قالت أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي الابتداء قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم فورّكت الذنب في الابتداء عليه وفي الانتهاء نادت على نفسها بالخيانة سمعت الاستاذ أبا علي يقول ذلك وحكي عن أبي سعيد الخراز أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله تعالى شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من أحب الله تعالى فقد أحبني وقيل قالت رابعة في مناجاتها الهي أتحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا فلا تظني بنا ظن السوء وقيل الحب حرفان حاء وباء فالاشارة فيه أن من أحب فليخرج عن روحه وبدنه وكالاجماع من اطلاقات القوم أن المحبة هي الموافقة وأشد الموافقات الموافقة بالقلب والمحبة توجب انتفاء المباينة فان المحب أبدا مع محبوبه وبذلك ورد الخبر (حدثنا) الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى قال أخبرنا القاضي أحمد بن محمود ابن خرزاذ قال حدثنا الحسين بن حماد بن فضالة قال حدثنا يحيى بن حبيب قال حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من أحب (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عثمان الحيري يقول سمعت أبا حفص يقول أكثر فساد الأحوال من ثلاثة فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع الى أسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار هواهم على رضا الله عز وجل فيما يستقبلهم وكذب المريدين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على ذكر الله عز وجل ورؤيته (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا القاسم الجوهري يقول سمعت أبا علي مشاد ابن سعيد العكبري يقول راود خطاف خطافة في قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه فقال لها لم تمتنعين علي وان شئت قلبت القبة على سليمان فدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم فقال صدقت

﴿باب الشوق﴾

قال الله عز وجل من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت (أخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال أخبرنا ابن أبي قماش قال أخبرنا اسمعيل بن زرارة عن حماد بن زيد قال أخبرنا عطاء بن السائب عن أبيه قال

(فما برحنا) أي زلنا (حتى شفي) استجاب الله دعاءه حيث تفضل عليه باطلاق بوله كما تفضل عليه بما وهبه له من محبته العظمى (فقد أحبني) لأن من أحب محبوبا وكل حبه له أحب من أحبه المحبوب فلو كمل نظرك لاحببتني أشد المحبة لأني حبيب المحبوب * ولفظ (يا مبارك) تستعمل فيمن قصر نظره بعض القصور (فلا تظني بنا ظن السوء) في ذلك تنبيه على طلب حسن الظن بالله فانه لا يخلف الميعاد ولو أراد بالمحب العذاب لما خلق له المحبة

صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقلت خففت أبا اليقظان فقال وما على من ذا ولقد دعوت الله بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله عن الدعوات فقال اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لى وتوفنى ما علمت الوفاة خيرا لى اللهم انى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق فى الرضا والغضب وأسألك القصد فى الغنى والفقر وأسألك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت وأسألك النظر الى وجهك الكريم وشوقا الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان اللهم اجعلنا هداة مهتدين قال الاستاذ الشوق اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء وفى معناه أنشدوا

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل فى حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له أثر ولا قرار وقيل جاء أحمد بن حامد الاسود الى عبد الله بن المبارك فقال رأيت فى المنام أنك تموت الى سنة فلو استعددت للخروج فقال له عبد الله بن المبارك لقد أجلتنا الى أمد بعيد أعيش أنا الى سنة لقد كان لى انس بهذا البيت الذى سمعته من هذا الثقفى يعنى أبا على

يا من شكا شوقه من طول فرقته * اصبر لعلك تلقى من تحب غدا

وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة وقال يحيى بن معاذ علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول خرج داود عليه السلام يوما الى بعض الصحارى منفردا فأوحى الله تعالى اليه مالى أراك يا داود وحدانيا فقال الهى استأثر الشوق الى لقائك على قلبى فحال بينى وبين صحبة الخلق فأوحى الله تعالى اليه ارجع اليهم فانك ان أتيتنى بعبد آبق أثبتك فى اللوح المحفوظ جهبذا وقيل كانت عجوز قدم بعض أقاربها من السفر فأظهر قومها السرور والعجوز تبكى فقيل لها ما يبكيك فقالت ذكرنى قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله تعالى وسئل ابن عطاء عن الشوق فقال احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وسئل أيضا عن الشوق فقيل له الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد وقال بعضهم الشوق لهيب ينشأ بين أثناء الحشى يسنح عن الفرقة فاذا وقع اللقاء طفئ واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقها الشوق وقيل لبعضهم هل تشتاق فقال لا انما الشوق الى غائب وهو حاضر (سمعت) الاستاذ أبا على يقول فى قوله عز وجل وعجلت اليك رب لترضى قال معناه شوقا اليك فستره بلفظ الرضا وسمعته رحمه الله تعالى يقول من علامات الشوق تمنى الموت على بساط العوافى

(ضراء مضرة) بالاضافة وضم الميم (يكون الشوق) لانه ثمرتها ويؤخذ من كلامه أن الله تعالى لا يوصف بالشوق وان وصف بالمحبة وهو كذلك لما مر بيانه (ولا قرار) لاشتغاله عن نفسه بالكلية بما هو مستغرق فيه من صفات الله العظيمة كالكمال والجلال (فطام الجوارح عن الشهوات) بأن يعرض العبد عنها شوقا الى ربه كما يعرض الطفل عن اللبن حين يطيب له الطعام ويشتاق اليه

كيوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب لم يقل توفنى ولما أدخل السجن لم يقل توفنى ولما دخل عليه أبواه وخر الاخوة له سجدا وتم له الملك والنعم قال توفنى مسلما وفى معناه أنشدوا

نحن فى أكمل السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودى * انكم غيب ونحن حضور

وفى معناه أنشدوا

من سره العيد الجديد فقد عدمت به السرورا
كان السرور يتم لى * لو كان أحبابى حضورا

وقال ابن خفيف الشوق ارتياح القلوب بالوجد ومحبة اللقاء والقرب وقال أبو يزيد ان لله عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار (أخبرنا) محمد بن عبد الله الصوفى قال أخبرنا أبو العباس الهاشمى بالبيضاء قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعى قال حدثنا عبد الله الانصارى قال سمعت الحسين الانصارى يقول رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وشخص قائم تحت العرش فيقول الحق سبحانه يا ملائكتى من هذا فقالوا الله أعلم فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى وفى بعض الحكايات فى مثل هذا المنام أنه قيل هذا معروف الكرخى خرج من الدنيا مشتاقا الى الله فأباح الله عز وجل له النظر اليه وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اشتياقهم أضاء النور ما بين السماء والارض فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون الى أشهدكم أنى اليهم أشوق (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الشوق الى لقائك قال كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له وجزء متفرق فى الناس فأراد ان يكون ذلك الجزء له أيضا فغار أن يكون شظية من الشوق لغيره وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين ولهذا قيل

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

وقيل ان المشتاقين يتحسون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من روح الوصول أحلى من الشهد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول الشوق أجل مقام للعارف اذا تحقق فيه واذا تحقق فى الشوق لها عن كل شئ يشغله عمن يشتاق اليه وقال أبو عثمان الحيرى فى قوله عز وجل فان أجل الله لآت هذا تعزية للمشتاقين معناه أنى أعلم أن اشتياقكم الى غالب وأنا أجلت للقائكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لشبان بنى اسرائيل لم تشغلون أنفسكم بغيرى وأنا مشتاق اليكم ما هذا الجفاء وقيل أوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الى وانقطعت أوصالهم من محبتى يا داود هذه ارادتى فى المدبرين

(أنى اليهم أشوق) أى أحب لما مر أنه تعالى لا يوصف بالشوق فوصفه به هنا مجاز على سبيل المشاكلة (المحجوبين) عنه لان من نال شيأ طلب الزيادة منه بخلاف المحجوب عنه فانه اذا فتح الله عليه بشئ منه قنع به (أحلى من الشهد) لان العبد اذا كمل اشتياقه للقاء ربه لم يقم لاشتياقه شئ ويؤيده خبر لا يجد الشهيد من ألم القتل فى سبيل الله الا كما يجد من القرصة فانه لما كمل شوقه من الحب للقاء حبه لم يجد من السيف ألما

عنى فكيف ارادتى فى القبلين الى وقيل مكتوب فى التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تنوحوا (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول بكى شعيب حتى عمى فرد الله عز وجل بصره عليه ثم بكى حتى عمى فرد الله عز وجل بصره عليه ثم بكى حتى عمى فأوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء لاجل الجنة فقد أبحتها لك وان كان لاجل النار فقد أجرتك منها فقال لا بل شوقا اليك فأوحى الله عز وجل اليه لاجل ذلك أخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين وقيل من اشتاق الى الله اشتاق اليه كل شئ وفى الخبر اشتاقت الجنة الى ثلاثة على وعمار وسلمان (سمعت) الاستاذ أبا على يقول قال بعض المشايخ أنا أدخل الشوق والاشياء تشتاق الى وانا من جميعها حر (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت محمد بن عمر الرملى يقول حدثنا محمد بن جعفر الامام قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا مرحوم قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت فى التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد ابن فرحان يقول سمعت الجنيد وقد سئل من اى شئ يكون بكاء المحب اذا لقى المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه ولقد بلغنى أن أخوين تعانقا فقال أحدهما واشوقاه وقال الآخر واوجداه

﴿باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم﴾

قال الله تعالى فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال الامام لما أراد صحبة الخضر حفظ شرط الأدب فاستأذن اولا فى الصحبة ثم شرط عليه الخضر أن لا يعارضه فى شئ ولا يعترض عليه فى حكم ثم لما خالفه موسى عليه السلام تجاوز عنه المرة الأولى والثانية فلما صار الى الثالثة والثلاث آخر حد القلة وأول حد الكثرة سامه الفرقة فقال هذا فراق بينى وبينك (أخبرنا) أبو الحسن الاهوازى قال حدثنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا أبو سالم القزاز قال حدثنا يزيد بن بيان قال حدثنا أبو الرجال عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله تعالى له من يكرمه عند سنه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول بدء كل فرقة المخالفة يعنى به أن من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلقة بينهما وان جمعتهما البقعة فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة على أن الشيوخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنها (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول خرجت الى مرو فى حياة شيخى الاستاذ أبى سهل الصعلوكى وكان له قبل خروجى أيام الجمعة بالغدوات مجلس دور القرآن والختم فوجدته عند رجوعى قد رفع ذلك المجلس وعقد لابى الغفانى فى ذلك الوقت مجلس القول فداخلنى من ذلك شئ وكنت أقول فى نفسى قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول فقال لى يوما يا أبا عبد الرحمن ايش يقول الناس فى فقلت يقولون رفع

(وزمرنا لكم) اى خلقنا لكم على لسان داود عليه السلام من الاصوات الحسنة ما يحرك الجبال بل مات بوعظه للناس خلق كثير من الجن والانس والطير والوحش (فلم ترقصوا) لم تتحركوا وحاصله أن الله وعظهم وحركهم الى الرجوع اليه وطلب مرضاته فلم يتحركوا

(باب حفظ قلوب المشايخ الخ) وذلك ممدوح ومطلوب لينتفع به تلامذتهم ولان التقليد أمانة فمن خالف فيه التلميذ فقد خان

مجلس القرآن ووضع مجلس القول فقال من قال لأستاذه لم لا يفلح أبدا (ومن المعروف) أن الجنيد قال دخلت على السري يوما فأمرني بشيء فقضيت حاجته سريعا فلما رجعت إليه ناولني رقعة وقال هذا لمكان قضائك لحاجتي سريعا فقرأت الرقعة فإذا فيها مكتوب سمعت حاديا يحدو في البادية

أبكي وهل يدريك ما يبكيني أبكي حذارا أن تفارقيني وتقطعي حبلي وتهجريني

ويحكى عن أبي الحسن الهمداني العلوي قال كنت ليلة عند جعفر الخلدي وكنت أمرت في بيتي أن يعلق طير في التنور وكان قلبي معه فقال لي جعفر أقم عندنا الليلة فتعللت بشيء ورجعت إلى منزلي فأخرج الطير من التنور ووضع بين يدي فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين فأتي بالجوذاب الذي تحته فتعلق به ذيل الخادمة فانصب فلما أصبحت دخلت على جعفر فحين وقع بصره علي قال من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط عليه كلب يؤذيه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا عبد الله الدينوري يقول سمعت الحسن الدامغاني يقول سمعت عمي البسطامي يحكي عن أبيه أن شقيقا البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد فقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقالا له كل معنا يا فتى فقال أنا صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فأبى فقال شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فأخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة فقطعت يده (سمعت) الأستاذ أبا علي يقول وصف سهل بن عبد الله رجلا بالولاية خبازا بالبصرة فسمع رجل من أصحاب سهل بن عبد الله ذلك فاشتاق إليه فخرج إلى البصرة فأتى حانوت الخباز فرآه يخبز وقد تنقب لمحاسنه على عادة الخبازين فقال في نفسه لو كان هذا وليا لم يحترق شعره بغير نقاب ثم إنه سلم عليه وسأله شيئا فقال الرجل إنك استصغرتني فلا تنتفع بكلامي وأبى أن يكلمه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمع عبد الله الرازي أبا عثمان الحيري يصف محمد بن الفضل البلخي ويمدحه فاشتاق إليه فخرج إلى زيارته فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما اعتقد فرجع إلى أبي عثمان وسأله فقال كيف وجدته فقال لم أجده كما ظننت فقال لأنك استصغرته وما استصغر أحد أحدا إلا حرم فائدته ارجع إليه بالحرمة فرجع إليه عبد الله فانتفع بزيارته (ومن المشهور) أن عمرو بن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور يكتب شيئا فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ إن ما حل به بعد طول المدة كان لدعاء ذلك الشيخ عليه (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول لما نفى أهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق (سمعت) أحمد بن يحيى الأبيوردي رحمه الله تعالى يقول من رضي عنه شيخه لا يكافأ في حال حياته لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ فإذا مات الشيخ أظهر الله عز وجل عليه ما هو جزاء رضاه ومن تغير عليه قلب شيخه لا يكافأ في حال حياة ذلك الشيخ لئلا يرق له فإنهم مجبولون

(ان ما حل الخ) في ذلك تحذير من دعاء المشايخ وتغيير قلوبهم بما يطلعون عليه من فساد أحوال التلامذة

على الكرم فاذا مات ذلك الشيخ فحينئذ يجد المكافأة بعده

﴿باب فى السماع﴾

قال الله عز وجل فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللام فى قوله القول تقتضى التعميم والاستغراق والدليل عليه أنه مدحهم باتباع الاحسن وقال تعالى فهم فى روضة يحبرون جاء فى التفسير أنه السماع واعلم أن سماع الاشعار بالالحان الطيبة والنغم المستلذة اذا لم يعتقد المستمع محظورا ولم يسمع على مذموم فى الشرع ولم ينجر فى زمام هواه ولم ينخرط فى سلك لهوه مباح فى الجملة ولا خلاف أن الاشعار أنشدت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سمعها ولم ينكر عليهم فى انشادها فاذا جاز استماعها بغير الالحان الطيبة فلا يتغير الحكم بأن يسمع بالالحان هذا ظاهر من الامر ثم ما يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما أعد الله تعالى لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدى الى قلبه فى الحال صفاء الواردات مستحب فى الدين ومختار فى الشرع وقد جرى على لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو قريب من الشعر وان لم يقصد أن يكون شعرا (أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا الحرث ابن أبى أسامة قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا شعبة عن حميد قال سمعت أنسا يقول كانت الانصار يحفرون الخندق فجعلوا يقولون

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاكرم الانصار والمهاجره ليس هذا اللفظ منه صلى الله عليه وسلم على وزن شعر لكنه قريب منه وقد سمع السلف والاكابر الابيات بالالحان فممن قال باباحته من السلف مالك بن انس وأهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء وأما الحداء فاجماع منهم على اجازته وقد وردت الاخبار واستفاضت الآثار فى ذلك وروى عن ابن جريج أنه كان يرخص فى السماع فقيل له اذا أتى بك يوم القيامة ويؤتى بحسناتك وسيآتك ففى أى الجانبين سماعك فقال لا فى الحسنات ولا فى السيآت يعنى أنه من المباحات وأما الشافعى رحمه الله تعالى فانه لا يحرمه ويجعله فى العوام مكروها حتى لو احترف بالغناء أو اتصف على الدوام بسماعه على وجه التلهى ترد به الشهادة ويجعله مما يسقط المروأة ولا يلحقه بالمحرمات وليس كلامنا فى هذا النوع من السماع فان هذه الطائفة جلت رتبتهم عن أن يستمعوا بلهو أو يقعدوا للسماع بسهو أو يكونوا بقلوبهم مفكرين فى مضمون لغو أو يستمعون على صفة غير كفء وقد روى عن ابن عمر آثار فى اباحة السماع وكذلك عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكذلك عن عمر رضى الله عنهم أجمعين وكذلك فى الحداء وغيره وأنشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم الأشعار فلم ينه عنها وروى أنه صلى الله عليه وسلم استنشد الأشعار ومن المشهور الظاهر أنه دخل بيت عائشة رضى الله عنها وفيه جاريتان تغنيان فلم ينههما (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى

(فى السماع) هو الانتباه بالقلب الى ما يحسن شرعا ويقال غير ذلك (يستمعون القول) الذى أثنى الله عليه وأمر باستماعه والتدبر له واتباعه (فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه كمال فلاحهم (محظورا) أى ممنوعا منه (مذموم فى الشرع) كزمار وطنبور (سمعها) اى من منشديها (بالالحان) المطربة (من الامر) أى الحال (ثم ما) أى السماع الذى (يبيحون الغناء) المنقول عن مالك والحجازيين كراهته فان أريد بالاباحة مقابل الحرمة وبالكراهة كراهة التنزيه فلا منافاة (الحداء) بضم الحاء وكسرها وبالمد هو ما يقال خلف الابل من رجز وغيره (من المباحات) قيل بل المشهور عند أبى جريج منعه

قال أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا الحباب بن محمد التستري قال أخبرنا أبو الأشعث قال حدثنا محمد بن بكر البرسانى قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه دخل عليها وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت به الأنصار يوم بعاث فقال أبو بكر مزمار الشيطان مرتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا وعيدنا هذا اليوم (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا عثمان بن عمر الضبى قال حدثنا أبو كامل قال حدثنا أبو عوانة عن الأجلح عن أبى الزبير عن جابر عن عائشة رضى الله عنها أنها أنكحت ذات قرابتها من الانصار فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال أهديتم الفتاة فقالت نعم قال فأرسلت من يغنى قالت لا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل فلو أرسلتم من يقول أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم (أخبرنا) الاستاذ الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رضى الله عنه قال حدثنا أحمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا الحسين بن الحرث الأهوازى قال حدثنا سلمة بن سعيد عن صدقة بنت أبى عمران قالت حدثنا علقمة بن مرثد عن زاذان عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا دل هذا الخبر على فضيلة الصوت الحسن (وأخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال اخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا عثمان بن عمر الضبى قال حدثنا أبو الربيع قال حدثنا عبد السلام بن هاشم قال حدثنا عبد الله بن محرز عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن (وأخبرنا) على بن أحمد الأهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن يونس الكريمى قال حدثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر البجلى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبة وصوت مزمار عند نعمة مفهوم الخطاب يقتضى اباحة غير هذا فى غير هذه الأحوال والا بطل التخصيص والاخبار فى هذا الباب تكثر والزيادة على هذا القدر من ذكر الروايات تخرجنا عن المقصود من الاختصار وقد روى أن رجلا أنشد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أقبلت فلاح لها * عارضان كالسبج
أدبرت فقلت لها * والفؤاد فى وهج
هل على ويحكما * ان عشقت من حرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وان حسن الصوت مما أنعم الله تعالى به على صاحبه من الناس قال الله عز وجل يزيد فى الخلق ما يشاء قيل فى التفسير من ذلك الصوت الحسن وذم الله سبحانه الصوت الفظيع فقال تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير واستلذاذ القلوب واشتياقها الى الأصوات الطيبة واستر واحها اليها

(غزل) أى رفع صوت بمحاسن العروس ليحببوها لبعلها (وحياكم) وفى نسخة فحيونا نحييكم ويدل لجواز ذلك خبر أشهروا النكاح واضربوا عليه بالدف (فضيلة الصوت الحسن) لما فيه من زيادة المنفعة والتأثير فى قلب السامع لكن قد يقال انما دل على فضيلته فى كتاب الله لا فى الغناء

عما لا يمكن جحوده فان الطفل يسكن الى الصوت الطيب والجمل يقاسي تعب السير ومشقة الحمولة فيهون عليه بالحداء قال الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وحكى اسمعيل بن علية قال كنت أمشي مع الشافعي رحمه الله تعالى وقت الهاجرة فجزنا بموضع يقول فيه احد شيأ فقال مل بنا اليه ثم قال أيطربك هذا فقلت لا فقال ما لك حس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله تعالى لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا ابن ملحان قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال أخبرني أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن الله تعالى لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والانس والطير والوحش اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة ممن قد مات ممن سمعوا قراءته وقال صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعرى لقد أعطى مزمارا من مزامير آل داود وقال معاذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا (أخبرنا) أبو حاتم السجستاني قال أخبرنا عبد الله بن على السراج قال حكى أبو بكر محمد بن داود الدينورى الرقى قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب وأضافني رجل منهم فرأيت غلاما أسود مقيدا هناك ورأيت جمالا قد ماتت بفناء البيت فقال لى الغلام أنت الليلة ضيف وأنت على مولاى كريم فتشفع لى فانه لا يردك فقلت لصاحب البيت لا آكل طعامك حتى تحل هذا العبد فقال هذا الغلام قد أفقرني وأتلف مالي فقلت ما فعل فقال له صوت طيب وكنت أعيش من ظهر هذه الجمال فحملها أحمالا ثقيلة وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد فلما حط عنها ماتت كلها ولكن قد وهبته لك وحل عنه القيد فلما أصبحنا أحببت أن أسمع صوته فسألته ذلك فأمر الغلام أن يحدو على جمل كان على بئر هناك يستقى عليه فحدا الغلام فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ولم أظن اني سمعت صوتا أطيب منه فوقعت لوجهي حتى أشار اليه بالسكوت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت أبا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل ما بال الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الاول بقوله ألست بربكم قالوا بلى استغرقت عذوبة سماع الكلام الارواح فلما سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر الصوفي يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول كان الحرث بن أسد المحاسبي يقول ثلاث اذا وجدن متع بهن وقد فقدناها حسن الوجه مع الصيانة وحسن الصوت مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء * سئل ذو النون المصرى عن الصوت الحسن فقال مخاطبات

(يقول) أى ينشد (أحد) الاولى واحد (مالك حس) اعل المراد به انما كان لتضمنه معانى حسنة يختص بادراكها بعض الناس دون بعض لا لمحض الصوت فان حسن الصوت لا ينكره أحد (ما أذن الله) أى ما استمع لشيء (كاذنه) أى كاستماعه لنبي حسن الصوت (يتغنى بالقرآن) أى يجهر به والمراد باستماعه له الرضا والقبول (لحبرته الخ) أى لحسنته لك تحسينا وزينته لك تزيينا فالمراد تحسين ما يتلو بحسن ايراده (وأنت على مولاى كريم) لانه يكرم الضيف (هذا العبد) أى تمكنه من قيده (ووهبته) أى ذنبه (لك) وقبلت شفاعتك فيه

وإشارات أودعها الله تعالى كل طيب وطيبة وسئل مرة أخرى عن السماع فقال
وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه
بنفس تزندق وحكى جعفر بن نصير عن الجنيد أنه قال تنزل الرحمة على الفقراء في
ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقولون الا عن وجد
وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون
الا صفة الأولياء (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر
يقول سمعت أبا بكر بن ممشاد الدينوري يقول سمعت الجنيد يقول السماع فتنة لمن
طلبه ترويح لمن صادفه وحكى عن الجنيد أنه قال السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان
والمكان والاخوان * وسئل الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن
عرف الاشارة حل له استماع العبرة والا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية وقيل لا
يصلح السماع الا لمن كانت له نفس ميتة وقلب حي فنفسه ذبحت بسيوف المجاهدة
وقلبه حي بنور الموافقة * وسئل أبو يعقوب النهرجوري عن السماع فقال حال يبدي
الرجوع الى الأسرار من حيث الاحتراق وقيل السماع لطف عند الارواح لأهل
المعرفة (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق يقول السماع طبع الا عن شرع وخرق الا
عن حق وفتنة الا عن عبرة ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصحو ففي
شرط صاحبه معرفة الأسامي والصفات والا وقع في الكفر المحض وسماع بشرط
الحال فمن شرط صاحبه الفناء عن أحوال البشرية والتنقي من آثار الحظوظ بظهور
أحكام الحقيقة وحكى عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال سألت أبا سليمان عن السماع
فقال من اثنين أحب الي من الواحد * وسئل أبو الحسين النوري عن الصوفي فقال
من سمع السماع وآثر الأسباب وسئل أبو علي الروذباري عن السماع يوما فقال ليتنا
تخلصنا منه رأسا برأس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
أبا عثمان المغربي يقول من ادعى السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب
وتصفيق الرياح فهو فقير مدع (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر
السراج الطوسي يقول سمعت أبا الطيب أحمد بن مقاتل العكي يقول قال جعفر كان
ابن زيري من أصحاب الجنيد شيخا فاضلا فربما كان يحضر موضع سماع فان استطابه
فرش ازاره وجلس وقال الصوفي مع قلبه وان لم يستطبه قال السماع لأرباب القلوب
ومر وأخذ نعله (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله تعالى يقول سمعت عبد الواحد
ابن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد المجيد الصوفي يقول سئل رويم عن وجود
الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم
الي الي فيتنعمون بذلك من الفرح ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء فمنهم من يخرق
ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكي كل انسان على قدره (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد
التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الحصري يقول في بعض كلامه
ايش أعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه ينبغي أن يكون سماعك متصلا

(عند السماع) كما قال
تعالى واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحمون وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله
يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم الا
غشيتهم الرحمة ونزلت
عليهم السكينة وحفتهم
الملائكة وذكرهم الله فيمن
عنده (وجد) صادق
يستحيون من ربهم ان
يطلع على قلوبهم وهم
يتكلفون لغيره (الا عن
فاقة) لينشطوا للعبادة
(لا يذكرون) مع صفات
الله ورسله (الا صفة
الأولياء) من أحوالهم
ومقاماتهم (فتنة) امتحانا
وابتلاء (لمن طلبه) لأن من
طلبه تكلف ومن تكلف
له استحلاه بظاهره ومن
استحلاه قارنه الرياء
والتشبع بما لم ينل فليحذر
من طلبه (على قدره) أي
قدر تعلقه بربه ورفعة
مقامه وعظم بعده وتجنبه

غير منقطع قال وقال الحصري ينبغي أن يكون ظمأ دائم وشرب دائم فكلما ازداد
شربه ازداد ظمأه وجاء عن مجاهد في تفسير قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أنه
السماع من الحور العين بأصوات شهية نحن الخالدات فلا نموت أبدا نحن الناعمات
فلا نبأس أبدا وقيل السماع نداء والوجد قصد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت
أبا عثمان المغربي يقول قلوب أهل الحق قلوب حاضرة وأسماعهم أسماع مفتوحة
وسمعته يقول سمعت الأستاذ أبا سهل الصعلوكي يقول المستمع بين استتار وتجل
فالاستتار يوجب التلهب والتجلي يورث الترويح والاستتار يتولد منه حركات
المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه سكون الواصلين وهو محل
الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة وليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة قال
الله تعالى فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال أبو عثمان الحيري السماع على ثلاثة أوجه
فوجه منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الأحوال الشريفة ويخشى عليهم في
ذلك الفتنة والمرآة والثاني للصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ويستمعون من
ذلك ما يوافق أوقاتهم والثالث لأهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على
الله تعالى فيما يرد على قلوبهم من الحركة والسكون (وسمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله تعالى يقول سمعت أبا الفرج الشيرازي يقول سمعت أبا علي
الروذباري يقول قال أبو سعيد الخراز من ادعى أنه مغلوب عند الفهم يعني في
السماع وأن الحركات مالكة له فعلامته تحسين المجلس الذي هو فيه بوجده قال
الشيخ أبو عبد الرحمن فذكرت هذه الحكاية لأبي عثمان المغربي فقال هذا أدناه
وعلامته الصحيحة أن لا يبقى في المجلس محق الا أنس به ولا يبقى فيه مبطل الا
استوحش منه قال بندار بن الحسين السماع على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع
ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بالحق فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص
والعام فإن جبلة البشرية استلذاذ الصوت الطيب والذي يسمع بالحال فهو يتأمل
ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على
فائت أو تعطش الى آت أو وفاء بعهد أو تصديق لوعد أو نقض لعهد أو ذكر قلق أو
اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر انفصال أو ما جرى مجراه وأما من يسمع
بحق فيسمع بالله تعالى ولله ولا يتصف بهذه الأحوال التي هي ممزوجة بالحظوظ
البشرية فإنها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق لا بحظ وقيل
أهل السماع على ثلاث طبقات أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم الى مخاطبة الحق
سبحانه لهم وضرب يخاطبون الله تعالى بقلوبهم بمعاني ما يسمعون فهم مطالبون
بالصدق فيما يشيرون به الى الله تعالى وثالث هو فقير مجرد قطع العلائق من الدنيا
والآفات يسمعون بطيبة قلوبهم وهؤلاء أقربهم الى السلامة (سمعت) محمد بن الحسين
يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول وقد سئل عن
السماع فقال مكاشفة الأسرار الى مشاهدة المحبوب وقال الخواص وقد سئل ما بال

(ازداد ظمؤه) وذلك
بدوام معرفة الله ومحبته
ومناجاته والاشتغال به
حتى تتنافس القلوب به
وتنال من فضله وعطاياه
وما يحبه الله واذا وصل
العبد الى هذا السماع لم
يصبر عنه بحال وكلما ازداد
شربه منه والانتفاع تولى
عطشه عليه وتواردت على
قلبه الأرياح فعمل المؤمن
دائم لا ينقطع قال الله تعالى
واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين يعني الموت وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
أحب العمل ما داوم عليه
صاحبه

الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ولا يجد ذلك في سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمة لا يمكن لأحد ان يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي يقول سمعت الجنيد يقول اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة (وسمعته) يقول سمعت علي بن عبد الله البغدادي يقول سمعت أبا سعيد الرملي يقول قال سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه الا هو وحكى أحمد بن مقاتل العكي قال لما دخل ذو النون المصري بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فاستأذنوه أن يقول بين يديه شيأ فأذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا

وأنت جمعت من قلبي * هوى قد كان مشتركا

أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

قال فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل (سمعت) الأستاذ أبا علي الدقاق يقول في هذه الحكاية كان ذو النون صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد (سمعت) محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جبلة وللآخر رزيق فزار رزيق يوما جبلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لرزيق أين الذي قرأ بالأمس فليقرأ فقرأ آية فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادي اظلم (وسئل) ابراهيم المارستاني عن الحركة عند السماع فقال بلغني أن موسى عليه السلام قص في بني اسرائيل فمزق واحد منهم قميصه فأوحى الله تعالى اليه قل له مزق لي قلبك ولا تمزق ثيابك (وسأل) أبو علي المغازلي الشبلي فقال ربما يطرق سمعي آية من كتاب الله عز وجل فتجذبني على ترك الاشياء والاعراض عن الدنيا ثم أرجع الى أحوالي والى الناس فقال الشبلي ما اجتذبك اليه فهو عطف منه عليك ولطف وما رددت الى نفسك فهو شفقة منه عليك لانه لم يصح لك التبري من الحول والقوة في التوجه اليه (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أحمد بن مقاتل العكي يقول كنت مع الشبلي في مسجد ليلة من شهر رمضان وهو يصلي خلف امام له وأنا بجنبه فقرأ الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك فزعق زعقة قلت طارت روحه وهو يرتعد ويقول بمثل هذا يخاطب الأحباب يردد ذلك كثيرا (وحكي) عن الجنيد أنه قال دخلت على السري يوما فرأيت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت ماله فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت تقرأ عليه ثانيا فقرئ فأفاق فقال لي من أين علمت هذا فقلت ان قميص يوسف

(فيه بقية من البطالة) لانه لم تكمل معرفته ولا جاهد نفسه في مفارقة هواه بخلاف سماع من كملت معرفته فانه انما يكون بعد تقدم المجاهدات والرياضات والاعراض عن الشهوات شغلا بالله وطمعا في وجود الراحة فيكون سماعه من باب المورد له على مقاصده الصحيحة وأحواله الرفيعة (احتنكا) استولى وقهر (هوى) حبا (الخلي) الخالي من الهم (رزيق) بتقديم الراء (ومات) لقوة حاله عليه وفي ذلك دلالة على صدق القارئ والمستمع في السماع

ذهب بسببه عين يعقوب عليهما السلام ثم به عاد بصره فاستحسن منى ذلك (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا أسمع شيأ من الذكر يزعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبنى فكان اذا سمع شيأ يتغير ويضبط نفسه حتى كان يقطر كل شعرة من بدنه بقطرة فيوما من الأيام صاح صيحة تلفت نفسه (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حكى لى بعض اخوانى عن أبى الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازى من بغداد فلما دخلت الرى سألت عن منزله فكل من أسأل عنه يقول لى ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدرى حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة فى مسجد ثم قلت جئت هذه البلدة فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى دفعت الى مسجده وهو قاعد فى المحراب وبين يديه رحل وعليه مصحف فيه يقرأ واذا هو شيخ بهى حسن الوجه واللحية فدنوت منه وسلمت عليه فرد السلام وقال من أين فقلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال لو أن فى بعض البلدان قال لك انسان أقم عندى حتى أشترى لك دارا أو جارية أكان يمنعك عن زيارتى فقلت يا سيدى ما امتحننى الله تعالى بشئ من ذلك ولو كان لا أدرى كيف كنت أكون فقال تحسن أن تقول شيأ فقلت نعم وقلت

رأيتك تبنى دائبا فى قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى

فأطبق المصحف ولم يزل يبكى حتى ابتلت لحيته وثوبه حتى رحمته من كثرة بكائه ثم قال لى يا بنى لا تلم أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن فلم تقطر من عينى قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت الرقى يقول سمعت الدراج يقول كنت أنا وابن الفوطى مارين على الدجلة بين البصرة والابلة واذا نحن بقصر حسن له منظرة وعليه رجل وبين يديه جارية تغنى وتقول

فى سبيل الله ود * كان منى لك يبذل

كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

واذا شاب تحت المنظرة بيده ركوة وعليه مرقعة يسمع فقال يا جارية بحياة مولاك أعيدى

كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

فقال الشاب قولى فأعادت فقال الفقير هذا والله تلونى مع الحق رشهق شهقة خرجت روحه فقال صاحب القصر للجارية أنت حرة لوجه الله تعالى وخرج أهل البصرة وفرغوا من دفنه والصلاة عليه فقام صاحب القصر وقال أليس تعرفونى أشهدكم أن كل شئ لى فى سبيل الله وكل عبيدى أحرار ثم اتزر بازار وارتدى برداء وتصدق بالقصر ومر فلم ير له بعد ذلك وجه ولا سمع له أثر (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت يحيى بن الرضا العلوى قال سمع أبو سليمان الدمشقى طوافا ينادى يا سعتر برى فسقط مغشيا عليه فلما افاق سئل فقال حسبته

(لم تصحبنى) الأولى لا وذلك ان اخفاء الأحوال عن غير الله أفضل لمن قدر عليه (رأيتك تبنى الخ) اشار به الى أن العبد يشتغل فى أكثر أوقاته بغير ربه وما خلق له (ثم قال لى يا بنى الخ) أى ثم أراد أن يعرفنى أيضا كماله وان زيارتى له لم تخب (حيث قال يا بنى الخ (بهذا البيت) أى بسماعى له وهذا يدل على كماله لاشتغاله بكتاب الله من وقت الصلاة الى وقت الاجتماع مع ما راى وأين هذا من الزندقة وبالجملة فالغرض أن العبد لا يلتفت لمدح العوام ولا ذمهم لانهم يوقعون ذلك بغير أصل ولو سمع هذا الزائر من كلامهم لفاتته هذه الخيرات (برى) أى اكرامى لك وسمع بعضهم مناديا ينادى فى السوق على الخيار أربعة بربع فبكى وانتحب وقال اذا كان هذا قدر الخيار فكيف يكون قدر الشرار

يقول اسمع ترى (وسمع) عتبة الغلام رجلا يقول سبحان رب السماء ان المحب لفي عناء فقال عتبة صدقت وسمع رجل آخر ذلك القول فقال كذبت فكل واحد سمع من حيث هو (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أبا الحسن على بن محمد الصوفي يقول سمعت رويما وقد سئل عن المشايخ الذين لقيهم في السماع فقال كالقطيع اذا وقع فيه الذئب وحكى عن أبي سعيد الخراز قال رأيت على بن الموفق في السماع يقول أقيموني فأقاموه فقام وتواجد ثم قال أنا الشيخ الزفان وقيل قام الرقي ليلة الى الصباح يقوم ويسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون والبيت

بالله فاردد فؤاد مكتئب * ليس له من حبيبه خلف

(سمعت) محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن على الصوفي يقول سمعت على ابن الحسين بن محمد بن أحمد بالبصرة يقول سمعت أبي يقول خدمت سهل بن عبد الله سنين كثيرة فما رأيته تغير عند سماع شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن وغيره فلما كان في آخر عمره قرئ بين يديه فاليوم لا يؤخذ منكم فدية رأيته تغير وارتعد وكاد يسقط فلما رجع الى حاله سألته عن ذلك فقال يا حبيبي ضعفنا (وحكى) ابن سالم قال رأيته مرة أخرى قرئ بين يديه الملك يومئذ الحق للرحمن فتغير وكاد يسقط فقلت له في ذلك فقال ضعفت وهذه صفة الأكابر لا يرد عليه وارد وان كان قويا الا وهو أقوى منه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول دخلت على أبي عثمان المغربي وواحد يستقي الماء من البئر على بكرة فقال يا أبا عبد الرحمن أتدري ايش تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت على بن طاهر يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت رويما يقول روى عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سمع صوت ناقوس فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى (سمعت) محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أحمد بن على الكرخي الوجيهي يقول كنت جماعة من الصوفية مجتمعين في بيت الحسن القزاز ومعهم قوالون يقولون ويتواجدون فأشرف عليهم ممشاد الدينوري فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمع ملاهي الدنيا في أذني ما شغل همي ولا شفى بعض ما بي (وبهذا الاسناد) عن الوجيهي قال سمعت أبا على الروذباري يقول بلغنا في هذا الأمر الى مكان مثل حد السيف ان ملنا كذا ففي النار وقال خير النساج قص موسى بن عمران صلوات الله عليه على قوم قصة فزعق واحد منهم فانتهره موسى فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبي فاحوا وبحبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي وقيل سمع الشبلي قائلا يقول الخيار عشرة بدانق فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف الشرار وقيل اذا تغنت الحور العين في الجنة ترددت الاشجار وقيل كان عون بن عبد الله يأمر جارية له حسنة الصوت فتغني بصوت حزين حتى تبكي القوم (وسئل) أبو سليمان الداراني عن السماع فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف

(مكتئب) أي شديد الحزن (ضعفنا) أي عن كتم أسرارنا لما كبرنا واستشعرنا قرب الأجل والوقوف بين يدي الله وانه لا يؤخذ عن عليه فدية (فانتهره موسى) فيه دلالة على أن كتمان الأحوال أولى من اظهارها لكنها ان غلبت السامع عذر كما ذكره بقوله فأوحى الله فلم تنكر على عبادي أي فاني خلقت لهم من الوجد ما لا قدرة لهم على حمله فناحوا وباحوا وصاحوا

يداوى كما يداوى الصبي اذا أريد أن ينام ثم قال أبو سليمان ان الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيأ انما يحرك من القلب ما فيه قال ابن أبي الحوارى صدق والله أبو سليمان وقال الجريرى كونوا ربانيين أى سماعين من الله قائلين بالله تعالى وسئل بعضهم عن السماع فقال بروق تلمع ثم تخمد وأنوار تبدو ثم تخفى ما أحلاها لو بقيت مع صاحبها طرفة عين ثم أنشأ يقول

خطرة في السر منه خطرت * خطرة البرق ابتدى ثم اضمحل

أى زور لك لو قصدا سرى * وملم بك لو حقا فعل

وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما يقع الى العين تبكى وما يقع الى اللسان يصيح وما يقع على اليد تمزق الثياب وتلطم وما يقع الى الرجل ترقص وقيل مات بعض ملوك العجم وخلف ابنا صغيرا فأرادوا أن يبايعوه فقالوا كيف نصل الى عقله وذكائه ثم توافقوا على أن يأتوا بقوال يقول شيأ فان أحسن الاصغاء علموا كياسته فأتوا بقوال فلما قال القوال شيأ ضحك الرضيع فقبلوا الارض بين يديه وبايعوه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول اجتمع أبو عمرو بن نجيد والنصراباذى والطبقة في موضع فقال النصراباذى أنا أقول اذا اجتمع القوم فواحد يقول شيأ ويسكت الباقون خير من أن يغتابوا أحدا فقال أبو عمرو لأن تغتاب ثلاثين سنة انجى لك من أن تظهر في السماع ما لست به (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول الناس في السماع ثلاثة متسمع ومستمع وسامع فالمتسمع يسمع بوقت والمستمع يسمع بحال والسامع يسمع بالحق * وسألت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى غير مرة شبه طلب رخصة في السماع وكان يحيلنى على ما يوجب الامساك عنه ثم بعد طول المعاودة قال ان المشايخ قالوا ما جمع قلبك الى الله سبحانه وتعالى فلا بأس به (أخبرنا) أبو الحسن على بن احمد الأهوازى قال اخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا يحيى بن يعلى الرازى قال حدثنا حفص بن عمر العمرى قال حدثنا أبو عمرو وعثمان بن بدر قال حدثنا هرون أبو حمزة عن العذافر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى عليه السلام انى جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى أجبتنى وأحب ما تكون الى وأقربه اذا أكثرت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل رأى بعضهم النبى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال الغلط في هذا أكثر يعنى به السماع (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهارندى يقول سمعت عليا السائح يقول سمعت أبا الحرث الاولاسى يقول رأيت ابليس لعنه الله في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب نظاف فقال لطائفة منهم قولوا فقالوا وغنوا فاستفزعنى طيبه حتى هممت أن أطرح نفسى من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا أطيب ما يكون ثم قال لى يا أبا الحرث ما أصبت شيأ أدخل به

(قائلين الخ) لان من كانت معرفته بالله كان سامعا لله وبالله وناطقا بالله والربانيون هم العلماء العباد والأحبار هم العلماء خاصة (وبايعوه) لما علموا من تمييزه الحسن لما استحسنوه اذ من الصغار من اذا سمع زمرا ونحوه فرح وضحك ومنهم من اذا سمع شيأ مفزعا بكى ومنهم من اذا طلب حاجة وشغل بأخرى أحسن منها سكت وقبل الثانية فيدل ذلك على حسن تمييزه ومنهم من اذا خطر بباله شئ أو غيب عنه شئ وشغل بغيره لم يرجع اليه ويدوم بكاؤه على ما خطر له وليس ذلك الا لسوء خلقه وقوة رأسه ومن عنده أدنى تمييز يميل الى السماع وهذه الابل اذا حدا لها حاد حسن الصوت وحملت الاثقال لا تبالى بأحمالها وطاب لها سماع الحادى ومدت أعناقها وجدت في سيرها

عليكم الاهذا (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول اجتمعت ليلة مع الشبلي رحمه الله تعالى فقال القوال شيأ فصاح الشبلي وتواجد قاعدا فقيل له يا أبا بكر مالك من بين الجماعة قاعدا فقام وتواجد وقال

لي سكرتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

(وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول جزت بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر وفيه جارية تغني

كبرت همة عبد * طمعت في أن تراكا

أوما حسب لعين * أن ترى من قد رآكا

فشهق شهقة ومات

(باب كرامات الاولياء)

قال الاستاذ ابو القاسم ظهور الكرامات على الاولياء جائز والدليل على جوازه انه أمر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع أصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده واذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه أن تعريف القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الامر هو الكرامة التي أشرنا اليها ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق فكان الامام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما أن العقل المحكم لما كان دليلا للعالم في كونه عالما لم يوجد الا ممن يكون عالما وكان يقول الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا وأما الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزات تدل على صدقه في مقالته وان أشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق وكان رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزات والكرامات أن الانبياء عليهم السلام مأمورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي صلى الله عليه وسلم يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز أن يكون ذلك مكرا وقال اوحد فنه في وقته القاضي أبو بكر الاشعري رضي الله عنه ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة

(من اهل الحق) بيان للناس (شبه اجابة الدعاء) كالاخبار بمجيء زيد من سفره وبعافيته من مرضه (الصدق) أي صدق الأنبياء (للفرق) بينهما بأن المعجزة ما قارنها دعوى النبوة بخلاف الكرامة فعنده أن ما يكون من جنس المعجزات يكون للولي أيضا وهو المختار الذي دل عليه كلام المصنف فيما يأتي

بها والمعجز لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة والذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول الذي نعتمده ونقول به بل ندين به فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة الا هذا الشرط الواحد والكرامة فعل لا محالة محدث لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف وتظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره في بعض الاوقات ولم يأمر الولي بدعاء الخلق الى نفسه ولو أظهر شيأ من ذلك على من يكون أهلا له لجاز (واختلف) أهل الحق في الولي هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا فكان الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف و يوجب له الأمن وكان الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء حتى يكون كل ولي يعلم أنه ولي واجبا ولكن يجوز أن يعلم بعضهم ذلك كما يجوز أن لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم أنه ولي كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولي يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب أن تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعرف الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولي لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بأنه ولي والعشرة من الصحابة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به أنهم من أهل الجنة وقول من قال لا يجوز ذلك لانه يخرجهم من الخوف فلا بأس أن لا يخافوا تغيير العاقبة والذي يجدونه في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويربو على كثير من الخوف * واعلم أنه ليس للولي مساكنة الى الكرامة التي تظهر عليه ولا له ملاحظة وربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم أن ذلك فعل الله فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد بالجملة فالقول بجواز ظهورها على الاولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له شبهة في ذلك على الجملة * ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن في قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ولم يكن نبيا والاثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيح أنه قال يا سارية الجبل في حال خطبته يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر الى سارية في ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكامن العدو من الجبل في تلك الساعة فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات

(نؤثره) أي نختاره (لم يقدح عدمها الخ) بل قد يكون أفضل ممن ظهر له كرامات لان الافضلية انما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة (والعشرة الخ) فقد علموا بذلك انهم من أولياء الله وأجمعت الامة على فضلهم (مساكنة) أي سكون (بكونها) أي وجودها (صاحب سليمان) هو آصف (انه قال) على المنبر بالمدينة لسارية وكان بالشام أو بمصر يقاتل العدو وأراد العدو أن يكيده ويسبقه الى الجبل (يا سارية الجبل) أي اصعده كشف الله له حال سارية مع العدو

نبينا صلى الله عليه وسلم لان كل من ليس بصادق فى الاسلام لاتظهر عليه الكرامة وكل نبى ظهرت كرامته على واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة فأما رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك وهذا أبو يزيد البسطامى سئل عن هذه المسئلة فقال مثل ما حصل للانبياء عليهم السلام كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة مثل ما لجميع الاولياء وما فى الظرف مثل لنبينا صلى الله عليه وسلم (فصل) ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر او حصول ماء فى زمان عطش او تسهيل قطع مسافة فى مدة قريبة أو تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة واعلم أن كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا أنه لا يجوز أن يظهر كرامة للاولياء وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك فمنها حصول انسان لا من ابوين وقلب جماد بهيمة أو حيوانا وأمثال هذا كثير (فصل) فان قيل فما معنى الولى قيل يحتمل أمرين أحدهما أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيره ويكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالى فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان ويديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين (فصل) فان قيل فهل يكون الولى معصوما قيل اما وجوبا كما يقال فى الانبياء فلا واما أن يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب ان حصلت هنات أو آفات أو زلات فلا يمتنع ذلك فى وصفهم ولقد قيل للجنيد العارف يزنى يا أبا القاسم فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدرا مقدورا (فصل) فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء قيل أما الغالب على الا كابر فكان الخوف وذلك الذى قلنافيما تقدم على جهة الندرة غير ممتنع وهذا السرى السقطى يقول لو أن واحدا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح السلام عليك يا ولى الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورا وأمثال هذه من حكاياتهم كثيرة (فصل) فان قيل فهل تجوز رؤية الله بالابصار اليوم فى الدنيا على جهة الكرامة فالجواب عنه أن الاقوى فيه أنه لا يجوز لحصول الاجماع عليه ولقد سمعت الامام أبا بكر بن فورك رضى الله عنه يحكى عن أبى الحسن الاشعرى أنه قال فى ذلك قولين فى كتاب الرؤية الكبير (فصل) فان قيل فهل يجوز أن يكون وليا فى الحال ثم تتغير عاقبته قيل من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا يجوز ذلك ومن قال انه فى الحال مؤمن على الحقيقة وان جاز أن يتغير حاله بعد لا يبعد أن يكون وليا فى الحال صديقا ثم يتغير وهذا الذى نختاره نحن ويجوز أن يكون من جملة كرامات ولى أن يعلم أنه مأمون العاقبة وأنه لا تتغير عاقبته فتلتحق هذه المسئلة بما ذكرنا أن الولى يجوز أن يعلم أنه ولى (فصل) فان قيل فهل يزايل الولى

(الناقضة) أى الخارقة (فنها) أى من تلك المقدورات (وهذا الذى نختاره) ولا يورث احتمال التغير فى العاقبة شكا فى كونه وليا أو مؤمنا فى الحال والا لالتبس الامر علينا فلا تشترط فى صدق ذلك دوامه الى الممات (يزايل الولى) أى يزول عنه

خوف المكر قيل ان كان مصطلما عن شاهده مختطفا عن احساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه والخوف من صفات الحاضرين بهم (فصل) فان قيل فما الغالب على الولى فى حال صحوه قيل صدقه فى أداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق فى جميع أحواله ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه لطلب الاحسان من الله عز وجل اليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقى عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون خصما لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة * واعلم أن من أجل الكرامات التى تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصى والمخالفات ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات على الاولياء قوله سبحانه فى صفة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا وكان يقول أنى لك هذا فتقول مريم هو من عند الله وقوله سبحانه وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب وكذلك قصة أصحاب الكهف والاعاجيب التى ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك ومن ذلك قصة ذى القرنين وتمكينه سبحانه له ما لم يكن لغيره ومن ذلك ما ظهر على يد الخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه مما خفى على موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر عليه السلام بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا * ومما روى من الاخبار فى هذا الباب حديث جريج الراهب أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى قال أخبرنا أبو عوانة يعقوب ابن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمار بن رجاء قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عوانة وحدثنى الصغانى وأبو أمية قالا حدثنا الحسين بن محمد المروزى قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبى فى زمن جريج وصبى آخر فأما عيسى فقد عرفتموه وأما جريج فكان رجلا عابدا فى بنى اسرائيل وكانت له أم فكان يوما يصلى اذ اشتاقت اليه أمه فقالت يا جريج فقال يا رب الصلاة خير أم آتيها ثم صلى ودعته فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكانت زانية فى بنى اسرائيل فقالت لهم أنا أفتن جريجا حتى يزنى فأتته فلم تقدر على شئ وكان راع يأوى بالليل الى أصل صومعته فلما أعياها راودت الراعى على نفسها فأتاها فولدت ثم قالت ولدى هذا من جريج فأتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه ثم انه صلى ودعا ثم نخس الغلام قال محمد قال أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم حين قال بيده يا غلام من أبوك فقال الراعى فندموا على ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا نبنى صومعتك من ذهب أو قال من فضة فأبى عليهم وبناها

(خوف المكر) أى مكر الله به (مصطلما) أى مستغرقا (فيما استولى عليه) من الاحوال التى طرقته فأين هو من الخوف الذى هو من صفة حاضر الحس (الحاضرين بهم) أى منهم (والتصاون) أى صون نفسه (المومسات) أى الزانيات (صومعته) أى صومعة جريج (فلما أعياها) جريج (قال محمد) هو ابن سيرين

كما كانت وأما الصبي الآخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل الوجه ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله قال قال محمد قال أبو هريرة كأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي الغلام وهو يرضع ثم مر بها أيضا امرأة ذكروا أنها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له أمه في ذلك فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهذا الخبر روى في الصحيح ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور مذكور في الصحاح أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا محمد بن عوف ويزيد بن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم بن القاسم الديرعاقولي وأبو الخصيب بن المستنير المصيصي قالوا حدثنا أبو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهري عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فآواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما اهلا ولا مالا فنأى بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فقمت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم انه كانت لي بنت عم وكانت أحب الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا يحل لك أن تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهي أحب الناس الي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى جاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد الي أجرتي فقلت له كل ما ترى من أجرتك من الابل والغنم والبقر والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا أستهزئ بك فأخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيأ اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا من الغار يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومن ذلك الحديث الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلمتهم (اخبرنا) أبو نعيم الاسفرايني قال أخبرنا أبو عوانة قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن

(شارة) هيئة حسنة (في ذلك) أي ما سببه (وهذا الخبر الخ) فهؤلاء الثلاثة تكلموا في المهد وكلامهم خرق للعادة فكلام الاول كرامة لمريم وبراءة لها مما نسب اليها وكلام الثاني كرامة لجريج وبراءة له مما نسب اليه وكلام الثالث آية لوالدته وبراءة للمظلومة (أغبق) بضم الباء أي أسقي (وهذا حديث صحيح الخ) كما مرت الاشارة اليه في كلامه والكرامة في ذلك استجابة دعائهم وازالة الصخرة عنهم بقدرة الله خرقا للعادة والظاهر أن أفواهم الثاني فانه ترك شهوته مع تيسرها وكمال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل

وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت إني لم أخلق لهذا إنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر * ومن ذلك حديث أويس القرني وما شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حاله وقصته ثم التقاؤه مع هرم بن حيان وتسليم أحدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما وكل ذلك أحوال ناقضة للعادة وتركنا حديث أويس لشهرته * وقد ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف في ذلك كتب كثيرة سنشير إلى طرف منها على وجه الإيجاز إن شاء الله عز وجل (فمن ذلك) أن ابن عمر كان في بعض الأسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وهذا خبر معروف (وروي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينه وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الأعظم ومشوا على الماء (وروي) أن عتاب بن بشير وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء لهما رأس عصا أحدهما كالسراج (وروي) أنه كان بين يدي سلمان وأبي الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح (وروي) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله سبحانه وهذه الأخبار لشهرتها أضربنا عن ذكر أسانيدها * وحكي عن سهل بن عبد الله أنه قال من زهد في الدنيا أربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا في ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق في زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث يشاء (أخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عمر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل ذكر كلمة إذ سمع رعدا في السحاب فسمع صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان فجاء ذلك السحاب إلى حرة فأفرغ ماءه فيها فاتبع السحاب فإذا رجل قائم يصلي في حديقة فقال ما اسمك فقال فلان بن فلان باسمه قال فما تصنع بحديقتك هذه إذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قال إني سمعت صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان قال أما إذ قلت فإني أجعلها أثلاثا فأجعل لنفسي وأهلي ثلثا وأردعليها ثلثا وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجيء إلى سهل وكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال أبو نصر ورأيت أهل

(سبحان الله) تعجبا
آمنت بهذا الخ) أي بأنه
حق وأنه تعالى قادر عليه
وأنه يفعله ووجه دخول ذلك
في كرامات الأولياء نصح
البقرة لصاحبها حتى
يحملها ما لا تطيقه

الصبيان وقت بين زورقين ثم قلت وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي قال فخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه أن تخرج له أفعى تلدغه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير ابن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الحداد أستاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة من حديد آخذ بها شعري فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعتقدت أن أدفع اليه أول شيء يفتح علي به قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال لي جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلثمائة دينار قال فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك فقال لي ألا تستحي يا شيخ تقول لي احلق شعري لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق ابن أحمد دخل سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها سفطا فيه قارورتان في واحدة منهما شيء أحمر وفي الأخرى شيء أبيض ووجد شوشقة ذهب وشوشقة فضة قال فرمى بالشوشقتين في الدجلة وخلط ما في القارورتين بالتراب وكان على اسحق دين قال ابن سالم قلت لسهل ايش كان في القارورتين قال احداهما لو طرح منه وزن درهم على مثاقيل من النحاس صار ذهبا والأخرى لو طرح منها مثقال على مثاقيل من الرصاص صار فضة فقلت وايش عليه لو قضى منه دينه فقال أي دوست خاف على ايمانه * وحكي عن النوري أنه خرج ليلة الى شط دجلة فوجدها وقد التزق الشطان فانصرف وقال وعزتك لا أجوزها الا في زورق (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أملى علينا الوجيهي حكاية عن محمد بن يوسف البناء قال كان أبو تراب النخشبي صاحب كرامات فسافرت معه سنة وكان معه أربعون نفسا فأصابتنا فاقة فعدل أبو تراب عن الطريق وجاء بعذق موز فتناولنا وفينا شاب فلم يأكل فقال له أبو تراب كل فقال الحال الذي اعتقدته ترك المعلومات وصرت أنت معلومي فلا أصحبك بعد هذا فقال له أبو تراب كن مع ما وقع لك * وحكى أبو نصر السراج عن أبي يزيد قال دخل علي أبو علي السندي وكان أستاذه وبيده جراب فصبه فاذا هي جواهر فقلت من أين لك هذا فقال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا فقلت فكيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها وقيل لأبي يزيد فلان يمشي في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب في لعنة الله * وقيل له فلان يمشي على الماء ويطير في الهواء فقال الطير يطير في الهواء والسمك يمر على الماء وقال سهل بن

سفطا بفتح الفاء كالقفة (شوشقة) قطعة (أي دوست) بالعجمية أي يا صاحبي (كن مع ما وقع لك) واعتقدته أي ابق عليه ولا تأكل علما منه ان معه قوة وزيادة يقين ومن قبيل قول الشاب فلا أصحبك بعد هذا ما وقع للخواص مع الخضر لما لقيه في سفره وطلب منه الخضر الصحبة فامتنع خوفا من أن تسكن نفسه اليه فيفسد عليه توكله على ربه وقد قال أبو تراب لذلك الشاب ما تقول أصحابك في الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه فقال له ما أعرف أحدا ينكرها قال له أبو تراب من أنكرها فهو كافر ولكن بلغني ان أصحابك يزعمون أنها خدع من الحق وليس الامر كما ذكروه وانما تكون خدعا لمن اختارها وسكن بقلبه اليها وأما من أعطيها ولم يسكن اليها فتلك مرتبة الربانيين

عبد الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك (سمعت) محمد بن أحمد
ابن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت ابن سالم يقول
سمعت أبي يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن بن أحمد يصحب سهل بن عبد الله فقال
له يوما ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدي قضبان ذهب وفضة فقال سهل أما
علمت أن الصبيان اذا بكوا يعطون خشخاشة ليشتغلوا بها (سمعت) أبا حاتم
السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أخبرني جعفر بن محمد قال حدثني
الجنيد قال دخلت على السري يوما فقال لي عصفور كان يجيء في كل يوم فأفت له الخبز
فيأكل من يدي فنزل وقتا من الاوقات فلم يسقط على يدي فتذكرت في نفسي ايش
السبب فذكرت اني أكلت ملحا بأبزار فقلت في نفسي لا آكل بعدها وأنا تائب منه
فسقط على يدي وأكل وحكى أبو عمرو الانماطي قال كنت مع أستاذي في البادية
فأخذنا المطر فدخلنا مسجدا لنستكن فيه وكان السقف يكف فصعدنا السطح ومعنا
خشبة نريد اصلاح السقف فقصر الخشب عن الجدار فقال أستاذي مده فمددتها
فركبت الحائط من ههنا ومن ههنا (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت
محمد بن أحمد النجار يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول كنت مارا في
تيه بني اسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي هاتف من تحت
شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر وقال بعضهم كنت عند خير النساج
فجاءه رجل وقال أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعت الغزل بدرهمين فجئت خلفك
فحللتهما من طرف ازارك وقد صارت يدي منقبضة على كفي قال فضحك خير وأومأ
بيده الى يده ففتحها ثم قال امض واشتر بهما لعيالك شيئا ولا تعد لمثله وحكى عن احمد
ابن محمد السلمي قال دخلت على ذي النون المصري يوما فرأيت بين يديه طستا من
ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لي أنت ممن يدخل على الملوك في حال بسطهم
ثم اعطاني درهما فأنفقت منه الى بلخ وحكى عن ابي سعيد الخراز قال كنت في بعض
اسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة ايام شيء فكنت آكله واستقل به فمضى ثلاثة
ايام وقتا من الاوقات ولم يظهر شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف ايما احب
اليك سبب او قوة فقلت القوة فقمت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما لم أذق شيئا
ولم اضعف وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت في البادية اياما فجاءني
شخص وسلم علي وقال لي تهت فقلت نعم فقال ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدي
خطوات ثم غاب عن عيني واذا أنا على الجادة فبعد ذلك ما تهت ولا اصابني في سفر
جوع ولا عطش (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عمر بن يحيى
الاردبيلي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لما مات أبي ضحك على
المغتسل فلم يجسر أحد يغسله وقالوا انه حي حتى جاء واحد من أقرانه وغسله (سمعت)
محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت طلحة القصائري
يقول سمعت المقتاحي صاحب سهل بن عبد الله يقول كان سهل يصبر عن الطعام

(فهي كفر) أو بدعة لانه صلى الله عليه وسلم رتب الحقيقة على الحق في خبر حارثة فانه قال له كيف أصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا فقال له ان لكل حق حقيقة فرتبها على الحق والحق ما شهدت به الشريعة (الند) بفتح النون ما خلط من مسك وكافور (والعنبر يسجر) أي يوقد في النار وفي نسخة يتبخر به أي مجموع الأمرين (ضحك على المغتسل) لما رآه عند نزع روحه لما استبشر به وسر به فبقيت صورة ضحكه وتبسمه في وجهه كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة


لا إله إلا الله محمد رسول الله

سبعين يوما وكان اذا أكل ضعف واذا جاع قوى وكان أبو عبيد البسرى اذا كان
أول شهر رمضان يدخل بيتا ويقول لامرأته طين على الباب وألق الى كل ليلة
من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلاثين
رغيفا فى زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة وقال أبو
الحرث الاولاسى مكثت ثلاثين سنة ما يسمع لسانى الا من سرى ثم تغيرت الحال
فمكثت ثلاثين سنة لا يسمع سرى الا من ربى (حدثنا) محمد بن عبد الله الصوفى قال
حدثنا أبو الحسن غلام شعوانة قال سمعت على بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله
أصابته زمانة فى آخر عمره فكان اذا حضر وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه فاذا
فرغ من الفرض عاد الى حال الزمانة وحكى عن أبى عمران الواسطى قال انكسرت
السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى
وقالت لى يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء
جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا قال
فأخذت الكوز وشربنا منه واذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من
العسل فقلت من أنت رحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال
تركت هوى لمرضاته فأجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى ولم أره (أخبرنا) محمد بن عبد
الله الصوفى قال حدثنا بكران بن أحمد الجبلى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول
سمعت ذا النون المصرى يقول رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود
فدنوت منه وقلت انك تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربى فى الانصراف قال
فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز الغفور الى عبدى الصادق انصرف
مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال بعضهم كنت بمدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم فى مسجده مع جماعة نتجارى الآيات ورجل ضرير بالقرب منا يسمع
فتقدم الينا وقال انست بكلامكم اعلموا انه كان لى صبية وعيال وكنت أخرج الى
البقيع أحتطب فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى أصبعه فتوهمت
انه تائه فقصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال مر فى حفظ الله فقلت الثانية
والثالثة فقال لا بد فقلت لا بد فأشار باصبعيه من بعيد الى عينى فسقطتا فقلت بالله
عليك من أنت فقال ابراهيم الخواص وقال ذو النون المصرى كنت وقتا فى السفينة
فسرقت قطيفة فاتهموا بها رجلا فقلت دعوه حتى ارفق به واذا الشاب نائم فى عباءة
فأخرج رأسه من العباءة فقال له ذو النون فى ذلك المعنى فقال الى تقول ذلك أقسمت
عليك يارب أن لا تدع واحدا من الحيتان الا جاء بجوهرة قال فرأينا وجه الماء حيتانا
فى أفواههم الجواهر ثم ألقى الفتى نفسه فى البحر ومر الى الساحل وحكى عن ابراهيم
الخواص قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألنى الصحبة
فمشينا سبعة أيام فقال لى يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا
فقلت الهى لا تفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز

نال) أنا (ابراهيم الخواص)
لم يوفق من سأله بالله أن
يسأله بالله أن يدعو له ابرد
الله عليه بصره وفيه اذكر
ظهار الكرامة وتحذير
العبد من أن يطلب ما
شتهيه نفسه من كل أحد من
الناس ولا يخالف أحدا
منهم مخالفة تؤديه الى ضرر
فربما جازاه الله بفعله من
حيث لا يشعر وربما كان
سبب من كان خافه
قطيفة) يقال انها قلادة
فيها جواهر والمراد انه
سرق منها جوهرة

ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت يا راهب النصارى هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح على فلم أجبه فقال كل فانى أبشرك ببشارتين احداهما أنى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وحل الزنار والاخرى أنى قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك ففتح على بهذا ففتح قال فأكلنا ومشينا وحج وأقمنا بمكة سنة ثم انه مات ودفن بالبطحاء وقال محمد بن المبارك الصورى كنت مع ابراهيم بن أدهم فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من أصل الرمان يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيأ فطأطأ ابراهيم رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا اليه ليتناول منا شيأ فقلت يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولنى الاخرى فأكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين وسموها رمان العابدين ويأوى الى ظلها العابدون (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول سمعت أبا جعفر الخصاف يقول حدثنى جابر الرحبى قال أكثر أهل الرحبة على الانكار فى باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا بعد ذلك عنى (سمعت) منصور المغربى يقول رأى بعضهم الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك أحدا فقال نعم كان عبد الرزاق بن همام يروى الأحاديث بالمدينة والناس حوله يستمعون فرأيت شابا بالبعد منهم رأسه على ركبتيه فقلت له هذا عبد الرزاق يروى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لا تسمع منه فقال انه يروى عن ميت وأنا لست بغائب عن الله عز وجل فقلت له ان كنت كما تقول فمن أنا فرفع رأسه وقال أنت أخى أبو العباس الخضر فعلمت أن لله عبادا لم أعرفهم وقيل كان لابراهيم بن أدهم صاحب يقال له يحيى يتعبد فى غرفة ليس اليها سلم ولا درج فكان اذا أراد أن يتطهر يجىء الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ويمر فى الهواء كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته (أخبرنا) محمد بن عبد الله الصوفى قال سمعت عمر بن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز قال كنت أتأدب بأبى عمر الاصطخرى فكان اذا خطر لى خاطر أخرج الى اصطخر فربما أجابنى عما أحتاج اليه من غير أن أسأله وربما سألت فأجابنى ثم شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر على سرى مسئلة أجابنى من اصطخر فيخاطبنى بما يرد على وحكى بعضهم قال مات فقير فى بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج فوقع من كوة ضوء فأضاء البيت فغسلناه فلما فرغنا ذهب الضوء كأنه لم يكن وعن آدم بن أبى اياس قال كنا بعسقلان وشاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى قال فودعنى يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته

(لم أعرفهم) يؤخذ من ذلك أن الخضر ولى وأنه حى وأن الولى انما يعرف من فى درجته أو دونه لا من فوقه وقد أخبر بحياته جمع كثير من الصالحين منهم ابراهيم الخواص وابراهيم بن أدهم (فيخاطبنى بما يرد على) فى ذلك دلالة على صحة الخواطر التى ينشئها الله فى قلوب أوليائه سواء سألوا عنه أو علقوا همهم به (ذهب الضوء كأنه لم يكن) الكرامة فيه ظهور الضوء عليه ليستكملوا به تنظيفه وحسن تجهيزه

درهمان فأبى أن يأخذهما فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء
البحر وقال كل فنظرت فإذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا
يحتاج إلى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودي تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب
ولغيره ليس في القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ يراه الحبيب
هو سؤلي ومنيتي وحبيبي * وبه ما حييت عيشي يطيب
وإذا ما السقام حل بقلبي * لم أجد غيره لسقمي طبيب

وحكي عن إبراهيم الآجري قال جاءني يهودي يتقاضى علي في دين كان له علي وأنا
قاعد عند الأتون أوقد تحت الآجر فقال لي اليهودي يا إبراهيم أرني آية أسلم عليها
فقلت له تفعل قال نعم فقلت انزع ثوبك فنزع فلففته ولففت على ثوبه ثوبي وطرحته
في النار ثم دخلت الأتون وأخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر
فإذا ثيابي بحالها لم يصبها شيء وثيابه في وسطها صارت حراقة فأسلم اليهودي وقيل
كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات (سمعت) محمد بن
عبد الله الصوفي قال سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس
ابن المهتدي امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع عليه ندامة فلما أراد الدنو منها زجر
عنها فامتنع من وطئها وخرج فبعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج (قال الأستاذ) هذا هو
الكرامة على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم وقيل كان الفضيل على جبل من جبال
منى فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لماد قال فتحرك الجبل
فقال اسكن لم أردك بهذا فسكن الجبل وقال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم البصري
كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت في غرفتي فدقوا على الباب فدخلوا
فدفعت بي دفعة فإذا أنا على أبي قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من أين كنت تأكل
قال كانت تصعد إلي عجوز كل وقت إفطاري بالرغيفين اللذين كنت آكلهما
بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم وقيل كان
عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ولا يستقبله أحد إلا أعطاه شيئا وكان إذا أتى منزله
رمى إليه بالدراهم فيكون بمقدار ما أخذه لم ينقص (سمعت) أبا عبد الله الشيرازي
يقول سمعت أبا أحمد الكبير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول سمعت أبا عمر
الزجاجي يقول دخلت على الجنيد وكنت أريد أن أخرج إلى الحج فأعطاني درهما صحيحا
فشددته على مئزري فلم أدخل منزلا إلا وجدت رفقاء ولم أحتج إلى الدرهم فلما حججت
ورجعت إلى بغداد دخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف
كان فقلت كان الحتم نافذا (وحكي) عن أبي جعفر الأعور قال كنت عند
ذي النون المصري فتذاكرنا حديث طاعة الأشياء للأولياء فقال ذو النون من
الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع إلى مكانه فيفعل

أن تخدم أبا عاصم) الكرامة
فيه مع ما مر حصول الرغيفين
له كل ليلة عند إفطاره من
حيث لا يحتسب (لم ينقص)
شيأ هذه كرامة نزول البركة
في المال الحلال الذي مع
الصالحين حيث لم ينقص
شيأ بالتصدق منه (رفقاء)
أي رفقة كما في نسخة ارتفق
بهم فيما احتاجه من أكل
وغيره (فمد يده) إلى (وقال)
لي مكاشفة بأن الدرهم معي
ولم أحتج إليه (هات)
أي الدرهم الذي أعطيتكه
(الحتم) بالمهملة أي الأمر

قال فدار السري في أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فأخذ يبكي حتى مات في الوقت وقيل ان واحدا لا احد يقرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال رزقي في السماء وأنا أطلبه في الارض والله لا طلبته أبدا فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر له شيء واشتد عليه فلما كان اليوم الثالث اذا بدوخلة من رطب وكان له أخ أحسن منه نية فصار معه فاذن قد صارتا دوخلتين فلم يزل ذلك حالهما حتى فرق بينهما الموت وقال بعضهم أشرفت على ابراهيم بن أدهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم واذا حية في فيها طاقة نرجس تروحه بها وقيل كان جماعة مع ايوب السجستاني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون على ماعشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء فشربنا قال فلما قدمنا البصرة أخبره حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم وقال بكر بن عبد الرحمن كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال أتشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا فانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا (وحكى) عن أبي القاسم بن مروان النهاوندي قال كنت أنا وابو بكر الوراق مع ابي سعيد الخراز نمشي على ساحل البحر نحو صيدا فرأى شخصا من بعيد فقال اجلسوا لا يخلو هذا الشخص أن يكون وليا من أولياء الله قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت أبو سعيد اليه منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يافتى كيف الطريق الى الله تعالى فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فاما الطريق العام فالذي أنت عليه وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقي أبو سعيد حيران مما رأى وقال الجنيد جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات فقال فقير منهم أعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك ونصفك فضة كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادي الا على ظهره حتى آتي مكة (وحكى) أن السري لما ترك التجارة كانت أخته تنفق عليه من ثمن غزلها فأبطأت يوما فقال لها السري لم أبطأت فقالت لان غزلي لم يشتروه وقالوا انه مخلط فامتنع السري عن طعامها ثم ان أخته دخلت عليه يوما فرأت عجوزا تكنس بيته وتحمل كل يوم اليه رغيفين فحزنت أخته وشكت الى احمد بن حنبل فقال احمد بن حنبل للسري فيه فقال لما امتنعت من أكل طعامها قيض الله لي الدنيا لتنفق على وتخدمني (أخبرنا) محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا علي بن هرون قال حدثنا علي بن

لما وضعت زادي الخ) فيه دلالة على أن الكرامات انما يظهرها الأولياء لأقرانهم ومن قاربهم ليقوى يقينهم وترتفع همتهم ولا شهرة في ذلك انما الشهرة لمن لا يقتدى به ولا ينتفع بها بل قد يتضرر بانكارها (قيض الله لي الدنيا) أي جاءني بها على يد من شاء من أوليائه (وتخدمني) وأظهر ذلك لأخته في صورة امرأة ليسكن قلبها وتطلع عليه وتعلم أنه تعالى لا يضيع أخاها

أحمد التميمي قال حدثنا جعفر بن القاسم الخواص قال حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال كنت عند أبي محفوظ معروف الكرخي فدعا لي ورجعت اليه من الغد وفي وجهه أثر فقال له انسان يا أبا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا فقال سل عما يعنيك فقال الرجل بمعبودك أن تقول فقال صليت البارحة ههنا واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فزلقت على الباب فأصاب وجهي ما تراه وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول يا ورشان ان كنت أطوع لله عز وجل مني فتعال واقعد على كفي فيجيء الورشان ويقعد على كفه (وحكي) عن أبي علي الرازي أنه قال مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف سمكة نحوي واذا رجل يعدو ويقول أشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها (وقيل) كان ابراهيم بن أدهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا أبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم وقال يا أسد ان كنت أمرت فينا بشيء فامض والا فارجع فرجع الاسد ومضوا (وقال) حامد الاسود كنت مع الخواص في البرية فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا يأخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه الى قدمه ثم مضى فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقة على وجهه فضربته فأن أنة فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة تصيح من البق فقال أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسي (وحكي) عن عطاء الازرق أنه دفعت اليه امرأته درهمين من ثمن غزلها ليشتري الدقيق فلما خرج من بيته فلقي جارية تبكي فقال لها ما بالك فقالت دفع الى مولاي درهمين اشتري بهما شيئا فسقطا مني فأخاف أن يضربني فدفع عطاء الدرهمين اليها ومر وقعد على حانوت صديق له ممن يشق الساج وذكر له الحال وما يخاف من سوء خلق امرأته فقال له صاحبه خذ من هذه النشارة في هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها في سجر التنور اذ ليس يساعدني الامكان في شيء آخر فحمل النشارة وفتح باب داره ورمى بالجراب ورد الباب ودخل المسجد الى ما بعد العتمة ليكون النوم أخذهم ولا تستطيل عليه المرأة فلما فتح الباب وجدهم يخبزون الخبز فقال من أين لكم هذا الخبز فقالوا من الدقيق الذي كان في الجراب لا تشتر غير هذا الدقيق قال أفعل ان شاء الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن بركات يقول كنت أجالس الفقراء ففتح علي بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي أحتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى حتى قلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار فلا يبقى في فيك سن واحدة (قال الاستاذ) وهذا في باب الكرامة أتم من أن كان يفتح عليه دنانير كثيرة بنقض العادة (وحكى) أبو سليمان الداراني قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة اذا شاء صب منها ماء يتوضأ للصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشربه وروى عثمان

(يا ورشان) بفتح الواو والراء طير (نحوي) جوهري

ابن

ابن أبي العاتكة قال كنا في غزاة في أرض الروم فبعث الوالي سرية الى موضع وجعل الميعاد يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فبينا أبو مسلم يصلي الى رمحه الذي ركزه في الارض جاء طير الى رأس السنان وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا فقال أبو مسلم للطير من أنت رحمك الله تعالى فقال أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم الى الوالي وأخبره فلما كان اليوم الذي قال أتت السرية على الوجه الذي قال (ومن بعضهم) قال كنا في مركب فمات رجل كان معنا عليل وأخذنا في جهازه وأردنا أن نلقيه في البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفع المركب وسرنا وقيل ان الناس أصابتهم مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمي طعاما بالنسيئة وفرقه على المساكين وأخذ كيسه فجعله تحت رأسه فلما جاؤا يتقاضونه أخذه اذا هو مملوء دراهم فقضى منها ديونهم وقيل أراد ابراهيم بن أدهم أن يركب السفينة فأبوا الا أن يعطيهم دينارا فصلى على الشط ركعتين وقال اللهم انهم قد سألوني ما ليس عندي فصار الرمل دنانير (حدثنا) محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد العزيز ابن الفضل قال حدثنا محمد بن أحمد المروزي قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال قال أبو حمزة نصر بن الفرج خادم ابي معاوية الاسود قال كان أبو معاوية ذهب بصره فاذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره فاذا أطبق المصحف ذهب بصره وقال أحمد بن الهيثم المتطبب قال لي بشر الحافي قل لمعروف الكرخي اذا صليت جئتك قال فأديت الرسالة وانتظرته فصلينا الظهر ولم يجئ ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشاء فقلت في نفسي سبحان الله مثل بشر يقول شيأ ثم لا يفعل لا يجوز أن لا يفعل وانتظرته وأنا فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوى من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم الى دجلة ومشى على الماء فرميت بنفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي فدعا لي وقال استره علي قال فلم أتكلم بهذا حتى مات (أخبرنا) أبو عبد الله الشيرازي قال حدثنا أبو الفرج الورثاني قال سمعت علي بن يعقوب بدمشق قال سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت قاسما الجرعي يقول رأيت رجلا في الطواف لا يزيد على قوله الهي قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتي فقلت مالك لا تزيد على هذا الدعاء فقال احدثك اعلم انا كنا سبعة أنفس من بلدان شتى فخرجنا الى الجهاد فأسرنا الروم ومضوا بنا لنقتل فرأيت سبعة أبواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين فقدم واحد منا فضربت عنقه فرأيت جارية منهن هبطت الى الارض بيدها منديل فقبضت روحه حتى ضرب أعناق ستة منا فاستوهبني بعض رجالهم فقالت الجارية أي شيء فاتك يا محروم وغلقت الابواب فأنا يا أخي متأسف متحسر على ما فاتني قال قاسم الجرعي أراه أفضلهم لانه رأى ما لم يروا وعمل على الشوق بعدهم وسمعته يقول سمعت أبا النجم أحمد بن الحسين بخورستان يقول سمعت أبا بكر الكتاني يقول كنت في طريق مكة في وسط السنة فاذا أنا

(فلما فرغنا) من دفنه وركبنا السفينة (استوى الماء) كما كان وارتفع المركب عليه وسرنا الى مقصدنا (فيرد الله عليه بصره) اكراما له فان في القراءة في المصحف زيادة اجر على القراءة بالغائب لاستعمال أكثر الاعضاء فيها ولانها أقوى تدبرا (حتى مات) رضي الله عنه الكرامة فيه مشيه على الماء وقوله اذا صليت أتيتك كأنه بقية صلاة العشاء ومع ما عادته أن يصليه بعدها وظن الرسول أنه أراد عقب صلاة واجبة من الصلوات المذكورة فلما تخلف عن ذلك أساء به الظن

بهميان ملآن يلتمع دنانير فهممت ان أحله لافرقه بمكة على الفقراء فهتف بي هاتف
ان أخذته سلبناك فقرك (حدثنا) محمد بن محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أحمد بن
يوسف الخياط قال سمعت أبا على الروذبارى يقول سمعت أبا العباس الشرقي يقول
كنا مع أبي تراب النخشبي في طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض
أصحابه أنا عطشان فضرب برجله الأرض فاذا عين من ماء زلال فقال الفتى أحب أن
أشربه في قدح فضرب بيده الى الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما
رأيت فشرب وسقانا ومازال القدح معنا الى مكة فقال لي ابو تراب يوما ما تقول
أصحابك في هذه الأمور التي يكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحدا الا وهو يؤمن بها
فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الأحوال فقلت ما أعرف لهم قولا
فيه قال بلى قد زعم أصحابك انها خدع من الحق وليس الأمر كذلك انما الخدع في حال
السكون اليها فأما من لم يقترح ذلك ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين (حدثنا)
محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو الفرج الورثاني قال سمعت محمد بن الحسن
العلوى بطرسوس قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول كان في غرفة سرى السقطي
ببغداد فلما ذهب من الليل شئ لبس قميصا نظيفا وسراويل ورداء ونعلا وقام ليخرج
فقلت الى أين في هذا الوقت فقال أعود فتحا الموصلي فلما مشى في طرقات بغداد أخذه
العسس وحبسوه فلما كان من الغد أمر بضربه مع المحبوسين فلما رفع الجلاد يده
ليضربه وقفت يده فلم يقدر أن يحركها فقيل للجلاد اضرب فقال بحذائي شيخ واقف
يقول لا تضربه فتقف يدي لا تتحرك فنظر من الرجل فاذا هو فتح الموصلي فلم
يضربوه (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا الحرث الخطابي قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا على بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيى البصري قال كان
أناس من قريش يجلسون الى عبد الواحد بن زيد فأتوه يوما وقالوا انا نخاف من
الضيعة والحاجة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى أسألك باسمك المرتفع الذى
تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفي من أحبابك أن تأتينا برزق من لدنك
تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الحنان المنان القديم
الاحسان اللهم الساعة الساعة قال فسمعت والله قعقعة السقف ثم تناثرت علينا دنانير
ودراهم فقال عبد الواحد بن زيد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ
عبد الواحد بن زيد شيأ (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن
على الجوزى بجنديسابور ٢ قال سمعت الكتاني يقول رأيت بعض الصوفية ورد
غريبا ما كنت أثبته فتقدم الى الكعبة وقال يارب ما ادرى ما يقول هؤلاء يعنى
الطائفين فقيل له انظر ما في هذه الرقعة قال فطارت الرقعة في الهواء وغابت (وسمعته)
يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورثاني يقول سمعت محمد بن على بن الحسين المقرى
بطرسوس يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول اشتهت والدتي على والدي يوما من
الايام سمكا فمضى والدي الى السوق وأنا معه فاشترى سمكا ووقف ينتظر من يحمله

٢ قوله بجنديسابور قال شيخ الاسلام لعله اسم مكان اه وفي تقويم البلدان لابي الفداء من اللباب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها مثناة من تحت وفتح السين المهملة وألف وباء وواو وراء مهملة مدينة خصبة كثيرة الخير وبها قبر الملك يعقوب الصفار وهي من خوزستان ومنها الى تستر ثمانية فراسخ والى مدينة السوس ستة فراسخ اه

فرأى صبيا وقف بحذائه مع صبي فقال يا عم تريد من يحمله فقال نعم فحمله ومشى معنا
فسمعنا الأذان فقال الصبي أذن المؤذن وأحتاج أن أتطهر وأصلي فان رضيت
والا فاحمل السمك ووضع الصبي السمك ومر فقال أبي فنحن أولى أن نتوكل في
السمك فدخلنا المسجد فصلينا وجاء الصبي وصلى فلما خرجنا فاذا بالسمك موضوع
مكانه فحمله الصبي ومشى معنا الى دارنا فذكر والدي ذلك لوالدتي فقالت قل له حتى
يقيم عندنا ويأكل معنا فقلنا له فقال اني صائم فقلنا فتعود الينا بالعشي فقال اذا
حملت مرة في اليوم لا أحمل ثانيا ولكني سأدخل المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم
فمضى فلما أمسينا دخل الصبي وأكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأينا
فيه أنه يؤثر الخلوة فتركناه في بيت فلما كان في بعض الليل كان لقريب لنا بنت زمنة
فجاءت تمشي فسألناها عن حالها فقالت قلت يا رب بحرمة ضيفنا أن تعافيني فقمت
قالت فمضينا لنطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي فقال أبي
فمنهم صغير ومنهم كبير (سمعت) محمد بن الحسين يقول حدثنا أبو الحرث الخطابي قال
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيى البصري قال
أتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس في ظل فقلت له لو سألت الله أن يوسع عليك
الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربي أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصى من الارض ثم قال
اللهم ان شئت أن تجعلها ذهبا فعلت فاذا هي والله في يده ذهب فألقاها الي وقال
أنفقها أنت فلا خير في الدنيا الا للآخرة (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول
سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول سمعت الدقي يقول سمعت أحمد بن منصور يقول
قال لي أستاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا فأمسك ابهامي وهو على المغتسل
فقلت يا بني خل يدي أنا أدري انك لست بميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخلى يدي
(وسمعته) يقول سمعت أبا بكر أحمد بن محمد الطرسوسي يقول سمعت ابراهيم بن
شيبان يقول صحبني شاب حسن الارادة فمات فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسله
فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة فأخذها مني وناولني يمينه فقلت صدقت
يا بني أنا غلطت (وسمعته) يقول سمعت أبا النجم المقري البردعي بشيراز يقول
سمعت الدقي يقول سمعت أحمد بن منصور يقول سمعت أبا يعقوب السوسي يقول
جاءني مريد بمكة فقال يا أستاذ أنا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لي
بنصفه وكفني بنصفه الآخر فلما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد ومات فغسلته
وكفنته ووضعته في اللحد ففتح عينيه فقلت أحياة بعد موت فقال أنا حي وكل محب لله حي
(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول
سمعت أبا علي بن وصيف المؤدب يقول تكلم سهل بن عبد الله يوما في الذكر فقال ان
الذاكر لله على الحقيقة لو هم أن يحيي الموتى لفعل ومسح يده على عليل بين يديه فبرئ
وقام (سمعت) أبا عبد الله الشيرازي يقول أخبرني علي بن ابراهيم بن أحمد قال حدثنا
عثمان بن أحمد قال حدثنا الحسين بن عمر قال سمعت بشر بن الحرث يقول كان عمرو

أي الاولياء (صغ
كبير) في ذا
لا تخفى ودلالة م
الصبي كا
وأنه كان يأكل مر
وأنه اذا حمل مر
ل ثانيا وأنه لما زهد
وهان عليه تركه
صلاة لما أذن
زمدقه في أصحاب
حتى تركوه وصلوا
مك مكانه لم يصبه
ناها الي) ليعرفني
كل شي قدير (أنا
الكرامة في ذلك
يه حفظ الغاسل

ابن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك أذنابها (وسمعته) يقول سمعت أبا عبد الله بن مفلح يقول سمعت المغازلي يقول سمعت الجنيد يقول كانت معي أربعة دراهم فدخلت على السري وقلت هذه أربعة دراهم حملتها اليك فقال أبشر يا غلام بأنك تفلح كنت أحتاج الى أربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها على يد من يفلح عندك (وسمعته) يقول حدثني ابراهيم بن أحمد الطبري قال حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن يحيي قال حدثني أبي قال حدثني أبو ابراهيم اليماني قال خرجنا نسير على ساحل البحر مع ابراهيم بن أدهم فانتهينا الى غيضة فيها حطب يابس كثير وبالقرب منه حصن فقلنا لابراهيم بن أدهم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا فطلبنا النار من الحصن فأوقدنا وكان معنا الخبز فأخرجنا نأكل فقال واحد منا ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه عليه فقال ابراهيم بن أدهم ان الله تعالى لقادر على ان يطعمكموه وقال فبينا نحن كذلك اذا بأسد يطرد ايلا فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه فقام ابراهيم بن أدهم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله فذبحناه وشويناه من لحمه والاسد واقف ينظر الينا (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن علي الشجري يقول سمعت حامد الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص في البادية سبعة أيام على حالة واحدة فلما كان السابع ضعفت فجلست فالتفت الي وقال مالك فقلت ضعفت فقال أيما أغلب عليك الماء أو الطعام فقلت الماء فقال الماء وراءك فالتفت واذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وتطهرت وابراهيم ينظر ولم يقربه فلما أردت القيام هممت أن أحمل منه فقال أمسك فانه ليس مما يتزود منه (سمعت) أبا عبد الله بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله الدباس البغدادي يقول سمعت فاطمة أخت أبي علي الروذباري تقول سمعت زيتونة خادمة أبي الحسين النوري وكانت تخدمه وخدمت أبا حمزة والجنيد قالت كان يوم بارد فقلت للنوري أحمل اليك شيأ فقال نعم فقلت ايش تريد قال خبزا ولبنا فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبها بيده وقد اشتعلت وأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي ما أقذر أولياءك يارب ما فيهم أحد نظيف قالت فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت سرقت لي رزمة ثياب وجروني الى الشرطي فأخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطي لا تتعرضوا لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال الشرطي كيف أصنع والمرأة تدعي قال فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النوري المرأة وقال لها تقولين بعدها ما أقذر أولياءك قالت فقلت تبت الى الله تعالى (سمعت) محمد بن عبد الله الشيرازي يقول سمعت محمد بن فارس الفارسي يقول سمعت أبا الحسن خير النساج يقول سمعت الخواص يقول عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهي ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء فسقاني الماء وقال كن رديفي وكنت بالحجاز فلبثت الا يسيرا فقال لي ما ترى فقلت أرى المدينة

(ايلا) بفتح الهمزة وكسرها وتشديد الياء الذكر من الاوعال قاله الجوهري (فاندقت عنقه) ولم يصل الى حركة المذبوح وفي نسخة ومد عنقه (فذبحناه وشويناه من لحمه الخ) الكرامة في ذلك أنهم لما تمنوا من الله أن يأتيهم باللحم يشوونه وبأكلونه أتاهم الله به على الوجه المذكور (قالت فقلت تبت الى الله تعالى) في ذلك كرامة لها وله أما لها فتبديل أدبها في الدنيا على ما قالت له وأما له فكاشفته لما قالت

فقال انزل وأقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول قال أبو الحمد سمعت المظفر الجصاص يقول كنت أنا ونصر الخراط ليلة في موضع فتذاكرنا شيأ من العلم فقال الخراط ان الذاكر لله تعالى فائدته في أول ذكره أن يعلم أن الله تعالى ذكره فبذكر الله ذكر قال فخالفته فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد بصحته قال فاذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والارض حتى بلغ الينا وسلم وقال صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله تعالى له ذكره فعلمنا أنه الخضر عليه السلام (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وقال ان الناس يقولون انك تمشي على الماء فقال سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسألته فقال المؤذن لا ادري هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الحوض ليتطهر فوقع في الماء فلو لم أكن انا لبقي فيه (قال الاستاذ أبو علي الدقاق) ان سهلا كان بتلك الحالة التي وصف ولكن الله تعالى يريد أن يستر اولياءه فأجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض سترا لحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات وفي قريب من هذا المعنى ما حكي عن أبي عثمان المغربي رأيته بخط أبي الحسين الجرجاني قال أردت مرة أن أمضي الى مصر فخطر لي أن أركب السفينة ثم خطر ببالي اني أعرف هنالك فحمت الشهرة فمر بي مركب فبدا لي فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل أحد ان هذا ناقض للعادة أو غير ناقض فعرفت أن الولي مستور وان كان مشهورا (ومما شاهدنا) من أحوال الاستاذ أبي علي الدقاق رضي الله عنه معاينة أنه كان به علة حرقة البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتي فرض وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس وربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج الى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكنا نعاين ذلك منه سنين لم يقع لنا في حياته أن هذا شيء ناقض لعادته وانما وقع لي هذا ووقفت على علمه بعد وفاته (وفي قريب من هذا) ما يحكى عن سهل بن عبد الله أنه كان قد أصابته زمانة في آخر عمره وكان ترد عليه القوة في أوقات الفرض فيصلي قائما ومن المشهور أن عبد الله الوزان كان مقعدا وكان في السماع اذا ظهر به وجد يقوم ويستمع (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول حدثنا ابراهيم بن محمد المالكي قال حدثنا يوسف بن أحمد البغدادي قال حدثنا أحمد بن ابي الحواري قال حججت أنا وأبو سليمان الداراني فبينا نحن نسير اذ سقطت السطيحة مني فقلت لابي سليمان فقدت السطيحة وبقينا بلا ماء وكان برد شديد فقال أبو سليمان يا راد الضالة ويا هاديا من الضلالة اردد علينا الضالة فاذا واحد ينادي من ذهبت له سطيحة قال فقلت أنا فأخذتها فبينا نحن نسير وقد تدرعنا بالفراء لشدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران وهو يترشح عرقا فقال أبو سليمان تعال ندفع اليك شيأ مما علينا من الثياب فقال يا أبا سليمان اتشير الى

(يقوم) ويسمع في كل من هذه الحكايات الثلاث كرامة وعون لصاحبها على مطلوبه ودلالة على صدقه في طاعة الله (السطيحة) أي القربة (قال فقلت أنا وأخذتها منه) هذه كرامة اجابة دعاء أبي سليمان (طمران) أي ثوبان خلقان (وهو يترشح عرقا) هذه كرامة حيث لا يبالي بحر ولا برد لكمال شغله بربه

والزهد وأنت تجد البرد أنا أسيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسني الله في البرد فيحا من محبته ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر محمد بن علي التكريتي يقول سمعت محمد بن علي الكتاني بمكة يقول سمعت الخواص يقول كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فحمحم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان لي وحملا الي رغيفا (وسمعته) يقول حدثنا أحمد بن علي الساتح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال حدثنا محمد بن الحسن العسقلاني قال حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال اشتكى محمد بن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به الى الطبيب وكان نصرانيا فبينما نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا الى أين تريدون فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدو الله اضربوا به الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل فعوفي في الوقت فقال ذلك كان الخضر عليه السلام (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفي يقول سمعت عمي البسطامي يقول كنا قعودا في مجلس أبي يزيد البسطامي فقال قوموا بنا نستقبل وليا من أولياء الله تعالى فقمنا معه فلما بلغنا الدرب فاذا ابراهيم بن شيبة الهروي فقال له أبو يزيد وقع في خاطري أن أستقبلك وأشفع لك الى ربي فقال ابراهيم بن شيبة لو شفعك في جميع الخلق لم يكن بكثير انما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه (قال الاستاذ) وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك أتم من كرامة أبي يزيد فيما حصل له من الفراسة ووجد له من الحالة في باب الشفاعة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد سأله سالم المغربي عن أصل توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق ثم انتبهت وفتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبي تبت ولزمت الباب الى أن قبلني وقيل أصاب عبد الواحد بن زيد فالج فدخل وقت الصلاة واحتاج الى الوضوء فقال من ههنا فلم يجبه أحد فخاف فوت الوقت فقال يارب احلل عني وثاقي حتى أقضي طهارتي ثم شأنك بأمرك قال فصح حتى أكمل طهارته ثم عاد الى فراشه فصار كما كان وقال أبو الجمال كان أبو عبد الله التيلي اذا ثقل مترلا من منزل يمد لي حماره قال اذا كنت

(همهم) أي صوت لطلب ما ينفعه يقال حمحم الفرس اذا صوت لطلب علفه (ووضع يده في حجري) كأنه يشتكي ما به (في باب الشفاعة) ولا يخفى أن الشفاعة في جميع الخلق خاصة بنبينا عليه السلام وعلى هذا فكرامة أبي يزيد أتم (فأكلت من هذه وشربت من هذه) رزقها الله ذلك مع أنها لا تستطيع حيلة في رزق (حسبي) اي كفاني قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلني ربي) أطلعه ربه على هذه الخوارق تقوية ليقينه وتوكله وكمالا لشغله به واعراضا عما سواه

أريد أن أشدك فالآن لا أشدك وأرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلأ فإذا أردنا
الرحيل فتعال فإذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار (وقيل) زوج أبو عبد الله الديلمي
ابنته واحتاج إلى ما يجهزها به وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت فيشتري بدينار فخرج له
ثوب فقال له البياع إنه يساوي أكثر من دينار فلم يزالوا يزيدون في ثمنه حتى بلغ مائة
دينار فجهزها وقال النضر بن شميل ابتعت إزارا فوجدته قصيرا فسألت ربي تعالى أن
يمغط لي ذراعا ففعل قال الأستاذ أي يمده من مغط القوس وهو مده قال النضر
ولو استزدته لزادني وقيل كان عامر بن عبد قيس سأل أن يهون عليه طهوره في الشتاء
فكان يؤتى به وله بخار وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي بهن
وسأله أن يمنع الشيطان من قلبه وهو في صلاته فلم يجب إليه وقال بشر بن الحرث
دخلت الدار فإذا أنا برجل فقلت من أنت دخلت داري بغير إذني فقال أخوك الخضر
فقلت ادع الله لي فقال هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك وقال
إبراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل فإذا فيها سبع
عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك (أخبرنا)
محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو الفرج الورثاني قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد
الصوفي يقول سمعت جعفرا الدنبلي يقول دخل النوري الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ثم
إنه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده فقال النوري قد رد علينا الثياب فرد عليه يده
فعوفي وقال الشبلي اعتقدت وقتا أن لا آكل إلا من الحلال فكنت أدور في
البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي إليها لآكل فنادتني الشجرة احفظ عليك
عقدك لا تأكل مني فإني ليهودي وقال أبو عبد الله بن خفيف دخلت بغداد قاصدا إلى
الحج وفي رأسي نخوة الصوفية ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد
وخرجت ولم أشرب الماء الحز بالة وكنت على طهارتي فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو
يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبي وإذا الماء في أسفله فمشيت
وقلت يا سيدي ما لي محل هذا الظبي فسمعت من خلفي جربناك فلم تصبر ارجع وخذ
الماء فرجعت فإذا البئر ملأى ماء فملأت ركوتي وكنت أشرب منه وأتطهر إلى المدينة
ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول إن الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت
مع الركوة والحبل فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال
لو صبرت لنبع الماء من تحت رجلك لو صبرت صبر ساعة (سمعت) حمزة بن يوسف
السهمي الجرجاني يقول سمعت أبا أحمد بن عدي الحافظ يقول سمعت أحمد بن حمزة
بمصر يقول حدثني عبد الوهاب وكان من الصالحين قال قال محمد بن سعيد البصري
بينا أنا أمشي في بعض طريق البصرة إذ رأيت أعرابيا يسوق جملا فالتفت فإذا الجمل
قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فإذا الأعرابي يقول يا مسبب كل
سبب ويا مولى من طلب رده لي ما ذهب من جمل يحمل الرحل والقتب وإذا الجمل
قائم والرحل والقتب فوقه وقيل إن شبلا المروزي اشتهى لحما فأخذ بنصف درهم

فاستلبته منه حدأة في الطريق فدخل شبل مسجدا ليصلي فلما رجع الى منزله قدمت امرأته اليه لحما فقال من أين هذا فقالت تنازعت حدأتان فسقط هذا منهما فقال شبل الحمد لله الذي لم ينس شبلا وان كان شبل كثيرا ينساه (أخبرنا) محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد الواحد بن بكر الورثاني قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت أبا بكر بن معمر يقول سمعت ابن أبي عبيد البسري يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في السرية فقال يا رب أعرناه حتى نرجع الى بسرى يعني قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى بسرى قال يا بني خذ السرج عن المهر فقلت انه عرق فان أخذت السرج داخله الريح فقال يا بني انه عارية قال فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا (وقيل) كان بعضهم نباشا فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن امرأة مغفورة قال هبي انك مغفورة فأنا من أين فقالت ان الله تعالى غفر لي ولجميع من صلى علي وأنت قد صليت علي فتركتها ورددت التراب عليها ثم تاب الرجل وحسنت توبته (سمعت) حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن اسمعيل بن عمرو بن كامل بمصر يقول سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيري بالحيرة يقول رأيت ذا النون المصري وقد تقاتل اثنان أحدهم من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذي من الرعية على صاحبه فكسر ثنيته فتعلق الجندي بالرجل وقال بيني وبينك الأمير فاجتازوا بذي النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه فعرفوه ما جرى فأخذ السن ثم بلها بريقه وردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك شفتيه فتعلقت باذن الله تعالى فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الا أسنانه الأسواء (حدثنا) أبو الحسن محمد بن الحسين الأهوازي ببغداد قال حدثنا أبو علي اسمعيل محمد بن اسمعيل الصفار قال حدثنا الحسن بن عرفة ابن يزيد قال حدثنا عبد الله بن ادريس الأودي عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لأحد علي منة اليوم أطلب منك أن تبعث حماري فقام الحمار ينفض أذنيه (سمعت) حمزة ابن يوسف يقول سمعت أبا بكر النابلسي يقول سمعت أبا بكر الهمذاني يقول بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيئا فاشتهيت باقلاء حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري الا واعرابي من بعيد ينادي باقلاء حار وخبز فتقدمت اليه فقلت عندك باقلاء حار وخبز فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلاء وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال في الرابعة قلت بحق الذي بعثك الي الا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس

(فسقط هذا منهما) في دارنا ووضعته له فعرف أنه لحمه وان الحدأة لما رأتها حدأة أخرى تنازعتا فسقط اللحم منهما اذ لو لم يعرف أنه لحمه لوجب تعريفه لكونه لقطة (وان كان شبل كثيرا ينساه) الكرامة فيه من حيث ان الله حفظ عليه قوته وقوت عياله عند الحاجة اليه (ليعرف القبر) فيأخذ كفن صاحبه (جن عليه الليل) أي أظلم (نبش قبرها) ليأخذ كفنها (مغفورة) أي مغفور لها (وغاب عني فلم أره) في ذلك كرامة ان رؤيته الخضر واتيانه بما يحتاجه خارقا للعادة لانه كان بموضع خال عن ذلك

ابن الخشاب البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول جئت الثعلبية وهي خراب ولي سبعة أيام لم آكل شيأ فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة فجاء اعرابي على راحلة وصب تمرا بين أيديهم فاشتغلوا بالأكل ولم يقولوا لي شيأ ولم يرني الاعرابي فلما كان بعد ساعة فاذا بالاعرابي جاء وقال لهم معكم غيركم فقالوا نعم هذا الرجل داخل القبة قال فدخل الاعرابي وقال لي ايش أنت لم لم تتكلم مضيت فعارضني انسان فقال لي ودخلت اذ ما لم تطعمه ولم يمكني أن أمضي وتطوات على الطريق لاني رجعت عن أميال وصب بين يدي التمر الكثير ومضى فدعوتهم فأكلوا كلهم (سمعت) حمزة ابن يوسف يقول سمعت أبا الطاهر الرقي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول كلمني جمل في طريق مكة رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل وقال لي قل جل الله فقلت جل الله (سمعت) محمد ابن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسن بن أحمد الفارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر بن معمر يقول سمعت أبا زرعة الجنبي يقول مكرت بي امرأة فقالت لا تدخل الدار فتعود مريضا فدخلت فأغلقت الباب ولم أر أحدا فعلمت ما فعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت ففتحت الباب فخرجت فقلت اللهم ردها الى حالها فردها الى ما كانت (سمعت) حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا محمد الغطريفي يقول سمعت السراج يقول سمعت أبا سليمان الرومي يقول سمعت خليلا الصياد يقول غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا الكرخي فقلت يا أبا محفوظ غاب ابني وأمه واجدة فقال ما تشاء فقلت ادع الله أن يرده فقال اللهم ان السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد قال خليل فأتيت باب الشأم فاذا هو واقف فقلت يا محمد فقال يا أبت كنت الساعة بالأنبار (قال الأستاذ) واعلم ان الحكايات في هذا الباب تربى على الحصر والزيادة على ما ذكرنا تخرجنا عن المقصود من الايجاز وفيما ذكرناه مقنع في هذا الباب

(باب رؤيا القوم)

قال الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قيل هي الرؤيا الحسنة يراها المرء أو ترى له (أخبرنا) أبو الحسن الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسحق بن ابراهيم المنقري قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا أبو بكر ابن عياش عن عاصم عن أبي صالح عن أبي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال صلى الله عليه وسلم ما سألني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المرء أو ترى له (أخبرنا) السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد زيد قال حدثنا علي ابن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبي سلمة عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان

[illegible] معهم في ذلك من الكرامة لأبي جعفر رجوع الاعرابي اليه بعد أميال واشارة مع الحاجة فانه لما جعل التمر بين يديه دعا القوم فأكلوا معه ولم يأكل وحده كما فعلوا به (فقلت جل الله) الكرامة فيه كلام الحيوان العجم وتقدم مثلها

فاذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ ثم لا تضره (اخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكى قال حدثنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزار قال حدثنا عياش بن محمد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الأحوص وأبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ومعنى الخبر أن تلك الرؤيا رؤيا صدق وتأويلها حق وأن الرؤيا نوع من أنواع الكرامات وتحقيق الرؤيا خواطر ترد على القلب وأحوال تتصور في الوهم اذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة انه كان رؤية في الحقيقة وانما كان ذلك تصورات وأوهاما تقررت في قلوبهم وحين زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك الأوهام عن المعلومات بالحس والضرورة فقويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التي تصورها بالاضافة الى حاله احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلبت ضوء السراج فينقاص نور السراج بالاضافة الى ضياء الشمس فمثال حال النوم كمن هو في ضوء السراج ومثال المستيقظ كمن تعالى عليه النهار فان المستيقظ يتذكر ما كان متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحاديث والخواطر التي كانت ترد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله عز وجل بخلق تلك الأحوال في قلبه ابتداء وفي الخبر أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا واعلم أن النوم على أقسام نوم غفلة ونوم عادة وذلك غير محمود بل هو معلول لانه أخو الموت وفي بعض الاخبار المروية النوم أخو الموت وقال الله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم وقيل لما ألقى الله على آدم النوم في الجنة أخرج منه حواء وكل بلاء اصابه انما حصل حين حصلت حواء (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول لما قال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قال يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه ولو لم تنم لما أمرت بذبح الولد وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني والنوم ضد العلم ولهذا قال الشبلي نعسة في ألف سنة فضيحة وقال الشبلي اطلع الحق علي فقال من نام غفل ومن غفل حجب وكان الشبلي يكتحل بالملح بعد حتى كان لا يأخذه النوم وفي معناه أنشدوا

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

وقيل المريد أكله فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورة وقيل لما نام آدم عليه السلام بالحضرة قيل له هذه حواء لتسكن اليها هذا جزاء من نام بالحضرة وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم فان النوم بالحضرة سوء أدب وان كنت غائبا فأنت من أهل الحسرة

(وأن الرؤيا نوع من أنواع الكرامات) وعلامة صحة رؤياه صلى الله عليه وسلم ان من رآه لا يسمع منه ما يخالف ما جاءت به الشريعة بأن يكون له تأويل صحيح عند علماء هذا الفن وحقيقة الرؤيا الحسنة أن يخلق الله في قلب النائم أو في حواسه الأشياء كما يخلقها في اليقظان فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه وربما جعل ما رآه علما لأمور أخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة للمطر

والمصيبة

والمصيبة والمصاب لا يأخذه النوم وأما أهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله عليهم وان الله عز وجل يباهي بالعبد اذا نام في سجوده يقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي قال الاستاذ يعني روحه في محل النجوى وبدنه على بساط العبادة وقيل كل من نام على الطهارة يؤذن لروحه أن تطوف بالعرش وتسجد لله عز وجل قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول شكا رجل الى بعض المشايخ من كثرة النوم فقال اذهب واشكر الله تعالى على العافية فكم من مريض فى شهوة غمضة من النوم الذى تشكو منه وقيل لا شئ أشد على ابليس من نوم العاصى يقول متى ينتبه ويقوم حتى يعصى الله وقيل أحسن أحوال العاصى ان ينام ان لم يكن الوقت له لم يكن عليه (سمعت) الاستاذ أبا على يقول تعود شاه الكرماني السهر فغلبه النوم مرة فرأى الحق سبحانه فى النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقيل له فى ذلك فقال

رأيت سرور قلبى فى منامى * فأحببت التنعس والمناما

وقيل كان رجل له تلميذان فاختلفا فيما بينهما فقال أحدهما النوم خير لان الانسان لا يعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله تعالى فى تلك الحالة فتحا كما الى ذلك الشيخ فقال أما أنت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة وأما أنت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك من الموت وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشى الفراش فقالت المملوكة يا مولاى ألك مولى قال نعم فقال ينام مولاك قال لا قالت الا تستحيى أن تنام ومولاك لم ينم وقيل قالت بنية لسعيد بن جبير لم لا تنام فقال ان جهنم لا تدعنى أن أنام وقيل قالت بنت لمالك بن دينار لم لا تنام فقال ان أباك يخاف البيات وقيل لما مات الربيع بن خثيم قالت بنية لابيها من جيرانه يا أبت الاسطوانة التى كانت فى دار جارنا أين ذهبت فقال انه كان جارنا الصالح يقول من أول الليل الى آخره فتوهمت الصبية انه كان سارية لانها كانت لا تصعد السطح الا بالليل فتجده قائما وقال بعضهم فى النوم معان ليست فى اليقظة منها انه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الماضين فى النوم ولا يراهم فى اليقظة وكذلك يرى الحق فى النوم وهذه مزية عظيمة وقيل رأى أبو بكر الآجرى الحق سبحانه فى النوم فقال له سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أنا أولى بهذا منك سل حاجتك وقال الكتانى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى من تزين للناس بشئ يعلم الله تعالى منه خلافه شانه الله وقال الكتانى أيضا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت ادع الله أن لا يميت قلبى فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا اله الا أنت فان الله يحيي قلبك ورأى الحسن بن على رضى الله عنهما عيسى بن مريم عليهما السلام فى المنام فقال انى اريد أن اتخذ خاتما فما الذى اكتب عليه فقال اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل وروى عن أبى يزيد انه قال رأيت ربى عز وجل فى المنام

(متى ينتبه ويقوم حتى يعصى الله) فنومه رحمة له لأنه لا يعصى فى نومه لأنه غير مكلف فيه (ان لم يكن الوقت له) بأن يعمل فيه خيرا (لم يكن عليه) لأنه لم يعمل فيه شرا (فالحياة خير لك من الموت) فلا خلاف واغا ذلك محمول على حالين بعد الاتيان بالواجب والرواتب فمن خاف خللا فى العمل فالنوم خير له والا فاليقظة خير له ولهذا لما ضعف عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وخشى على نفسه من ضعف العمل تمنى الموت لخوف الخلل فى العمل

فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وقيل رأى أحمد بن خضرويه ربه فى المنام فقال يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى وقال يحيى بن سعيد القطان رأيت ربى فى المنام فقلت يا رب كم أدعوك فلا تستجيب لى فقال تعالى يا يحيى انى أحب أن أسمع صوتك وقال بشر بن الحرث رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى المنام فقلت يا أمير المؤمنين عظنى فقال ما أحسن عطف الاغنياء على الفقراء طلبا لثواب الله تعالى وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله تعالى فقلت له يا أمير المؤمنين زدنى فقال

قد كنت ميتا فصرت حيا * وعن قريب تصير ميتا
عز بدار الفناء بيت * فابن بدار البقاء بيتا

وقيل رؤى سفيان الثورى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال رحمنى فقيل ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكى أبا سهل الزجاجى فى المنام وكان الزجاجى يقول بوعيد الابد فقال له ما فعل الله بك فقال لزجاجى الامر ههنا أسهل مما كنا نظنه ورؤى الحسن بن عاصم الشيبانى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وأيش يكون من الكريم الا الكرم ورؤى بعضهم فى المنام فسئل عن حاله فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

ورؤى حبيب العجمى فى المنام فقيل له أنت يا حبيب العجمى فقال هيهات ذهبت العجمة وبقيت النعمة وقيل دخل الحسن البصرى مسجدا ليصلى فيه المغرب فوجد امامهم حبيبا العجمى فلم يصل خلفه لانه خاف أن يلحن لعجمة فى لسانه فرأى فى المنام تلك الليلة قائلا يقول له لم لم تصل خلفه لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك ورؤى مالك بن أنس فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لى بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت ورؤى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى كأن أبواب السماء مفتحة وكأن مناديا ينادى ألا ان الحسن البصرى قدم على الله تعالى وهو عنه راض (سمعت) أبا بكر بن اشكيب يقول رأيت الاستاذ أبا سهل الصعلوكى فى المنام على حالة حسنة فقلت يا أستاذ بم وجدت هذا فقال بحسن ظنى بربى وقيل رؤى الجاحظ فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال

فلا تكتب بخطك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه

وقيل رأى الجنيد ابليس فى منامه عريانا فقال له ألا تستحى من الناس فقال هؤلاء لا ناس انما الناس أقوام فى مسجد الشونيزية أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأونى قالوا لا يغرنك حديث الخبيث ورؤى النصراباذى بمكة بعد وفاته فى النوم فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت

(الامر ههنا) أى فى الآخرة (أسهل مما كنا نظنه) أى فى الدنيا ووجد أن الحق خلاف ما كان يقول به وهو كذلك لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (لانه خاف أن يلحن) لحنا يغير الصلاة ليس كذلك وانما كان يلحن لحنا يسيرا (وهو عنه راض) فيه دلالة على فضيلته وهى معلومة من حاله فى الدنيا (لا ناس) اى ليسوا ناسا يستحى منهم (متفكرين) فى خلق السموات والارض يذكرون الله تعالى

يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال فقلت لا يا ذا الجلال فما وضعت فى اللحد حتى لحقت بالاحد ورؤى ذو النون المصرى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال كنت أسأله ثلاث حوائج فى الدنيا فأعطانى البعض وأرجو أن يعطينى الباقى كنت أسأله أن يعطينى من العشرة التى على يد رضوان واحدا ويعطينى بنفسه وأن يعذبنى عن الواحد الذى بيد مالك بعشرة ويتولى هو وأن يرزقنى أن أذكره بلسان الأبدية وقيل رؤى الشبلى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال لم يطالبنى بالبراهين على الدعاوى الا على شئ واحد قلت يوما لا خسارة اعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال لى وأى خسارة أعظم من خسارة لقائى (سمعت) الأستاذ أبا على يقول رأى الجريرى الجنيد فى المنام فقال كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات وقال النباجى تشهيت يوما شيأ فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول أيجمل بالحر المريد ان يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد وقال ابن الجلاء دخلت المدينة وبى فاقة فتقدمت الى القبر وقلت أنا ضيفك فغفوت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وقد أعطانى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدى النصف وقال بعضهم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول زوروا ابن عون فانه يحب الله ورسوله وقيل رأى عتبة الغلام حوراء فى المنام على صورة حسنة فقالت له يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر أن لا تعمل من الاعمال شيأ يحال بينى وبينك فقال عتبة طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة لى عليها حتى ألقاك (سمعت) منصورا المغربى يقول رأيت شيخا فى بلاد الشام كبير الشأن وكان الغالب عليه الانقباض فقيل لى ان أردت ان ينبسط هذا الشيخ معك فسلم عليه وقل رزقك الله الحور العين فانه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن سببه فقيل انه راى شيأ من الحور فى منامه فبقى فى قلبه شئ من ذلك فمضيت وسلمت عليه وقلت رزقك الله الحور العين فانبسط الشيخ معى وقيل رأى ايوب السختيانى جنازة عاص فدخل دهليزا لئلا يحتاج الى الصلاة عليها فرأى بعضهم الميت فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى وقال لى قل لايوب السختيانى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لأمسكتم خشية الانفاق وقيل رؤى الليلة التى مات فيها مالك بن دينار كأن أبواب السماء قد فتحت وقائلا يقول ألا ان مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة وقال بعضهم رأيت الليلة التى مات فيها داود الطائى نورا وملائكة صعودا وملائكة نزولا فقلت أى ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائى وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه (قال الاستاذ أبو القاسم) رأيت الاستاذ أبا على الدقاق فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال ليس للمغفرة هنا كبير خطر أقل من حضر ههنا خطرا فلان أعطى كذا وكذا ووقع لى فى المنام أن ذلك الانسان الذى عناه قتل نفسا بغير حق وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤى فى المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض فقيل ما هذا قيل ان أهل القبور كسوا ثيابا جددا لقدوم كرز عليهم ورؤى

(فانه يحب الله ورسوله) فيه كرامة لابن عون بقول النبى صلى الله عليه وسلم زوروه وشهادته له منه بأنه يحب الله ورسوله (حوراء) من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها (لا رجعة لى عليها حتى ألقاك) فيه دلالة على فضيلة عتبة بكمال زهده فى الدنيا واشتغاله بالآخرة (فبقى فى قلبه شئ من ذلك) فكان لا يزال مهموما بأمر الآخرة حتى يذكر له الحور العين فينبسط وينشرح ويستبشر بلقائهن

يوسف بن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال
لأني ما خلطت جدا بهزل قط ورؤي عبد الله الزراد في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى
بك فقال أوقفني وغفر لي كل ذنب أقررت به في الدنيا إلا واحدا استحييت أن أقربه
فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقيل له وما ذاك فقال نظرت يوما إلى شخص
جميل فاستحييت أن أذكره (سمعت) أبا سعيد الشحامي يقول رأيت الشيخ الإمام
أبا الطيب سهلا الصعلوكي في المنام فقلت أيها الشيخ فقال دع الشيخ فقلت وتلك
الأحوال التي شاهدتها فقال لم تغن عنا شيئا فقلت ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي
بمسائل كانت يسأل عنها العجز (سمعت) أبا بكر الرشيدي الفقيه يقول رأيت محمدا
الطوسي المعلم في المنام فقال قل لأبي سعيد الصفار المؤدب

وكنا على أن لا نحول عن الهوى * فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
لعل الذي يقضي الأمور بعلمه * سيجمعنا بعد الممات كما كنا

قال فانتبهت وقلت ذلك لأبي سعيد الصفار فقال كنت أزور قبره كل يوم جمعة فلم أزره
هذه الجمعة وحكي عن بعضهم أنه قال رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحوله جماعة من الفقراء فبيناهو كذلك إذ نزل من السماء ملكان وبيد أحدهما
طست وبيد الآخر إبريق فوضع الطست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل
يده ثم أمر حتى غسلوا أيديهم ثم وضع الطست بين يدي فقال أحدهما للآخر لا تصب
على يده فإنه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روي عنك أنك قلت المرء مع من
أحب فقال بلى فقلت وأنا أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب
على يده فإنه منهم وحكي عن بعضهم أنه كان يقول أبدا العافية العافية فقيل له ما معنى
هذا الدعاء فقال كنت حمالا في ابتداء أمري وكنت حملت يوما عدرا من الدقيق
فوضعته لأستريح فكنت أقول يا رب لو أعطيتني كل يوم رغيفين من غير تعب لكنت
أكتفي بهما وإذا رجلان يختصمان فتقدمت أصلح بينهما فضرب أحدهما رأسي
بشيء أراد أن يضرب به خصمه فدمي رأسي وجهي فجاء صاحب الربع فأخذهما فلما
رآني ملوثا بالدم أخذني وظن أني ممن تشاجر فأدخلني السجن وبقيت في السجن مدة
أوتى كل يوم برغيفين فرأيت ليلة في المنام قائلا يقول لي إنك سألت الرغيفين كل
يوم من غير نصب ولم تسأل العافية فانتبهت وقلت العافية العافية فرأيت باب السجن
يقرع وقيل أين عمر الحمال وخلوا سبيلي * وحكي عن الكتاني أنه قال كان عندنا
رجل من أصحابنا اشتكى عينه فقيل له ألا تعالجها فقال عزمت أن لا أعالجها حتى
تبرأ قال فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لو كان هذا العزم على أهل النار كلهم
لأخرجناهم من النار وحكي عن الجنيد أنه قال رأيت في المنام كأني أتكلم على الناس
فوقف علي ملك فقال أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى ما هو فقلت عمل خفي
بميزان وفي قال فولى الملك عني وهو يقول كلام موفق والله وتال رجل لأبي سعيد

فإنه منهم) حكي فيه دلالة
على أن محبة العبد للأخيار
تنفعه وإن لم يكن معهم في
المنزلة (بعضهم) وهو عمر
الحمال كما يأتي (أكتفي
بهما) ولم أعذب نفسي بهذا
العمل (الربع) أي المحلة
وخلوا سبيلي) في ذلك
دلالة على أنه ينبغي للعبد أن
لا يختار لنفسه شيئا كما فعل
الحمال حيث كره ما كان فيه
من الحمل واختار غيره بل
يرضى بكل ما يجريه الله
عليه وإن سأل فليسأل
العافية في الدين والدنيا
والآخرة

رأيت في النوم كأني من أهل الجنة فقال لعل الشيطان أراد أمراً فعصمت منه فأشخص الحرج حلا يعينه وقيل رؤي عطاء السلمي في النوم فقيل له لقد كنت طويل الحزن فما فعل الله تعالى بك فقال أما والله لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً فقيل له في أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقيل رؤي الأوزاعي في المنام فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين وقال النباجي قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه وسخت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته وقيل رؤيت زبيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله تعالى بك فقالت غفر لي فقيل بكثرة نفقتك في طريق مكة فقالت لا أما أن أجرها عاد إلى أربابها ولكن غفر لي بنيتي ورؤي سفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني في الجنة وقال أحمد بن أبي الحواري رأيت في النوم جارية ما رأيت أحسن منها تتلألأ وجهها نوراً فقلت ما أنور وجهك فقالت تذكر الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم فقالت حملت إلى دمعتك فمسحت بها وجهي فصار وجهي هكذا وقيل رأى يزيد الرقاشي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ عليه فقال هذه القراءة فأين البكاء وقال الجنيد رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما ما الصدق فقلت الوفاء بالعهد فقال الآخر صدق ثم صعدا ورؤي بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي وقال أما استحييت يا بشر مني كنت تخافني ذلك الخوف وقيل رؤي أبو سليمان الداراني في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي وما كان شيء أضر علي من إشارات القوم وقال علي بن الموفق كنت أفكر يوماً في سبب عيالي والفقر الذي بهم فرأيت في المنام رقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق أتخشى الفقر وأنا ربك فلما كان وقت العلس أتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال خذها إليك يا ضعيف اليقين وقال الجنيد رأيت في المنام كأني واقف بين يدي الله تعالى فقال لي يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذي تقول فقلت لا أقول إلا حقاً فقال صدقت وقال أبو بكر الكتاني رأيت في المنام شاباً لم أر أحسن منه فقلت من أنت فقال التقوى قلت فأين تسكن قال في كل قلب حزين ثم التفت فإذا امرأة سوداء كأوحش ما يكون فقلت من أنت فقالت الضحك فقلت وأين تسكنين فقالت في كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت أن لا أضحك إلا غلبة وحكي عن أبي عبد الله بن خفيف أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه قال لي من عرف طريقاً إلى الله تعالى سلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى عذاباً لم يعذبه أحداً من العالمين ورؤي الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال ناقشني حتى أيست فلما رأى يأسي تغمدني برحمته وقال أبو عثمان المغربي رأيت في النوم كأن قائلاً يقول لي يا أبا عثمان اتق الله في الفقر ولو في قدر سمسمة وقيل كان لأبي سعيد الخراز ابن مات قبله فرآه في المنام فقال له يا بني أوصني فقال يا أبت لا تعامل الله على الجبن فقال يا بني زدني فقال لا تخالف

(لب حزين) على التقصير في القيام بما ينبغي لرب العباد لدلالة التقوى على كمال الخشية من الله تعالى قال تعالى إن الله مع الذين اتقوا (فرح) أي مشروح (مرح) أي شديد الفرح لدلالتهما على كمال الغفلة وتمكن القسوة قال الله تعالى إن الله لا يحب الفرحين والمراد الفرح بالدنيا أما الفرح بنعم الله وبما يرد منه من اللطف والبر فمحمود قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (لم يعذبه أحداً من العالمين) فيه دلالة على أن عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل

الله تعالى فيما بطا البلية فقال زد فى فقال لا انه مل يعلم من الله ق. صاو ال فالبس القميص ثلاثين سنة وقيل كان بعضهم يقول فى دعائه اللهم الشئ الذى لا يضرك وينفعنا الا تمنعه عنا فرأى فى المنام كانه قيل له وأنت فالشئ الذى يضرك ولا ينفعك فدعه وحكى عن أبى الفضل الاصفهانى أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله سل الله أن لا يسلبنى الايمان فقال صلى الله عليه وسلم ذالك شئ قد فرغ الله تعالى منه وحكى عن أبى سعيد الخراز قال رأيت ابليس فى المنام فأخذت عصاى لاضربه فقيل لى انه لا يفزع منها انما يفزع هذا من نور يكون فى القلب وقال بعضهم كنت أدعو لرابعة العدوية فرأيتها فى النوم تقول هدايا تاتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور روى عن مالك بن حرب انه قال كف بصرى فرأيت فى المنام كان قائلا يقول لى ائت الفرات فانغمس فيه وافتح عينيك قال ففعلت فأبصرت وقيل رؤى بشر الحافى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال لما رأيت ربى عز وجل قال لى مرحبا يابشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على الارض أحب الى منك

﴿باب الوصية للمريدين﴾

قال الاستاذ لما أثبتنا طرفا من سير القوم وضممنا الى ذلك أبوابا من المقامات أردنا أن نختم هذه الرسالة بوصية للمريدين نرجو من الله تعالى حسن توفيقهم لاستعمالها وأن لا يحرمنا القيام بها ولا يجعلها حجة علينا فأول قدم للمريد فى هذه الطريقة ينبغى أن يكون على الصدق ليصح له البناء على أصل صحيح فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول كذلك سمعت الاستاذ ابا على يقول فيجب البداءة بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه خال من الضلال والبدع صادر عن البراهين والحجج ويقبح بالمريد أن ينتسب الى مذهب من مذاهب من ليس من هذه الطريقة وليس انتساب الصوفى الى مذهب من مذاهب المختلفين سوى طريقة الصوفية الا نتيجة جهلهم بمذاهب أهل هذه الطريقة فان هؤلاء حججهم فى مسائلهم أظهر من حجج كل أحد وقواعد مذاهبهم أقوى من قواعد كل مذهب والناس اما أصحاب النقل والاثر واما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذى للناس غيب فهو لهم ظهور والذى للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلى بوجهك مشرق ＊ وظلامه فى الناس سارى
فالناس فى سدف الظلا ＊ م ونحن فى ضوء النهار

ولم يكن عصر من الاعصار فى مدة الاسلام الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة عنده علوم التوحيد وامامة القوم ألا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزيته وخصوصيته لهم والا كان الامر بالعكس هذا أحد

(ارتقوا) بعمارة باطنهم بالاخلاق الجيدة وبعدهم عن الاخلاق الذميمة ومراقبتهم لربهم فى أعمالهم (عن هذه الجملة) أى جملة القسمين (فى سدف الظلام) بضم السين وفتح الدال جمع سدفة بفتح السين واسكان الدال وهى الظلمة (استسلموا) اى انقادوا (بالعكس) يعنى كانوا هم مستسلمين لأئمة ذلك الوقت

ابن حنبل كان عند الشافعي رضي الله عنهما جاء شيبان الراعي فقال أحمد أريد
يا أبا عبد الله أن أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال
الشافعي لا تفعل فلم يقنع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في
اليوم والليلة ولا يدري أي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا أحمد
هذا قلب غفل عن الله تعالى فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد فغشي
على أحمد فلما أفاق قال له الشافعي رحمه الله ألم أقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان
أميا منهم فإذا كان الأمي منهم هكذا فما الظن بأئمتهم وقد حكي أن فقيها من أكابر الفقهاء
كانت حلقته بجنب حلقة الشبلي في جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه أبو عمران
وكان تتعطل عليهم حلقتهم لكلام الشبلي فسأل أصحاب أبي عمران يوما الشبلي عن
مسئلة في الحيض وقصدوا إخجاله فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف
فيها فقام أبو عمران وقبل رأس الشبلي وقال يا أبا بكر استفدت في هذه المسئلة عشر
مقالات لم أسمعها وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل وقيل اجتاز أبو العباس
ابن سريج الفقيه بمجلس الجنيد رحمهما الله تعالى فسمع كلامه فقيل له ما تقول في هذا
الكلام فقال لا أدري ما يقول ولكن أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل
وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب أنت تتكلم على كلام كل أحد وههنا رجل يقال له
الجنيد فانظر هل تعترض عليه أم لا فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فأجابه
فتحير عبد الله وقال أعد علي ما قلت فأعاد لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر
لم أحفظه تعيده علي مرة أخرى فأعاد بعبارة أخرى فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ
ما تقول أمله علينا فقال ان كنت أجريه فأنا أمليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف
بعلو شأنه فإذا كان أصول هذه الطائفة أصح الأصول ومشايخهم أكبر الناس
وعلماؤهم أعلم الناس فالمريد الذي له إيمان بهم إن كان من أهل السلوك والتدرج
الى مقاصدهم فهو يساهمهم فيما اختصوا به من مكاشفات الغيب فلا يحتاج الى التطفل
على من هو خارج عن هذه الطائفة وان كان يريد طريقة الاتباع وليس بمستقل
بحاله ويريد أن يعرج في أوطان التقليد الى أن يصل الى التحقيق فليقلد سلفه
وليجر على طريقة هذه الطبقة فإنهم أولى به من غيرهم ولقد سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الشبلي يقول ما ظنك
بعلم علم العلماء فيه تهمة (وسمعته) يقول سمعت محمد بن أبي علي بن محمد الحرمي يقول
سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول لو علمت أن لله علما تحت
أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا وإخواننا لسعيت إليه
ولقصدته وإذا أحكم المريد بينه وبين الله تعالى عقده فيجب أن يحصل من علم الشريعة
إما بالتحقيق وإما بالسؤال عن الأئمة ما يؤدي به فرضه وإن اختلف عليه فتاوى
الفقهاء يأخذ بالأحوط ويقصد أبدا الخروج من الخلاف فإن الرخص في الشريعة
للمستضعفين وأصحاب الحوائج والأشغال وهؤلاء الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام

(كان أميا منهم) وقد أجرى الله على لسانه الحق حتى انتفع به العلماء (تتعطل عليهم) أي على أبي عمران وأصحابه (وقصدته) لأنال فضيلته وبركته (أحكم) أي أتقن (الخروج من الخلاف) وهل يجوز تقليد المفضول فقيل نعم ورجحه ابن الحاجب وقيل لا والمختار عند التاج السبكي جوازه لمن اعتقده افضل من غيره أو مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتتبع الرخص من المذاهب بأن يأخذ من كل منها ما هو الأسهل فيما يقع من المسائل كما لا يأخذ الصوفي الا بالأحوط كما مر

بعهده سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد
فسخ عقده مع الله تعالى ونقض عهده فيما بينه وبين الله تعالى ثم يجب على المريد أن
يتأدب بشيخ فان لم يكن له أستاذ لا يفلح أبدا هذا أبو يزيد يقول من لم يكن له استاذ
فامامه الشيطان (وسمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الشجرة اذا نبتت بنفسها
من غير غارس فانها تورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه
طريقته نفسا فنفسا فهو عابد هواه لا يجد نفاذا ثم اذا أراد السلوك فبعد هذه الجملة
يجب أن يتوب الى الله سبحانه من كل زلة فيدع جميع الزلات سرها وجهرها صغيرها
وكبيرها ويجتهد فى ارضاء الخصوم أولا ومن لم يرض خصومه لا يفتح له من هذه
الطريقة بشئ وعلى هذا النحو جروا ثم بعد هذا يعمل فى حذف العلائق والشواغل
فان بناء هذا الطريق على فراغ القلب وكان الشبلى يقول للحصرى فى ابتداء أمره ان
خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية التى تأتينى فيها شئ غير الله تعالى فحرام عليك
أن تحضرنى واذا أراد الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن المال فان ذلك الذى
يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل فى هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا الا جرته تلك
العلاقة عن قريب الى ما منه خرج فاذا خرج عن المال فالواجب عليه الخروج عن
الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة وما لم يستو عند المريد قبول الخلق وردهم
لا يجئ منه شئ بل أضر الاشياء له ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات والتبرك به
لافلاس الناس عن هذا الحديث وهو بعد لم يصحح الارادة فكيف يصح أن يتبرك به
فخروجهم من الجاه واجب عليهم لان ذلك سم قاتل لهم فاذا خرج عن ماله وجاهه فيجب
أن يصحح عقده بينه وبين الله تعالى بأن لا يخالف شيخه فى كل ما يشير عليه لان
الخلاف للمريد فى ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن
شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه فاذا خطر ببال المريد أن له فى الدنيا
والآخرة قدرا أو قيمة أو على بسيط الارض أحد دونه لم يصح له فى الارادة قدم لانه
يجب أن يجتهد ليعرف ربه لا ليحصل لنفسه قدرا وفرق بين من يريد الله تعالى وبين من
يريد جاه نفسه اما فى عاجله واما فى آجله ثم يجب عليه حفظ سره حتى عن زره الا عن
شيخه ولو كتم نفسا من أنفاسه عن شيخه فقد خانه فى حق صحبته ولو وقع له مخالفة فيما
أشار عليه شيخه فيجب أن يقر بذلك بين يديه فى الوقت ثم يستسلم لما يحكم به عليه شيخه
عقوبة له على جنايته ومخالفته اما بسفر يكلفه أو أمر ما يراه ولا يصح للشيوخ التجاوز
عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله تعالى وما لم يتجرد المريد عن كل
علاقة لا يجوز لشيخه أن يلقنه شيأ من الاذكار بل يجب أن يقدم التجربة له فاذا شهد
قلبه للمريد بصحة العزم فحينئذ يشترط عليه أن يرضى بما يستقبله فى هذه الطريقة من
فنون تصاريف القضاء فيأخذ عليه العهد بأن لا ينصرف عن هذه الطريقة بما
يستقبله من الضر والذل والفقر والاسقام والآلام وأن لا يجنح بقلبه الى السهولة
ولا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات ولا يؤثر الدعة ولا يستشعر

(لا يفلح أبدا) لعدم معرفته الاحكام

الكسل فان وقفة المريد شر من فترته والفرق بين الفترة والوقفة أن الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السير باستحلاء حالات الكسل وكل مريد وقف فى ابتداء ارادته لايجىء منه شىء فاذا امره شيخه فيجب عليه أن يلقنه ذكرا من الاذكار على مايراه شيخه فيأمره أن يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره أن يسوى قلبه مع لسانه ثم يقول له اثبت على استدامة هذا الذكر كانك مع ربك أبدا بقلبك ولا يجرى على لسانك غير هذا الاسم ماأمكنك ثم يأمره أن يكون أبدا فى الظاهر على الطهارة وأن لايكون نومه الا غلبة وأن لا يقلل من غذائه على التدريج شيأ بعد شىء حتى يقوى على ذلك ولا يأمره أن يترك عادته مرة فان فى الخبر ان المنبت لاأرضا قطع ولا ظهرا أبقى ثم يأمره بايثار الخلوة والعزلة ويجعل اجتهاده فى هذه الحالة لامحالة فى نفى الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة للقلب واعلم أن فى هذه الحالة قلما يخلو المريد فى أوان خلوته فى ابتداء ارادته من الوساوس فى الاعتقاد لاسيما اذا كان فى المريد كياسة قلب وقل مريد لاتستقبله هذه الحالة فى ابتداء ارادته وهذا من الامتحانات التى تستقبل المريدين فالواجب على شيخه ان رأى فيه كياسة أن يحيله على الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص لامحالة المتعرف عما يعتريه من الوساوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات فى الطريقة أمره بالصبر واستدامة الذكر حتى يسطع فى قلبه أنوار القبول ويطلع فى سره شموس الوصول وعن قريب يكون ذلك ولكن لا يكون هذا الا لافراد المريدين فأما الغالب فأن تكون معالجتهم بالرد الى النظر وتأمل الآيات بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد * واعلم انه يكون للمريدين على الخصوص بلايا من هذا الباب وذلك أنهم اذا خلوا فى مواضع ذكرهم أو كانوا فى مجالس سماع أو غير ذلك يهجس فى نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكرة يتحققون ان الله سبحانه منزه عن ذلك وليس تعتريهم شبهة فى أن ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد تأذيهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم وأقبح قول وأشنع خاطر بحيث لايمكن المريد اجراء ذلك على اللسان وابداؤه لاحد وهذا أشد شىء يقع لهم فالواجب عنده هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتهال الى الله عز وجل باستدفاع ذلك وتلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان وانما هى من هواجس النفس فاذا قابلها العبد بترك المبالاة بها ينقطع ذلك عنه ومن آداب المريد بل من فرائض حاله أن يلازم موضع ارادته وأن لايسافر قبل أن تقبله الطريق وقبل الوصول بالقلب الى الرب فان السفر للمريد فى غير وقته سم قاتل ولا يصل أحد منهم الى ما كان يرجى له اذا سافر فى غير وقته واذا أراد الله بمريد خيرا ثبته فى أول ارادته واذا أراد الله بمريد شرا رده الى ماخرج عنه من حرفته أو حالته واذا أراد الله بمريد محنة شرده فى مطارح غربته هذا اذا كان المريد يصلح للوصول فأما اذا كان شابا طريقته الخدمة فى الظاهر بالنفس للفقراء وهو دونهم فى هذه الطريقة رتبة فهو وأمثاله يكتفون بالترسم فى الظاهر فينقطعون فى الاسفار وغاية نصيبهم من هذه الطريقة

(باستحلاء حالات الكسل) واستلذاذها واذا استلذه لم ينتقل منها لمحبته له بخلاف الفترة فان صاحبها يرجى له الرجوع الى ما كان عليه (لايجىء منه شىء) يعتد به لانه يعتقد كمال نفسه واستحسان حاله فيبعد منه الانتقال الى ما هو أعلى (شيأ بعد شىء) لا بأن ينقص كل يوم لقمة لقمة بل ينقصه لقمة ويستمر عليها أياما ثم أخرى ويستمر عليها أياما وهكذا (حتى يقوى على ذلك) الذى أمره به وخف نومه ونشط للعبادة وحد ذلك ما أشار اليه ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه

لحجات يصلونها أو زيارات لمواضع يرحل اليها أو لقاء شيوخ بظاهر سلام فيشاهدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب من السير فهؤلاء الواجب لهم دوام السفر لئلا تؤديهم الدعة الى ارتكاب محظور فإن الشاب اذا وجد الراحة والدعة كان في معرض الفتنة واذا توسط المريد جمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضر له جدا وان امتحن واحد بذلك فليكن سبيله احترام الشيوخ والخدمة للاصحاب وترك الخلاف عليهم والقيام بما فيه راحة فقير والجهد في ان لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب أن يكون في صحبته مع الفقراء أبدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم ويرى لكل واحد منهم عليه حقا واجبا ولا يرى لنفسه واجبا على أحد ويجب أن لا يخالف المريد أحدا وان علم أن الحق معه يسكت ويظهر الوفاق لكل أحد وكل مريد يكون فيه ضحك ولجاج ومماراة فانه لا يجيء منه شيء واذا كان المريد في جمع من الفقراء اما في سفر أو حضر فينبغي أن لا يخالفهم في الظاهر لا في أكل ولا صوم ولا سكون ولا حركة بل يخالفهم بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله عز وجل واذا أشاروا عليه بالاكل مثلا يأكل لقمة أو لقمتين ولا يعطي النفس شهوتها وليس من آداب المريدين كثرة الاوراد بالظاهر فان القوم في مكابدة خلاء خواطرهم ومعالجة أخلاقهم ونفي الغفلة عن قلوبهم لا في تكثير أعمال البر والذي لا بد لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة فأما الزيادات من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب أتم لهم ورأس مال المريد الاحتمال عن كل أحد بطيبة النفس وتلقي ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة في القليل والكثير فيما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان من اشتهى ما يشتهيه الناس فالواجب أن يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد اليمين وعرق الجبين واذا التزم المريد استدامة الذكر وآثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لا يجده قبلها اما في النوم واما في اليقظة أو بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع أو معنى يشاهد مما يكون نقضا للعادة فينبغي أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي ان ينتظر حصول أمثال ذلك فان ذلك كله شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا من ذلك ويجب على شيخه ان يحفظ عليه سره فيكتم عن غيره أمره ويصغر ذلك في عينه فان ذلك كله اختبارات والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد من ذلك ومن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك واعلم ان أضر الاشياء بالمريد استئناسه بما يلقى اليه في سره من تقريبات الحق سبحانه له ومنته عليه بأني خصصتك بهذا وأفردتك عن أشكالك فانه لو قال بترك هذا فعن قريب سيختطف عن ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة وشرح هذه الجملة باثباته في الكتب متعذر ومن أحكام المريد اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه ان يهاجر الى من هو منصوب في وقته لارشاد المريدين ثم يقيم عليه ولا يبرح عن سدته الى وقت الاذن * واعلم ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب فلولا معرفة رب البيت ما وجبت

(كان في معرض الفتنة) وفي نسخة الفترة أي معرضا لها تميل نفسه الى التزويج وشغل قلبه بالاهل والولد والشهوات الدنيوية فالسفر لهؤلاء أولى لهم لانهم مأمورون في كل وقت من أحوال المشايخ على اختلاف آرائهم وعلومهم ومعاملتهم بهم بما ينتفعون به (فهو مضر له جدا) لمنافاته ما مر من أنه مأمور بملازمة الخلوة ان كانت واشتغاله بكمال المناجاة فكما أنه لا يسافر لا يخالط الناس (وترك الخلاف عليهم) مع دوام الحذر منهم والخوف من فوات المطلوب (راحة فقير) بأن يوافقه في أغراضه الجائزة

زيادة البيت والشبان الذين يخرجون الى الحج من هؤلاء القوم من غير اشارة الشيوخ فهى بدلالات نشاط النفوس فهم متوسمون بهذه الطريقة وليس سفرهم على أصل والذى يدل على ذلك أنه لا يزداد بسفرهم الا وتزداد تفرقة قلوبهم فلو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم بخطوة لكان أحظى لهم من ألف سفرة ومن شرط المريد اذا زار شيخا أن يدخل عليه بالحرمة وينظر اليه بالحشمة فان أهله الشيخ لشئ من الخدمة عده من جزيل النعمة

(فصل) ولا ينبغى للمريد أن يعتقد فى المشايخ العصمة بل الواجب أن يذرهم وأحوالهم فيحسن بهم الظن ويراعى مع الله تعالى حده فيما يتوجه عليه من الأمر والعلم كافيه فى التفرقة بين ما هو محمود وما هو معلول

(فصل) وكل مريد بقى فى قلبه لشئ من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز واذا بقى فى قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه فيريد أن يخص به نوعا من أنواع البر أو شخصا دون شخص فهو متكلف فى حاله وبالخطر أن يعود سريعا الى الدنيا لان قصد المريد فى حذف العلائق الخروج منها لا السعى فى أعمال البر وقبيح بالمريد أن يخرج من معلومه من رأس ماله وقنيته ثم يكون أسير حرفة وينبغى أن يستوى عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق به أحدا ولو مجوسيا

(فصل) وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطى

(فصل) ومن أصعب الآفات فى هذه الطريقة صحبة الأحداث ومن ابتلاه الله تعالى بشئ من ذلك فباجماع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء لما فى الخبر تلويح بذلك أليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق وأصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى يعد ذلك يسيرا وقد قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطى رحمه الله يقول اذا أراد الله هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الانتان والجيف (سمعت) أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت أبا عبد الله الحصرى يقول سمعت فتحا [illegible] يقول صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصونى عند فراقى اياهم وقالوا اتق معاشرة الاحداث ومخالطتهم ومن ارتقى فى هذا الباب عن حالة الفسق وأشار الى أن ذلك من بلاء الأرواح وأنه لا يضر وما قالوه من وساوس القائلين بالشاهد وايراد حكايات عن بعض الشيوخ لما كان الأولى بهم اسبال الستر على هناتهم وآفاتهم فذلك نظير الشرك وقرين الكفر فليحذر المريد من مجالسة الأحداث ومخالطتهم فان اليسير منه فتح باب الخذلان وبدء حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء

﴿فصل﴾ ومن آفات المريد ما يتداخل النفس من خفي الحسد للاخوان والتأثر بما يفرد الله عز وجل به أشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك وليعلم أن الامور قسم وانما يتخلص العبد من هذا بأن يكتفي بوجود الحق وقدمه بمقتضى جوده ونعمه فكل من رأيتهم المريد قدم الحق سبحانه رتبته فالجل أن تكون حاشيته وما الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت سنتهم

﴿فصل﴾ واعلم أن من حق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع ايثار الكل بالكل فيقدم الجائع والشبعان على نفسه ويتلمذ لكل من أظهر عليه التشيخ وان كان هو أعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك بطول الحق ومنته

﴿فصل﴾ وأما آداب المريد في السماع فالمريد لا تسلم له الحركة في السماع بالاختيار البتة فان ورد عليه وارد حركة ولم يكن فيه فضل قوة فبمقدار الغلبة يعذر فاذا زالت الغلبة يجب عليه القعود والسكون فان استدام الحركة مستجلبا للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح وان تعود ذلك بقي متخلفا لا يكاشف بشيء من الحقائق فغاية أحواله حينئذ أن يطيب قلبه وفي الجملة ان الحركة تأخذ من كل متحرك وتنقص من حاله مريدا كان أو شيخا الا ان يكون باشارة من الوقت أو غلبة تأخذ عن التمييز فان كان مريدا أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك على اشارته فلا بأس اذا كان الشيخ ممن له حكم على أمثاله واما اذا اشار عليه الفقراء بالمساعدة في الحركة فيساعدهم في القيام وفي أداء ما لا يجد منه بدا مما يراعى عن الاستيحاش لقلوبهم ثم ان صدقه في حاله يمنع قلوب الفقراء من سؤالهم عنه المساعدة معهم وأما طرح الخرقة فحق المريد أن لا يرجع في شيء خرج منه ألبتة اللهم الا أن يشير اليه شيخ بالرجوع فيه فيأخذه على نية العارية بقلبه ثم يخرج منه بعد من غير أن يستوحش قلب ذلك الشيخ واذا وقع بين قوم عادتهم طرح الخرق وعلم أنهم يرجعون فيها فان لم يكن فيهم شيخ تجب حشمته وحرمته وكان طريق هذا المريد أن لا يعود في الخرقة فلا بأس أن يساعدهم في الطرح ثم يؤثر به القوال اذا رجعوا هم فيها ولو لم يطرح فانه يجوز اذا علم من عادة القوم أنهم يعودون فيما طرحوا فان القبيح انما هو سنتهم في العود الى الخرق لا في مخالفتهم على أن الأولى الطرح على الموافقة ثم ترك الرجوع فيه ولا يسلم للمريد البتة التقاضي على القوال لان صدق حاله يحمل القوال على التكرار ويحمل غيره على الاقتضاء ومن تبرك بمريد فقد جار عليه لانه يضره لقلة قوته فالواجب على المريد ترك تربية الجاه عند من قال بتركه واثباته

﴿فصل﴾ وان ابتلى مريد بجاه أو معلوم أو صحبة حدث أو ميل الى امرأة أو استنامة الى معلوم وليس هناك شيخ يدله على حيلة يتخلص من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع ليشوش على نفسه تلك الحالة ولا شيء أضر لقلوب المريدين من حصول الجاه لهم قبل خمود بشريتهم ومن آداب المريد أن لا يسبق علمه في هذه الطريقة منازلته فانه اذا تعلم سير هذه الطائفة وتكلف الوقوف على معرفة مسائلهم

(فيساعدهم) لان أحوالهم تتزايد برؤية بعضهم بعضا وكل ذلك بشرط السلامة مما يخالف الشريعة من رياء وعجب ونحوهما (ثم ان صدقه الخ) يعني ان صدقه لا يحوجهم لسؤال بل يحمله على مساعدتهم بغير سؤال منهم (استنامة) بتاء فوقية ثم نون أي سكون

وأحوالهم قبل تحققهم بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله الى هذه المعاني ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف عن المعارف فجهلوه فان الأخبار عن المنازل دون المعارف ومن غلب عليه منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك

﴿فصل﴾ ومن آداب المريدين أن لا يتعرضوا للتصدر وأن يكون لهم تلميذ ومريد فان المريد اذا صار مرادا قبل خمود بشريته وسقوط آفته فهو محجوب عن الحقيقة لا تنفع أحدا اشارته وتعليمه

﴿فصل﴾ واذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغي ان يخالف المريد ما حكم باطنه عليه من الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة

﴿فصل﴾ ومن شأن المريد اذا كان طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه وأن يعتقد أنه يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون له أثرا فيعتذر من تقصيره ويقر بالجناية على نفسه تطييبا لقلوبهم وان علم أنه بريء الساحة واذا زادوه في الجفاء فيجب أن يزيدهم في الخدمة والبر (سمعت) الامام أبا بكر بن فورك يقول ان في المثل اذا لم تصبر على المطرقة فلماذا كنت سندانا وفي معناه أنشدوا

رب جاحشته لا سلفه العذ * رلبعض الذنوب قبل التجني

﴿فصل﴾ وبناء هذا الأمر وملاكه على حفظ آداب الشريعة وصون اليد عن المد الى الحرام والشبهة وحفظ الحواس عن المحظورات وعد الانفاس مع الله تعالى عن الغفلات وأن لا يستحل مثلا سمسمة فيها شبهة في أوان الضرورات فكيف عند الاختيار ووقت الراحات ومن شأن المريد دوام المجاهدة في ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صفوته وأقبح الخصال بالمريد رجوعه الى شهوة تركها لله تعالى

﴿فصل﴾ ومن شأن المريد حفظ عهوده مع الله تعالى فان نقض العهد في طريق الارادة كالردة عن الدين لاهل الظاهر ولا ينبغي للمريد أن يعاهد الله تعالى على شيء باختياره ما أمكنه فان في لوازم الشرع ما يستوفي منه كل وسع قال الله تعالى في صفة قوم ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها

﴿فصل﴾ ومن شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت وأمل فيما يستأنفه لا يجيء منه شيء

﴿فصل﴾ ومن شأن المريد أن لا يكون له معلوم وان قل لاسيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت

﴿فصل﴾ ومن شأن المريد بل من طريقة سالكي هذا المذهب ترك قبول رفق النسوان فكيف التعرض لاستجلاب ذلك وعلى هذا درج شيوخهم وبذلك نفذت وصاياهم ومن استصغر هذا فعن قريب يلقى ما يفتضح فيه

﴿فصل﴾ ومن شأن المريد التباعد عن أبناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وان الزهاد يخرجون المال عن الكيس تقربا الى الله تعالى وأهل الصفاء يخرجون الخلق

(للتصدر) للتعليم وجذب القاصدين الى الله تعالى لضعفهم فيخشى عليهم الهلاك لجهلهم بطريق الرياضة ولانهم في مقام من يتعلم لا من يعلم (لا تنفع أحدا اشارته وتعليمه) لعدم أهليته لما دخل فيه * ومن آدابه أن لا يتبسم من المشايخ الا من يقع له في قلبه هيبة وحرمة ويعلم أنه يؤدبه ويهديه وانه أعلم منه بالطريق (هذا الأمر) أي التصوف (وملاكه) بفتح الميم وكسرها وهو ما يقوم به (عن المد) أي مدها (المحظورات) أي المحرمات (عن الغفلات) أي لينفك عنها بأن يعبد الله كأنه يراه وهو مقام الاحسان (كالردة الخ) من حيث ان كلا منهما يختل عما اتصف به مما سبق من أحواله ومقاماته قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية (ابن وقته) لا التفات له الى ماض ولا مستقبل